خريطة الإيجابية وORIZIERE L'ENRÉHUN

لسلج الدين بن الوردي

تحقيق
أئوش محمود زنائي

الناشر
كتبة الشتاء الدينية

الناشر
خريطة الجبال في غربه الغرباء

.Scene

مَسْكَرَةُ الْلَّيْثِيْبَانِـبَـلْـبَـلْـلَّـالْدِنِّـيْـبَـنَـبَـلْـلَّـالْوَرْدِـيّ
(١٩١هـ = ١٢٩٢م / ١٨٨٥م = ١٤٨٦م)

المسؤول خطأ للقاضي زين الدين عمر بن الوردي البكري القرشي

كتاب يبحث في غرائب البلدان والبحار والتاريخ واللزدائي بالأعشاب وعلوم عميقة أخرى

تحقيق
أ. نور محمد عبد الناصر

شملت النشرة، جامع عين شمس

الناشط
كتبة الشقافة الدينية
بطاقة الفهرسة
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الفنون الفلسية

ابن الوردي، عمر بن محمد، 1392-1292
خريدة الجامع وفريدة الغراب، نسج، السجع، ابن الوردي، تحقيق
أثر محمود زناتي
- 1- القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية
- 2007
- ص: 44
- شارع 968-341-977
- زناتي، أثر محمود (محقق)
- الغراب
- العين
- رقم الإعداد: 2007/175212
- ديوى: 1001
الإهداء

إلى حبيب الروح

خالد ابني........
تمهيد

يزخر تراث الأمم الإسلامية، بعدد هائل من المخطوطات التي تمثل جزء حيوي من التراث الحضاري وذخيرة علمية وأدبية وتاريخية وجغرافية أشبه بكنوز مدوينة ولا تجد من يعطى عنها المناسة، وربما لو عكف بعض الدراسين عليها لاكتشفوا أسراراً علمية وكونية وجغرافية أشار إليها الأشخاص الأثرياء؛ بل وأكدوا عليها وكننا نظنها نواعًا من الأباطيل وأضعاف أحلام وما هي إلا أعاجيب وأساطير ما أنزل الله بها من سلطان، ولكن بعدنا نجد علماً الغرب يكتشفونها وينسبونا اليه، ويؤكدون أن هم السبب فيها وتنحصر بعدها ونصرخ في يأس أن هذا ما اكتشفه أجادنا من مئات السنين ولكن يبقى سؤال مفحم لنا وبساطه فماذا لو نعلن عن ذلك من قبل؟!!!

ويظل هذا الأمر يتكو في شكل أو آخر، ويتخذ صوراً متعددة في مجالات متعددة. لكن الأمر الخطير والمحير في الوقت نفسه ماذا لا نتحرك بل ننظر، فنحن في ثبات وهم في تغير وتغييرهم الأمام وافق الأفضل رغم أننا لو نتحركنا لأبادعنا فنحن نمتلك طاقات وقدرات جبارة ولكن مقيدة مغلولة ولذا سبقتنا الأمم الآخرين وخطت خطوات هائلة في مجال التقدم والتطور مرتكزين على ما تركه لنا الأجداد من تراث قيم مساروه وزادوا عليه؛ فالآمة التي لم تأخذ بأسباب هذا التقدم بالشكل المناسب في درجة الاهتمام والعناية هي أمه خارج الحدود الكونية.

لقد ترك لنا العرب خلاقًا ضخماً في كافة المجالات، وهناك العديد من المصنفات حاولت رصد هذه العجائب وتدوينها، ولعل في ما يعرف ب«كتاب العجائب» ما نجده أقرب إلى المعاجم الحديثة الخاصة بهذا النوع من الإبداع. وتشكل لنا الكتب المتعلقة بالمصنفات والمؤلفات من فهرست ابن النديم إلى كشف الظروف حاجي خليفة عدداً كبيرًا من العناوين، عرنا على بعضها، وما يزال بعضها الآخر شبه
مفقود أو مفقودا، ومن تلك الأعمال المخطوطة موضوع التحقيق وهو "خريدة العجائب وفريدة الغرائب" لسراج الدين ابن الوردي.

خريدة العجائب وفريدة الغرائب لسراج الدين ابن الوردي

ابن الوردي (الجد):

كانت عائلة ابن الوردي نقطة بارزة في تاريخ الحضارة الإسلامية نشأت بمدينة معرة النّبتان(1)، ورائدها شاعر المورة وعالمها ومؤرخها القاضي سراج الدين.

ابن الوردي المعري صاحب اللامية الشهيرة:

إِعْتَمَدُ لِذَّكَرِ الأَرْضِ وَالْقَرْنُ
فلايام الناسبا نجمت أقمل
واهجر الخمرة إن كنت فنصي
كيف بسعي في جنون من عقل؟
إِنْسَانَ مَنْ يقْتُعْ طَرْقاً بِطَالَ
لا تتأنيذ مثين إذا قال فقل

وقد نُسِب مخطوطة "خريدة العجائب وفريدة الغرائب" خطا للقاضي زين الدين عمر بن الوردي البقري القرشي، (الجد)، وهو في الحقيقة لسراج الدين عمر بن الوردي البقري القرشي (الحفيد)، والفضل يعود إلى كشف هذه المسألة في المقام الأول إلى الباحث الأكاديمي السوري ضحى السيد الدغيم حيث قال:

وهذه النسبة المغلوطة تشكل دليلاً على أن أكثر الناشرين والمحققين والمفسرين والباحثين العرب لم يصلوا مرتبة الاجتهاد في تحقيق التراث كغيرهم من

(1) معرة النبتان: مدينة كبيرة نصرة، من أعمال حمص بين حلب وحماة، مأواها من الآبار، وفيها الزينون الكبير والثمين والثين ينسب الفيلسوف والشاعر الشهير "أبو العلاء الموري".
أبناء الأمم الأخرى، ولكن العرب اكتفوا بالتقليد والاجترار، وقد تكررت الأخطاء في نسبة الكتب إلى غير مؤلفيها في كتب تراثية أخرى جراء التدليس والتحرير والتحريف.

وخلاصةً في نسبة كتاب خريدة العجائب إلى القاضي ابن الوردي يوفس سركيس في الصفحة 282 من المجلد الأول من معجم المطبوعات العربية والمغربية. وخطأ في نسبة كتاب خريدة العجائب إلى القاضي ابن الوردي عبد الجبار عبد الرحمن في الصفحة 278 من المجلد الأول من فهرس ذخائر التراث العربي الإسلامي الصادر في العراق سنة 1401 هـ/ 1981 م.

سراج الدين ابن الوردي (الحفيد صاحب المخطوط)

هو: سراج الدين أبو حفص عمر بن المظفر بن الوردي، البكري القرشي، المعري ثم الخنيسي، المتوفٍ سنة (52 هـ/ 447 م، وقيل سنة 621 هـ/ 1419 م). كان ابن الوردي الحفيظة عالماً زراعياً وجغرافياً، وقد ألف كتاباً بعنوان: منافع النبات والثمار والبقول والفواكه، وله كتاب بعنوان: فرائض وفوائد، وأشهر كتابه "خريدة العجائب وفريدة الغرائب"، ولكن هذا الكتاب مسند إلى جده القاضي عمر بن الوردي تـ 649 هـ/ 1348 م. وقد ألف ابن الوردي هذا الكتاب حسب ما ذكره المؤلف سنة 272 هـ/ 1419 م، أي بعد وفاة ابن الوردي الكبير بعدة إحدى وسبعين سنة شمسية.
والدليل قول المؤلف في مقدمة الكتاب:

ففيه أشار إلى الفقير الخالص من إشارته الكريمة معمولة بالطاعة على الرؤوس، وسيفته المستقيمة بين الإمام المعظم والسودان الأعظم قد سطرت في التواريخ والطروس، وهو المقر الأشرف العالي المولوي الأميني الناصحي الستي الالماني المخدومي السيفي شاهين المؤيد، مولانا نائب السلطنة الشريفة بالقلعة «الجليلة» المنصورة الجليلة. أعز الله أنصاره; ورفع درجته وأعلى مناره: أن أضع له دائرة مشتملة على دائرة الأرض، صغرى توضح ما اشتملت عليه من الطول والعرض، والرفع والخفيض؛ ظنا منه أحسن الله إليه – أحيى أقوم بهذا الصعب الخطر، وأنا والله لست بذلك، والفقير في دائرة هذا العالم أحق حفير. فأتتني: إن المقدار إذا ساعدت ألحقت العجز بالحازم».

لكتاب

وهذا الكتاب يقدم جملة فوائد: جغرافية وتاريخية ونباتية وفلتالية الخ والعجيب أحمد متعمرس في كل فرع يعرض إليه ويقدم مادة علمية مفيدة، رغم ما يشوهه من بعض الأساطير وهي تعود في المقام الأول إلى طبيعة العصر، ورغبته المؤلف في تفسير كل شيء، وهي على كل حال واضحة غاية الواضح ولن يحدث التباس للقارئ في التفريق بين الأسطورة والحقيقة، وسوف تؤكد عن ذلك في سياسة التحقيق بإذن الله.

والكتاب ألفه تلبيه لأمر نائب السلطنة الشريفة بالقلعة المنصورة، وجعله شرحًا للخرطية التي رسمها له، بحيث يصعب الفصل بين الكتاب والخرطية التي لا تزال مكتبة باريس محظظة بآصلها. وأتبع ذلك بذكر ما تضمنته الخريطة من أسماء البلدان، وعجائبها وأثارها مرتية حسب الأقاليم المرسومة، ثم البحر والجزر.
والآبار والأنهار والعيون، ثم الجبال والأحجار والنباتات والحيوانات. وختمه بآبوب شتى، منها: رسالة في أجوام النبي (ص) على 1404 مسائل لليهود.

وقد رتب في باب الحيوان والنبات على حروف المعجم. ومن ميزاته: تسمية النباتات بأشبها القديمة والحديثة، كقوله: ودم الآخرين هو العندم، والبقلة الحمراء هي الزلية، والحمص هو الصنبر، وحب الرشاد هو الحرف. إلخ.

والناظر المدقق في كتاب ابن الوردي يكتشف أن الكتيب قد تضمن ما توصل إليه الجغرافيون في زمانه مع إشارات تاريخية طرأت على البلدان التي ذكرها، والكتيب عبارة عن قراءة في الأهراف التي رسمها ابن الوردي الحفيف، والتي اعتمد منها الغربيون المعاصرون له، والذين أثروا بعدهم، ودقة معلوماته أثارت بلبلة حول نسبة الكتيب إلى القاضي ابن الوردي الجد لأن علم الجغرافيا لم يكن متطورا كنا هو الحال في خريدة العجائب، ونظرا للجهل الباحثين يوجد عبءين من أبناء الوردي، فقد شكوا نسبة الكتيب إلى ابن الوردي لأنهم عرفوا الجد، وجهلوا الحفيف لأن المراجع والمصدر قد أغفلت ترجمته، وشهدية ابن الوردي الجد قد غضبت على ابن الوردي الحفيف، وجيته عليه جنابة أضنت أثاراتها إلى المهجرين والمحققين، واصفت بهم صفة الغفلة لأنهم لم يدركون مساهمة هذا الإلتباس بين الرجلين، فقدموهما وكأنها رجل واحد رغم الفاصل الزمني 715 سنة بين تاريخي وفاتهما. وسبب الاكتباس تطابق الأسمين واللقيين المتطابقين، والنسبتين والكتيب المتطابقتين.

وتناثر خرائط ابن الوردي الحفيف برسمه العال على شكل دائرة يحيط بها بحر الظلال، ويحيط ببحر الظلال جبل قاف. وقد أكد كروية الأرض حيث قال: 8 قد
اختلاف العلماء في هيئة الأرض وشكلها. وذكر بعضهم: أنها تشبه نصف الكرة، كهيئة القبة، وأن السماة مرکبة على أطرافها. والذي عليه الجمهور: أن الأرض مستديرة كالكرة، وأن السماة محصورة بها من كل جانب، لإحاطة البيضة بالمحور، فالمصرّة بمزينة الأرض، ويعيشها بمزينة الماء، وجلدها بمزينة السماه. وقد استفاد ابن الورد في كتاب الخريطة من كتب العرب والمسلمين الذين سبقوه، ورسموا الخرائط منذ القرن الأول الهجري حيث أمر الحجاج بن يوسف الثقفي قبيلة ابن مسلم بتزويده بخريطة بلاد الدرهم، فأرسلها إليه سنة 88 هـ/708 م، وتتابع رسم الخرائط من قبل الجغرافيين والمسكرين المسلمين في عهد الخلافة الإسلامية الأموية(2) ثم العباسية(3)، وكانت من أروعها خريطة الأقاليم السبعة للإدريسي(4).

(2) الخلافة الأموية: (661-132 هـ/650-750 م) : بعد الصراع بين علي ومعاوية رضي الله عنهم واستشهاد علي تنازل المحسن بن علي رضي الله عنه عن الخلافة، وأسس الخلافة الأموية، وكان له جملة من الإصلاحات الإدارية منها: أنه نظم البريد، والشرطة، وأقام ونظم ديوان الخانات، وغير ذلك من الإصلاحات، فكان أول من وضع أساس الإدارة المقدمة للمملكة الإسلامية الموحدة وتنسب إلى بني أمية وقد أقام الأمويون خليفتين سنين حباها في المشرق وعدد خلافاتها ثلاثة عشر. وكان قيم الخلافة سنة إحدى وأربعين للهجرة، الموافق لسنة إحدى وستين وستين عهد الإسلام، وكان سقوطها على أيدي بني العباسيين، وكان ثلاثين سنة للهجرة، الموافق لسنة تسع وأربعين، وبهذا، تعامل معها الخلافة الثانية في بلاد الأندلس.

Abasid Caliph (3) الخلافة العباسيه (656-661 هـ/750-766 م/132-136 A.H.)

يرجع أصل العباسيين إلى الحجاج بن عبد الملك عم الرسول محمد صل الله عليه وسلم، فهم بذلك من أهل البيت، بمساعدة من أئمة الدعوة العلوية استطاع أبو العباس السفاح (649-754) وطريقة موفقية على الأمويين ومظاهر سلطتهم، فهم وآخرونه أبو جعفر المنصور (754-775) باستغاثة تدبير صاحب لمقاومة السلطة العباسية. في عام 672 تم إنشاء مدينة بغداد. بلغت قوة الدولة أوجها وعرفت العلوم عصر زده بن عهد هارون الرشيد (826-869) الذي تولى وزارته أسرة البرامكة (حتى سنة 832) ثم في عهد ابنه عبد الله الامام (832-869) الذي جعل من بغداد مركزاً للعلوم و
المتوفي عام 560 هـ / وخرائط زكريا بن محمد القزويني (5) تـ 1283 هـ.
وخرائط ابن الوردي التي استفاد منها الألمان، وأخذها عنهم الأوروبيون،
فرسموا خرائط مشابهة لخرائط ابن الوردي التي مازالت محفوظة في مكتبة باريس.
ثم التقوا حول رأس الرجاء الصالح سنة 1497 م، بفتح القطعية سنة 857 هـ/1453 م، وسقوط الأندلس سنة 1492 م.
وكتبت خرائط أميرال البحر العثماني
بـ رئيس من أدق الخرائط العثمانية المتقنة، وتبعتها مصورات سفر العراقيين مع
السلطان سليمان القانوني.

وقد طبع كتاب خريطة التجارب وفريدة الغرائب، أول مرة في مدينة لندن
السويدية سنة 1824 م مع ترجمة لاتينية بعناية هايلندر، ويعت في 300 صفحة.

رغم من مكانة المذهب المتزمن حتى جعله مذهبًا رسمياً للدولة، وبعد العصر العباسي الأول العصر
الذهني لبني العباس، فقد سيطر الخلفاء العباسيون خلاله على مقاليد السلطة، ورغم ظهور بعض الدول
المستقلة وأهمها الدولة الأموية بالأندلس ودولة الأدارسة بالمغرب، والدولة الرستمية في الجزائر ودولة
الأغليانة في تونس، إلا أن الدولة ظلت وحدانية حتى بداية هذا العصر. ثم بدأت في الضعف حتى سقطت
على ايدي الغزاة من صفر 656 هـ 1258 م، وانقلت إلى القاهرة وظلت خلافة اسمية
هناك لأن سقطت على يد العثمانيين بعد دخولهم مصر 1517 م.

(4) الإدريسي (تـ 560 هـ/1166 م): هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن إدريس البخاري،
أحد كبار الجغرافيين في التاريخ، استخدم خرائطه في سائر كشف عصر النهضة الأوروبية. أمر الملك
الصقلي روجر الثاني له بالمال ليعش عمله خارطة العالم والمعرفة باسم "الخريطة الإدريسي" عن دائرة من
القفص تزن 400 رطل. وهو يعرف لوح الترسيم أيضاً عند العرب بخريطة الإدريسي (ملحق رقم
3).

(5) القزويني (1283 هـ /1862 م): هو أبو عبد الله محمد بن زكريا بن محمد القزويني، يشبه نفسه إلى أنس
بن مالك عالم مسلم، ولد بقزوين في حدود سنة 105 للهجرة وتوفي سنة 1862 م، استغل بالقضاء مدة
ولكن عمله لرجله عن التأليف في الحقائق العلمية فقد شغل بالألف، والطبيعة وعلوم الحياة ولكن
أعظم أعماله شأنها هو نظرية في علم الرصد الجوي.
وطَبَعَ فِي مِدِينَةٍ أُوِسَالَا السَّوِيْدِيَة فِي مِجلِّدَيْنَ بِعَبَرَتِيَةِ تُوْرُنْبُرُغَ مَا بِينَ سَنَةِ ١٨٣٥ وَسَنَةِ ١٨٣٩ م. وَطَبَعَ فِي الْمَطَبْعَةِ الْوَهَبِيَة فِي الْقَاهِرَة سَنَةِ ١٢٩٢ هـ/١٨٧٠ م. وَطَبَعَ فِي الْمَطَبْعَةِ الْشَّرِيقِيَة فِي الْقَاهِرَة سَنَةِ ١٣٠٠ هـ/١٨٨٢ م، ثُمَّ صَنَّفَ سِتِّينَ سَنَةً ١٣١٤ هـ/١٨٩٦ م. وَنُشرَ (سيغفريد فرويند) الفَصِّلُ الْحَافِزُ بِأَحْوَالِ يوْمُ الْقِيَامَةِ فِي (بَرْسِلَا) سَنَةَ ١٨٥٣ م.

أَسْلَوْلِيَّة فِي الْعَمْل:

هَذَا وَقَد قَمَنَا بِتَحَقِّيقِ المَخْطُوْطِ الأَثْرَا دَا فِي الْنَسْخَةِ وَالْأَوْضَاحِ فِي خَرَائِطِهِ الَّتِي
لَهَا أَهمَّةٌ كِبِيرَةٌ فِي سِرِّ أَحْدَاثِ المَخْطُوْطِ النَّادِرُ، وَذَلِكَ وَقَدْ مَجَّدَتْهَا جَامِعَةٌ YaHuda قَسمٌ يِهُودَا بِجَامِعَةِ برَنْسُتونَ ٤ Princeton University . Garrett

وَكَانَتْ جَامِعَةُ برَنْسُتونَ فِي الْوَلَايَاتِ المَتَدَّنَةِ (بَرْنْسُتونَ، نِيوْجِرْزِيَا) قَدْ أَصْرَدَتْ عَامَّ ١٩٧٧ بِمِجْلَدٍ حَتَّى الْإِنْكِلَازِيَةِ يَحْوَلُ أَسْيَاءَ المَخْطُوْطِاتِ الَّتِي
. Garrett تَضْمِنَتْ مَكْتَبَةِ الجَامِعَةِ فِي الْقَسمِ الْمَسْمَى يِهُودَا YaHuda مِن جَمِيعَةِ غَارِبَتَ. وَقَدْ وَضَعَ هَذَا المِصْنَفُ الْمَضْخُمُ (٥٥ صَفْحَةً مِنْ الحَجْمِ الْكِبْرِيْ، مَعْ وَقَفُّ لْكُلِّ مَخْطُوْطٍ) روْدُوْف مَاَخَ، وَفَهْرِسُهُ روْدُوْف مَاَخَ، وَفَهْرِسُهُ رُوْنْتُر دِ ماكْتَشَنْسِي

وَقَدْ حَصَلَنَا عَلَيْهِ كَامِلًا وَرَبِّيْا يَنْسَرُهُ فِي الْقَرِيبِ العَالِجِ خَدَمَةً لِلْبَاحِثِينَ.

وَكَانَتْ طَريِقَتِي فِي الْتَحَقِّيقِ تَقُومُ عَلَى ضَبَطِ النَّصِّ وَتَقْوِيمِهِ، وَالْتَحْرِيَّةُ بِأَعْلَامِهِ وَتَحَدِّيذِ مَوْاَضِعِهِ، وَشَرَحُ الغَرْبِ مِنْ أَلْفَاهِهِ، وَعَرَضَتْ لِلْمُوقِعِ النَّاْرِيَةِ الَّتِي ذُكِرَتْهَا حَتَّى تَنَمَّ الْفَائِدَةَ لِلْقَارِئِ. ١٢
كلمة شكر:

وأخيرًا أتوجه بالشكر الجزيل إلى السيدة Ana Lee التي قدمت لي ولأخي الدكتور فاروق زنادي (العالم الجليل بالولايات المتحدة الأمريكية في علوم الفضاء) حيث قدمت لنا كل عون وتسهيل يعمع عليه.

كما أتوجه بالشكر الجميل إلى الحاج أحمد أنس، صاحب ومدير مكتبة الثقافة الدينية (عاشق المخطوطات) الذي تحسس كثيرا لنشر العديد من المخطوطات النادرة التي تضم جامعة برستون الأمريكية وقد حصلنا على الكثير من تلك المخطوطات النادرة التي تقع في أبينة الغرب لا يعلم عنها أكثر من أهل الشرق شيئاً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

أنور محمود زنادي
كلية التربية - جامعة عين شمس.
Sirāj-al-Dīn abu-Ḥāfṣ Ḥumar ibn-Muḥammad ibn-Ḥmrān ibn-al-Fawāris ibn-al-Wardi al-Qurashi al-Bakri

Sراج الدين أبو حفص عمر بن محمد ابن عمران بن الفوارس بن الوردي القرشي البكري flourished ca. A.H. 850 [A.D. 1546/7].

Kharīdat al-ʿAjāʾib wa-Farīdat al-Gharaʾib خريدة المجايب وفريدة الغرائب [the Pearl of the Marvels and the Solitaire of Rarities]

Fols. 26; 23 x 16.2 cm.; written surface 17.5 x 11 cm.; 25 lines to page; on glazed oriental paper; in naskhi; with catchwords; entries in red.

An eschatological treatise on the signs of the last day entitled Risālah fī ʿAlāmāt al-Sāʾah, being a section of the treatise of cosmography, Kharīdat al-ʿAjāʾib wa-Farīdat al-Gharaʾib.

Beg. Bismillah al-Rahmān al-Rahīm... روي عن عبد الله ابن عباس : Then كتاب خريدة المجايب وفريدة الغرائب : جمع الإمام العالم العلماء الأديب سراج الدين بن حفص بن عمر بن محمد بن عمران بن الفوارس بن الوردي القرشي البكري تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته وجعل رضوانه إمين يجاه سيد المرسلين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم . ثم.
الورقة الأولى من مخطوط خريدة المجاب المحفوظ بجامعة برستون

( Garrett

مجموعة جاريت)
خارطة ابن الوردي الواردة في المخطوط
الورقة الأخيرة من مخطوط خريدة العجائب المحفوظ بجامعة برنستون

( Garrett: مجموعة جاريت)
بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله غافر الذنوب وقابل التوب شديد العقاب. عال الغيب، رآه الشيب، منزل الكتاب، سائر العين، كأشف الرعب، مزلل الصعب. مغيب الملهوف، دافع الصروف، روب الأرباب. خلق الخلق، باسط الرزق، مسبب الأسباب. مالك الملك، مسخر الفلك، مسير السحاب. زعزع السبع الطبقات، خيمة على الأفاق، تخيم القباب. ساطع الغبراء، علي متن الماء، مسكة بحكمته عن الاضطراب. منها خلقناكم، وفيها نعيكم ومنها نخرجكم يوم الخشر والملآب.

أهدهو وهو المحمود بكل لسان ناطق، وأشكره وهو المشكور في المغرب والمشارق.

وأشهد أن لا إله إلا الله لا شريك له، شهادة ركن الإيمان أركانها، وشيد الإتقان بنيانها، ومهد الإذعان أوطانها، وأكد البرهان إدمانها. وأشهد أن سيدنا محمدًا ﷺ ورسوله. المستوفي على شأنيه شأنه، ونبيه المفضل بمعاني علومه ويثفع يبناه، ورسوله الصادع بدليبه وبرهانه، القائل: زينت لي مشارق الأرض ومغاربها كشفاً واطلاعًا بسره وبيانه صل الله عليه وسلم وعليه وآصبه وأنصاره وأعوانه، صلاة تبلغ من آمن به غاية منه وأمانه، وتسبن روعته في الدارين، بعفر الله وغفرانه، وسلم تسليماً كثيراً.
وبعد: فإن خالق الحقيقة والبريقة، ومن له الإرادة والمشيئة، قد ميز الملوك والرعاة
عمن دونهم من الرعية، فلذلك قد خصوا بالاهتمام العليلة، والأخلاق(1) السامية
الزكية، ورغبوا في الإطلاع على الأمور الغامضة الحقيقية، لبكونوا فيها ندبوا له من
الاستزاعر على بيضاء نقي، ويحصلوا من أخبار العالم على الأشياء الصادقة الجميلة،
فحينأى أشار إلى الفقير الخامل من إشارة الكريمة محملة بالطاعة على الرؤوس،
وسفارته المستقيمة بين الإمام العظم والسودان الأخضر قد سطرت في التواريخ
والطروس وهو المقر الأشرف العالي الولوي الأمياني الناصحي السيد المالكي
المخدامي السيفي شاهين المؤيد، مولانا نائب السلطنة الشريفة بالقمعة المصورة
الجليلة، أعز الله أنصاره؛ ورفع درجه وأعلن مناره إن أضع له دائرة مشتملة على
دائرة الأرض، صغيرة توضح ما اشتملت عليه من الطول والعرض، والرفع
والخفض؛ ظلنا منه أحسن الله إليه أي أقوم بهذا الصعب الحاتير؛ وأنا والله لست
بذلك، والفقر في دائرة هذا العالم أحقر حيير. فأنشدت:
إن المقسادير إذا ساعدت أحقت العجاج بحلل
وتولست إلى رب الأرباب ومذل الصعب؛ وابتهلت إليه ابتهال المستفيض
المصيب. ففتح سبحانه من فضان لطفه أحسن باب؛ وسهل بامتياز عطفه ذلك
الصعب المهاب؛ ويسر برئته ما لم يغطر في بال وحساب؛ فهفعت مبادرأ إلى
السجود شاكراً لذي الإعفاء والجود. ثم أقبلت على مطالعة حكيم الآيات، وتصانيف
علياء الهيئة (7) الأعلام؛ كشرح التذكرة لنصر الدين الطوسي (8)، وجعفر الأشياء

(1) الأخلاق : لغة، جمع خُلق، " والأخلاق والخلق: السجية، وهو الدين والطبع للملزم، أنظر، لسان
العرب (106/86).

(7) علم الهيئة : هو علم دراسة الأجرام السماوية. أوبعد من أوائل العلوم الطبيعية ظهورًا.
أقَفْد كان الإنسان المبكر مهتمًا بحركة النجوم والسماء والقدر واستمر هذا الاهتمام حتي العصر الأخير.

22
لبطليموس(9)، وتقويم البلاد للبلخ(10)، ومروج الذهب للمصري(11)، وعجائب المخلوقات لابن الأثير الجزري(12)، والممالك والممالك للمركشي؛ وكتاب الطموح لابن الحسن، ويبس الطرس، ولد في عام 959 هـ. درس علم والده إلى القول أن تقد المعلومة أثر على الأدب وطول ياعي في الفلك.

بطليموس: العالم الفلكي والرياضي اليوناني، الذي سيطرت نظرياته وتفسيراته الفلكية على الفكر العلمي حتى القرن السادس عشر، عرف بطليموس في مساحات في حلقة الرياضيات والبرمائيات والجغرافيا، وهو صاحب مؤلفاته في الرياضيات منها "كتاب المجسمات" المعرف في اللغة العربية.

(الموسوعة الثقافية، كتاب الشعر، مؤسسة دار العلم، القاهرة، 1972 م).

أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخ، ناجح من همبو طن، كتب "كتاب الطموح" في من كبار الصوفي، عام سنة (1972) هـ. كتب أبو عثمان الحيري يسأل ما علاقة الشقاوة، في كتاب "كتاب الطموح" يذكر العالم ويزن العمل ويزن الإخلاص ويزن الصحبة الصالحين ولا يحترمهم. وكتاب أبو عثمان الحيري يقول محمد بن الفضل سماز الدمج والجماع وبالإخلاص السابق، وكان يقول: "كأن يذبح الإسلام من أربعة: لا يعلمون بها يعلمون بها لا يعلمون ولا يعلمونها العالمون، ويعملون الناس من العلم، وقال العلماء عن بضعة المفاوض ليصل إلى أشياء يسبغها أثراً في النوبة كيف لا يقطع نفسه وهماء لايصل إلى قلبه فرقة أثر عز وجبل.

أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الشافعي البغدادي، جغرافي ومؤرخ وأديب عراقي. ولد في بغداد عام (924) هـ، وتوفي في القاهرة عام (958) هـ. من ضمن مؤلفاته: "كانت أبو عثمان الحيري يسأل ما علاقة الشقاوة، في كتاب "كتاب الطموح" يذكر العالم ويزن العمل ويزن الإخلاص ويزن الصحبة الصالحين ولا يحترمهم. وكتاب أبو عثمان الحيري يقول محمد بن الفضل سماز الدمج والجماع وبالإخلاص السابق، وكان يقول: "كأن يذبح الإسلام من أربعة: لا يعلمون بها يعلمون بها لا يعلمون ولا يعلمونها العالمون، ويعملون الناس من العلم، وقال العلماء عن بضعة المفاوض ليصل إلى أشياء يسبغها أثراً في النوبة كيف لا يقطع نفسه وهماء لايصل إلى قلبه فرقة أثر عز وجبل.

(11) أبو الحسن علي بن الحسين بن علي الشافعي البغدادي، جغرافي ومؤرخ وأديب عراقي. ولد في بغداد عام (924) هـ، وتوفي في القاهرة عام (958) هـ. من ضمن مؤلفاته: "كانت أبو عثمان الحيري يسأل ما علاقة الشقاوة، في كتاب "كتاب الطموح" يذكر العالم ويزن العمل ويزن الإخلاص ويزن الصحبة الصالحين ولا يحترمهم. وكتاب أبو عثمان الحيري يقول محمد بن الفضل سماز الدمج والجماع وبالإخلاص السابق، وكان يقول: "كأن يذبح الإسلام من أربعة: لا يعلمون بها يعلمون بها لا يعلمون ولا يعلمونها العالمون، ويعملون الناس من العلم، وقال العلماء عن بضعة المفاوض ليصل إلى أشياء يسبغها أثراً في النوبة كيف لا يقطع نفسه وهماء لايصل إلى قلبه فرقة أثر عز وجبل.

(12) ابن الأثير: عز الدين أبو الحسن علي بن محمد (ت 630 هـ/1234 م). مؤرخ وأديب عراقي، ولد في الجزيرة (العراق) عام (1556) هـ و (1117) م، وتوفي في الموصل، في العراق عام (1234) م. تلقى علومه
الابتداء، وغيرها من الكتب المعينة على تحصيل المطلوب. ومعلوم أن الكتب الموضوعة بين الناس في هذا الغرض لتعمل من خلل والتباس؛ فإن ذلك أمر موهوم، لكنه وهم حسن. وكما قيل: بين اليقين والوهم بون كيا بين البقثة والوسن. والله سبحانه هو المجاور عن الخطأ والخلل والخطأ، والموفق لصالح الفول والعمل.

وقد وضعت دائرة، مستعبداً بالله تعالى، على صورة شكل الأرض في الطول والعرض، بأقاليمها وجهاتها، وبلداتها، وصفاتها وعروضها وهيازتها، وأقطارها وتماركها، وطرقها ومسالكها، ومفاوضها ومهالكها، وعمرها وغامرة، وجبالها ومراماها، وعاجمها وغرابها، وموقع كل مملكة وإقليم من الأخرى، وذكر ما بينهما من المتالف والمعاطب بارأي، وذكر الأثمان المقيمة في الجهات والأقطار طراً، وسد ذي القرنين في سالف الأحباب على يأوج ومايجوج كما في نص الكتاب، وسميته:

«خريدة المجان وفريدة الغراب»

وبالله سبحانه الاعتصام، وهو حسب على الدواء، ومنه أسأل السداد والتوفيق، فإنه أهل الإجابة والتحقيق. وهذه صورة الدائرة المذكورة.

في الموصل وبغداد عين الطروحي في الشام على زين الأسئلة. وذكر ابن خلكان أن تكون عليه في حلب. ثم عاد ابن الأثير فاستقر في الموصل وكتب فيها معظم كتبه. وابن الأثير ناقل في أكثر مؤلفاته، ولكنه مصدق.

فقد نقل في تاريخ العراق وخراسان عن السلامي.
وهذه رسالة لطيفة باهرة كالشرح في توضيح ما في هذه الدائرة، تبين للنظر فيهما أحواض الجبال، والجهات، والبحار والفصول، وما اشتملت عليه من الممالك مستوعباً فيها لذلك، إن شاء الله تعالى ولنشرع أولًا في ذكر جبل فاف: قال الله عز وجل في كتابه العزيز (ق، وقرائ المُجيد) (13) وفي تفسير (ق) ستة أقوال للمفسرين، منها: أنه جبل من زبردجات (14)

(13) سورة ق: آية 1.
(14) الزبردج: حجر كريم يشبه السميد وهو ذو ألوان متعددة. أشهرها: الأFaxصر المصري والأصفر الفيصر وقزبردج حماس وعراقة وهي رأس تركيبه الكيميائي من مسليكين المغنيسيوم وال الحديد

وقال مجاهد: هو جبل محيط بالأرض والبحر. وروى عن الضحاك أنه زمردة المزدوجة ووجود الحديق تتركته يضفي عليه اللون الأخضر، يعثر عليه في الصخور النارية القاعدية وفي الصخور الحمراء و قد سميت جميع الأحجار الكريمة سابقاً ذات اللون المائل للأخضر باليورود.

(15) ابن عباس (3 ق - 68 هـ): هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب. فرعي هاشمي. حبر الأمة وترجمان القرآن. أسلم صغيراً ولازم النبي صلى الله عليه وسلم بعد الفتح وروى عنه. كان الخلفاء بحاجته. شهد مع علي الحتم وصفيه. وكف بصره في آخر عمره. كان يجلس للعلم. فجعل يوماً للفقه ويومناً للتراويح، ويومناً للمغزاز، ويومناً للشعر، ويومناً لوقائع العرب توفي بالطائف (الأعلام للمركزي، والإصلاح، ونسب فرش ص 26).

(16) عكرمة (25 - 110 هـ) هو عكرمة بن عبد الله بن عبد الله بن عباس. وقيل ليزى عبداً حتى مات ابن عباس واعتبر بعده. تابعي مفسر محدث. أمره ابن عباس بإنفاذ الناس. أتي نجدة الحروري وأخذ عنه رأئ الحواجز، ونشر بالعراق. ثم عاد إلى المدينة. فطلب أسره، فاختفى حتى مات. واتهمه ابن عمر وغيره بالكذب. قال ابن عباس. وردوا عليه كثيراً من تناواه. ووضعه آخرون. [التهذيب 7/ 263 - 273؛]

(17) كان لقان من قوم عاد، وقد عرف به المطلب بطول العمر، وعده أبو حذام السجستاني ثانياً المعمرين بعد الحضر، وعُرف لقان بحكمه وبيان لسانه، بن تأريخ وتأريخ هو أذار أبو سيدان بشارك وفتك، رضي الله عنه. أبو بهى هو ابن أخت بوب على السلام (تنصير الطبري 21 / 113، المفصل 11 / 314).

(18) سورة لقان: آية 16.
يخضرة، وعليه كننا السيا (19) كالمحيطة المسيلة. وخضرة السيا منه. والله سبحانه وتعالى أعلم.

وأما ذكر البحر: فأعظم بحر عين وجه الأرض: المحيط المطوق بها من سائر جهاتها، وليس له قرار ولا ساحل إلا من جهة الأرض، وساحله من جهة الخلو البحر المظلم، وهو محيط بالمحيط كإحاطة المحيط بالأرض، وظلمته من بعد عين مطلع الشمس وغربها، وقرب قراره. والحِكَمَة في كون ماء البحر ملحًا اجاجًا (20) لا يذاق ولا يساغ، لئلا يتنت من تقادم الدهور والأزمان، وعلى ممر الأحقاب والأحيان، فينخل من نتة العالِم الأرضي، ولو كان عذباً لكان كذلك. ألا ترى إلى العين التي ينظر بها الإنسان الأرض والسيا والعالم والألوان، وهي شحمة مغمورة في الدموع، وهو ماء مالح، والشحم لا يصان إلا بالملح فكان الدموع مالحاً لذلك المعنى: قاف محيط بالكل، كما تقدم. وفي الظلالات: عين الحياة، التي شرب الحضر عليه السلام (21) منها، وهي في القطعة بين المغرب والجنوب.

(19) السيا: ما يقابل الأرض، والسيا كل شيء أعلاه.
(20) الاجاج: المَلَحَ المَلِّ (القاموس المحيط، اجاج).
(21) الخضر عليه السلام: من المعروف أن المؤرخين اختلفوا في حقية الخضر عليه السلام (الذي يقول أنه سمي كذلك لأن ما حوله كان يخضر حين ينادي ربه). وقد توسع ابن كثير في كتاب البداية والنهاية في هذا الموضوع وسرد آراء كثيرة بخصوص هوته واختلاف العلماء حوله. فمنهم من قال أنه رجل صالح، ومنهم من قال إنه سلك، ومنهم من قال إنه كان قائدًا لذي القرنين، في حين قال آخرون إنه ابن مبشر لأدم عليه السلام ولهما الحكمة والعمر الطويل. غير أن أكثر العلماء رجحوا أنه كان نبيًا صاحبًا لأنه غلبت في القول على موسى (رغم مكانة بين الأنباء) ولأنه تحدث كتبى يوحني إليه كما يتضح من قوله تعالى (فراد ربكي أن بيلغا أشدهما وستخرجما كنزها) فكيف عرف بعمر ربه لو لم يروج إليه (تاريخ الطبري (1/ 367)، معجم أعلام القرآن (ص 107)، المنقث (الورقة 105)).
وفي المحيط: الأرض التي فيها عرش إيليس (22) اللعين، هو في التي بين المشرق والمغرب والجنوب، وهو إلى المشرق أقرب في مقابلة الرياح الحكاب من الأرض. والله أعلم.

وأما الخللجان الثلاثة من المحيط فهي ثلاثة: أعظمها وأهمها بحر فارس، وهو البحر الأحمر من المحيط الشرقي من حد أرض بلاد الصين إلى لسان القلزم (23) الذي أغرى الله فيه فرعون (24)، وضرب لمسون وقومه فيه طريقاً يسياساً (25)، ثم بحر

(22) إيليس: هو اسم الشيطان، وكلمة إيليس يقال أنها ذات أصل يوناني، ومعناها المشتكي، ويقال أيضاً أن اسم إيليس مشتق من فعل أيلس من رحة الله أي ينشآ ومنه اسم إيليس بعدما كفر لاعترضه على الله يقول تعالى "وإذ قال هماداً لملاكك اصعدوا لأتم قصيدوا إلا إيليس أين واصتكروا وكان من الكافرين: سورة البقرة (34).

(23) القلزم: هو البحر الأحمر حالياً وسمي بذلك نسبة إلى مدينة قلزم الواقعة أقصاء، وهذه البلدانيون العرب شعب من بحر الهند (معجم البلدان 44/10، والمسعودي: مروج الذهب 110)، وهو بحراً مستطيلاً وموقعه استراتيجي لحركة النقل البحرية إذ يتصد من الجنوب بالمحيط الهندي عن طريق مضيق باب المندب ويستند على شبه جزيرة سيناء وهناك ينضم إلى خليج العقبة وخليج السويس الذي يؤدي إلى قناة السويس. يبلغ طول هذا البحر 1900 كم ويصل عرضه في بعض المناطق إلى 300 كم.

(24) فرعون موسى: لقد اختلفت الآراء في تحديد اسم هذا الفرعون اختلافاً كبيراً، هناك من يرى أن رمسيس الثاني هو فرعون موسى وأصحاب هذا الرأي كثيرون، منهم: أوليربات - إيفل - إسفل - أونجر - وديقو (ويعتقد المخطوطات أيضاً) والأغلب الآخر يرى أن رمسيس الثاني هو فرعون تسخير ومرتبث هو فرعون الخروج وأصحاب هذا الرأي يعتقدون أن خروج بني إسرائيل من مصر كان خروجاً سلبياً ليس فيه مطاردة، وأن مرتبث تبعتهم بعد أن وصلوا فعلاً إلى فلسطين، ويعبر عن هذا الرأي ما يراه ج一边 بن موسى (مصر الفرعونية، مرجع القاهرة 1966 ص 40) من أن بني إسرائيل انتهزوا فرصة انسحاب جيش مصر في صد غزو الفينيين لحدود مصر الغربية في السنة الخامسة من حكم مرتبث فهربوا من مصر، ثم بعد أن فرغ مرتبث من حربه مع الفينيين جرد حملة إلى فلسطين وأبدى بني إسرائيل هناك والسود الأساسي لهذه النظرية هو اللوح المسمى "لوح مرتبث" أو "لوح إسرائيل" هذا اللوح عبارة عن لوحة

28
الروم الأخذ من المحيط الغربي من حد الأندلس (26) والجزيرة الخضراء (27)، إلى أن يحاط خليج قسطنطينية. فأما إذا قطعت من لسان القلزم إلى حد الصين على حد مستقيم، كان مقدار تلك المسافة نحو مائي مهنة. وكذلك إذا شنت أن تقطع من القلزم إلى أقصى حد بالمغرب على خط مستقيم، كان نحو مائة وثمانين مهنة، فإذا

نذكارية منقوشة على الجرانيت الأسود مكتوب عليها قصيدة تسجل انتصار مرتبتاه عن الليبين واللوج محفوظ بالمتحف المصري، والقصيدة في مجموعه فنون بالنصر العظيم الذي أحرزه الملك على الليبين في السنة الخاصة من حكمه وله بقية مصر من خطر عظيم، وفي احتفال القصيدة يُصعد الشاعر فبنا قبائل والأقليم التي أغضبيها مرتبتاه وذكرهم قوم بني إسرائيل وهي المرة الأولى والوحيدة التي يأتي فيها ذكرهم بالاسم في الآثار المصرية، ولما كان بني إسرائيل قد بدأوا إقامتهم من الفرس لا يذهبوا عن ذلك شيء في الآثار المصرية (الملحدين من التفاصيل والأدلة أنظر كتاب موسى وهرون علیها السلام من هو فروع موسى؟ تأليف الدكتور رشدي البدراوي الأساتذة بجامعة القاهرة). (أنظر ملاحقة الكاذب، رقم 5).

يقول تعالى: "ولقد أوحى إلي موسى أن أشربه كل شيء فشكرها تارة وريرة في البحر، بينما لا يحترق دمها (سورة طه: 77).

الأندلس: أطلق المسلمون اسم الأندلس على القسم الذي فتحوه من شبه الجزيرة الأيبيرية وهم تعريفاً لكلمة "أندلسيا" التي كانت تطلق على الإقليم الرومان المعروف باسم بابطة السند (الأندلس). بلغت الفنادق الجرمانية ما يقرب من عشرين عاماً ويسارهم الخير في الأندلس وبعض البضائع أيضاً مشقة من فنادق الفنادق التي أقامت بهذه المنطقة مدة في الزمن، ورئي البعض الآخر أنها ترجع إلى الأندلس بين طوال بناة ينوه عليه السلام والأندلس فتحها القائد طارق بن زياد سنة 92 هـ - 171 م.

الجزيرة الخضراء: ويشملها جزيرة أم حكى، وهي جزيرة طائر بين زياد سويلموس بن نصير كان حلفها مع طفلة هذه الجزيرة فنست إليها، وكان مرسي أم حكيم مدينة الجزيرة الخضراء، وبينها وبين بابجة قليشان أربعة وستون ميلاً، وهي على رأس مشرقة على البحر وسورها متصلاً، وبشرقه خضرق وغرين سباق نتائج وبيت الأردن، وقصبة التابعة موقد على الجندق وهي مدينة حمصية سورها حجمية وهي في شرق المدينة ومتصلة بها. 29
قطعت من الفلزم إلى حد العراق (28) في البرية على خط مستقيم، وشقت أرض السياوة ألفية نحو شهر.

ومن العراق إلى نهر بلخ نحو شهرين، ومن نهر بلخ إلى آخر بلاد الإسلام في حد فرغانة نيف وعشرون مرحلة، ومن هذا المكان إلى بحر المحيط من آخر عمل الصين نحو شهرين، هذا في البحر.

وأما من أراد قطع هذه المسافة من الفلازم إلى الصين في البحر طالت المسافة عليه، وحصلت له الشقة العظيمة، لكثرة العاطف والتواء الطرق والراح في هذه البحور، وأما بحر الروم فإنه يأخذ من المحيط الغربي، كما تقدم بين الأندلس وطنجة، حتى ينتهي إلى ساحل بلاد الشام (29)، ومقدار ما ذكر في المسافة أربعة أشهر. وهذا البحر أحسن استقامة واستوائة من بحر فارس، وذلك أنك إذا أخذت من فم هذا الخليج، يعني من مبده، إلى المحيط أنتك ريح واحدة إلى أكثر هذا البحر. وبين الفلزم الذي هو لسان بحر فارس وبين بحر الروم، على سمت القبلة أربع مراحل. وزعم بعض المفسرين في قوله تعالى: "فيها برزَّ (30) لا يُغْيَانِ (31) إنه هذا الموضوع:

(28) العراق : قال قطرب: إنها سمى العراق عراقا لأنه دنا من البحر، وفيه سبا وشجر، وقال الخليل:
العراق مشط البحر وسمي العراق لأنه على شاطئ دجلة والفرات مما حتى يتصد بالبحر علامة طوله، وقال الأصمي: هو مغرب عن أيران شهر، ويقال بل هو مأخوذ من عروق الشجر.
(29) الشام: يكون المفتحة، وفتحها، وحذفها، ومدتها، وقد تذكر وتؤت، ويقول سميت باسم بن نوح بعد تغير سميتها بثين على مبدأ تبادل الخروف بين بعض اللغات السامية، والشام تابعة إلى اسم: سورية، والأردن ولبنان وفلسطين، كان أول دخول المسلمين الشام زمن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة مذبحة ثم اتفتحوا كل بلاد الشام في زمن عمر رضي الله عنه.
(30) البرزغ: هو الحاجر بين الشيتين، والمانع من اختلاطهما ومتزاجهما.
(31) بARRIER: هو: الحاجر بين الشيتين، والمانع من اختلاطهما ومتزاجهما.

(سورة الرحمن): آية 20.
فصل في ذكر المسافات

فمن مصر إلى أقصى الغرب نحو مائة وثلاثين مسافة، فكان ما بين أقصى المغرب وأقصاه بالشرق نحو أربعين مسافة مسافة. وأما عرضها من أقصاهما في حد الشمالي إلى أقصاهما في حد الجنوب فإنك تأخذ من ساحل البحر المحيط حتى ينتهي إلى ياجوج ومأجوج (32) ثم يمر على الصقالية (33) وتقع أرض البلغار (34).


31
الداخلة وتمضي في بلاد الروم إلى الشام وأرض مصر والندوة، ثم تمتد في بيئة بين بلاد السودان وبلاد المنتج حتى تنتهي إلى البحر المحيط. فهذا خط ما بين جنوب الأرض وشمالها.

وأما مسافة هذه الأرض وهذا الخط فمن ناحية يأجوج وآمنوج إلى بلغار وأرض الصقالبة نحو أربعين مرحلة، ومن أرض الصقالبة في بلاد الروم إلى الشام نحو ستين مرحلة، ومن أرض الشام إلى أرض مصر نحو ثلاثين مرحلة، ومنها إلى أقصى النوبة نحو ثمانين مرحلة حتى تنتهي إلى هذه البرية. فذلك مائتان وعشر مراحل كلها عاهرة.

وأما ما بين يأجوج وآمنوج والبحر المحيط في الشمال، وما بين براري السودان والبحر المحيط في الجنوب، فقدر خراب، فليس فيه عهارة ولا حيوان ولا نبات ولا يعلم مسافة هابين البريتين إلى المحيط كم هي. وذلك أن سلوكها غير ممكن لفرط البرد الذي يمنع من العهارة والحياة في الشمال وفرط الحر المائع من العهارة والحياة في الجنوب. وجميع ما بين الصين والغرب فعموم كله والبحر المحيط معتف به كالطوق وياخذ البحر الرومي من المحيط ويصب فيه وياخذ البحر الفارسي من المحيط أيضاً ولكن لا يصب فيه.

---

وأما بحر الخزر (35) فليس يأخذ من المحيط ولا من غيره شيئًا أصلاً غير أنه مغلق من مكانه من غير مادة، لكن يصب المحيط بواسطة خليج القسطنطينية. وهو بحر هائل لو سار الساطر على ساحلته من الخزر على أرض الدليم (36) وطرستان (37) وجرجان (38) ومفاذاة سياحة كوه لعاد إلى المكان الذي سار منه من غير أن يمنعه منع إلا نهراً يطبع فيه. وأما بحيرة خوارزم فكذلك غير أن لا مصب لها في المحيط فهذه الأبحر الأربعة العظام التي على وجه الأرض.

وفي أراضي الزيت وبلدانهم خلجان تأخذ من المحيط وكذلك من وراء أرض الروم خلجان وبحار لا تذكر لقسوتها عن هذه البحار وكثرةها. وتأخذ من البحر

(35) بحر الخزر: أو بحر قزوين هو بحر مغلق بين آسيا وأوروبا (روسيا الأوروبية). بعد أكبر مسطح مائي مغلق على سطح الأرض إذ بلغ مساحته حوالي 37 ألف كم². أقصى عمق له هو 980 م وبالتالي هو يحمل خصائص البحار والبحيرات. يسمى بحر قزوين نسبة لمدينة قزوين بإيران والشعب الفزويني في تلك المناطق.

(36) بلاد الدليم: أو بلاد جيلان واقعة في الجنوب الغربي من شاطيء بحر الخزر سهلها للجبال وجبالها للدليل وقصبها روسان. كانت في القدم إحدى الأديان الفارسية إلا أن ظلها لم يكونوا من العنصر الفارسي بل عنصر متأثر بنظامลบ اسم الدليل أو الجبل.

(37) طرستان: (بلاد الدليم) معنى "الغور" الأثري الذي يشق بها الحطب، و"الستان" الموضع أو الناحية. كأنه يقلح: ناحية الغور. وهي بلاد واسعة كبيرة، خرج من نواحية من لا يغثى كثرة من أصل العلم والأدب واللغة والغالب على هذه النواحى الجبال. وطرستان في البلاد المعروفة بازندان، وهي بين الري وقوس والبحر وبلاد الدليم والجعل. وهي كثرة المياه المعتدلة الأشجار كثيرة المناور، إلا أنها خيبة وجمعة قليلة الارتفاع كثيرة الاختلاف والنزاع. وكانت بلاد طرستان في الحصانة والمغنتة على ما هو مشهور من أسرها.

(38) جرجان: يقول عنها الفزويني "مدينة عظيمة مشهورة بقرب طرستان بناها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وهي من أقى دينى وعطرها من طرستان كجري ببنها نهر حجري فيه الماء بالزمرد والزمرد وهي بين السهل والجبال والبحر بها الرسوم والنسك والزمرة والرومان والحرس وقصب السكر وثبط من المهر والجبال والدال من ردية المواحة يعيش بها الفقراء."
المحيط أيضاً خليج حتى ينتهي على ظهر أرض السقالبة نحو شهرين وينقطع أرض الروم على القسطنطينية (39) حتى يقع بحر الروم. وأما أرض الروم فلم تحلها من هذا البحر المحيط على بلاد الجلالة (40) وافرجة (41) ورومية (42) واشتباك إلى

(39) مدينة القسطنطينية هي بيزنطة القديمة التي تأسست عام 67 ق م، وأقام الإمبراطور قسطنطين الكبير على أنقاضها العاصمة الجديدة لإمبراطوريته الرومانية الشرقية عام 324م وأسماه بإسمه.

(40) وانقسمت الدولة الرومانية إلى إمبراطوريتين: غربية وعاصمتها روما، وشرقية وعاصمتها القسطنطينية.

(41) ومن حاليًا مدينة إسطنبول التركية، فقدحا السلطان محمد الفاتح، الذي تولى السلطة بعد وفاة أبيه في 855 هـ = 1451م، وبدأ في التجهيز لفتح القسطنطينية، ليخوض الغزوة على بحرية مباركة، وفي الوقت نفسه يهمل لدولته الفئية الفتوحات في منطقة البلقان، وينقل بلاده متصلاً لا يفصلها عدو ممكناً، ومن أبرز ما استعاد له هذا الفتح المبارك أن تصبح مجاورته لتركيا وتشهدها أوبرويحاً من قبل، وتم بناء سفن جديدة في بحر مرمرة لكي تسود طريق "الدردنيل" وسيد على الجانب الأوروبى من "البوسفور" "قلعة كبيرة معرث وباسم قلعة "رومي حصار" لتحكم في مضيق البوسفور. وانتشر المسلمون ثانية قرون ونصف قرن حتي تحققلاً البشارة وتمت القسطنطينية بعد محاولات عديدة بدأت منذ عهد عثمان بـ عمانى رضي الله عنه (32=321م) وإعادة إصرارًا في عهد معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في مرتين: الأولى سنة 1390م، والثانية فقد يتسرب سرًا (1431-1430م) وهما عهد سليمان بن عبد الملك الخليفة الأموى سنة 3699=1451م.) عند هذه المحاولات لeslint لها التحالف والتوافق. إن أن كتب الله ذلك الفتح على يد القائد السلطان محمد الفاتح قبل أن أم الطائر وهو الرسول الذي تعبه عند تحقيق النصر، زحف يحكي البالغ 216 ألف مقاتل من المشاة والفرسان، تسليم المدافعين الضخمة، وأتجهوا إلى القسطنطينية، وفي فجر يوم الثلاثاء الموافق 24 من حمام في الأول 857=29 من مايو 1453م) نجحت قوات محمد الفاتح في اقتحام أسوار القسطنطينية، في واحدة من العمليات العسكرية النادرة في التاريخ، وسبيت تفاصيلها في يوم فتحها. وقد لقب السلطان "محمد الثاني" وتوجها بـ "محمد الفاتح" وغلب عليه، فصار لا يعرف إلا به.

(40) بلاد الجلالة: فرنسا حالياً (المرصد): تأريخ بلاد الجلالة وألمانيا.

(41) الإفريقي والافريجية: اسم لسكان أوروبا ما عدا الأروما والأثريقة وهي معروف فرنسا أي حرم والواحد الإفريقي والافريجية (محيط المحيط) (1762/3) وقال البعض أنها من الأصل الألماني.
القسطنطينية ثم إلى أرض وبشيدان يكون نحو مائة وسبعين مرحلة. وذلك أن من حد الغفور في الشهال إلى أرض الصقاليب نحو شهرين، وقد بيئة لك أن من أقصى الجنوب إلى أقصى الشهال مائتين مرحلة وعشر مراحل.

أوأما الروم المحض من حد رومية إلى حد الصقاليب وما ضمت إلى بلاد الروم من الأفرنجية والجيبية وغيرهم فإن ألستهم مختلفة، غير أن الدين واحد والملك واحدة، كما أن في المملكة الإسلام أهلية مختلفة والملك واحد، وأما مملكة الصين على ما زعم أبو إسحق الفارسي وأبو إسحق إبراهيم بن السكك حاحي ملك خراسان فأربعة أشهر في ثلاثة أشهر الساكنة فإذا أخذت من الحميج حتى تنتهي إلى ديار الإسلام أما وراء النهر فهو نحو ثلاثة أشهر، وإذا أخذت من حد المشرق حتى تقطع إلى حد المغرب في أرض النبت (43). وتمتد في أرض التغوزر (44) وخرير وعل تظهر كيماك (45) إلى البحر فهو نحو شهر، ثم في أرض الصين وملكته السمة مختلفة.

وتعود لاسم شعب جرماي استولع على غالية (فرنسا حالياً) فسميت فرنسا (نخالا اليسوعي: غرابب باللغة العربية، ص 284).

(42) رومية: هي مدينة رياسة الروم وعلمهم: وهي في شهال غربي القسطنطينية وبيتها مسيرة خمسين يوماً وهي في نجد الفغوزر وبالملكة أملان من عجيب الدنيا نانا وسعة وكثرة خلق (مروص، ج1، ص 432).

(43) النبت: اقليم جبي يقع في قلب قارة آسيا تصل حدودها الحالية من الجنوب بولاية كشمبار، جمهورية الهند وملكة نيبال من الغرب بجمهورية طاجيكستان ومن الشرق والشمال بالجمهورية الصينية (المباكم الإغريسي، ج1، ص 139).

(44) يقول الإصطناعي وأما التغوزر فإنهم ما بين التبت وارض الخرير وخرير وملكة الصين (المجول والمالك، ص 18).

(45) كيماك: يقول منهم شرف الزمان المروزي في كتابه طبائع الحيوان "كيماك وهو قوم ليس لهم قرى ولا بيوت وناهم إم أصحاب غياس ومشاجر وبياء وكلا وهم نفر وهم كثير ولا يكون عندهم إبل لأن الإبل لا تعيش في أرضهم أكثر من سنة ولا يكون عندهم ملح وربما حمل الناجي اليوم الملح في مَحتِر."
جميع الأئذان من التغزغز وخرخير وكبيك والغزية إلى الخزلجية ألسنتهم وحدهم، وبعضهم يفهمن عن بعض، وملكة الصين كلها منسوبية إلى الملك المقيم بالفسنتينية، وكذلك مملكة الإسلام كانت منسوبية إلى المقيم ببغداد، وملكة الهند منسوبية إلى الملك المقيم بقنتوج، وفي بلاد الأئذان ملوكي متميزون بممالكهم.

أما الغزية فإن حدود ديارهم ما بين الحز وكيكب وأرض الخزلجية وأطراف بلغار، وحدود الديلم ما بين جرمان إلى فاراب، واستياب وديار الكياكية. وأما بالجوج والمجاويج فين ففي ناحية الشمال إذا قطعت ما بين الكياكية، والصقلية، والله أعلم بمقدارهم، وبلادهم شاهقة لا ترقها الدوام ولا يصعدها إلا الرجالة. قال: ولرجت أحد من بقايا أوجه من أبي إسحق صاحب خراسان فإنه أخبر أن تجارتهم إنها تصل إليهم على ظهر الرجال وأصلم المعز، وأنهم ريا أقاموا في بسطة الجبل ونورا الأسابيع والعشرة أيام، وأما خرخير فإهم ما بين التغزغز وكنيك والبحر المحيط وأرض الخزلجية والغزية.

أما التغزغز: فقوم من أطراف النبات وأرض الخزلجية وخرخير وأرض الصين. والصين ما بين البحر المحيط والتغزغز والنبات والخليج الفارسي. وأما أرض الصقلية ففي ربوة طويلة نحو شهرين في شهرين.

منه ومن من بفرح وسمور، وقذاوه من الصنف لبيو الرمال وفي الشتاء الحلو الأغمد وتكثر الخبوج عندهم حتى تقع الكلجة بقدر قاما ومع خادم فافذ مثل ذلك تنقل الكياكية دواهم إلى ناحية الخزية إذا كان بينهم صلح وللكياكية أرباب قد انخدعوا شتائمهم وقرون فيها أيام الدهر الشمدي، وإن أراد أحدهم الخروج لاصطلاح السمو ولقاهم وغيرهم عمدو إلى خشبة طول كل واحدة منها ثلاثة آذوع في عرض شبر قد جعل أحد رأسية مرتفعا مثل صدر السفينة ويبقى على رجلهم مع الحنف ثم ينطوي عليها فنتحرج عن الكلج متابها بالسفينة التي تشق عباي الله".
وبلغار: مدينة صغيرة ليس لها أعمال كثيرة وكانت مشهورة لأنها كانت ميناء وفرضة لهذه الملكية فاكتشفتها الروس وأتت وسمدندر في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة فأضاعتها. والروس قوم بنانية بلغار فيها بينها وبين الصفقالبة، وقد انقطعت طائفة من الترك عن بلادهم فصاروا ما بين الحزّر والروم، ويقال لهم البخاريّة. وليس موضوعهم بدارهم عن قدم الأيام.

وأما الحزّر: فإنهما جنس من الترك على هذا البحر المعروف بهم. وأما أتت فهم طائفة أخرى قديمة وسموا باسم نهرهم أتت الذي يصب في هذا البحر، وبلدهم أيضاً تسمى أتت وليس لهذا البلد سعة رزق ولا خفض عيش ولا اتساع مملكة، وهو بلد بين الحزّر والبخاريّة والسرير.

وأما الشتات: فإنهما بين أرض الصين والهند وأرض التغرير الخزيلية وبحر فارس، وبعض بلاده في مملكة الهند وبعضها في مملكة الصين، ولهما مملكة قائم بنفسه يقال إن أصله من التجارة ملوك اليمن. والله أعلم.

وأما جنوب الأرض من بلاد السودان التي في أقصى المغرب على البحر المحيط فبلاد منطقة ليس بينها وبين شيء من الملكات اتصال، غير أن حداً ما ينتهي إلى المحيط، وحداً ما ينتهي إلى بحر بينها وبين أرض المغرب، وحداً ما إلى بحر بينها وبين بلاد مصر على الواجهات، وحداً ما إلى البحر الذي ذكرنا أن لا نبات فيها ولا حيوان ولا عبارة لشدة الحر، وقيل إن طول أرضهم سبعاً فرسخ (٤٦) في مثلها غير أنها من البحر إلى ظهر الواجهات وهو طولها وهو أطول من عرضها. وأما أرض النوبة: فإن حداً ما ينتهي إلى بلاد مصر، وحداً ما إلى هذه البرية المهلكة التي

(٤٦) الفرسخ: ثلاثة أمتار، مثلاً عشرة أمتار، فارس فارس مفرغ، (مسوح الذهب، للمسعودي، ٢، ٢١٦)
ذكرناها، وحداً لها ينتهي بين بلاد السودان وبلاد مصر المتقدم ذكرها أيضاً، وحداً لها إلى أرض البجية. وأما أرض البجية فإن ديارهم صغيرة وهم فيها بين الحبشة والنوبة.

وأما الحبشة (47) فإنها علي بحر القلزم وهو بحر فارس فيتهي حد لها إلى بلاد الزنج، وحد لها إلى البرية التي بقي النوبة وبحر القلزم، وحد لها إلى البجية، والبرية لا تسlek. وأما أرض الزنج فإنها أطول أراضي بلاد السودان ولا تصل بملكة من المالك أصلاً غير بلاد الحبشة وهي في مجاورة اليمن وفارس وكerman في الجنوب إلى أن تحاذى أرض الهند.

(47) أرض الحبشة: هضبة مرتفعة غرب اليمن بينها البحر، وعاصمتها أدبي أبابا، وهم صلوات قديمة مع العرب، ولملههم موقف يذكر ويشكر مع المسلمين الأوائل الذين هاجروا إليه فوجدوا في كنها ملجأ وحسن جواز. حيث كانت الحبشة الملك الأول الذي ضم واحتضن المسلمين الأوائل عند هجرتهم الأولى وهربهم بهديهم الحنيف وفرارهم من كفărّ مكة. وبالرغم من أن العملات بين الأباح والمسلمين كانت في عهد الرسول الكريم 3 طيلة وودية، إلا أنه بدأت بعض الاحتجاجات بين الأباح والدول الإسلامية بعد ذلك منذ عهد عمر بن الخطاب. وذكر أن سيما جدة تعرض لغارات الأباح مما أضرر المسلمين لرد هذا العدوان، وقد سجل لنا التاريخ مراحل متعددة بين ممالك الطبراز الإسلامي وملكية حبشة المسيحية فقد طمع الأباح في مد سلطانهم لهذه الممالك التي نتحكم ببحكم موقعها في منطقة القرن الأفريقي في التجارة الخارجية عبر المحيط. وقد أرسلت الملكة "هيلانية" ملكة الحبشة في عام 1510 رسولاً إلى الملك "عياونى" ملك البرتغال بهدف الاتفاق على عمل مشترك ضد القوّى الإسلامية، لكنها أيضاً كانت تونى مهاجمة مكة وهي في هذا الباب هبة الأسطول البرتغالي الذي أحرز انتصارات هامة على الأساطيل الإسلامية في المحيط الهندي. وقد استجابة البرتغال هذا الطلب الحبيبي وأرسلت قوة على رأسها أحد أبناء فاسكو دا خا، وقد مئذت القوّات البرتغالية بخسائر فادحة.

وقيل قائلداً - لكي لا تستطع القوّارب الإسلامية أن تحقق نصراً على الحبشة والقوّات الموازرة لها.
وأما أرض الهند: فإن طولها من عمل مكران في أرض المنورة والبدهة وسائر بلاد السند إلى أن ينتهي إلى قنوج، ثم تجوزه إلى أرض البنت، نحو من أربعة أشهر، وعرضها من بحر فارس على أرض قنوج نحو من ثلاثة أشهر.

وأما مملكة الإسلام: فإن طولها من حد فرغانة حتى تقطع خراسان والجبال والعراق ودير العرب إلى سواحل اليمن فهو نحو خمسة أشهر، وعرضها من بلاد الروم حتى تقطع الشام والجزيرة والعراق وفارس وكيرمان إلى أرض المنصورية على شاطئ بحر فارس نحو أربعة أشهر. وإنها تركز في ذكر طول مملكة الإسلام حد المغرب إلى الأندلس لأنه مثل الكم في الثوب، وليس في شرقي المغرب ولا في غربيه إسلام، لأنك إذا جاوزت شرقي أرض المغرب كان جنوب المغرب، بلاد السودان وشيئاً بحر الروم ثم أرض الروم. ولو صلح أن يجعل من أرض فرغانة إلى أرض المغرب والأندلس طول الإسلام لكان مسيرة مئتي مرحلة وزيادة لأن من أقصى المغرب إلى مصر نحو تسعة مراحل، ومن مصر إلى العراق نحو ثلاثين مرحلة، ومن العراق إلى بلخ نحو ستين مرحلة، ومن بلخ إلى فرغانة نحو عشرين مرحلة. والله سبحانه وتعالى أعلم.

. . . .
فصل في صفة الأرض وتقسيمها من غير الوجه الذي يقدم ذكره

قال الله عز وجل: "أَلَمْ تَجْعَلِ الْأَرْضَ يهادًا وَالْجِبَالِ أَوْتَادًا (١٤٨)" وقال عز من قائل: "الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسما بناء (١٤٩)". وقال سبحانه وتعالى: "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بَسَاطًا (٢٠)" قال قوم من المفسرين: معنى المهاد والبساط: القرار عليها والتمكن منها والتصرف فيها.

قد اختالف العلماء في هيئة الأرض وشكلها: فذكر بعضهم أنها متسوية مستوية السطح في أربع جهات المشرق والمغرب والجنوب والشمال. وزعم آخرون أنها كهيئة المائدة. ومنهم من زعم أنها كهيئة الطبل. وذكر بعضهم أنها تشبه نصف الكرة كهيئة القبة وأن السما مركبة عن أطرافها. والذي عليه الجمهور أن الأرض مستديرة كالكرة وأن السما محيطة بها من كل جانب كإحاطة البيضة بالماء، فالصفرة بمنزلة الأرض، ويعبدها بمنزلة الماء، وجعلها بمنزلة السنة (١٥٠)، غير أن خلقها ليس فيه استطالة كاستطالة البيضة بل هي مستديرة كاستدارة الكرة المستديرة المستوية المفرط، حتى قال مهديه: "لَوْ خَفَّرَ فِي الْوَهْمِ وَجَهَةَ الْأَرْضِ لَأَدَيْدَ إِلَى الْوَهْمِ الأَخَرِ"، ولو تقب مثلاً بأرض الأندلس لنفث الثقاب بأرض الصين. وزعم قوم أن الأرض مقعرة، وسطها كالجام.

(٤٨) سورة النبأ: آية ٦-٧.
(٤٩) سورة البقرة: آية ٢٢.
(٥٠) سورة نوح: آية ١٩.
(٥١) لاحظ الدقة العلمية المميزة التي تشهد على سبق علماء الإسلام على غيرهم بعثات الأعظام.
وأختلف في كمية عدد الأرونين قال الله عز وجل وهو أصدق القائلين: «الذي
خلق سبع سموات ومن الأرض مثلكه» (52) فاحتمل هذا التمييز أن يكون في العدد
والطبق، فوسي في بعض الأخبار أن بعضها فوق بعض، وخلط كل أرض مسيرة
خمسة أعمار، حتى عدد بعضهم لكل أرض أهلا على صفة وهيئة عجيبة، وسمى كل
أرض باسم خاص، كما سمى كل سياه باسم خاص. وزعم بعضهم أن في الأراضي
الرابعة حيات أهل الدنيا وفي الأرض السادسة حجارة أهل النار، فمن نازعته نفسه
إلى الاستشراف عليها نظر في كتب وبب بن منبه(53) وكتب ومقالات. وعن عطاء
بن بشار(54) في قول الله عز وجل: «سبع سموات ومن الأرض مثلكه» (55) قال في
كل أرض آدم (56) فمثل آدمكم، ونوح مثل نوحكم، وإبراهيم مثل إبراهيمكم. والله
أعلم.

(52) سورة الطلاق: آية 12.

(53) يعتبر وبيد بن منبه (ت 110 هـ / 732 م) من رجال الطائفة الأولى من كتب المصاغي والسير
وهو من مواليد اليمن، فقد ولد في قرية تسمى زمار بجوار صنعاء حوالي سنة 34 هـ ومنه هذا الاهتمام
بالчерاغي، والسيرة ليست مقصورة على أهل المدينة وحدهم، بل أصبح الانتشار بها موضوع اهتمام من
العلماء في كل الأقطار الإسلامية، وقد أسهم وبيد بن منبه إسهاماً طيباً في إثراء حركة التأليف في المصاغي
والمسيحية. وعاش حياة عثمانية ثرية.

(54) عطاء بن بشار: كتاب مولى أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث زوج م undead نتهى أبو محمد. كان قد
واعظاً جليل القدر وأهلاً عن أمهات المؤمنين مولانا ميمونة وعاشت بنت أبي بكر راضيا الله عنها وعند
زيد بن ثابت وأبي هريرة. طارده الحرج فهرب إلى مكة مع شؤعين آخران فتألفت القبض عليه وقتله
المهاجري سنة 13 هـ وهو ابن 45 سنة.

(55) سورة الطلاق: آية 12.

(56) آدم: أبو البشير، أول إنسان خلقه الله تعالى، ونفهم فيه من روحة إنا سوته وفتحت فيه من لوح.
فقوموا الله سبحانه وتعالى: (29) {دارومن الطبري} (889/169)، أخير الزمان (ص 71).
وليس هذا القول بأعجاب من قول الفلاسفة: إن الشموع شمس كبيرة والأقمار أقمار كبيرة فهي كل إقليم شمس وقمر ونجم. وقال القدماء الأرض سبع على المجاورة والملاصقة وافتراق الأقمار، لا على المطابقة والكافحة. وأهل النظر من المسلمين يميلون إلى هذا القول، ومنهم من يرى أن الأرض سبع على الانخفاض والارتفاع كدوج المراقب. ويزعم بعضهم أن الأرض مقسمة خمس مناطق وهي: المنطقة الشمالية والجنوبية والمستوية والمعتدلة والوسطى، واختلفوا في مبلغ الأرض وكميتها، فروري، عن مكحول(57) أنه قال: مسيرة ما بين أقصى الدنيا إلى أدنائها خمسين سنة، مائتان من ذلك في البحر، ومائتان ليس يسكنها أحد، وثمانيون فيها بأجوج ومأجوج، وعشرون فيها سائر الخلق.

وعن قتادة قال: الدنيا أربعة وعشرون ألف فرسخ، منها أثنا عشر ألف فرسخ ملك السودان، وملك الروم ثانية آلاف فرسخ، وملك العجم والترك ثلاثة آلاف فرسخ، وملك العرب ألف فرسخ، وعن عبد الله بن عمر(58) رضي الله عنهما قال: ربع من لا يلبس الشباب من السودان أكثر من جميع الناس.


(58) ابن عمر (10 ق - 3 هـ) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب، أبو عبد الرحمن. ترشي عودي. صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم. نشأ في الإسلام وهو جاعم لأبيه إلى الله ورسوله. شهد الخندق وما بعدها، وليشهد بدر ولا أحداً لصغير. ألق الناس سنين سنة. ولما قتل عثمان عرض عليه الناس أن يبايعوه بالخلافة فأبي شهد شرف أفريقية. كف بصره في آخر حياته. كان آخر من توفي بعمة من الصحابة. هو أحد الأكثر من الحديث عن الرسول. [الأعلام المرزكي 4/248، والإ촌، وطبقات ابن سعد، وسير النبلاء للمذهب، وأحبار عبد الله ابن عمر لعلي الططراوي].
وقد حدد بطليموس مقدار قدر الأرض واستدارتها في المجسطي (59) بالتقريب، قال: استدارة الأرض مائة ألف وثمانون ألف إسطاربوس؛ والاستاربوس أربعة وعشرون ميلاً فيكون هذا الحكم مائة ألف ألف وأربعيان وأربعين ألف فرسخ، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل ثلاثة آلاف ذراع، والملكي، والذراع ثلاثة أشياب، وكل شبر أثنا عشر أصبعاً، والأسعع الواحد خمس شميات مضمنتين بطن بعضها إلى بعض، وعرض الشعرة الواحدة ست شميات من شعر بغل. والاستاربوس أثنا وسبعون ألف ذراع، قال: وخلف الأرض وهو قطرها سبعة آلاف وستمائة وثلاثون ميلاً فيكون ألفين وخمسين وخمسة فرسخ وخمسة وأربعين فرسخاً وثلت فرسخاً. قال: فبسط الأرض كلها مائة وأثنا وثلاثون ألف ألف وستمائة وثلاثين ألف فرسخ، فإن كان ذلك حقاً فهو وحي من الحق (10) سباحانه أو إلهام (11)، وإن كان قياساً واستدلالاً فقريباً أيضاً من الحق، والله أعلم.

(59) المجسطي: موسوعة فلكية ورياضية ألفها بطليموس حوالي العام 140 للميلاد. كانت مرجعاً رئيسيًا لعلماء الفلك العرب والأموريين حتى مطلع القرن السابع عشر تقريباً. ترجمت إلى العربية لأنه بالملايين عام 827 للميلاد ثم ترجمت إلى اللاتينية لأنه من العرقيات في النصف الثاني من القرن الثاني عشر.

وهى تقع في ثلاثة عشر كتاباً.

(10) الحق في اللغة خلاف الباطل، وهو مصدر حق الشيء يحق إذا ثبت ووجب، وعزوه الجرجاني بأنه التأثث الذي لا يسوغ إكراهه، والحق اسم من أسماء الله تعالى، وقائم من صفاته.

الإلهام هو ما يلقى في الربع طريق الفيض وقبل الإلهام ما وقع في القلب سمن العلم وهو يدعو أن العمل من غير استدلال بآية ولا نظر في حجة
ولنما قول قتادة (١٢) ومكحول (١٣) فلا يوجب العلم اليقين الذي يقطع على الغيب. واختلفوا في البحار والمياه والأنهار، فروئي المسلمون أن الله خلق ماء البحار مراً زعفاً وأنزل من السهاء ماء عذباً كما قال الله تعالى:

«أفرأيت الماء الذي تشربون، أنتم أنزلتموه من اللّه نحن المنزلون، لو نشاء لجعلناها أجاجاً فلن تشكرون» (١٤) وقال تعالى «وأنزلنا من السهاء ماء بقدر فأسكناه في الأرض».

فكل ماء عذب من بئر أو نهر أو عين فمن ذلك الماء المنزل من السهاء، فإذا اقتربت الساعة بعث الله ملكاً مهما طست (١٥) لا يعلم عظمةه إلا الله تعالى فجمع تلك المياه فردها إلى الجنة.

وزعم أهل الكتاب أن أربعة أهبار تخرج من الجنة: الفرات وسياح وجيحان ودجلة (١٦) وذلك أنهم يزعمون أن أهل الجنة في مشارق الأرض. وروي أن

(١٢) قتادة (١١٨ - ١٨٨ هـ) هو قتادة بن دعامة بن قتادة السدودي. من أهل البصرة. ولد غريباً. أحد المفسرين والحافظ للحديث. قال أحمد بن حنبل: قتادة أحفظ أهل البصرة. وكان مع عمله بالحديث رأساً في العربية، ومفردات اللغة وأيام العرب، والنسب. كان يري القدر. وقد يدلل في الحديث، مات بايوسط في الطاعون. [الإعلام للدكراكي ٢٧; وتذكرة الخلفان/١ ١١٥] (١٣) سبيق ترمجه.

(١٤) سورة الواقعة: آية ٦٨-٧٠.

(١٥) الطاست: معرج عن النفي الفارسي "تمت" وفي العامية المصرية يسمى "طست".

(١٦) دجلة: من أشهر أنهار العرب، تأتي من جبال الأناضول تلتقي بالفرات فيكونان شط العرب، وعن ضفتي دجلة تقع مدينة بغداد عاصمة الخلافة العباسيّة في صدر الإسلام.
الفرات جزر في أيام معاوية (١٧) رضي الله عنه، فرمنى برمائة مثل البعير البارك، فقال:
"كعب: إنها من الجنة، فإن صدقوها فليس هن جنَّة الخلد ولكنها من جنان الأرض.
وعند القدماء أن المياه من الاستحالات، فتعلم كل ماء على طعم أمره وتربته؛ وأما
نحن فلن نذكر قدرة الله تعالى على إحلال الشيء على ما يشاء كما تحول النقطة علقة
والعلقة مضغة، ثم كذلك حالاً بعد حال إلى أن يفنيه كما يشاء وكما أنشأه. فسحان
من قدرته صاحلها لكل شيء.

واختلفا أيضاً في ملوحة البحر: فنزع قوم أنه لما طال مكثه وآخذ الشمس
عليه بالإحرام صار مراً ملحاً واجتذب الهواء ما لطف من أجزائه فهو بقية ما صفته
الأرض من الرطوبة (١٨) فغفل لذلك. وزعم آخرون أن في البحر عروق تغيرت ماء

(١٧) معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (ت ٢٩٠): مؤسس الدولة الأموية. أول خليفة أموي (١٦١-١٧٠). أحمد دهاء العرب الأربعة: عمر بن العاص، المغيرة بن شعبة وزيد بن أبي وقاص، وأسلم يوم
فح مكة. اشترك مع أبيه زيد الذي كان ولياً على البني. خلفه معاوية زمن عمر بن الخطاب، وأخرج
عثمان بن عفان في منصبه. أظهر كفاءة إدارية، واستهل إليه أهل ولايته. خرج على علي بن أبي طالب،
وخاربه في موقع مصافين (٥٧٦)، التي انتهت إلى اتفاق الطرفين على التحكيم، مما أضعف موقف علي. فلما
فشل التحكيم استنثأ الأتائ، واستولى معاوية على مصر، وأغزو على العراق. في (١٧٥) اتخذ لنفسه لقب
خليفة في بيت المقدس، وأخذ لنفسه البيعة من أهل الشام. أعاد على حملة كبيرة ضده، لكنه اغتيل قبل
ذلك. تنازل له الحسن بن علي عن الخلافة، فأصبح أول خليفة أموي (١٦١). اتخذ دمشق عاصمة له،
ومن الجيده أنه في توحيد البلاد، بفضل حكمه السياسي، فقد تفادى المنازعات القبلية وصاهر قبيلة كليب العريبة
الجنوبية. ونسب إليه إنشاء ديوان البريد، وديوان الخناص، واحتدا مقتصرة في الجسام. توسعت الدولة
الإسلامية في عهد، شرقاً حتى بلاد ما وراء النهر، وغرباً في شال أفريقيا. حارب الروم، وأغار عليهم
باستمرار براً وبحراً في حملات الصوافين التي كانت تجري كل صيف، والشوايات التي كانت تجري كل
شتاء. حاولان انتصاف السلطة، لكنه فشل أمام أسوارهما المنيعة. استخلاف ابنه يزيداً قبل موته، فكان أول
من حول الخلافة الإسلامية إلى وراثة [البداية والنهائية (وفيات سنة ٢٢٠ هـ)؛ ومناهج السنة ٢٠١/٢ -
٢٢٦؛ وابن الأثير ٤/٤، والإصلاحي ٣/٣٣).]

(١٨) الرطوبة: مصطلح عام يشير إلى بخار الماء في الغلاف الجوي (القاسوس الجغرافي، ص ٢٠٢).
البحر ولذلك صار مراً زعفاً. واختلفوا في البحر والجزر، فزعم أرسطو طاليس (19) أن علة ذلك من الشمس إذا حركت الريح، فإذا ازدادت الريح كان منها المد، وإذا نقصت كانت منها الجزر. وزعم كيياويس أن المد بانصباب الأنهار في البحر والجزر بسكنكية. والمنجمون منهم من زعم أن المد بامتلاء القمر والجزر بنقصانه. وقد روي في بعض الأبحار أن الله جعل ملكاً موكلاً بالبحار، فإذا وضع قدمه في البحر، وإذا رفعه جزر، فإن صح ذلك والله أعلم كان اعتقاده أولى من المصير إلى غيره بما لا يفيد حقيقة. ولو ذهب ذاهب إلى أن ذلك الملك هو مهب الرياح التي تكون سبباً للدم وتزيد في الأنهار وتفعل ذلك عند امتلاء المهر حتى يكون توقيفاً وجمعًا بين الكل لكان ذلك مذهبًا حسناً. والله أعلم.

واختلفوا في الجبال. قال الله تعالى: "وألقى في الأرض رواشي أن تمدّ بكم" (20).


(19) أرسطو طاليس (أرسطو) (384-322 م): فيلسوف يوناني مقدم، تكاملت عقل بيده الفلسفة اليونانية فيلغت الذروة في نضوجها. بعده مؤرخ الفلسفة المعروف الدكتور عبد الرحمن ندوي هو وأستاذ: أفلاطون (أعظم فلاسفة العالم على طول تاريخ الفكر الإنساني)، وقرأ بـ "المعلم الأول" و"صاحب المطلق". ترك عددً كبيرًا من المؤلفات ذكر بطليموس الغريب 82 عناية منها، تتألف من 50 مقالة. لكن قصّه كبيرًا منها ضع ويريد إلينا. لكن لحسن الحظ أن الذي يُغي هو الجانب الأهم.

(20) سورة لقمان: آية 10.

(21) سورة ق: آية 1.
واختلفوا فيها تحت الأرض: أما القدماء فأكثرهم يزعمون أن الأرض يحيط بها الماء، وهذا ظاهر، والنهر يحيط به الهواء، والهواء يحيط به النار، والنار يحيط به السماوات الدنيا ثم السماوات الثانية ثم الثالثة إلى السبع، ثم يحيط بالكل فلك الكواكب الثابتة؛ ثم يحيط بالكل الفلك الأعظم الأطلس المستقيم، ثم يحيط بالكل عالم النفس، وفوق عالم النفس عالم العقل، وفوق عالم العقل عالم الروح، وفوق عالم الروح والأمر الأخضرة الإلهية "وهو القاهر فوق عياده وهو الحكيم الخبير"(72).

وعلى قاعدة مذهب القدماء يلزم أن تحت الأرض سباء كما فوقها. وروى أن الله تعالى لما خلق الأرض كانت تتكافأ كم تنكأ السفينة، فبعث الله ملكًا فهبط حتى دخل تحت الأرض فوضعه على كاهل ثم أخرج بابيه، إحداهما بالشرق والأحدها بالغرب، ثم قبض على الأرضين السبع فبتلكها فاستقرت. ولم يكن لقدمي الملك قرار، فأهبط الله ثورًا من الجنحة له أربعون ألف قرن وأربعون ألف قانونة جمال قرار قدمي الملك على سامه، فلم تصل قدمه إلى سامه، فبعث الله تعالى بآغوتة خضراء من الجنحة، غلظتها مسيرة كذا ألف عام، فوضعها على سماه في أمر الثور فاستقرت عليها قدمًا الملك وقرن الثور خارجة من أقفار الأرض متعددة إلى العرش، ومنخار الثور في ثقيبان من تلك الآغوتة الخضراء تحت البحر، فهو يتفنن في كل يوم نصفين، فإذا تفنت من البحر وإذا رد النفس جزء البحر، ولم يكن لقوائم الثور قرار، فخلق الله كثيبًا من رمل كغفظ سبع سموات وسبع أرضيات، فاستقرت عليه قوائم الثور، ثم ل يكن لكل ثور مستقر، فخلق الله حوتاً يقال له البهموم، فوضع الكثيب على وبر الحوت والوبر: الجناح الذي يكون في وسط ظهره وذلك الحوت مزوم بسلاسلة من القدررة كغفظ السماوات والأرض مراراً. قال: واتهن إليه لعرعته الله إلى ذلك الحوت فقال له: ما خلق الله خلقاً أعظم منك فلم تزيل الدنيا عن ظهرك؟ فهم بشيء من

(72) سورة الأنعام: آية 18.
ذلك فسلط الله عليه بقية في عينيه فشغلهته. وزعم بعضهم أن الله سلط عليه سمكة وشغله بها فهو ينظر إليها وينابها ويفحفها قبل: وأنبت الله عز وجل من تلك الباقورة جبل قاف، وهو من زمرة خضراء
وله رأس ووجه وأسنان، وأنبت من جبل قاف الجبال الشواؤق كما أنبت الشجر
من عروق الشجر. وزعم ورب رضي الله عنه أن الثور والحُوت بيتلمع ما ينصب من مياه الأرض في البحار، فلذلك لا تؤثر في البحور زيادة إذا امتلاكها من المياه قامت القيامة. وزعم قوم أن الأرض علما والماء علما الصخرة والصخرة
على سماع الثور والثور علما كثيب من الرومل متدلداً، والكثير على ظهر الحوت والحُوت على الريح العقيم والريح العقيم على حجاب من ظلمة والظلمة على
الثراء، وإلى الثراء أنتهى علم الخلقين ولا يعلم ما وراء ذلك أحد إلا الله عز وجل
الذي له ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

وهذه الأخبار ما يتولع به الناس ويتنافسون فيه، وعمري إن ذلك ما يزيد المرء
بصيرة في دينه وتعظيماً لقدرة ربه، وخبراً في عجب خلقه، فإن صحت فيها خلقها
على الصانع يعزى، وإن يكن من اختراع أهل الكتاب وتنميق القصاص، فكلها تُميل
وتشبه ليس بمنكر، والله أعلم.

وقد روى شيبان بن عبد الرحمن عن حقق عن الحسن عن أبي هريرة رضي
الله عنه قال(75): بيني رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في أصحابه(76) إذ أتى

(73) الشجر: نبات معمور يقوم على ساق عشبيه، أو هو كل ما يقوم على ساق من نبات الأرض.
(74) شيبان بن عبد الرحمن المعمري، أبو معاوية البصري، نزل الكوفة، ثقة، من الطبقة السابعة، نسق
164 هـ.

ولنرجع الآن إلى ما نحن بصدده من ذكر شرح الدائرة المذكورة، وتفصيل البلدان وذكرها، وذكر عجائبها وأخبارها.

(75) رواه الترمذي (322)، وأحمد (270/2) عن أبي هريرة، وسمعه الشيخ الألباني في مسحكة المصائب (575).

(76) الصحيح هو من لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك.

(77) سورة الحديد: آية 3.
فهرست ما نذكره إن شاء الله تعالى من الفصول المتضمنة ذلك:
فصل في ذكر البلدان والأقطار. فصل في الخلجان والبحار. فصل في الجزر والآثار. فصل في العجائب للاعتبار. فصل في مشاهير الأنهار. فصل في العيون والآبار. فصل في الجبال الشواهد الكبيرة. فصل في خواص الأحجار ومنافعها. فصل في المعادن والجوهر وخواصها. فصل في النباتات والفواكه وخواصها. فصل في الحبوب وخواصها. فصل في البذور وخواصها. فصل في الطيور وخصائصها. خاتمة الكتاب في ذكر الملائم وعلامات الساعة وظهور الفلتان والحوادث، ولها فصول تذكر عند الشروع في كتابتها إن شاء الله تعالى. وإتمامه يتم الكتاب، والله تعالى المؤمن للصواب.
فصل في ذكر البلدان والأقطار

إعلم وفقنا الله وإياك أن بين مطلع الشمس ومغبرها مدنًا ولعابًا وأنهارًا لا تقصِّر كثرة، ولا يحصرها إلا الله سبحانه وتعالى، ولكن ذكر منها ما ذكره فائدة واعتبار من البلاد المشهورة، ونضرب صفاً عن ذكر ما ليس بمشهور، ولا اعتبار ولا فائدة في ذكره خوفاً من التطور والسماة، والله تعالى المستعнал.

فتبتدئ أولًا بذكر بلاد المغرب إلى المشرق، ثم نعود إلى بلاد الجنوب وهي بلاد السودان، ثم نعود إلى بلاد الشمالي وهي بلاد الروم والأفريج والصقالبة وغيرهم، على ما سيأتي ذكره إن شاء الله تعالى: أرض المغرب أوها البحر المحيط، وهو بحر مظلم لا يسلكه أحد ولا يعلم مرماً خلفه. وبه جيزة عظيمة كثيرة عامرة يأتي ذكرها عند ذكر الجزائر، منها جزيرتا تسميان الخالدين، على كل واحة منها صنن (87) طولة مائة ذراع بالملكية، ووفق كل صنن منها صورة رجل من نحاس يشير بيده إلى خلفه، أي: ما وراثي شيء ولا مسلك، والذي وضعها وبنىها ليرذكر له اسم.

فأول بلاد المغرب السوس الأقصى (79) وهو إقليم كبير فيه مدن عظيمة أزلية وقرى متصلة وعوارات متقاربة، وله أنواع الفواكه الجليلة المختلفة الألوان والطعام، وله قصب السكر الذي ليس على وجه الأرض مثله طولاً وغليظاً وحلوة حتي قبل: إن طول العود الواحد يزيد على عشرة أشجار في الغالب، ودوره شبر.

وقد فرق بعض العلماء بين الصنم والوئان فقالوا: إن الوئان هو ما صنع من الحجازة، والصنن ما صنع من سواه أخرى كالخشب أو الذهب أو الفضة أو غيرها من المواد، وقال البعض: إن الصنم ما كان له صورة أم الوئان فهو مالاً صورة له.

(79) السوس الأقصى: مدينة في نهاية عمران المغرب فيها وراء الأندلس في الساحل الجنوبي من بحر الروم.

51
وحلاوته لا يعادلها شيء حتى قبل: إن الرطل (80) الواحد من سكره يجعل عشرة أرطال من الماء وحلاوته ظاهرة. يجعل من بلاد السوس من السكر ما يعم جميع الأرض لو حمل إلى البلاد، وبها تعمل الأكساء الرفيعة الخارقة، والثياب الفاخرة السوسية المشهورة في الدنيا، ونساؤها في غاية الحسن والجمال والظرف والذكاء، وأسعارها في غاية الرخص، وقلصها بها كثير.

فمن مدتها المشهورة ما رودنت وهي مدينة العظيم من ملوك المغرب، بها أثبات جارية وبساتين مشتقة وفواكه مختلفة وأشعار رقيقة، والطريق منها إلى أغبات أريكة في أسفل جبل، ليس في الأرض مثله إلا القليل في العلو، وارتفاع وطول المسافة واتصال لئنهرة وكثرة الأرضاء والتفاوت الأشجار والفواكه الفاخرة التي يباع منها الحمل بقياط من الذهب. وتأمل هذا الجبل أكثر من سبعين حصانا وقلعة، منها حصن مينع هو عارة محمد بن سومرت (81)، ملك المغرب، إذا أراد أربعة من

(80) الرطل: أثنتا عشرة أوقية بأواني العرب والأوفينية: أربعون درهماً.
(81) ابن تومرت: مؤسس دولة الموحدين على أنقاض دولة المرابطين ينتمي إلى قبيلة هرقة إحدى القبائل المصمودية المستقرة بالأطلس الصغير بمنطقة سوس الأقصى المغربية. ولد في القرن الثالث من القرن الحاضر الهجري. بلاد المغرب الأقصى، وقد اختلف المؤرخون في تحديد سنة وفاته. استمر منذ صغره باللقوى والروح، وقد امتاز بمواطنه على الدراسة والبحوث، إلى حد أنه اشتهر لدته بقيته باسم "أسيرة" أي المشع. رحل إلى بلاد المشرق ليكمل تحسينه ويعم معارفه في أهم المراكز العلمية هناك. وتزعم أنه التقى أبي حامد الغزالي صاحب كتاب إحياء علوم الدين، ثم رفع إلى المغرب. يقول عنه ابن خلدون: "فبحرا متفرجا من العلم وشباها وآرا من الدين، فأثر الإعجاب بعلمه وورعه وتعليمه، وتأثر كثير من الناس وعند رأسهم "عبد المؤمن بن علي الكوفي" الذي التقى بابن تومرت بقرية مالية ففضل ملازمته واتباع نهجه وطريق مسيرته. لقد ركز ابن تومرت دعوته في مواجهته لفقها الملكية على أسس دينية وأخلاقية واجتماعية ووقاف الأجل في شهر رمضان 524 هـ.

52
الناس أن يحفظومن أهل الأرض حفظه لحصانته، اسمه تأملت. ومما مات محمد بن تومرت المذكور بجبيل الكواكب حمل ودفن في هذا الحصن.

وذكى: وهي أول مراقي الصحراء وهي مدينة منشقة، وقيل إن النساء التي فيها لا أزواجهن، إذ بلغت إحداهن أربعين سنة تتصدق بنفسها على الرجال فلا تمنع من يرديها. سجلات (82): من مدنها المشهورة، وهي واسعة الأقطار عامة الديار رائعة البقاع فائقة القرى والضياع. غزيرة الخيرات كثيرة البركاء. يقال إنه يسير السائر في أسواقها نصف يوم فلا يقطعها، وليس لها حصن بل قصور شاهقة وعوارض متصلة خارقة، وهي على نهر يأتي من جهة المشرق ويهب بأساتين كثيرة وثارا مختلفة، ويهب رطب يسمى النوربي، وهو أخبار اللون حسن المظهر أهل من الشهد.

(82) سجلات: من تأسيس بني مدرك الحجاز أواست القرن الثاني الهجري، وقد حدث كثير من المؤرخين ذلك بعام: 140 هـ. وذكر ابن أبي ملي: أن تأسيسها كان على أيدي العرب الفلاج طين عام: 400 هـ ثم وسعها بنو مدرك، فكانت عاصمة تلك الدولة، إلى أن استولى عليها الفاطميون ملك القبراس، فأتدرت عليها أمواء طائفة باعتبارها مركزا تجارياً بها في طرق القروال المتجرة في السودان، ولا قامت دولة الرازوبيين ... رجعت إلى حكم المغرب وطلبت عامة كذلك أيام المسلمين والمربيين كأن خربت قبل قيام دولة السعديين، وقيل محمد بن الحسن الزواني في سبب خراب سجلات: " وقد استقل بنو مرين على هذا الإقليم، بعد اضطراب عائلة السعدون، وعهدوا به حكمه إلى أقرب الناس إليهم، وخاصة أبناءهم، وظل الأمر كذلك إلى أن مت أحمد ملك فاس، فثار الإقليم، وقتل أهل البلاد السلوال، وهموا سور المدينة، فبعث خالياً حتى بيوتا هذا، وجمع الناس نفروا قصور ضخمة. ضمن الممتلكات ومناطق الإقليم، بعضها حر، وبعضها خاضع للأعرا، تعتبر من أعظم حواضر المغرب التاريخية، وأشهر مدنها التجارية والعلمية، وقد يحمل مؤلف في التاريخ العام أو الخاص، وكذلك كتب الجغرافيا، من ذكر سجلات - بسطة أو اختصاراً - باعتبارها مدينة سياسية واقتصادية وعلمية (النور: تقيد في التعريف بسجلات: خطوطهم. رقم 36، نقل عن حاشية محمد حجي. ومحمد الأخضر. عدن (وصف إفريقية) للزوان. 2012. وبضأ (الاستفتاء) للناصري (1/142، وصف إفريقية) 2/121. ترجمة: د. حجي. ود. محمد الأخضر).
وُنوه في غاية الصغر. يبلغ إنهم يزرعون ويعصدرون الزرع ويتركون جذوره وأصوله في الأرض على حالها قائمة، فإذا كان في العام المقبل وعمة الماء نبت ثانية مرة واستغلها أربابه من غير بذر، وها يأكلون الكلاب والجرادين وغالب أهلها عمش العيون.

ورقادة (83): وهي مدينة عظيمة حصينة خصبة. ذكر أهل الطبايع أنه يحصل للرجال بها الضحك من غير عجب، والسرو من غير طرب، وعدم الهم والنضب، ولا يعلم لذلك موجب ولا سبب. أغيات (84): وهي مدينة ظيفة وتيئة أغيات أريكة وهي مدينة عظيمة في ذيل جبل كثير الأشجار والثمار والأعشاب والنباتات، ونشرها يذهبها وعلى النهر أرحة كثيرة تدور صيفاً وفي الشتاء جمع الماء ويجوز عليه الناس والدواب، ومساحات بساتين في الحلال، وأهلها ذرو أموالهم وهم على أبوبهم علامات تدل على مقادير أمواتهم. وأغيات إيلان وهي مدينة كبيرة في أسفل جبل يسكنها يهود تلك البلاد.
فاس (85): وهي مدينة كبيرة ومدينة صغيرة يشقها نهر كبير يأتي من عيون صنهاجة وعليه أرحاء كثيرة. وتسمى إحدى هاتين المدينتين الأندلس وميامها قليبة والآخرة الرقوق وهي ذات مياه كثيرة يجري الماء في كل شارع منها، وسوق ورقاق (86) وحمام ودار، وفي كل زقاق ساقية متن أراد أهل الزقاق أن يجروها أجرها وإذا أرادوا قطعوا قطعوها.

المهدية (87): مدينة حسنة حصينة بناها المهدي الفاطمي (88) وحصنها وجعل لها أ بواباً من حديد، في كل باب ما يزيد على مائه قنطار، ولما بناها وأحكمها قال: أمنت الآن على الفاطميين.

(85) مدينة فاس هي ثالث أكبر مدن المملكة المغربية بعد الدار البيضاء والرباط بعدد سكان يزيد عن 946 ألف نسمة (إحصائيات 2004 م). تعد فاس مدينة تاريخية عريقة وهي أول عاصمة سياسية للمغرب، بعد تاريخ مدينة فاس إلى القرن الثاني الهجري، عندما قام بإنشائها إدريس بن عبد الله مؤسس دولة الأندلس عام 162 هـ الموافق لعام 789 م. في التاريخ الحديث، كانت فاس عاصمة للمملكة المغربية حتى عام 1912 م فترة الاحتلال الفرنسي والتي استمرت حتى 1956 م وتم فيها تحويل العاصمة إلى مدينة الرباط.

(86) الزقاق: طريق ضيق غير نافذ وهو دون السكة والمسكة دون المدرب والشارع وقد يطلق علمن الزقاق على الطريق الضيق عامة نافذ أو غير نافذ (الغموض الإسلامي، ج 3 ص 65).

(87) خاب أهل المغرب في عبيد الله المهدي، وساء ظهوره به بعد أن ذهب الوعود التي وعدته بها أبو عبد الله الشوقي شدي، فلم يقطع الفساد بخلاف المهدي، ورمى الجهل والانصاف عونه الظلم والجور، بالإضافة إلى السياسة المالية المتصعة التي انتهجها الفاطميين في جميع المسائل، والتفنن في تحويلها حتى فرضوا ضريبة على أداء فريضة الحج، وزاد الأمر سوءًا قيام عبد الله المهدي ودعاته بضبط الصحابة على المدار في عهدي علي بن أبي طالب، وعهدي بن ياسر، وسيدان الفارسي، والتفخير في صيغة الآذان، وهو ما لا يمكن أن يقلبه شعب نشأ عليه السنة، وتعصب لذهب الإمام مالك، وكان من نتيجة ذلك أن اشتعلت عدة ثورات ضد عبيد الله المهدي، ولكنه وإن نجح في إخمادها فإنه أصبح غير مطمئن على نفسه في مجتمع يرفض مذهبه ويعقل دولته مقاطعة تامة؛ ولذا حرص على أن يعيد عن المسكن في
رقتة مركز المقاومة السني، وأسس مدينة جديدة عُرفت باسم "المهدية" في سنة 469 هـ (1072 م) في طرف الساحل الشرقى لشرقية (تونس)، فوق جزيرة متصلة بالبر، ونالت إلى إياها إلا في سنة 469 هـ (1072 م). بعد أن استحكم بناءها وتشيدها، وأقام تحصيناتها ومراكزها المختلفة، وأصبحت المهدية قلعة حامية للصليبيين بالغرب ومركز عملياتهم البحرية والبحري، وظلت حتى مطلع العصر الحديث أكبر مركز إسلامي لمجاهديه في البحر المتوسط.

(88) لا يستطيع أحد القطبع برأي حاسم في نسب "عبد الله المهدى"، فالشيعة الإسماعيلية يؤكدون صحة نسبه إلى محمد بن إسمايل بن جعفر الصادق، في حين يذهب المؤرخون من أهل السنة وبعض خصوم الفاطميين من الشيعة إلى أن نسب عبد الله إلى علي بن أبي طالب. خرج عبد الله المهدى من ملكته في "سلمية" من أرض خصص بلاد الشام في سنة 462 هـ (= 1070 م)، واتجه إلى الغرب، بعد الأبناء الذي وصلت عن نجاح دعائيه في عبد الله الشيعي في المغرب، والجهاد كتابة في إظهار شخصية الإمام الذي يقاتلون من أجله، وبعد رحلة شاقة نجح عبد الله المهدى في الوصول إلى "المهدية" منغج في زر التجار والاستفادة. ومن تمثله في سجليساة في المغرب الأقصى أخذ عبد الله المهدى يتصور سراً بأبي عبد الله الشيعي الذي كان يطلعه على مجريات الأمور، ثم ليبلغ أن اكتشاف "اليسع" من مدرار" أمير سجليساة أمر عبد الله؛ فقبض عليه وعند ابنه "ابن القاسم" وجسدها، وظلا في السجن حتى أخرجها أبو عبد الله الشيعي بعد قضااته على دولة الأغلبية. وكان أبو عبد الله الشيعي حين علم بخبر سجنهما قد عزم على السير بقواته لتخليصهما من السجن، واستخفف أخاه "ابن العباس" واتجه إلى سجليساة، ومر في طريقها إليها عن "ثارة" خطيرية الدولة الرسمية. فاستولى عليها، وقضى على حكم الرؤساءين، وبلغ سجليساة فحاصرها حتى سقطت في يده، وأخرج المهدى وابنه من السجن. وذكر المؤرخون أن أبو عبد الله الشيعي حين أبصر عبد الله المهدى ترجل وقبله بكل احتراز وإجلال، وقال لمن معه: هذا مولاي وسولاكم قد أنجزت الله وعده وأعطاه حقه وأظهر أمره. وأقام أبو عبد الله الشيعي وعبد الله المهدى في سجليساة أربعين يوماً، ثم رحلوا راغبين فيه رحلة في يوم الخميس الموافق 4 مارس 297 هـ (= 10 مارس 1009 م)، وخرج أهل الفيروان مع أهل رقادة يرحبون بالإمام المهدى، وفي يوم الجمعة التالي أمر عبد الله أن يذكر اسمه في الخطبة في كل من رقادة والفيروان، معلنا بذلك قيام الدولة الفاطمية. استهدف عبد الله الفاطمي منذ أن بيع بالخلافة واستلمت له الأمور، أن يدوم مركزه، وأن تكون كل السلطات في يده، وأن يكون السيد المطلق على الدولة الناشئة والدعوة الإسماعيلية، وأنشأ دولة بدهته وذكائه قبل سبب نفسه وقومته. وخاب أهل المغرب في عبد الله المهدى، وساء ظنهم به بعد أن ذهب الزعيم الذي ودعهم به أبو عبد الله الشيعي سعيد، فلم يقطع الفساد

56
بخلافة المهدي، ورغم العدل والإنصاف محل الظلم والجور، بالإضافة إلى السياسة المالية المتصفة التي انتهجها الفاطميين في جميع الضرائب، والتفتن في توزيعها، حتى فرضوا ضريبة عين أداء فريضة الحج. وكان من نتيجة ذلك أن اشتعلت عدة ثورات ضد عبد الله المهدي، ولكنه وإن نجح في إخمادها فإنه أصبح غير مطيع على نفسه في مجتمع يرفض مذهبه ويفطع دولته مقاطعة تامة؛ ولذا حرص على أن يبعد عن السكنى في رقادة مركز المقاومة الشندي، وأسس مدينة جديدة عرفت باسم "المهدية" في سنة 323 هـ = 935 م) على طرف الساحل الشرقي لغربيقية (تونس) فوق جزيرة متصلة بالبر، وبريتنتقل إليها إلا في سنة 308 هـ = 920 م) بعد أن استكمل بناءها وتشييدها، وأقام تحصيناتها ومرافقها المختلفة، وأصبحت المهدية قلعة حصينة للفاطميين بالغرب ومركزًا لعملياتهم الحربية والبحرية، وظلت حتى مطلع العصر الحديث أكبر مركز إسلامي للجهاد في البحر المتوسط.
مدينة سبتة، مدينة في بحر العدو قبالة الجزيرة الخضراء، وهي سبعة أجمل صغار متصلة عامة وكان يتحكم بها البحر من ثلاث جهاتها. وفيها أسواق عظيمة ليست في غيرها. وها شجر المرجان الذي لا يفوقه شيء حسناً وكرثة، وها سوق كبيرة لإصلاح المرجان، وها من الفواكه وقصب السكر شيء كثير جداً. طنجة (90): هي في seuta (89).

تقع مدينة سبتة في موقع كبير للأهمية، سواء بالنسبة لوقوعها الجغرافي على البحر المتوسط، وتقابل الأراضي الأسبانية، أو بالنسبة لاعتبارها كمنطقة أساسية لجميع الجيوش الإسلامية التي عبرت البحر، اتجاه الأندلس، وتلقي الرياحيات التاريخية إلى أمة موضوع هذه المدينة، لأنها تطل على جميع السفن التي تعب جل طارد، فضلًا عن أهمية مرساها البحرية كقاعدة تجارية وحربية، حتى سماها بـ ّبابة الجهاد. وكانت سبعة خاضعة للحكم الروماني الذي حكم المغرب لمدة قرون، ثم استطاع الوحداد أن يرتل الحكم الروماني تدريجيًا، وأن يستمر في حكم المغرب لمدة قرون قريباً، ثلاث خلفهم البيزنطيون لفترة وجيزة، وسرعان ما كانت جيوش النفوذ الإسلامي بقيادة موسى بن نصير وطرقاً إلى زيدان، وتقدمت بقوة وثبات في شمال أفريقيا والأندلس لمقيم أول دولة إسلامية في الغرب الإسلامي. وكانت مدينة سبتة إحدى أهم المدن التي فتحها المسلمون الأوائل، وانطلق منها إلى الأندلس في أول سيرة إسلامية بقيادة طريف بن مالك سنة 13 هجرياً، وبعد عام انطلق منها الجيش الإسلامي نحو الأندلس وأصبحت مدينة سبتة خلال عصر المرابطين من أهم مراكزهم الحربية، وأقام بها يوسف بن تاشقين مدة من الزمن، لكي يتمكن من أن يتبع بنفسه الإشراف على الجيش الإسلامي ونصرة إخوانه في الأندلس. وما يؤكد هذا الازدهار العلمي والحضاري والتجاري الذي شهدته المدينة قبل الغزو البرتغالى، هو الإحصائيات التي استخرجت من كتاب (الخوارزم الأخبار) كان يعتبر سبعة من سنين الأثمار) للمؤسسة الأندلسية السبتي الذي ذكر أن المدينة اشتقت عن:

1000 مسجد، و26 خزاعة علمية، و470 بيت وداية، و72 حمام، 4517 سوفا، و 36000 حاتمة، و36000 فنادقة، و600000 إضافة إلى أنواع الفواكه والزروع، وهذا كله يدل على الازدهار اللفكي والحضاري الذي وصلت إليه مدينة سبتة في عصرها الإسلامي، قبل أن تسيطر بيد البرتغال، ثم تصبح بعد ذلك مدينة إسبانية في أرض عربية مسلمة. تانجر (90) مدينة طنجة (بالإنجليزية: Tangier) في شمال المغرب بعد سكان يقارب 300,000 إلى 500,000 نسمة. تتميز طنجة بكونها نقطة التقاء بين البحر الأبيض المتوسط والمحور الأطلسي من جهة، وبين القارة الأوروبية والقارة الأفريقية من جهة أخرى. طنجة هي عاصمة جهة تطوان.
العدوة أيضاً وكذلك فاس وبقية المدن المشهورة كአفريقيا وتأثرت ووهران والجزائر والمقل والقيروان فكلها مدن حسنة مترابطة القدار. والله سبحانه وتعالى أعلم

الغربي الأوسط: وهو شرق بلاد البر، ومن مدن بلاد الأندلس وسميت بالأندلس لأنها جزيرة مثلثة الشكل رأسها في أقصى المغرب في نهاية المعمورة، وكان أهل السوس وهم أهل المغرب الأقصى يضرون أهل الأندلس في كل وقت ويلقون إليهم الجهاد الجهيد إلى أن اجتازهم أمير الإسكندر (41) فشكا إليه حاكم فأحضر المهندسين وحضر إلى الزقاق، وكان له أرض جافة، فأمر المهندسين بوزن سطح الماء من المحيط والبحر الشرابي، فوجدوا المحيط يعلو البحر الشرابي بثاني بسي، فأمر

(41) الإسكندر الأكبر أو الإسكندر المقدوني: حاكم مقدونيا، قاصر إمبراطورية الفرس وواحد من أذكي وأعظم القادة الحربيين على مر العصور. ولد الإسكندر في بابل، العاصمة القديمة لمقدونيا. ابن فيليپس الثاني ملك مقدونيا وابن الأميرة أوليمپيا أميرة سبيرس. وكان أرسسطو العالم الخاص للإسكندر، حيث دربه تدريباً شاملاً في فن الخطابة والادب وفي صيف (332) قبل الميلاد، أغلب فيليپس الثاني فاتح العرش ابنه الإسكندر، فوجد نفسه عاطفاً بالأغدا من حوله ومهادباً بالتمد ومضامن من الخارج. فتخلص مباشرة من المتآمرين وأعدائه من الداخل بالحكام عليهم بالإعدام. ثم انتقل إلى أثينس حيث حصل حلقاته هناك على استقلالهم وسيطرتهم. واستمر الحكم في مقدونيا. قبل نهاية صيف (332) قبل الميلاد، أعاد تأسيس موقعه في اليونان وتم اختياره من قبل الكونغرس في كورينث قادداً. وكان الإسكندر من أعظم الجنرالات على مر العصور حيث وصف كنكرتيكي وقائد قوات بارع وذكلي قدرته على احتلال كل تلك المساوحات الواسعة لفترة طويلة. قبل أن يموت بفترة وجيزة أمر الإسكندر الإغريق بتمجيد وعبادته كالله، وأرجمها لأسابيع سياسية ولكن هذا القرار سرعان ما ألغى بعد موته. أهم ما قام به دخوله مدينة الإسكندرية (التي سميت بإسمه) وتميمها تغييراً جذرياً حيث أبداً له اهتماماً خاصاً وكان مهتماً بالمكان الاستراتيجي الجيد ووفرة الماء حيث أقبل عليها في عهد التجارة والطلاب والعلماء وجميع الفنون. وله الإنجازات أصبحت اللغة اليونانية واسعة الانتشار وسيطرة على لغات العالم.
برفع البلاد التي على ساحل البحر الشامي ونقلها من الحضيض إلى الأعلى، ثم أمر أن تحمل الأرض بين طنجة وبلاد الأندلس خريفاً حتى ظهرت الجبال السفلى ونبني عليها رصيفاً بالحجر والشجر بالبناء المحكي وجعل طوله أثني عشر ميلاً، وهي المسافة التي كانت بين البحرين، ونبني رصيفاً آخر يقابلها من ناحية طنجة وجعل بين الرصيفين ستة أميال. فلما أكمل الرصيفين حفر لها من جهة البحر الأعظم وأطلق فم الماء بين الرصيفين ودخل في البحر الشامي. ثم فاض ماؤه فأغرق مدناً كثيرة وأهلها أيضاً عظيمة كانت على الشاطئين، وطغى الماء على الرصيفين إحدى عشرة قائمة. فأمد الرصيف الذي يلي البلاد الأندلس فإنه يظهر في بعض الأوقات إذا نقص الماء ظهرًا بينما مستقيماً على خط واحد، وأهل الجزيرة يسمونه القنطرة، وأما الرصيف الذي من جهة طنجة فإن الماء حمله في صدره واحترق ما خلفه من الأرض اثني عشر ميلاً، وعلى طرفيه من جهة الشرق الجزيرة الخضراء، وعلى طرفيه من جهة الغرب الجزيرة طريف. وتقابل الجزيرة الخضراء في بر العدودة سبتة، وبين سبتة والجزيرة الخضراء عرض البحر.

والأندلس به جزر عظيمة كالخضراء، وجزيرة قداس (94) وجزيرة طريف، وكلها عابرة مسكونة آهلة.

(92) قداس: جزيرة بالأندلس عند طالفة من مدن إشبيلية، وطول جزيرة قداس من القبلة إلى الجدوب اثني عشر ميلاً، وعرضها في أوسط المواضع ميل، وبها مزارع كثيرة ربع، وأكثر مواشيها المعل، فإذا رست معهم خروج ذلك المكان عند عقدها، وأسكن لييناً، وليس يكون ذلك في ألبان الضان. وقال صاحب الفلاحة البسيط: جزيرة قداس نبات رتم إذا رعته المرعى تسكن بها إسكاراً عظيماً، وأهلها يخافون هذه الخاصية. وفي طرف الجزيرة الثاني حصان خرب أو رو، بين الأكتر، وبه الكنيسة المعروفة بشب بطر (سنان بير)، وشجر منهار كثير بهذه الجزيرة، وبها آثار للآوار كثيرة، ومن أفعه الأثار بها الصمص المنحوت إلى هذه الجزيرة، بناء أركليش، وهو هرقل، أصله من الروم الإغريقيين، وكان من قواد الروم وكبرائهم.
ومن مدن إشبيلية (93) وهي مدينة عامة على ضفة النهر الكبير المعروف بـ ع قرطبة، وعلى جسر (94) مربوط به السفن، وبها أسواق قائمة وتجزاء رابحة وأهلها ذوو أموال عظيمة وأكثر متاجرهم في الزيت، وهي تشمل على كثير من أقاليم الشرق، وأقيمت الشرق على تل عال من تراب آخر مساحة أربعون ميلاً في مثلها، يمشي فيها المسافر في ظل الزينون والتين، ولهما على ما ذكر التجار ثمانية آلاف قرية عامة بالأسواق العامة والديار الحسنة والفنادق والحانات.

ومن أقاليم الأندلس أقليم الكنيانة ومن مدن المشهورة قرطبة (95) وهي قاعدة بلاد الأندلس ودار الخلافة (96) الإسلامية، وهي مدينة عظيمة وأهلها أعيان البلاد.

________________________________________
(93) إشبيلية (بالإسبانية: Sevilla) هي عاصمة منطقة الأندلس ومحافظة إشبيلية في جنوب إسبانيا، وتقع على ضفاف نهر الوادي الكبير. يزيد عدد سكان المدينة بضوحها عن 1.5 مليون نسمة. اشتهرت أيام الحكم الإسلامي لاسبانيا وكان عبد الرحمن الثاني قد أمر ببناء آسطول بحري ودار لصناعة الأسلحة فيها في أواسط القرن التاسع الهجري من أشهر حكامها المعتمد بن بوباندي مsembه (دوق) نسبة للنبر حول الشام فيها أثناء الفتح الإسلامي. من معالمها مسجد الخيرالدا الذي بنيت بأمر من السلطان أبو يوسف يعقوب المصصر الموحدى.

(94) الجسر: النقطة والإجعوم أجزم (المسان 1 / 732).

(95) قرطبة (بالإسبانية: Córdoba) مدينة وعاصمة مقاطعة تحمل اسمها بمنطقة الأندلس في جنوب إسبانيا وتقع على نهر جوادالكير. وعلى دائرة عرض (38) شمال خط الاستواء يبلغ عدد سكانها حوالي 100,000 نسمة. اشتهرت أيام الحكم الإسلامي لإسبانيا حيث كانت عاصمة الدولة الإسلامية هناك.

من أهم معلمها مسجد قرطبة، وصلت المدينة لأوج مجدها في القرن العاشر في عهد حكامها العظيم: الخليفة عبد الرحمن الداخل (912 - 911) وابنه الحكم الثاني (911 - 976) والمصصر بن أي عثمان (981). خلافة قرطبة كانت أكبر الدول الأوروبية في القرن العاشر. وكانت منارة العلم في أوروبا والذي أخذ عنها الأوروبيين العلم عن العرب المسلمين في مجالات كثيرة منها الطب والفلسفة والرياضيات والكيمياء.

(96) الخلافة: يعرفها الموردي "خلافة عن صاحب الشرع في حوارة الدين وسياسة الدنيا."
وسراة الناس في حسن الآكل والملابس والمراكب وعصر الهمة، وبها أعلام العلماء والرياض، وهو مشرفاً على سداد الضياء وأجلاء الغزاة وأجادة الجرائب، وهي في نفسها خمس مدن يتلو بعضها بعضاً، وبين المدينة والمدينة سور حصن حاجز، وبكل مدينة منها ما يكفيها من الأسواق والفنادق والحمامات والصناعات، وطولها ثلاثة أميال في عرض ميل واحد، وهي في سفح جبل مطل عليها يسمى جبل قرش.(97)

ومدينتها الثالثة وهي الوسطى، فيها باب القنطرة وسوا الجامع الذي ليس في معمور الأرض مثله، طوله ذراع، في عرض ثمانين ذراعاً وفهي من السوادي الكبار ألف سارية، وفيه مائة وثلاث عشرة ثريا للوقود، أكبرها يحمل ألف مصباح، وفيه من النقوش والرقوم ما لا يقدر أحد على وصفه، ويقبله صناعات تدهش العقول، وعلى فرقة المحراب سبع قبائل على عميد طول كل قوس فوق القامة، تخبر الروم والمسلمون في حسن وضعها. وفي عضاد المحراب أربعة أعمدة، أثنا أخضران واثنان لأزورديان، ليس لها قيمة. وبه منبر (97) ليس على معمور الأرض مثله في حسن صنعته، وشببه ساج وأبنوس وبفس وعود قاقي. ويدرك في كتب تورينج بني أمية أنه أحكم عمله ونقشه في سبع سنين، وكان يعمل فيه ثمانية صناع، لكل صنع في كل يوم نصف مثارك محمدي، وكان جملة ما صرف على المنبر أجرة لا غير عشرة آلاف مثقال وخمي مثقال. وفي الجامع حاصل كبير ملظان من آية الذهب والفضة لأجل وقوته. وهذا الجامع مصحف فيه أربع وروقات من مصحف عثمان.

والهدف منها هو إقامة الدين والالتزام بأحكامه سواء ما توصل منها بأمور الدين المتعلقة بالعقلية والعبادة أو تلك الأحكام المتعلقة بحياة الناس ومعاملاتهم.

(97) المفكر: شريعة يغتلمها الخطب أو من يمار مراتبي ويكون إماماً من الرحمة أو المجاز المدهون أو الخشب القديم.
بن عفان (98) رضي الله تعالى عنه وضحه، أي بخط يده، وفيه نكت من دمه. وله عشرونه بابًا مصنفات بالجملة الأندلسية، مخزات أخرى يعذر البشر، وفي كل باب حلق، في نهاية الصناعة والحكم. وله الصومعة العجيبة التي ارتفاعها مائة ذراع بالملك المعروف بالرشاشي، وفيها أن أنواع الصنائع الدقيقة ما يعذر الواصف عن وصفه ونعته. وبهذا الجمع ثلاثة أعمدة حمر مكتوب على أحدها اسم محمد، وعلى الآخر صورة عصا موسى وأهل الكهف، وعلى الثالث صورة غراب نوح، والجمع خلقية رقابية.

وبمدينة قطرة القنطرة العجيبة (99) التي فاقت قناطر الدنيا حسنة وإتقانًا، عدد قيسها سبعة عشر قوسًا، كل قوس منها خمسون شبراً وبين كل قوسين خمسون شبراً. ومحاسن هذه المدينة أعظم من أن يحلك بها وصف.

---


(99) وفي ذلك قال الشاعر: بأربع فاقت الأمصاع قرطبة.... منه قطرة الوادي وجماعها هاتان ثانان والزهراء ثالثة..... والعلم أعظم شيء وهو رابعها.
ومن أقاليم جزيرة الأندلس إقليم أشبونة(300). ومن مدنه أشبونة وهي مدينة حسنة شهائية النهر المسمي باجة، الذي هو نهر طليطلة. والمدينة متميزة مع هذا النهر، وهي على بحر مظلم، بها أسواق قائمة وفنادق عامرة وحماص كثيرة، ولهما فور منيع ويقابله على ضفة النهر حصناً المعدن، وسمي بذلك لأن البحر يمتد عند سيبانه فتقد بالذهب التبر(101) إلى نحو ذلك الحصن وما حوله، فإذا رجع الماء قصد أهل تلك البلاد نحو هذا الحصن فيجدون به الذهب إلى أوان سيبانه أيضاً. ومن أشبونة هذه كان خروج المغرورين في ركن البحر المظلم الذي في أقصى بلاد الغرب وهو بحر عظيم هائل غليظ المياه كدر اللون شامخ الموج صعب الظهر، لا

(100) أشبونة: يصفها الحميري كالآتي: "بالأندلس من كور بحة المختلطة بها، وهي مدينة الأشبونة، والأشبونة يغري بحة، وهي مدينة قديمة على سيف البحر تنكر أسوارها في سورها، واسمها فودية، وسورة راقق البنين، يدعى الشان، والأنهار، قد عقدت عليه حنانيا فوق حنانيا على عند سن رخام من حبارة من رخام وهو أكبر أبوابها، ولها باب غربي أيضا، يعرف بباب الدخيلة مشرف على سرح نسيب يشقه جدولان، وهو باب براني يسمى باب البحر تدخل أمواج البحر فيه عند منه وترتفع في سوره ثلاث قيم، وباب شرقى يعرف بباب الجملة، والحمية على مقربة منه وسن البحر ديساس، وإنه يبعد منها، وإذا رجع البحر وارىهمه، وباب شرقى أيضا يعرف بباب القبرة، والمنبجنة في ذاتها حبارة متميزة مع النهر، لها سور ونصبة مصبة، والأشبونة على نهر البحر المظلم؛ وعلى ضفة البحر من جنوبه قبالة مدينة الأشبونة حصين المعدن؛ وسمى بذلك لأن عند سيبان البحر يقدب بالذهب النهر هناك؛ فإذا كان الشماما قد أتى إلى الحصن أهل تلك البلاد فيدخمون المعدن الذي ينطوي إلئ القضاء الشاميا، وهو من عجائب الأرض. ومن مدينة الأشبونة كان خروج المغرورين في ركن البحر المظلم، ليعرفوا ما فيه إلى أين إنهاء، ومنه أشبونة موطن بقره الحمية، ومنهم يعرف بدر المغرورين، وذلك أن ثمانية رجال، كلهم أبناء عم، اجتمعوا فابتغوا مركبا وأدخلوا في نهر الماء، ورد ما يكفيهم لأنشئهم، ثم دخلوا البحر في أول طاروس، إلى نهر الشرقية، فنجروا بها نحو من إحدى عشر يوما، فوصلوا إلى بحر غليظ الموج، كدر الروافد، كثير الريش، قليل الضوء، فأيقنتوا بالتلف، فردوا قلعتهم في البلاد الأخرى، وجرروا في البحر في ناحية أثنا عشر يوما، فخرجوا".

(101) البقر: فتان الذهب قبل أن يصاغ (المجمع الوسيط 1 / 84).
يمكن ركوبه لأحد من صعوبته وظلمته منته أو تعظيم أمواجه وكثرة وألوانه ويهيج
رياحه ويسلط دوابه. وهذا البحر لا يعلم أحد قعره ولا يعلم ما خلفه إلا الله
سبحانه وتعالى، وهو غور المحيط ولا يقف أحد من خبره عن الصحة ولا ركب أحد
ملججاً أبداً، إنها يمر مع ذيل الساحل لأن بدآ موجاً كالمجبال الشوامخ، ودوي هذا
البحر كعظم دوي الرعد لكن أمواجه لا تنكسر، ولو تكسرت ليركب أحده، لا
ملججاً ولا مسماحلاً

حكاية: اتفق جماعة من أهل أشوبينة، وهم ثمانية أنفس وكلهم بنو عم، فأنشروا
مركباً كبيراً وحملوا فيه من الزاد والماء ما يكفيهم مدة طويلة وركبوا متن هذا البحر
لمعرفوا ما في نهايةه وبروا ما فيه من العجائب، وتناولوا أيهم لا يرجعون أبداً حتى
يتجهوا إلى البحر الغربي أو يموتون. فساروا فيه ملججين أحد عشر يوماً، فدخلوا إلى
بحر غليظ عظيم الموج كدر الرياح مظلم المتن والمقر كحمر الفروش، فأيقنو بالهلاك
والطرب، فرجعوا مع البحر في الجنوب اثني عشر يوماً. فدخلوا الجزيرة الغنم وفيها
من الأغذية ما لا يحض عليه إلا الله تبارك وتعالى، وليس بها آدمي ولا بشر، ولا لها
صاحب، فنهضوا إلى الجزيرة وذبحوا من ذلك الغنم وأصبروا وأرادوا الأكل
فوجدوا جملها مرة لا تؤكل: فأخذوا منها جلودها ما أمكنهم، ووجدوا بها عين ماء
فملتو منها وسافروا مع الجنوب اثني عشر يوماً آخر، فوافقوا جزيرة وها عارة
فقصدهوا، فلم يشعروا إلا وقعت أحطهم زوارقهم، بها قوم مولكون بها، فقضوا
عليهم وحملوه إلى الجزيرة فدخلوا إلى مدينة على ضفة البحر وأنزلوه بدار، ورأوا
بتلك الجزيرة والمدينة رجالاً شقر الألوان طوال القدوم، ونسائهم جمال مفرط
خارج عن الوصف، فتركوه في الدار ثلاثة أيام. ثم دخل عليهم في اليوم الرابع
إنسان ترجمان وكلهم بالعربي وسأله عن حافم فأخبروه بخبرهم، فأحضروا إلى
ملكهم فأخبره الترجمان(162) بما أخبروه من حاليهم، فضحك الملك منهم وقال للترجمان: قل لهم إن وجدت من عندي قواماً في هذا البحر ليأتيوني بخبر ما فيه من العجائب، فساروا مغربين شهراً حتى انقطع عنهم الضوء وصاروا في مثل الليل المظلم، فرجعوا من غير فائدة، ووعدهم الملك خيراً، وأقاموا عند الهبت رجهم فبعثهم مع قوم من أصحابه في زورق وكثفواهم وعصوا أعينهم وسافروا بهم مدة لا يعلمون كم هي، ثم تركوه على الساحل وانصرفوا. فلما سمعوا كلام الناس صاحوا فأقبلوا إليهم وخلوا عن أعينهم وقطعوا كتافهم، وأخبروه بخبر الجياعة، فقال لهم الناس: هل تدرون كم بينكم وبين أرضكم؟ قالوا: لا قالوا: فوق شهر. فرجعوا إلى بلدهم، وهم في أشيوبة حارة مشهورة تسمى حارة المغرورين إلى الآن.

(162) الترجمان: المفسر للسنان والذي يترجم الكلام أي ينقله من لغة لل أخرى (اللسان 1 / ٤٦).
ومالية (102): وهي مدينة كبيرة واسعة الأقطار عامة الدير، قد استدار بها من جميع جهاتها ونواحيها شجر التين المنسوب إلى زيد، وهو أحسن التين لوناً وأكبره جرماً وانعمه شحماً وأحلام طمعاً، حتى إنه يقال ليس في الدنيا مدينة عظيمة محيط بها سور من حلاوة. عرض السور يوم للمسافرين إلى مالية، وجعل منها التين إلى سائر الأقاليم حتى إلى الهند والصين، وهو مسافة سنة حسنه وحلاوة وعدم تسوسه ونقاه صحته. وها ربيضان عماران: ربيب شام للناس وربيب للناسين. وشرب أهلها من الآبار، وبينها وبين قرطبة حصول عظيمة. ومن أقاليم جزيرة الأندلس إقليم السيارات ومن مدنه المشهورة غرناطة (104) وهي مدينة محديثة. وما كان هناك

---

مالة (103): تقع جنوب شرق الأندلس وكانت مالية مدينة ثانوية أهمية في القرون الأولى. بعد الفتح الإسلامي وترصيح ميناء تجارياً على جانب من الأهمية في البحر الأبيض المتوسط من وسط في عهد الموحدين وملكة بني نصر. وكان الملك الزيري بأديس بن حزس هو من بنى القصبة فوق القلعة القائمة آنذاك. دخلها المرابطون في خريف 1090 وأحرقوها ببئرة غرناطة. وبرز من عمران المرابطين فيها تشيدهم للمساجد بصورة خاصة كما اكتشف في قصبة المرابطين حي مكون من ثمانية منازل أقيمت على الأغلب في القرن الحادي عشر وتحدث المراجع عن قصر كان قابلاً في داخل القصبة. شار قاضي المدينة ابن حسون على المرابطين في سنة 1145 وأعلن نفسه أميراً عليها. وكان لاستياء ابنه ملقة من حاكمهم أن طلبوا نجدة الموحدين الذي استجابوا للنداء وأقنعوا حصاراً على القلعة القاضي اتهم بانتحار ابن حسون. ولعب الموحدين الدور الأكبر في تطوير عمران المدينة إذ أسأوا فيها البني التحية التي اعتمدها فيها بعد بنو نصر. بدأت حروب الاستيلاء على منطقة مالية من قبل القدسيين في سنة 1482. فقد حاصر الملك فرانتو كاثوليكي المدينة واحال دونها التمتع وسكوق ملقة غرناطة. وتم استسلام المدينة غير المشروط في 18 أغسطس من سنة 1487 (راجع المقرى في الطيب ج، ص 186، ومعجم البلدان ج 186، ص 376).

غرناطة (104): وبشارة باللغة الأسبانية "الرمانة" وهي شعار الأندلس التاريخي وتأريخ Granada. وتعني باللغة الأسبانية "غرناطة".
مدينة مقصودة إلا البيرة (١٠٥) فخربت وانتقل أهلها إلى غرناطة. وحسن الصنهاجي هو الذي مدَّنها وبنى قصبتها وأسوارها ثم زاد في عوارها ابنه باديس بعده، وهي مدينة يشقها نهر الثلج المسمي سيدل وبدؤه من جبل سمحير، والثلج بهذا الجبل لا يبرح.

الغربية في شبه الجزيرة الإيبيرية للمزيد أنظر (محمد عبد الله عنان : دولة الإسلام في الأندلس، ج8، ص١٦٠).

٨١٥ (البيرة : Ilbira) مدينة قديمة في الأندلس يرجع تاريخها إلى العصر الروماني، تقع على نهر شنين بالقرب من جبل يُعرف باسمها وعلى مسيرة ميل وربع في الشبال الغربي لمدينة غرناطة. ولعبت دوراً كبيراً في تاريخ الدولة الأموية ونزل بها في عهد أبو الحطق حسِن بن ضرار جند دمشق.
ومن المدن المشهورة المرية (104) وكانت مدينة الإسلام في أيام التمكين، وكان
بها من جميع الصناعات كل غريب، وكان بها نسيج الطور الخزبية ثمانية نون.
وحلل الخور النفيسة والديباج (107) الفاخر ألف نون وللسرافاطون كذلك،
والمثاب الجرجانية كذلك، والأصبهاني مثل ذلك، ولهعناي والمعارج المذهبية الستور

: كانت باب الأندلس عبر امتداد تاريخه ومن خلالها أقام علاقات إنسانية وتجارية
مع العالم الإسلامي في القرن الوسطي. أسسها المسلمون عند مرسى رومانى الأصل مدركون حسنات
خليجه الذي يبحر الرسو كيف جرد الرياح، منهجها الخليفة عبد الرحمن الثالث صفة المدينة في سنة
955، فبني مجددها الجامع الذي كان يعنى لنفسه آلاف مساح وأشاه أسوأها. قلعتها ترجع إلى
عصر بني أبي
وكتبت نقرا لامراء وملوك المرية وهي أفضل ما وصل بهم من صور وحبا، فقومها فوق قمة
مطالعة للبنين من أولى
جلب منعند يشرف على المدينة والخليج جعل منها معبلا حكرا بامتياز. أما أسوار المدينة التي بنيت
بين القرنين العشرين والمائدة عشر فكان تخللها ما لا يقل عن ثلاثة عشر بابا. جعل المرابطون من مأرب
أهم مركز تجاري وصناعي وملاحي في الأندلس، فالمدينة كانت تتبع آنذاك كميات كبيرة من الأنسجة
لكثير من المناصب المنزلية التي كانت تقوم عليها النسوة. وفي الآن ذاته نصال الخير المشهور السنيدي
 ضد
المرابطين وغدت مركزا لل МосковскوفةCre نعيب الديباس أحمد بن اليعار الذي كان له شأن كبير. سقطت
المدينة في سنة 1147 تحت ستونات جيش قشتالة بقيادة الملك الفوينسو الثامن وبمساعدة جيوش قدمت من
نافورا وبيرة وجوهنا. واستعادية المسلمين للمدينة أعاد محمد الحياء إليها فصادرت الصناعات التجارية
مع
شمال إفريقيا والجمهورية الإيطالية، لكن شبه الجزيرة بدأت تفقد دورها كمراعل للمستقبل ما بين
الشرق والغرب. على أن عودة المنفيين إليها مثب للنهاية ف empres المسجد الجامع والقيصرية والترسانات.
تعدت المرية في آخر عهدها الأندلسية لملكة غرناطة قبل أن يتحول عليها التصاريح نهائيا في سنة
1489. مر بالمدينة وآتام فيها رحلات الفكر والعلوم من قبل الشاعر ابن شرف والمصور ابن السيرة الذي
جعل بالمدينة مركزا للمساك، والشيخ الأكبر ابن عربي المرسي (1207 - 1145) الذي مر بها بعد اقامته
في المغرب، والمجبري أحمد بن عمر العدري المولود في بلدة دالية من كورة المرية والبكرى الوالي
Dallas، الذي وضع في المدينة أعماله مهمة وال])); وفهيم السلفا نباجة (راجع الروض المطر جمع المحميري، ص
153 - 184).

(105) الديباج: مشتق من الدبيج وهو النش ونواتين وهو فارسي معرب وهو نوع من الأنواع
الخزانية (الموجود 1/31).

69
والكلمة بالشجر، وكان يصنع بها صنوف آلات الحديد والنحاس والزجاج مما لا يوصف. وكان بها أنواع الفاكهة العجيبة التي تأتيها من وادي بخاجة ما يعجز عنه الواسف حسناً وطيباً وكثرة، وتبايع بأرخص ثمن، وهذا اللؤادي عطوه أربعون ميلاً في مثلها، كلها بستانين مشعة وجنات نضرة وأنهار مطردة وطبيعة مغمرة. ولركن في بلاد الأندلس أكثر مالاً من أهلها ولا أكثر متاجر ولا أعظم دخان، وكان بها من الفنادق والحمامات ألف مغلق إلا ثلاثين، وهي بين جبلين بنتها خندق معمور، على الجبل الواحد قصبها المشهورة بالخصائص، وعلى الجبل الآخر رضها. والسور محيط بالمدينة والرياض، وغريبه رضها لها آخر يسمى رض الحوض، ذو أسواق وحمامات وفنادق وصناعات، وقد استدار بها من كل جهة حصول مرتقعة وأحجار أزليه وكانها غربلت أرضها من التراب، ولها مدن وضياع متصلة الأنهر.

قرطاجنة (810) مدينة أزليه كثيرة الحصوب، ولها اقليم يسمى القندوق، قليل مثله في طيب الأرض ونمو النزوع. ويقال إن الزرع فيه يكتفي بمطرة واحدة. وكانت هذه المدينة في قديم الزمان من عجائب الدنيا لأرتفاع بنائها واظهار القدرة فيه، وبها أقواس من الحجارة المقرنصة، وفيها من التصوير والنتهيلي وأشكال الناس وصور الحيوانات ما يجري البصر والبصرية. ونبن عجيب بنائها الدواميس، وهي أربعة وعشرون داموساً على صف واحد من حجارة مقرنصة تطول كل داموس مائة وثلاثون خطوة في عرض ستين خطوة، وارتفاع كل واحد طول مائتي ذراع، بين كل داموسين أنغاب محفزة تصل فيها المياه من بعضها إلى بعض في العلر الشاهق، بهندسة عجيبة وأحكام بلغ، وكان الماء يجري إليها من شوتار وهي عين بقرب القيروان تخرج من جانب جبل، وإلى الآن يخرج في هديها من سنة ثمانية فيخرج منها

(108) الرخام: ضرب من الحجر يتكون من كاربونات الكالسيوم المتبورة الموجودة في الطبيعة ويمكن

صفح سطحه بسهولة (المعجم الوسيط 1/249).
من أنواع الرخام (109) والممر (111) والجزء الملون ما يهرا الناظر، قاله الجواليقي.
ولقد أخبرني بعض التجار أنه يستخرج منها ألواحاً من الرخام طول كل لوح أربعون شيراً في عشرة أشعار، والحفر بها دائم على ضهر الميالي والأيام ليضط أبداً، ولا يسافر مركب أبداً في البحر في تلك المملكة إلا وفيه من رخامها. ويستخرج منها أعمدة طول كل عامود ما يزيد على أربعين شيراً. وغالب الدواميس قائمة على حالها.

شاطية (111) : وهي مدينة حسنة يضرب بحسنها المثل، ويعمل بها الورق الذي لا نظير له في الأقاليم حسنة.

قنطرة السيف (112) : وهي مدينة عظيمة، وها قنطرة عظيمة وهي من عجائب الدنيا، وعلى القنطرة حصن عظيم منيع الذرى.

(109) تعد قرطاجنة من أقدم ثعور إسبانيا الشرقية، أنشأها "مزدريبال" القائد القرطاجي المعروف سنة (243 ق.م)، وتمتعت بتنوع مواقعها البرية والبحرية، وهي تقع جنوب مرسبية على شاطئ البحر المتوسط، وظهرت تحت بأهمية تجارية وبحرية في ظل الوجود الإسلامي بإسبانيا، وكانت مركزاً من مراكز الجهاد والعزو، تخرج منها الحملات الحربية، وقبعت تحت حكم المسلمين حتى سقطت نهائياً في أيدي "خليبي الأول" ملك أراون سنة (676 هـ = 1276 م) ولأن أكثر من مدينة سمياني بقرطاجنة، فقد حرص العلماء على تسمية هذه المدينة بقرطاجنة الأندلسيةً، تيمناً مع أعظمها التي توجد بمنكان.

(111) المرمر: صخر رخامي جيري متحرك يترك برميات الكلاسيكية يستعمل للزينة في البناء ولصنع التخاث والبحور (المعجم الوسيط 2 / 900).

(111) تقع شاطية على سهل خصبة كان في أزمة غاربة تعرف Vernissa حديثاً. ما زالت جدران قلعتها القديمة بادية للعين، وقد استخدمت بعد سقوطها في يد النصارى من أمعان قلعة ملك أراون. في الطرف الجنوبي من المدينة تصادفنا بعض آثار أصيلتها الإسلامية كجزء من السور والأبراج. أسأل الإسلام في شاطية سنة 1248 بعد أربع سنوات من سقوطها في يد ملك أراون خليبي الأول اذ أقدم النصارى على طرد أهلها من المدينة.
طلالة (113) : وهي مدينة واسعة الأقطار عامة الديار، أزلية من بناء العالية، الأولى العادية وها أسوار حصينة لير مثلها إتقانا أو متاعا، وها قصبة عظيمة وهي

(12) يذكر الخميري عن حصنها "وهو حصن بينه وبين ساردة بوسان وهو حصن منبع عين نهر القنطرة، وأهلها متحصنة فيه، ولا يقدر لهم أحد عن شيء، والقنطرة لا يأخذها الفتح إلا من بابها فقط، والقنطرة هذه قنطرة عظيمة على قوم من عمل الأول، في أعلاها سيف معلق لأفغره الأزدة ولا يدري ما تأويله.

(113) طلبة (Toledo) : طلبة مدينة قديمة للغاية، وبلغ أنها نبت زين الأغريقي. ازدهرت طلبة في عهد الرومان، فحصروها لأسوارها، وأقاموا فيها المسارح والمسارح العظيم. وعندما جاء الفتح الإسلامي لها على يد طارق بن زياد عام (712م) بعد واقعة وافدات لكة على القوط، وظلت طلبة بعد الفتح تحت يدلبها السياسي على سائر مدن الأندلس. اسم طلبة تعرب للاسم اللاتيني "ثوليدو" وكان العرب يسمون طلبة مدينة الأسلام لأنها كانت دار ملكة القوط ومقر ملوكهم. عبر مؤرخو العرب عن عظمى موقع طلبة، من ذلك مايو الخميري في كتابه الروض المختار في عجائب الأقطار إذ يقول: "وهو على ضفة النهر الكبير، وقبل ما يرى مثلها إتقانا وشياكة بيانان، وهي عاليا الذرى، حسنة البقعة، ثم يقول في موضوع آخر: "وهما من جميع جهاتها أقاليم رفيعة، وقلاع متينة، وعلى بعد منها في جهة الشمال الجبل العظيم المعروف بالشلاترات". وفي عهد محمد بن عبد الرحمن الأولم (523هـ) خرجت عليه طلبة فجرته إليها وهم يحزمون، وانتظمت في عهد خليفة عبد الرحمن الثاني، وازدهرب فيها سنة العلم. استقبل بني ذي النون بطلبة بعد سقوط الخلافة بقرطبة "وهم أسرة من البربر"، وتوأمة عبد الملك بن مزيدي أسر طلبة، وأسروا إلى أهلها فاقتعوا عليه، استقل ابنه إسحاق منها، وترك شهرها إلى شيخها ابن بكر الأحيدد، وتوأمة إسحاق، وخلقه ابنه يهين بن إسحاق الذي توفي، وتوأمة جهينة القادر بالله يهين الذي ثار عليه أهل طلبة لقتل ابن الحيدد، فاستعان بالفونسو السادس ملك قشتالة الذي دخلها عام (1085م)، ولي ذلك تكون قد سقطت طلبة في أديان النصارى. حكم بني ذي النون طلبة بين عامي 1019 - 1028 حيث كان قاضي المدينة أبو بكر يعيش ابن محمد بن يعيش وهي حالية مدينة بمنطقة كاستيا لا ستشا في وسط أسبانيا. يبلغ عدد سكانها حوالي 73,000 نسمة. تقع على بعد 75 كيلو متر من مدريد العاصمة الأسبانية. وتقع على مرتفع منبع تحيط به أودية عميقة وأجواء عميقة، تتدفق فيها مياه نهر تاجا. ويحيط وادي نهر تاجة بطلاطة من ثلاث جهات سماها بذلك في حصانتها ومنعتها.

72
على ضفة البحر الكبير يشقها نهر يسمى باجة وله قنطرة عجيبة وهي قوس واحد، والماء يدخل من تحته بشدة جري، وفي آخر النهر ناعورة طولها تسعة دراهمًا بالرشاشي، يصعد الماء إلى أعلى القنطرة فيجري علىظهرها ويدخل إلى المدينة.

وكانت طبطة دار ملكة الروم، وكان فيها قصر مقفل أبداً، وكيلها ملك فيها ملك من الروم أقام عليه قفلاً عظيماً، فاجتمع على باب القصر أربعاء وعشرون قفلاً، ثم ولي الملك رجل ليس من بيت الملك، فقصد فتح تلك الأموال على عدم فتحها فلم يرجع، وأزال الأقفال وفتح الباب فوجد فيها صور وحدرون وجهدوا به، فأبى إلا فتحها، فبذلوا له جميع ما يأدبه من نفاثات الأموال على عدم فتحها فلم يرجع، وأزال الأقفال الباب فوجد فيها صور العرب على خليها وجمها، وعليهم العائماً المشبلة متقاين السيف ويأذينهم الرماح الطوال والعصي، ووجد كتاباً فيه: إذا فتح هذا الباب تغلب على هذه الناحية قوم من الأعراب على صفة هذا الصور، فلحد من فتحه الحذر.

قال ففتح ففي تلك السنة الأندلس طاقر بن زيدا(114) في خلافة الوليد بن عبد الملك(115) من بني أمية، وقتل ذلك الملك شر قتلة ونحب ماله وسبيل من بها وغنم

(114) طاقر بن زيد السباني: قائد مسلم في جيش الدولة الأموية من قيادت البربر التي تعيش شبال أفريقيا. وقد فتح الأندلس سنة 717م. يعتبر طاقر بن زيد من أشهر القادة العسكريين في التاريخ. ويدعى جبل طاقر جنوب إسبانيا اسمه حتى يومنا هذا، وقد توثق في سنة 727م. ولد طاقر بن زيد في القرن الأول من الهجرة وأسلم على يد موسى بن نصير، وكان من أشاد رجاله، فحينها فتح موسى بن نصير طنجة وله عليها طارقا سنة 89 هـ واقام فيها إلى أوائل سنة 92 هـ، وله أراد موسى بن نصير غزو الأندلس جزء جيشاً من 12 ألف مقاتل معظمهم من البربر المغربيين، وأبحر قيادة الجيش إلى طاقر بن زيد وتمكن من فتح الأندلس بالتعاون مع موسى ابن نصير، وليرفع بعد ذلك مصيره بعد ذلك.

(115) الوليد بن عبد الملك: هو الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، ولد عام 50 هـ في خلافة معاوية بن أبي سفيان. بوع بولاية العهد في عهد أبيه وأصبح خليفة للمسلمين عام 86 هـ بعد وفاة أبيه.
وصولاً، ووجد بها ذعر عظيمة، من بعضها مائة وسبعون تاجًا من الدر والياقوت والأحجار النفيضة، وإيونا، تلعب فيه الرماحة بأرجامه قد ملأ من أواني الذهب والفضة بما لا يجيب به وصف، ووجد بها المائدة (116) التي لبني الله سليمان (17) بن ترك عبد الملك للوليد دولة منرامية الأطراف خاضعة مستقرة مما ساعدت على القيام بالإصلاحات الكبيرة. توسعت الدولة الإسلامية في الشرق والشام والغرب ففتحت بلاد مرجان سراوة النهر (تركستان حاليا) وأصبح المسلمون على أبواب الصين واصبحت بلاد الأندلس تحت الحكم العربي، وأمتد الإسلام إلى جنوب آسيا الصغرى وتطوع المسلمون إلى فتح القسطنطينية. وكان الوليد يرسل في كل غزوة لمدينة الروم أحد بما يقل على اعتهابه لهذه الجبهة. أهتم الوليد بالإصلاح الداخلي فواصل تعريب الدواين واهتمام المعيقات والمقدمين فهم على راحتهم وأكرم حفظة القرآن وقبض عليهم ديوانهم، ونالت حركة العادة والبيان اهتم الوليد فين فيمسجد الصخرة المشرفة وأقام المسجد الأموي في دمشق وسويس الحرم المكي والحرم النبوي. واهتمام بالإصلاح الطرق وحفر الآبار وزوادها بها يلزم من خانات ساعدها أهتماء راحة المساكين وتخفيض ما يلالونه من مشاق و مماضرات من فتح الوليد وساهمه عمر بن عبد العزيز والحجاج بن يوسف الثقفي وموسى بن نصير وقطينة بن مسلم ومحمد بن القاسم. كانت رواية الوليد عام 96 هـ بعد حكم دام قرابة عشر سنوات.

(116) فاعلم طارق بن زياد جيش المسلمين في معركة وإيدير لكة بين ويبين القوط الغربيين وأغيل الظن أن هذه المعركة فيها قتل ردود (الدرين) ملك القوط، اتجه بعدها طارق شيال نحو إشبيلية ففتحها، وكلف بفتح قردية، وملتبس، ثم فتح طربيطة عاصمة الأندلس، وتوجه شيال نحو وادي الحجازة، ووديا آخر سمي فج طارق، وكان ببندل قد تمكن من فتح عدة مدن منها مدينة السالن الذي فإن طارق عثر فيها على مائدة سليمان (وذكرها أنه كان مائدة سليمان عليه السلام في كل سنة إحدى عشر ألف شور وخضينة نور وزراعة وستة وتسعين ألف شاة سواء الحديد والصود فانظر يا مايا يكتب لفوي من ذكرنا من الحبوز وقد ذكرها عدداً مبلغه سنة آلاف مدفأ في العام له ذهب لخضينة نور وزراعة كلاً وقسمها على بيض في سبيل السرور فتلقى فتكلم بها معيقلاً وذكرها أختي وفجاج، رضي الله عنها وبواسطة مائدة سليمان عليه السلام كل يوم كان من سماطه شارك في مائدة سليمان عليه السلام. وأعلموا أن الذي عملها كان نسيب الرحمن في الحساب بوصفها في علم
داوود عليه السلام (118)، وكانت على ما ذكر من زمرد أخضر. وهذه المائدة إلى الآن في مدينة رومية باقية، وأوانيها من الذهب وصحافها من الينش والجزع. ووجد فيها الزبور (119) بخط يوناني في ورق من ذهب مفصل بجهر، ووجد مصحفًا على فيه منافع الأحجار والنبات والمعادن واللغات والطلاسم وعلم السماء والكيمياء. ووجد مصحفًا فيه صناعة أصباغ الياقوت والأحجار وتركيب السموم والترفيق، وصورة شكل الأرض والبحر والبلدان والمعادن والمسافات، ووجد

المساحة لأنه لا يمكن أن يكون قطر دائرة الصفحة أقل من شهر وإلا تمكن كذلك فهي صحتة لا صحة طعام ملك فوجب ضرورة أن تكون مساحة كل مائدة من تلك المواتد عشرة أشجار في مثلها لا أقل سوية حاشيتها وأرجلها. واعلم أن مائدة من ذهب هذه صفحها لا يمكن أثبتة أن يكون في كل مائدة متلفك المواتد أقل من ثلاثة آلاف رطل ذهب فهم يرفعها ومن يضعها ومن يغسلها ومن يمسحها ومن يديرها فهذا النذر كله وذا الأطبق من أي؟)

(117) هو من الرسل الذين أرسلهم الله إلى بني إسرائيل بعد أبيه داوود عليه السلام، وقد انفرد من بين الرسول بأن الله أتاهما الملك والنصرة. وقد ذكر الله سليمان في عدد مجموعة الرسول عليهم السلام، فقال تعالى في سورة النساء: {إني أوحى إلىك كنا أوحياني إلى نوح وأوجيني إلى أيوب وأوجيني...} (النساء: 123)

وقد أوصي داوود عليه السلام بملك لولده سليمان، ولما مات داوود ورثه سليمان في الملك، وكان عمره حينئذى نحرة سنة، وكان سليمان - علّ حداده سنّه - عين آنذاه علم الله الحكمة والفيظانة وحسن السياسة.

(118) داوود أو داوود أو داوود: معناه "محبوب"، هو ثاني ملوك على مملكة إسرائيل المتحدة (111 ق.م. - 971 ق. م.) وأحد أنتيه بني إسرائيل. ويعتبر أحق وأكبر ملك من بين ملوك إسرائيل التاريخيين، وهو صاحب مزارع داوود الشهيرة.

"Zabur" (الزبور) هو الكتاب الذي نزل على النبي داوود ويسعد في الصورة "سراير داوود" ويحتوي على 150 مزمورًا ويشتقة منها لفظة المؤنار التي تصح للاشتقاد (أحمد علي عبط الله: القاموس الإسلامي، مجلد 3، ص 24). وكان داوود - عليه السلام - حسن الصوت، جميل الإنشاد، إذا قرأ الزبور تتك الطير عن الطيران، وتقع على الأغصان، ترجع بتراجعه، وتصبح يبِسِبه.
قائمة كبيرة مملوءة من الأكسر، يرد الدرهم (120) منه ألف درهم من الفضة ذهباً.

إبرزاً.

ووجد مرآة مستديرة عجيبة من أخلات قد صنعت لسليمان عليه السلام، إذا نظر الناظر فيها رأى الأقاليم السبعة فيها عياناً ورأى مجلساً فيه من الباقوت والبهرمان وسق بعبر. فحمل ذلك كله إلى الوليد بن عبد الملك، وتفرق العرب في مدنها. وبطليطلة بساتين محدقة رАНـك مغذة ورياض وفواكه مختلفة الطعم والألوان، وها من جميع جهاتها أقاليم رفيعة ورساتين (123) مرية وضياء وسبعة وقلاع منيعة، وشياها جبل عظيم معروف بجبل الإشارات، به من البقر والغنم ما يعم البلاد كثرة وغيرزاً.

(120) الدرهم: فارسي صرف والجمع دراهم وهو ستون عشرة (المرجع 2/ 342).

(121) الرستاق: صرف ويستعمل في الناحية التي هي طرف الأقليم والرزيداق بالنازي والندال مثله والجمع رساطين ورزيدان قال ابن فارس الرزيداق السطر من النخل والنصف من الناس ومنه الرزيداق وهذا يقصده أنه عري وقال بعضهم الرستاق سولد وصوابه رزيدان (اللسان 3/ 1400).
ذكر الغرب الأدنى

والواجات وبرقة وصحراء الغرب والإسكندرية

فأما الواجات: فإن بها قومًا من السودان يسمون البربر، ولهم في الأصل عرب، خضرمون وبها كثير من القرى والعابيات والمباه، وهي أرض حارة جداً، وهي في ضفة الجبل الحائل بين أرض مصر والصحراء، ويتاج بها الأرض وما اتصل بها من أرض السودان حر وحشية منقولة ببياض وسوداء بزي عجيب لا يمكن رؤيتها. وإن خرجت عن أرضها ماتت في الحال. وكان في القدم يزرع بأرضها الزعفران (122) كثيرًا وكذلك البليج (123) والعصفر (124) وقصب السكر، وباختراق رمال تضرب الجمل في خفية فلا ينقل حدوة حتى يظهر وبره من ظهوره وينهي. 

---

122 الزعفران: نبات بصلي من فصيلة السوسنيات، والجزء الفعال في الزعفران أعضاء التلفيق وتسمى (الشبات) وتنتج من الزهور المنفتحة، ويتم في نظر ولهها أثر براغي وذات رائحة نفاذة وطعم مميز، وزراعة الزعفران من النباتات المكلفة في زراعته ثابتة صادحة ومينية، لذا أصبح سعره باهظ الثمن واختصار الأنواع الفاخرة. والزعفران يحتوي القلب ويورث بهجة ولكن الزائد منه سم قاتل كذا يستخدم في الاحتال والدور الطمث والاسرار بالولادة ويدخل كصبغة صفراء في تلوين العجائن (القاموس الإسلامي، ج3، ص 13).

123 بكسر الاي واللام الأول وفتح الثانية: دواء هندي معروف بتداوى به.

124 العصفر: هو نبات عشبي حولي والجزء الفعال منه هو الازهار والتي تشبه ازهار الزعفران، ويعرف العصفر بعدة اسماء منها القرطب والبهرومان والزرد ويطلق عليه البعض الزعفران مع انه ليس بزعفران.
شترية: بها قوم من البربر(125) وأخلاص العرب، وبها معدن الحديد والبريم، وبينها وبين الإسكندرية برية واسعة. يقولون: إن بها مدنًا عظيمة مطلسة من أصحاب الحكاي والسحرة، ولا تظهر إلا صفاء.

فمنها ما حكى أن رجلًا أثى عمر بن عبد العزيز(126) لسماحة الله تعالى، وعمر رضي الله عنه يومئذ عامال(127) على مصر وأعمالها، فعرفه أنه رأى في صحراء الغرب(125).

البربر: هم سكان المغرب العربي الأصليون، فهم ليسوا أبويون ولا أفرادا لأقاط لهم لا يه魔兽 بأي صفة من صفات العرب السابقين وظهر للعيان أن الملامح التي يحملها مشترقة سواء كانت البشرة البيضاء كما حاول قش وجميع بعثهم من المسلمين صلوات الله وسلم عليه ورسامه، خاصة ببشره حنة ناعمة ناقة اللون. هناك أيضًا ثورة مشهورة قام بها البربر ويتسمن ثورة البربر في الأندلس وآشيل المؤرخ شاهل أندري جوليان في كتابه تاريخ إفريقيا العثمانية "إن البربر لمطلقوا على أنفسهم هذا الاسم، بل إنهم من دون أن يعودوا استعماله عن الرومان الذين كانوا يعتبرونهم أجانب عن حضارتهم، ويعتبرهم بالمحم، وهم استعمل العرب كلمة ببر وببراءة (أنت، النجلي، النجلي، النجلي، البربر الأمازيغ)."

اوزعاجة التسمية ووحدة الأصل وألي لوبلان، تاريخ الجزائر والمؤرخون، باريس (1931).

البربر (126) عمر بن عبد العزيز: ولد في المدينة الموردة على اسم جده "عمر بن الخطاب"، فأمر بن عبد العزيز هما "آمة عاصم بن حصين بن عمر بن الخطاب". لا يعرف على وجه البحرين سنة وفاته، فالخونين يندرجون بين أعوم 59 هـ 62 هـ و160 هـ، وإن كان ينجم بعضهم إلى سنة 42 هـ رأى ناشأ بالمدينة على رغبة من أبيه الذي تول إدارة مصر بعد فترة قليلة من مولد ابنه، وظل واليًا على مصر عشرين سنة حتى توفي بها (165 هـ = 685 - 686). وقبل أن يلي عمر بن عبد العزيز الخلافة تمرس بالإدارة والثرب وحاكمًا، ورأى عدد كثير تدار الدولة، ويترب الاعوان والمساعدون، فلن تكون الخليفة كان لديه من عناصر الخبرة والتجربة، ما يعنى على تحمل المسؤولية مباشرة مهماد الدولة. وكانت لديه رغبة صادفة في تنفيذ العدل. وأهم ما قدمه عمر هو أنه جهد الأمل في النعمة لأن الإسكان عودة حكم الراشد، وأن منتهي الأمر رضيًا وأمينًا وساحة ولن نظل حياة هذا الخليفة العظيم الذي أطلق عليه "خالص الخلفاء الراشد"، فإنه هو من الأعيان فعدهم، فخضعت منها ستين وتضعة أشهر في منصب الخلافة، ولم يرته في (42 رجب 101 هـ = 2 من فبراير 72 م) [الاعلام للمركزي 709/5)، ووسادة عمر ابن عبد العزيز، لابن الجوزي، و(الخلفة الراشد) لعبد العزيز سيد الأهل.

(127) العامل: يُقصد به الوالي أو الحاكم.
بالقرب من شنتري، وقد أوغل فيها في طلب جمل له نذمه، مدينة قد خرب الأكبر منها وأنه قد وجد فيها شجرة عظيمة بساق غليظ تشعر من جميع أنواع الفواكه، وأنه أكل منها كثيرًا وتزود. فقال له رجل من القبط (١٨٩): هذه إحدى مدنية هيرمس المراسمة وبها كنز عظيمة. فوجه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه مع ذلك الرجل جماعة من ثقاته واستوثقوا من الزاد والماء عن شهر، وطافوا تلك الصحاريُّ مرارًا فلم يقفوا على شيء من ذلك.

ويُنكر على عمال العرب جار على قوم من الأعراب فهربوا من عنقه وجوهر ودخلوا صحراء العرب ومعهم من الزاد ما يكفيهم مدة، فسافروا يومًا أو بعض يوم فدخلوا جبلًا، وجدوا فيه عزة كبيرة وقد خرجت من بعض شعاب الجبل، فتبهوها فنفرت منهم فأخبرتهم إلى مساكن وأهالي وأشجار ومزارع وقوم مقيمين في تلك الناحية قد تنازلوا وهم في أرغع عيش وأنزه مكان، وهم يزرون لأنفسهم وياكلون ما يزرون بلا خراج ولا مقاسمة ولا طلب. فسألهم عن حاولهم فأخبروه أنهم لم يدخلوا إلى بلاد العرب ولا عرفوها. فرجع هؤلاء القوم

١٨٩ (١) قبط وأقباط: جميع قبطي، تستخدم للمدلالة على المصريين كنجهسياً في الثقافة التشويقية للدلالة Aegyptos أو من ألفاظ وفق حساب البهائية. وكلمة قبط هو عبارة عن مصري من الفئة الإيجينية أو 많 لها Het - Ke - Path أطلقها البیزنطيين على أهل مصر مأخوذة من العبارة الفرعونية حت - كا - يباح كا - يباح أو عبارة من مدن مناف (مغتيس) التي كانت عاصمة مصر القديمة وقد حور الإغريق ومن بعدهم البیزنطيين نطق هذه العبارة "هم جن بجو" ثم أضافوا حرف السين وهو عبارة القسمة في جههم وياض حرف السين دايّة إلى نهاية الأسماء التي تطور بمرور الزمن فأطلقوا اسم "هيجتيس" أو "إجيجتوس" ويقول الدكتور زاهي حواس: "أعتقل العلماء أن اليونانيين قد سموا اسم إيجينوس لمصر وذلك للاحتفال بالاحتفاق من اسم أجي هو اسم يناسب للإجيجتوس القرن Surgery أو الإياتين "ومنا جائت كلمة AEGYPTE لأي وفي اللغة الفرنسية وقد بقيت اللغات L, EGYPT, أو في الإيطالية L. EGYPTE العربية مثل اللغة الفرنسية
الذين هربوا من العامل إلى أولادهم وأهليهم ودواهم فساقوها ليلة وخرجوا بهم يطلبون ذلك المكان، فأقاموا مدة طويلة يطوفون في ذلك الجبل فلم يبقوا لهم على أثر، ولا وجدوا هؤلاء من خبر

ويعتقد أن موسى بن نصير (139) لما قلد الغرب ولبيها في زمان بني أمية، أخذ في السير على اللوائها الأقصى بالتجمور والأنواء وكان عارفاً بها فأقام سبعة أيام يسير في رمال بين مهني الغرب والجنوب، فظهرت له مدينة عظيمة لا حصن عظيم بأبواب من حديد، فقام أن يفتح بابًا منها فلم يقدر وأعياه ذلك لغليظة الرمل عليها، فأصدى رجلاً إلى أعلاه فكان كل من صعد ونظر إلى المدينه صاح ورمي بنفسه إلى داخلها ولا يعلم مما يصيبه ولا ما يراه، فلم يجد له حيلة، فتركها ومضى. وحكي أن رجلاً

(139) موسى بن نصير: أبو عبد الرحمن موسى بن نصير بن عبد الرحمان زيد الحلصي (م/ 140 - 216 ـ)

م/ 19 هـ- 97 هـ) نشأ في دمشق وويل غزو البحر لله من أبي سفيان، فغزا قبرص، وبنى بها حصوناً، وخدم بني مرة ونبل شاة، وولى لهم الأعمال، فكان عن خراج البحر في غياب الحجاج. لما تولى الوليد بن عبد الملك الخلافة قام عزل حسان بن النعيان واستعمل موسى بن نصير بدلاً منه وكان ذلك في عام 89 هـ وعند أن قامت ثورة المثير في بلاد المغرب طمعاً في البلاد بعد مسير حسان عنها فوجه موسى ابنه عبد الله ليجاه تلك الثورات ففتح كل بلاد المغرب واستسلم آخر خارج عن الدولة وآذى لمسلمين.

قام موسى بن نصير بإجلاء ما تبقى من قواعد البيزنطيين على شواطئ تشائ وفتح غ食品药品 في إخراج المثير وطرد البيزنطيين. هي المرحلة الأخيرة من مراحل فتح بلاد المغرب العربي. لم يكتف موسى بذلك بل أرسل سفويه البحرية لغزو جزر الالياس اليونانية والشام مايوركا ومورروا وإيبيريا وأدخلها تحت حكم الدولة الأموية. بعد أن عمل موسى على توسيع حكم المسلمين في بلاد المغرب العربي، بدأ ينطلق إلى فتح الأندلس التي كانت تحت حكم القوط الغربيين. قام موسى باستغاثة الخليفة الوليد بن عبد الملك في غزوة فأشار له الوليد ألا يحارب المسلمين وأن ينذرهم بالسرايا قبل أن يفتحها.

بعد أن قام موسى بإرسال السرايا واعتنى بضيك الجزيرة الأيبيرية قام بنجهز جيش بقيادة مولاه البربري المسلم طارق بن زيد، وبمباينة من توليان حاكم مملكة دجلة المسلمون الأندلس وانتصرها على القوط الغربيين انتصاراً حاسماً في معركة وادي لكة عام 712 هـ.
من صعيد مصر آتاه رجل آخر وأعلمه أنه يعرف مدينة في أرض الواحات بها كنز
عظيمة. فتزودوا وخرجوا، فتسافروا في الرمل ثلاث أيام ثم أمرها على مدينة عظيمة بها
أنهار وأشجار وأيثار وأورور وقصور، وبها نهر عريض يغليها وعلى ضفة النهر
شجرة عظيمة، فأخذ الرجل الثاني من ورق الشجرة ولفها على رجليه وساقيه
بخير وكتب كانت معه وفعل برفق كهكذل، وخاصا النهر فلم يتعد الماء الورق ولار
يجابوه، فصعدا إلى المدينة فوجدما من الذهب وغيره ما لا يكيف ولا يوصف، فأخذا
منه ما أطلقه حوله ورجعوا بسلامة وتفرقا; فدخل الرجل الصعودي إلى بعض ولاة
الصعيد وعرف بقصة وأراه من عين الذهب، فوجه معه جماعة وزودهم زادا
يكفيهم مدة، فجعلوا يطوفون في تلك الصحراء ولا يجدون لذلك أثرا، وطال
الأمر عليهم فسнемوا ورجموا نفيه. وأما أرض برقة فكانت في قديم الزمان مدنا
عظيمة عامة، وهي الآن خراب ليس بها إلا القليل من الناس والعبارة، وثبي يزرع
من الزعفران شيء كثير.

وأما الإسكندرية (130) فهي آخر دمغ الغرب، وهي على ضفة البحر الشامي
وبها الآبار العجيبة والروم الهائلة التي تشهد لبانيها بالملك والقدرة والحكمة. وهي
عسكرة الأسور عامرة الديوان كثيرة الأشجار غزيرة الثمار؛ وبها البرمان والرطب
والفاكة والنبذ، وهي من الكثيرة في الغابة، ومن الرخص في النهاية، وثبي يعمل
من الشبا الفاخرة كل عجيب، ومن الأعمال الباهزة كل غريب، ليس في معمور

(130) الإسكندرية: أسسها الإسكندر الأكبر 333 ق.م، فقدت مركزها للثقافة العالمية. اشتهرت عبر
التاريخ بمكانة الإسكندرية اللمبية التي أثرت الثقافة الأوروبية وانتشارها أيضًا بمستوى اللاهوت
العربية والفكرية. وتحديداً، بُني في الإسكندرية مكتبة الإسكندرية الجديدة في عام 2003 م. مثل الشارقة
فالإسكندرية محافظة مدينة، أي أنها محافظة تشغيل كامل مساحتها مدينة واحدة، وفي نفس الوقت مدينة
كبرى تشكل محافظة ذاتها.
الأرض مثلها؛ ولا في أقصى الدنيا كمكلاها، يحمل منها إلى سائر الأقاليم في الزمن الحادث والقديم، وهي مزدحم الرجال وطح الرحال ومقصد التجار من سائر القفار والبحار، والنيل يدخل إليها من كل جانب، من تحت أقبية إلى معمورها، ويدور بها وينقسم في دورها بصنعاء عجيبة وحكمة غريبة، يتصل بعضها ببعض أحسن اتصال لأن عبارتها تشبه رقعة الشطرنج في المثال.

وإحدى عجائب الدنيا فيها وهي المنارة التي لرئ مثلها في الجهات والأقطار، وبين المنارة (131) والنيل ميل واحد وارتفاعها مائة ذراع بالشاشي لا بالساعدي، جملته مائتا قامة إلى القبة. ويقال إنه كان في أعلاها مرآة ثري فيها المراكب من مسيرة شهرة، وكان بالمرآة أعمال وحركات مركبات البحر، إذا كان عدواً، بقوة شعاعها. فأرسل صاحب الروم يدفع صاحب مصر ويقول: إن الإسكندر قد كُنَّ بأعلى المنارة كنزاً عظيماً من الجواهر والرواقية واللعبة والأحجار التي لا قيمة لها خوفاً عليها، فإن صدقته فاضده إلى استخراجه، وإن شكلته فأتاه أرسل لمركب موسوماً من ذهب وفضة وقماش وأمتعة، ولا يقوم، ومكاني من استخراجه ولك من الكنز ما تشاء. فانتحل ذلك وظه رحاً فهدم القبة فلم يجد شيئاً ما ذكر، وفسد طلسم المرآة؛ ونقل أن هذه المنارة كانت وسط المدينة؛ وأن المدينة كانت سبع قصبات متوالية وإنها أكمل البحر وبريق منها إلا قصبة واحدة وهي المدينة الآن، وصارت المنارة في البحر لغليبة الماء على قصبة المنارة. ويقال إن مساجدها حصرت في وقت من الأوقات فكانت عشرين ألف مسجد.

(131) شيد البطالة منارة الإسكندرية، والتي اعتبرت من عجائب الدنيا السبع، وذلك لارتفاعها الهائل حوالي 35 متراً. ظلت هذه المنارة قائمة حتى دمرها زلزال شديد سنة 1307م.
وذكر الطبري (١٣٢) في تاریخه أن عمورو بن العاص (١٣٣) رضی الله عنهما مَا افتتحها أرسلًا إلى عمر بن الخطاب (١٣٤) رضی الله عنه، يقول: قد افتتحت لك مدينة فيها أثنا عشر ألف حانوت تبيع البقل. وكان يوقد في أعلى هذه المنارة ليلاً ونهارًا.

(١٣٢) الطبري: هو أبو جعفر عماد بن جربير الطبري (٤٣٠ هـ – ٤٨٢ هـ م). مؤرخ وقیفی طبرستانی.
ولده في أبي سيد طبرستان ودرس في السري وبغداد والبصرة والكوفة وزار مصر وسوریة. كان الطبري في أول الأمر شافعیا ثم خرج بمذهب جديد هو الجریءة فعاذا بسیه المذهبة. ويشتهر الطبري بمولفه (تاریخ الأئمة والملوك)، أی (الخوارج الرسول والمولک) الذي ضمته تاریخ العلامة جوع الدین بالخليجی حتی عمره، والذی نقل عن ابن الأثیر والیبوقی. ویعتده الكتب على صادق غير موثوق بها وهو في أربعة أجزاء تسبقه في عام ٩١٨ هـ. وقد ذیل على مؤرخون عدیدون. ومن كتبه الآخر (تاریخ الرجال).
وتسمیه المعروف باسم (جامع الیبیان في تفسیر القرآن).

(١٣٣) عمرو بن العاص رضی الله عنه (٨٠ ق. هـ - ٤٤٣ هـ) هو عمرو بن العاص بن واثیل، أبو عبد الله، السهمی القمری. فاتح مصر، وأحد عظام الحرب وقیادة الإسلام وذكر纪委监یر بن بکر والواقیدی بسیه أن إسلامه كان على يد التجانی وهو بارض الحبیبة. وولاة النبهان: إمیر جهش "ذات السلال" وأمده بأبا بكر وعمر رضی الله عنهما ثم استعمله على عيان. ثم كان من أمراء الجیش في الجهاد بالشام في زمن عمر وولاة عمر فلسطین ومصر. وله في كتاب الحديث ٣٩ حديثاً. [الاصنابیة ٣، والاستیعاب ١٨٤، والأعلام ٥/٢٤٨].

(١٣٤) عمر رضی الله عنه (٤١٠ ق. هـ - ٢٣٢ هـ) هو عمر بن الخطاب بن نفیل، عبد العزیز المیطي العدروی. ولد بعد عام الفیل بثلاث عشرة سنة (٤٠٤ ق. هـ - ٢٣٨ هـ) في ضیاوة والقدو. عُرف في شیباه بالشجاعة والقوا، وكانت له مكانة رفیعة في قومه إذ كانت له السفارة في الجاهلیة فتبعه فرضیع رسولاً إذا وقعت الحرب بينهم أو بينهم ویرویهم وأصدق الصنوبری المعظم الشجاع الحازم الحکم العادل، صحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأمر المؤمنین، ثانی الخلفاء الراشدین. كان النبي صلى الله عليه وسلم بدعو الله ان يعیز الإسلام بعید العیرین، فيسلم وهو. وكان إسلامه قبل الجریة بخمس سنین، فأظهر المسلمون دوینه، ولازم النبي، وكان أحد وزیره، وشهد له المشاهد. بابیه المسلمین خلیفه بعد أبي بکر، ففتح الله في عهده اثنا عشر ألف منب، وضع التاريخ الجریة، ودون الدواوین. فتحه أبو لولو المجرس وهو نصی الصبح. [الأعلام للزیدکی ٥/٤٠٢، وسیرة عمر بن الخطاب للمشیخ علي الطنطاوی].
لاهتاء المراكب القادمة إليها. ويقولون: إن الذي بنى المناارة هو الذي بنى الأهرام.

وهذه المدينة المئتان وهم حجران مربعان وأعلاهما ضيق حاد، طويل كل واحد منها خمس قامات وعرض قاعدتها في الجهات الأربع كل جهة أربعون شبراً، عليها خط بالسرياني، حكي أنها منحوتان من جبل برسم الذي هو غربي دير مصري، والكتابة التي عليها: أنا يعمر بن شداد، بنىت هذه المدينة حين لا هرم فاش، ولا موت ذريع، ولا شيب ظاهر، وإذا الحجارة كالطين وإذا الناس لا يعرفون لهم رباً، وأعت أسطواناتها وفتحت أتارها وغرست أشجارها، وارتدت أن عمل فيها شيئاً من الآثار المعجزة والعجائب الباهرة فأرسلت مولاي البيت بن مرة العادي ومقدم بن عمرو بن أبي رقاد الشمودي خليفة إلى جبل يريم الأحم، فاقتطعا منه حجرين وحملاهما على أعقابها فانكسرت ضلع من أضلاع البيت، فوددت أن أهل ملكي كانوا فداء له، وحماهان. وأقامها إلى القطان بن جارود المؤتفكي في يوم السعادة، وهذه المئتان واحدة في ركن البلد من جهة الشرقية والمئتان الأخرى ببعض المدينة.

ويقال إن المجلس الذي بجنب المدينة المنسوب إلى سليمان بن داود عليها السلام، بنى يعمر بن شداد المذكور، وأسطواناته وعضاواته باقياً إلى الآن، وهو سنة(١٣٥) خمس وثلاثين وثلاثمائة وهو مجلس مربع في كل رأس منه ست عشرة سارية، وفي الجانبين المتطاولين سبع وستون سارية، وفي الركن الشمالي أسطوانة عظيمة ورأسها عليها، وفي أسفلها قاعدة من الرخام مربعة، جرمها ثمانون شبراً.

(١٣٥) الفرق بين العام والسنة: أن العام جميع أيام، والسنة جميع شهر، فتقال عام الفيل لا سنة الفيل (الفرق في اللغة، ص ٢٢٤)
وطولها من القاعدة إلى الرأس تسع قامات، ورأسها منقوش عرمو بحكم صنعة، وهي مادلة من تقادم الدهور ميلًا كثيراً، لكنها ثابتة، وبها عمود يقال عمود الفجر، عليه صورة طير يدور مع الشمس.

أرض مصر: وهي غرب جبل جالوت، وهو إقليم العجائب ومعدن الغراب، وأهلها كانا أهل ملك عظيم ومعز قديم، وكان به من العلما عدة كثيرة وهم منتفعون في سائر الأنفس مع ذكاء مفرط في جبلهم وكانت مصر خسا وثنائي كروة، ومنها أسفل الأرض خمس وأربعون كورة وفوق الأرض أربعون كورة، ونهرها يشقها، والمدن على جانبيها وهو النهر المسمى بالنيل، العظمى الرياحواي الريحان الغدوات، والرواحات، وهو أحسن الأقاليم منظراً وأعماقها خيراً وأكثرها قرى، وهو من حد أسوان إلى الإسكندرية.

وفي أرض مصر كنز عظيمة، ويقال إن غالب أرضها ذهب مدفون، حتى قبل إنه ما فيها موضع إلا وهو مشغول بشيء من الدفائن. وبها الجبل المقطم وهو شرقها، متد من مصر إلى أسوان في الجهة الشرقية، يعلو في مكان وينخفض في مكان. وتسمى تلك التقاطع في المحيط وهو شور، ويوجد فيها المغارة والكلاس، وفيه ذهب عظيم، وذلك أن برمته إذا دبرت استخرج منها ذهب خالص، وفيه كنوز وجهب وعجائب غريبة. وما يلي البحر الجبل المقطع المدور الذي لا يستطيع أحد أن يرقاه لملائته وارتفاعه، وفيه كنوز عظيمة لمقطم الكاهن(131) الذي نسب إليه

(131) المقطم: قبل سمي باسم مقطم الكاهن كان مقبلاً فيه لعمل الكيميا. وقال أبو عبد الله اليمني: سمى بالمقطم بن مصر بن بعض وكان عبداً صالحاً افترد فيه لعبادة الله تعالى. وذكر الكاهن في كتاب فضائل مصر ما يوافق ذلك: وهو أن عمرو بن العاص رضي الله عنه سأر في سفح المقطم ومعه المقوس فقال له عمرو: ما بال جبلكم هذا أفرع ليس عليه نبات كجاب الشام فلو شققنا في أسفله نبرأ من النيل وغرسنا نخلًا، فقال المقوس: وجدنا في الكتب أنه كان أكثر البلاد أشجارًا وتبجيًا وفاكهة وكان يزرعه.
هذا الجبل، وملوك مصر القديمة أيضاً من الذهب والفضة والأواني والآلات النفسية والدائود الهائلة والمهر والكبرى وتراب الصناعة ما لا يعلمها إلا الله تعالى.

ومن مدنى المشهورة الفسطاط (37) وهو فسطاط عمرو بن العاص، وهي مدينة عظيمة وثاني جامع (38) عمرو بن العاص رضي الله عنه، وكان مكانه كنيسة للمروم فهما عمو بناها وتناها مسجدًا جامعًا، وحرير بناء جمعة من الصحابة، وشرق الفسطاط خراب، وذكر أنها كانت مدينة عظيمة قديمة ذات أسواق وشوارع واسعة وقصور ودور وفنادق وحمامات، يقال إنها كان بها أربعينات حمام.

المقطم بن مصر بن بصر بن حام بن نوح عليه السلام فلما كانت الليلة التي كليم الله تعالى فيها سوسي عليه السلام أوجت الله تعالى إلى الجبال: إني ملكت نبياً من أنبيائي على جبل منك فست يتلمس الجبال كلها وتشاغلت إلا جبل مت المقدس فإنه هيب وطعاع فأوحى الله تعالى إليه: لفعلت ذلك وهو أخبر فقال: إعضاً وإججلاً يا ربي! فأمر الله تعالى الجبال أن يجيب كل جبل ما عليه من النبات فأقوتم على فنلك بشرح الجبنة غرس الجبنة. وأدرك القاضي وغيره أن يكون مصر ولد اسمه المقطم وجعلوه مأخوذًا من القطم وهو القطع لكونه متقطع الشجر والنبات.

(37) قيل الفسطاط معنى الجبنة نسبة لخليفة عمرو بن العاص الذي بنى مكانها المدينة وقيل أصلها يوناني (فسطاطون) أي المدينة وقيل بل الفسطاط تعبت في اللغة العربية المدنية (آخر ملحق رقم (8)).

(38) يقع جامع عمرو بن العاص بالفسطاط بحي مصر القديمة، وهو أول جامع بني بمصر بعد أن من الله تعالى على عمرو بن العاص قائد الجيش العربي بفتح مصر سنة 20 للهجرة الموافق سنة 641 ميلادياً.

وقد بنى هذا الجامع سنة 21 هجريا 141 ميلاديا وكان أول إنشائه مركزاً للدعوة للدين الإسلامي بمصر، ومن ثم بني حوله مدينة الفسطاط التي هي أول عواصم مصر الإسلامية، ولقد كان الموقع الذي اختاره عمرو بن العاص لبناء هذا الجامع مكاناً لأحد الأشخاص يدعى "قميقا" وكان في ذلك الوقت ينظر على النيل، كما كان يشرف حصن بالبلدين الذي يقع جواره عليه، ولأن هذا الجامع هو أول الجوامع التي بنى في مصر فقد عرف بعدة أسابيع منها الجامع العتيق وتجار الجوامع.

86
فخربا شاور (139)، وهو وزير العاضد (140)، خوفاً من الفرنج أن يملكوها. وسمي الفسطاط فسطاطاً لأن عمرو بن العاص نصب فسطاطه أي خيمته هنا مدة إقامته، ولما أراد الريحان ودب الفسطاط أخبر أن حمامة باست بعث أبا ليبرال الفسطاط على حملة نتائج بحثت للمجاهد بدموعها وكسر يديها، وأن لا يهدي حتى تفطن عن فراخها وتطرفهم، وقال: والله ما كنا نسيء لمن جاها بدارنا واطمان إلى جانبنا.

(139) شاور: أبو شجاع شاور بن مخبر بن نزار بن نزار بن شأس بن مغب بن حبيب بن الخوارث بن ربيعة بن زينب بن أبي ذر غزب عبد الله وهو والد فيردة مرضة محمد بن عبد الله صل الله عليه وسلم (توفي 56 هـ) هو مخازن العاشور محصورة مصر سنة 56 هـ. كان يحكم الصالح بن رضوان، فأقبل عليه وولاء الصعيد وهو أكثر الأعمال بعد الوزارة. وظهر منه كفاءة عظيمة وتقدم واستقبال الرعية والمقدسين من العرب وغيرهم، تغير أمره في الصالح ولما أتى عزيمه، فأسلم استقبله شاور في جرح عليه. وعند رغبة أوصى إنه العاقل لا يبلغ له قوته، ولكن أهلها حينما للعاقل عزيمه، واستعمل بعضهم مكانه وخوف منه، فأرسل إليه بالعاقل، فجمع جمعًا كثيرة وقدم من الصعيد وحصار العاقل وقتلته، وصار شاور وزيراً وتلقب بأسر الجيوش. ثم إن الضرغام جمع جمعًا كبيرًا ونافذ شاور في الوزارة، وهزماً شاور وفر إلى نور الدين محمد سنجا بله، فأدرك مشوار وأحسن إليه وأسلم النعيم شاور ومعه أسد الدين شيركو ببمليمة إلى مصر وتمكن الضرغام، واستولى شاور على الوزارة وتمكن منها. وآخر الأمر غدر بهم شاور وعزيمه عن قبل أسد الدين والأمراء الذين معه، فباذروا وقتلوا شاور سنة 56 هـ وصقاً الأمر لأسد الدين شيركو، وظهرت السنة بالديار المصرية وخطف فيها بعد البأس للدولة العباسية.

(140) العاضد: هو أبو عبد الله بن يوسف الحافظ بن محمد، الملقب بالحاصل الآخر خلفاء الدولة الفاطمية، بعيش بالخلافة وهو صغير ليخواؤ غشاءة وظل في الحاكمة حتى سنة 567 هـ بعد أن استطاع وقع صلاح الدين الأيوبي اسمه من الخطبة؛ إذ بدأ يسقط الخلافة الفاطمية، وبدأ عصر جديد.
وقبالة الفسطاط الجزيرة المعروفة بالروضة (141)، وهي جزيرة يحيط بها بحر
النيز من جميع جهاتها، بها فرح وزينه ومفاتش وقصور ودور ويبستيون، وتمشي
هذه الجزيرة دار القياش، وكانت في أيام بعض ملوك مصر، يتجزأ إليها على جسر
السفن في ثلاثون سفينة وكان بها قلعة عظيمة نخبة، وبها المقياس يحيط به أبينة
ظاهرة علي أحمد، وفي وسط الدار نفسية عميقة ينزل إليها بدرج من رخام دائرية وفي
وسطها عمود رخام قائم فيه رسوم أعداد الأذاع الأصبع يعبر إليه الماء من قناة
عريضة. ووفاء النيل ثمانية عشر ذراعاً وهذا المبلغ لا يدعم من ديار مصر شيئاً إلا
رواه، وما زاد على ذلك ضرر وحل لأنه يفي الشجر ويهدم البنيان. وبناء مصر
كلها طبقات بعضها فوق بعض يكون خساً وستاً وسبعاً، وربها سكن في الدار
الواحدة الجامعة مائة من الناس وكل منهم منافع ومرافق مما يحتاج إليه. وأخبر
الجوليكي أنه كان بمصر على أيامه دار تعرف بدار ابن عبد العزيز بالمقبل، يصب
من فيها من السكان في كل يوم أربعائتة راوية وفيها خمسة مساجد وحمامات وفرنان.

القاهرة المعزية: حرسها الله تعالى وثبت قواعد أركان دولة سلطنتها وجعلها دار
إسلام لي يوم القيادة آمين. وهي مدينة عظيمة أجمع المساورون غرباً وشرقاً ويراً
وبحراً على أنه لم يكن في المعمورة أحسن منها منظراً ولا أثور ناساً ولا أصح هواء
ولا أذع ماء ولا أوسع فناء، وإليها يجلب من أقطار الأرض وسائر الأقاليم من
كل شيء غريب، ونساؤها في غاية الحسن والظرف، وملكها عظمهم ذهبية وصيت

(141) الورفة: تقلب الفسطاط على الضفة الغربية للنيل جزيرة قديمة يحيط بها الماء، ويفصل بينهما
ويبين الفسطاط من ناحية وبينها وبين الجزيرة من ناحية أخرى، وكان على الجزيرة حصين روماني قديم يبتسم
ملحقاً خصص بابلون وجزءاً من وسائل الدفاع عن غرب المنلا وأطلت الجزيرة قروناً طويلة تعتبر
كضاحية ملكية يبني فيها الأمراء والوزراء والخليفة حصولهم وقصورهم و_pgوليهم ومنزلاً جميلة ومقرًا
لمقياس النيل الذي ينا أسامة بن زيد بنو خزيمة 97 هـ، عهد سليمان بن عبد الملك (جمال الدين الشبلي،
تاريخ مصر الإسلامية، ج1 ص47) والروضة الأثر ذات الخضرة (الملسان 3/1765).
كثير الجيوش حسن الرأي لا يباليه ملك في زيه وترتبته، تعظه ملوك الأرض وتتبنى بإسه وترغب في مودته وترضاه وهو سلطان الحرميين الزاهرين والحكم على البحرين الزاهرين؛ وهي مدينة يعبر عنها بالدنبر، وناهيك من إقليم يحكم سلطانه على مواطن العبادة في الأرض المشرفة والمدينة الشريفة وبيت المقدس؛ المواطنين الأنيبياء ومستقر الأولياء وأهل هذه المدينة في غاية الرفاهية والعيش المعروفة والهيبة البهية، وقد ورد في الخبر: مصر كنّانة الله ما رماها أحد بسوء إلا أخرج من كناته سهياً فرماه به وأهلهكه.

عين شمس (١٤٢٠) وهي شرق القاهرة، وكانت في القدمى دار مملكة لهذا الإقليم، وبها من الأعيال والأعلام الهائلة والآثار العظيمة، وبها البستان (١٤٣٠) الذي لا ينتب

(١٤٢٠) عين شمس (أون)؛ كانت في الأزمنة القديمة عاصمة مصر الدينية وقاعدة من قواعد مقاطعات الوجه البحري وعُجِن هذا الاسم "مدينة الشمس"، وكانوا يطلقون اسم "عين شمس" على موقعاً الحقيقي وعلى ما يليه من الأماكن التي يلقي وريق من مدينة "أون" القديمة شيء لسان فيها عدا شجرة العذراء بالطريقة التي استرتحت الأسرة المقدسة بجوها، وأفياCUDA العين التي انفجرت تحتها ثم سجلت منفردة من المسلمين الذين اتجاههم سنوستاً الأوائل عند دخول مبع، فلما أما المسيلة الثانية فقد سقطت سنة ١٩٠ م، بقيت هذه العين المنفردة وسط الحقول كشاهد حزين على مجد عين شمس الذي زال واندثر!! ولا يزال في تل الأحسن المجاور هذا المكان آثار قوي قديم ارتفاعاً حوالي عشرين قنناً وقد علا سطح السهل الذي كانت تقوم عليه مدينة "أون" أبسطة اعتبارك من الذروات المادية ويدل على ذلك العمق الذي توجد فيه المشهد اليوم والأعمق الذي توجد فيه الأثر الإخري تحت مستوى سطح السهل، وكانت مدينة "أون" مروعة بعظمة اثارها كما كانت معروفة بأنها عيسى لاهل العلم كانت تقوم أقدم جامعة عرفتها المدينة في العالى، هى إم الجامعات كلها، أُخْلِفْت إم الجامعة الإسكندرية في العصر اليوناني والرومانى والسياسي ثم جامعة المفسنين فجامعة القطاعات فجامعة الأزهرية في العصر العربي، وبعد ذلك جامعة فواض الأول بالقاهرة وجامعة فأروق بالاسكندرية في العصر الحديث هنা في جامعة عين شمس تلقى موسى الكاهنة عليها السلام حكمة المصريين وعلومهم على إيداه كهنة معبد "وهنا في هذه الجامعة تناقش هيرودوت مع أكبر الكهنة عليها وثقافة هنائها في هذه الجامعة تلقيت أفلاطون علمها ودرس
شيء من الأرض إلا وهو فيه، وهو بستان طوله ميل في ميل(144)، والسرب في بئر لأن المسيح عليه السلام اغتسل فيه.

وغريبًا مدينة قليبوب وهي مدينة عظيمة يقولون إنه كان بها ألف وسبعチェック بستان، ولكن ليس هناك إلا القليل. وبها من أنواع الفاكهة شيء كثير في غابة الرخص، وربما السرو(145) الذي هو أحد نزهات الدنيا، يسار فيه يومان بين بسانين مشتبكة وأشجار ملتفة وفواكه فاخرة ورياض ناضرة، وهي حفر هامان(146) وزير فرعون(147). يقال إنهما حفرهما جعل أهل البلاد يخرجون إليه ويسللون له أن يجري إليه ويمارون له على ذلك ما شاء من المال، ففعل وحصل من أهل البلاد مائة ألف.

إدوكسيس الرياضي الحكمة والفلسفة وعلم الفلك وخرج كلود بيطيموس الجغرافي الحائلي الذكورده في هذه الجامعة تعلم الناس قياس الزمن على أساس أن السنة الشمسية وحدة في الوقت.

(134) البستان: المدينة وهي فارسية معرفة من بو: الرياحنة وستان: المكان (العشق 1/ 279).

(141) أريتبيق من البستان سوية شجرة حديثة محاطة بماخر ضخم وهي شجرة مريم عليها السلام.

(144) السرو: ويرجح السروديزي زيداء ييه في آخره وهو الذي حفره هامان لفرعون. وكأن هذا الخليج أحد نزهات الدنيا يسار فيه يوماً بين بسانين مشتبكة وأشجار ملتفة وفواكه دانية، الآن فقد ذهب ذلك ويطل الخليج.

(146) هامان: وزير فرعون الأكبر ورد في القرآن ست مرات، وكان ذو شأن في بلاط فرعون وربما جاءت كلمة هامان من ها + آمان الفرعونية بمعنى النافذ إل آسان والتي تدل على أنه كبير الكهنة والوزراء (من إعجاز القرآن ج1، دار الهلال، ص 10).

(147) فرعون: لقب للملوك المصريين القدماء، ومن ذلك فرعون موسى الذي كان في أيام موسى - عليه السلام - وكلمة (فرعون) في اللغة المصرية القديمة معناها: المنزل العظيم، فكانت الكلمة في البداية وصف لقصر الملك ثم صارت وصفاً للملك - وتطلق كلمة (فرعون) على كل طاغية متاجر، كما قبل في أبي جهل: فرعون هذه الأمئة، لما قام به من الأذى للنبي - عليه الصلاة وسلم - وأصحابه (أتت أنت، للباحث، قاموس المصطلحات التاريخية، مكتبة الأنجلو المصرية 2007).

90
ألف دينار (148) فحملها إلى فرعون؛ فسأله من أين هذا المال الكبير؟ فأخبره أن أهل البلاد سألوا منه إجراء الماء إلى بلادهم وجعلوه هذا المال مقابلة لذلك فقال فرعون: بنس ما صنعت من أحد هذه الأموال، أما علمن أن السيد المال ينبغي له أن يعطى على عبيده ولا يأخذ منهم على إيصال مفتاعة أجرًا ولا ينظر إن ما بأيديهم؟
اردد المال إلى أربابه ولا تأتى بعثتها

الجزيرة (149): وهي مدينة عظيمة على ضفتي النهر الأرثبية ذات قرى ومزارع، وبها خصب كثير وخير واسع، وبها القنطر التي لتعمل مثلها وهي أربعون قوسًا على سطر واحد، وبها الأهرام التي هي من عجائب الدنيا لربين وجه الأرض مثلها في إحكامها وإتقانها وعلوها، وذلك أنها مبنية بالصخور العظمة وكانوا حين بنوها يشقون الصخر من طرفين وجعلون فيه قضيبًا من حديد فائم ويتقنون الحجر الآخر ويزللونه فيه يذيبون الرصاص وجعلون في القضيب بصنعه هندسية حتى كمل بناؤها، وهي ثلاثة أهرامات، ارتفاع كل هرم منها في الهواء مائة ذراع بالملكي، وهو خمسة ذراع بالذراع المعهود بيننا، وضلع كل هرم من جهة ذراع بالملكي.

(148) الدينار : فارسي مصرف وأصله دين آر أي الشرعية جاء بها والدينار ستون حبة والدينار أخمصي حبة
(149) الجزيرة : هي من المدن القديمة التي أنشئت وقت فتح العرب لمصر، وقال ياقوت في معجم البلدان : الجزيرة في لغة العرب : متعانوا الوادي أو أفضل موضع فيه ورد في كتاب الانتصار أن مدينة الجزيرة هي مدينة إسلامية بنيت في سنة 317 وورد في أحشى التقويم للمقدسي أن الجزيرة مدينة خلاف العموود (يقصد مقياس النيل)، كانت الطريق إليها من الجزيرة على جسر، إلى أن فتحها الخليفة الداني عاصمها مدينة الجزيرة التي أنشئت سنة 260 هـ مع الفتح الإسلامي لمصر، وحالياً هي أحدى محافظات مصر، بلغ إجمال سكانها التقديري 5.2 مليون نسمة في أول يناير 2001، وتنقسم المحافظة إدارياً إلى 9 مراكز، 11 مدينة، 7 أحياء، 52 وحدة محلية قروية، 170 قرية تابعة، 477 كفر ونجع.
وهي مهندسة من كل جانب محددة الأعالي من أواخر طولها على ثلثيّة ذراع. يقولون إن داخل الحرم الغربي ثلاثين مخازن من حجارة صوان ملونة مملوءة بالجوهر النفيسة والأموال الجملة والتأثيل الغريبة والآلات والأسلحة الفاخرة التي قد دهنت بدءان الحكمة فلا تبدأ إلا بيوم القيامة. وفي الزجاج الذي يتنوي ولا ينكسر، وأصناف العقاقير المركبة والمفردة والمياه المدمرة. وفي الحرم الشرقي الهيئات الملكية والكواكب، منقوش فيها ما كان وما يكون في الدهر والأزمان إلى آخر الدهر (100). وفي الهرم الثالث أخبار الكهنة (101) في توابيت صوان مع كل كاهن لوح من ألواح الحكمة وفيه من عجائب صناعات وأعماله. وفي الخياب من كل جانب أشخاص كالأصنام تعمل بأيديها جميع الصناعات على المراتب. ولكل هرم منها خزان. وكان المأمون (102) لما دخل الديار المصرية أراد هدمها فلم يقدر على ذلك فاجتهد وأنقظ أموالاً عظيمة حتى اتقن في أحدها طاقة صغيرة، يقال إنه وجد خلف الطاقة من الأموال الذي أنقته لا يزيد ولا ينقص، فتعجب من ذلك وقال:

افظ إلى الهرمرين وأسمع منهما ما يروسان عن الزمان الغابر

---

(100) الدهر: جمع أوقات متوالية مختلفة وهو مدة الحياة الدنيا كلها (الله بسم الله)، ص 223.

(101) الكهنة: إدعاء علم الغيب.

(102) المأمون: دفينة العليل (813 - 832 هـ): عبد الله أبو العباس بن الرشيد، ولد سنة سبعين وثمانية في ليلة الجمعة منتصف ربيع الأول، وهي الليلة التي مات فيها الهادي واستخلف أبوه. قرأ العلم في صفجه، وسمع الحديث من أبيه وكان أفضل رجال بني العباس حزماً ووعزاً وحلماً وعلياً وطأفاً ودهاء وهيبة وشجاعة وصدقاً وسماحة. استلم المأمون بالأمر بعد قتل أخيه سنة ثمان وسنين وهو بخورسان وأكثرهم بابي جعفر، ومات المأمون يوم الخميس لستين عامًا حسب سنة ثمان عشرة بالبندون من أقصى الروم ونقل إلى طرطوس ودفنه بها.
فُضِلُ الزَّمَانُ بِأَوَّلِ وَبِآخِرِ

وسو ينطقُانَ خَبَرًا بَالْكَذِي

وقال غيَرِهِ:

خَلِيلُ مَا تَحْتُ السَّمَاءِ بَنْيَةً

بَنْيَةً يُخَافُ الْهُمُرُ مِنْهَا

وقال آخر:

مَا قُومُهُ، مَا يُومُهُ، مَا المَصْرِعُ؟

أيْنُ الْكَذِيُّ الْهُمِرُ مِنْ بَنْيَاهُ

تَتَخَلَّفُ الآثَارُ عَنْ أَصْحَابِهَا
الفيوم(1): هي مدينة عظيمة بناها يوسف الصديق عليه السلام، ولها نهر يشقها. وتهيأ من عجائب الدنيا، وذلك أنه متصلا بالنيل وينقطع منه في أيام الشتاء وهو يجري على العادة. وهذه المدينة تشتهر وتستوي قرية عامة أهلها، كلها مزارع وحلاب. ويقال إن الماء في هذا الوقت أخذ أكثرها. وكان يوسف عليه السلام قد جعلها عن عدد أيام السنة فإنما أجدبت(14) الديار المصرية كانت كل قرية تقوم بأهل مصر يومأ، وبارض الفيوم بساتين وأشجار وفواكه كثيرة رخصة واسهاك (13)

(1) كانت الفيوم في العصور القديمة هي المقاطعة 21 من الأقاليم الإدارية للوجه القبلي وكانت وتسمى السحرة السفلي، وكانت ناحية المقاطعة 20 تكونان مقاطعة واحدة قبل أن تستقل كل منها عن الأخرى وقد سميت الفيوم باسم (مير وير) أي البحر العظيم يوم كانت المياه تغمر كل منخفض الفيوم، ثم سميت شيدت sdt sdt

إحصاء الأراضي بحسبه من مياه البحرية، وفق العصر البيئي الرومان الذي أطلق عليها اسم (Crocodylpolis كريكوديلوبوليس) لوجود الشمال بالمنطقة، والذين كان معبوداً بها تحت اسم (الإله التيكوب) وكان يطلق عليها أيضاً اسم (بروسبيك) أي دار الإله سوبك وتغير الإسم إلى (أرسينيوس) تكريماً لأخت زوجة بطليموس الثاني فيلادلفوس، وذكر في النصوص Q 10 و 10 Q و 100 و 100 Qm في بعض معايير البيئيين.

الفتح العربي إضافة إلى آداب التعريف المصرية "الفيوم"، وقع مدينة الفيوم في قلب مصر بين الدلتا والصعيد جنوب غرب القاهرة بمساحة مائة كيلو متر وهي إحدى الواحات الموجودة بالجمهوره، وتتمتع مصر صغيرة لمسة حيث يمثل بحر يوسف ترها وتدنها وتمثل بحيرة فارون شياها الساحلية.

(14) الجندب : القحط وليس بها قليل ولا كثير ولا مرتع ولا كلا (المسان / 1 / 557).
زائدة الفوصف، وثنا من قصب السكر شيء كثير، ويقال إنه كان على القيوم وإقليهما كلها سور واحد.

سخا(155): مدينة حسنة، وها إقليم واسع، بجامعها حجر أسود عليه طلسم بقلم الطير، إذا أخرج ذلك الحجر من الجامع دخله العصافير، وإذا دخل إليه خرجت العصافير.

وأما أنسان(156) والأشمونين(157) وأبو صير(158): فمدن أزلية وبها آثار عجيبة وأعلام خيلة. ويقال إن سحرة فرعون كانوا من مدينة أبي صير، وبها الآن بقية منهم.

وأما أسوط وأخيوم وندزرا: فمدن أزلية بها آثار عجيبة وأعلام خيلة.

(155) مدينة سخا: مركز كفر الشيخ بمحافظة كفر الشيخ ببم. وتقع على بعد 2 كم جنوب مدينة كفر الشيخ. وهي "محاطة" الفرعونية و"اكسوزير" اليونانية الرومانية وكانت سخا عاصمة الإقليم السادس من أقاليم الوجه البحري وقد كانت مقراً وعاصمة للأسرة الرابعة عشرة الفرعونية.

(156) أنسان: كورة من مصر في الصعيد شرق النيل، خرجت عليه نساء إليها.

(157) الأشمونين: كانت الأشمونين مدينة هامة من أقدم مدن مصر وكان اسمها باللغة المصرية القديمة حنرو وكتبت باهروغونيفية ومعناها ثانية وذلك نظراً لعدها آفاقها الثانية وأكبرهم توت المرمرز. إنه بدير الثلثق وقد تطورت الكلمة فصارت تكتب باللغة القبطية. ويذكر كتام صبح الاعتيش.

(158) أبو صير: كانت تعتبر أبو صير موقع من المدنيات الأسرة الخامسة. وبالرغم من تعدد الآثار الخاصة بهم، لم يمكث هؤلاء الملك بنفس الشهيرة التي حظتها أسرافهم. وتقطع أبو صير في شمال منطقة سفارة، ويوجد بها بقايا معابد الشمس، والأهرامات وبعض مقابر كبار رجال الدولة من الأسرة الخامسة. ونذكر من هذه الآثار، هرم أبو أمبر. فالرغم أن أنه في حالة سيئة وغير مكتمل إلا أنه تم العثور عليه قطع هامة بداخله، منها مجموعة تماثيل للملوك الدولة القديمة.
وزماره: وهي مدينة حسنة كثيرة الفواكه يقرب منها جبل الطليمون وهو يأتي من جهة المغرب حيث يشير نهر النيل، والماء ينصب إليه بقوة حتى يمنع المراكب فلا يقدرون على الجواز عليه إلى أسوان. ذكرنا أن كرهية الساحرة كانت ساكنة بأعلى هذا الجبل في قصر عظيم، وكانت تتكلم على المراكب المقلعة في البحر تقف فيها أسوان: وهي آخر الصعيد الأعلى، وهي مدينة صغيرة عامة كثيرة اللحم والأسماك والغزلان. وليس يتصل بأسوان من جهة الشرق بلد للإسلام إلا جبل العلاقية، وهو جبل في واد جاف لا ماء به لكن ينير عليه فيوجد الماء قريبًا فبضعًا معيناً، ويه معدن الذهب والفضة وعلى جنوبه من النيل جبل في أسفله معدن الزمرد في بركة مقطعه عن العارية ليس في الأرض كلها معدن للزميد سواه. ويتصل بأسوان من جهة المغرب أرض الواحات، وبدأ مسار معدن الملح والبطرون، وما من عجب في الدنيا.

وأما رموز الضارب: فإنها آية من آيات الله عز وجل، فإنها يؤخذ العظم فيدن في ذلك اليوم سبعة أيام فيعود حجراً صلداً. وكان على أسوان وأرضها سور جريح من جانبيها فتدهم ويقال له حائط العجوز الساحرة.

أرض القلزم: وهي بين مصر والشام وهو بحر في ذاته، وفيه جبال فوق الماء، وفيه قروش وحيوانات مضرة ظاهرة وخفيفة. وكانت القلزم مدينتين عظيمةتين فتهدمتا من تسلط العرب على أهلها وشربتا من عين سدير وهي وسط الرمل، وما مأوا زعاق، وبين القلزم وهو منتهى ببحر فارس الأخذ من المحيط الشرقي من الصين وبين البحر الشامي مسافة أربع مراحل يسنى ببحرين النبي، وهو تلال بني

(1) تعتبر محافظة أسوان بوابة مصر المحروسة من جهة الجنوب، وهي حلقة الربط بين شرقي وادي النيل شمال الجنوب، وهو نقطة الإتصال بين مصر وإفريقيا، والمحافظة تقع ضمن إقليم جنوب الصعيد.
إسرائيل، وهي أرض واسعة ليس بها وهدة ولا رابية ولا قلعة، ومسافتها خمسة أيام في حمص.

ومن مدنها المشهورة عقبة أبلة وهي قريتي مشهورة على جبل عال صعب المرتفع، يكون ارتفاعها والانحدار منه يوما كاملاً. وهي طريق لا يمكن أن يجوز فيها إلا واحد واحد، على جانبيها أودية بعيدة المهوذ.

والحووزي: وهي قرية صغيرة بها معدن البرام، ويجعل منها إلى سائر أقطار الأرض. وشريهم من آبار عذبة. وهي على ساحل بحر القلزم مدينة مدين: وهي خراب، وبها البتر التي استنقذ منها موسى لغنم شعيب عليها السلام، وهي الآن مبعثة.

أرض البادية: هي ما بين أرض الشام والحجاز (161) وتسمى أرض الحجر.

أرض الشام: هو إقليم عظيم كثير الخيرات جسم البركاث ذو بساتين وجنات وغياس وروضات وفرج ومنتزهات وفواكه مختلفة رخصصة. وبها اللحوم كثيرة، إلا أنها كثيرة الأسطار والفلوج. وهو يشتمل على ثلاثين قلعة وليس فيها أمين من قلعة الكرك. وإقيام الشام يشتمل على مثل كورة فلسطين وكورة عمان بينيا، وكورة يافا، وكورة قيسارية، وكورة طرابلس، وكورة سبطة، وكورة عسقلان، وكورة حرثين، وكورة غزة، وكورة بيت جبريل، وفي جنوبه فحصته التيه وكورة الشويك، وكورة الأردن وكورة لبنان، وكورة بيروت وكورة صيدا، وكورة النزينة،

(160) الوهدة: أي الأرض المخفضة وجمع على وهد (السان العرب مادة (وهد).
(161) الحجاز: حجز بين نجد وتهامة، فيها مكة المكرمة، والمدينة المنورة، وجدة، والطائف، وخميس، ونكد، وتبول (بالقوط، معجم 2/219).
وكورة السامراء، وكورة عانة، وكورة ناصرة وكورة صور. وأرض دمشق (122): من
دورها كورة الغوط وكرمة البقاع وكوره بعلبك، وكوره جولان، وكوره ظاهر،
وكورة الحولة، وكوره طرابلس، وكوره البلقاء، وكوره جبيل الغور، وكوره كفر
طاب، وكوره عيان، وكوره السراة.

ومن مدن الشام الشهيرة دمشق المحروسة وهي أجمل بلاد الشام مكاناً
واحسنها بنياناً وأعدها هواء وأغرها ماء. وهي دار مملكة الشام وما الغوطا التي لم
يكن على وجه الأرض مشابهها، بها أنهار جارية مخترقة وعيون سارية مدفقة وأشجار
باستة وثمار يانعة وفواكه مختلفة وقصور شاهقة. وله ضياع كالمدن.

---

(122) دمشق هي أقدم عاصمة في العالم، ويقول البعض أنها أقدم مدينة مأهولة في العالم أيضًا. ورد
ذكرها في مخطوطات مصرية تعود إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد. وبعد نشوء دمشق إلى نسخة ألف
سنة بقل الميلاد، كما ذلت الحضارات بالقرب من هنا في موقع تل الرمود وقد اختفى الروابط التاريخية
في تحديد معين تسميتها، والأرجح أنها كلمة ذات أصول إشورية قديمة تعني الأرض الزاهية أو العارمة،
ومن اسمها أيضاً يطأ جبل والخليج وشام وبادية عبد النور وذكرنا الله والخليج كما تدعي دمشق السفاحاء. دخلت
الجيوش العربية الإسلامية دمشق في القرن السابع، وتحولت المدينة في العصر الأموي من مركز ولاية إلى
عاصمة إمبراطورية تمتد إلى حدود الصين شرقاً والهند الأطلسي والأندلس غرباً. اندIsNullت قصور
الخلفاء في العاصمة الأموية. استمرت فيها ساحة العمران، وكان من أهم مبانيها في ذلك العهد جامع بني
أمية الكبير الذي بني في عهد الخليفة الواثب بن عبد الملك، وهو الصرح الذي يبقى واحداً من أجمل المباني
العربية الإسلامية في العالم. حالياً مشغله الحالية هو الحاصلة السورية وهي أقدم عاصمة مأهولة في العالم، وقد
كانت احتلت مكانة مرموقة في مجال العلم والثقافة والسياسة والفنون خلال الألف الثالث في م.
وأصبحت عاصمة الدولة العربية الإسلامية عام 161 أيام الأمويين. وعرف أنه في نهاية الألف الثاني
ق.م. أسس الزعيم الأموي زينون مملكته في دمشق. بلغ عدد سكان دمشق ريفية حوالي 4 مليون
نسمة حسب إحصائية عام 2002 م. تتبع المدينة بالقرب من سلسلة جبال لبنان الشرقية في جنوب غرب
البلاد. القسم الأكبر من دمشق، بما فيها المدينة القديمة، يقع على الضفة الجنوبية لنهر بردئ، بينما تنتشر
الأحياء الحديثة على الضفة الشمالية. مدينة دمشق هي نفس الوقت محافظة دمشق.
وبدمشق الجامع المعروف ببني أمية الذي لم يكن على وجه الأرض مثله بناء
الوليد بن عبد الملك وأفونقه عليه أملاً عظيمة، قبل: إن جملة ما أنفقت عليه أربعمائة
صندوق من ذهب، وكل صندوق أربعة عشر ألف دينار. واجتمع في تريكمه أئمة عشر ألف مرنم. وقد بني بأنواع الفيصر المحكمة والممر المصقول والجزع
المكون الحاول. ويقال إن العمودين اللذين تحت قبة النسر اشترهما الوليد بألف وخمسمائة
دينار، وهما عمودان مجزعان بحماة لربر مثلهما. ويقال إن غالب رخام الجامع كان
معجوناً، وهذا إذا وضع على النار ذاب. وفي وسط المحيط الفاصل بين الحرم
والصحن عمودان صغيران يقال إنها كاتان في عرش بلقبين. ومنارة الجامع الشرقية
يقال: إن المسيح ينزل عليها، وعندها حجر يقال إنه قطعة من الحجر الذي ضربه
موسى بصياد فانيجست منه اثنتا عشرة عيناً. قال بعض السلف الصالح: مكتبت
أربعين سنة ما قاتتني صلاة من الجامع وما دخلته قط إلا وقعت عيني
على شيء لم أكن رأيته في ذلك من صناعة ونقش وحكمه

ومن باب دمشق الغربي وادي البنفسج، طوله اثنا عشر ميلاً في عرض ثلاثة
أميال، مغروش بأجناس الشجر البديعة المنظر والمشرب، ويشبه خمسة أنهار. ومياه
الغوفة كلها تخرج من نهر الزيداني وعين الفيجة، وهي عين تخرج من أعلى جبل
وتصب إلى أسفل بصوتي نداء ودوي عظيم، فإذا قرب إلى المدينة نقرنها وأها
بردى وزيد وثورة وقناة المزة وقنوات الصوف وقنوات بانياس وعقيبة. واستعمال
هذا النهر للشرب قليل لأن عليه مصب أوسع المدينة. وهذا النهر يشق المدينة
وبه قنطرة. وكل هذه الأنهار يخرج منها سوقاً يخترق المدينة فتجري في شوارعها
وأسواقها وأزقتها وحماياتها ودورها وتخرج إلى بساتينها.

فأما فلسطين (163): فهي أول أجزاء الشام من العرب، وما بها من الأمطار والسيول وأشجارها قليلة لكنها حسنة البقاع. وهي من رفح إلى اللحجون طولاً ومن

(163) فلسطين: هي جزء طبيعي من بلاد الشام ومنطقة تاريخية تقع شرق البحر الأبيض المتوسط تصل بين جزيرة العالم العربي الأسيوي والأفريقي بوقوعها وشبه جزيرة سيما عند نقطة إنقاء الفارتين، حدودها ما بين البحر الأبيض المتوسط. وتحتوي هذه المنطقة على كبار من المدن الهامة وعلى رأسها مدينة القدس ويت لحم وبيت جما. العرب الكثيرون كانوا أول السكان المعرومين لفلسطين خلال الألف الثالثة قبل الميلاد وقد أصبحوا مدنين يعيشون في دول ومدن منها أرحا. وطوّروا أبدية ومنها إنشقت أنظمة كتابية أخرى. موقع فلسطين في مركز الطرق التي تربط الثلاث قارات جعلها موقع للاجاع الدينى والتأخير الثقافي على مصر، سوريا، بلاد من النهر، آسيا الصغرى. وكانت أيضا ساحة للحروب بين القوى العظمى في المنطقة وعاصفة لليمن الإمبراطوريات المجاورة، بدأ بمسر في ألفية الثالثة قبل الميلاد. الهيمنة المصرية والحكم العباسي للكثيرون كانا بشكل دائم في تحديث خليع ألفية الثالثة قبل الميلاد من قبل غزاة منتخرين عربيا كالعموريون، هيثم، وهورانين، عام: حالة، هزيم الغزاة من قبل المصريين والكثيرون وتحت الجيش العربي الإسلامي فلسطين والقدس في العام 138 م بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945، تعقدت عدة هياكل الجماعات الصهيونية على القوات البريطانية في فلسطين، مما بدأ ببريطانيا إلى إقامة المشكاة الفلسطينية إلى الأمم المتحدة، وفي 18 بريل بدأت جلسة الجمعية العامة للأمم المتحدة بخصوص قضية فلسطين، واختتمت أعمال الجلسات في 15 مايو بقرار تأليف لجنة الأمم المتحدة الخاصة بفلسطين (UNSCOP)، وهي لجنة مؤلفة من 11 عضوا، نشرت هذه اللجنة تقريرها في 8 سبتمبر الذي أيد معظم أفرادها حل التقسيم، بينما اوصى الاعضاء الياباني بحل نفوذي، فرفضت الهيئة العربية العليا اقتراح التقسيم أما الوكالة اليهودية فاعلنت
يافاً إلى زعر عرضًا، وهي مدينة قوم لوط (۱۶۴)، والبحيرة التي بها يقال لها البحرية المتنية. ومنها إلى بيسان وطيرية يسمى الغور لأنها بقعة بين جبلين وسائر مياه الشام تتدحر إليها.

نابلس (۱۱۶): هي مدينة السامرية؛ وبها البئر التي حفرها يعقوب عليه السلام، وجلس عليه السلام يطلب من المرأة ماء للشرب. وعلى ذلك المكان كنيسة معهودة. عسلان: هي مدينة حسنة، ولها سوران، وهي ذات بساتين وثمار وبها من الزيتون والكركم واللوز والرمان شيء كثير. وهي في غاية الخصب.

بيت المقدس: يسمى إيلياء وهي حسنة ولها سوران عظيمان بين جبلين. وفي طرفها الغربي باب المحراب وعلى قبة داود عليه السلام. وفي طرفها الشرقي باب قبوها بالتفصيم، ووافق كل من الولايات الأمريكية المتحدة والاتحاد السوفيتي على التقسيم على الشمالي، وأعلنت الحكومة البريطانية في 29 أكتوبر من عامها على مغادرة فلسطين في غضون سنة أشهر إذا لم يتم التوصل إلى حل يقبل العرب واليهود، وفي 13 مايو وجه حاييم وايزمان رسالة إلى الرئيس الأمريكي ترومان يطلب فيها منه الإبقاء بوعده الاعتراف بدولة يهودية، وأعلن عن قيام دولة إسرائيل في تل أبيب بتاريخ 14 مايو الساعة الرابعة بعد الظهر، وغادر المنذون السامي البريطاني مقره الرسمي في القدس متجها إلى برطانيا، وفي أول دفقات من 15 مايو انتهى الانتداب البريطاني على فلسطين وأصبح الأعلان عن قيام دولة إسرائيل نافذ الفعل، وأعلنت الولايات الأمريكية المتحدة بدولة إسرائيل بعد ذلك بعشر دقائق، ولكن القتال استمر ولكن هذه الآن أصبحت الحرب بين دولة إسرائيل والدول العربية المجاورة وحتى الآن فلسطين محتلة وتنتظر من يحررها.

(۱۲۴) هو لوط بن هارون بن تارح، ابن أخي ابراهيم، وقومه هم أهل سدوم، وكونوا لا يعبدون الله، ويتكون الخباث (اثنان الذكور في أدبارهم) وطردوا لوط لأنه طاهر ومعه أمه، وسار لوط إلى أرض الشام بعد أن ظهر الله من أهل الجحور (تاريخ الطبري ۱/۴۲۴، المحرر ۴۶۷).

(۱۱۷) نابلس: هي إحدى أكبر المدن الفلسطينية سكانًا وواهماً موتها، أكبر المدن الفلسطينية مساحة، حيث يقدر عدد سكانها ب۸۰۰۴۱ (۳۱ نيسان (۴) ۲۰۰۶)، أما محافظة نابلس بالمنطقة وتراها البالغ عددها ۶۵ ترعة فيقدر عدد سكانها ب۸۰۴۶۸ (۳ نيسان (۴) ۲۰۰۶).
الرحمة، وكان يقلل فلا يفتتح من عبد الزيتون إلى عبد الزيتون. ومن الباب الغربي يسار إلى الكنيسة العظمى المسماة بكنيسة القيامة(166) وهي المعروفة بكنيسة قيامة، وتحت إليها الروم من سائر الأقطار. ويقابلها من الشرق كنيسة الحب الذي فيه المسيح عيسى عليه السلام. وبها مقابر القرنين وشريحة المسجد معظم المسجد بالأقصى، وليست في الدنيا كلها مسجد على قدره إلا جامع قرطبة من بلاد الأندلس. وطول المسجد الأقصى مائتا باغ في عرض مائة وثمانية. وفي وسطه قبة عظيمة تسمى قبة الصخرة(176). يقال إن سقف جامع قرطبة أكبر من سقف الأقصى وصحن الأقصى أكبر من صحن جامع قرطبة. وبالقرب من باب الأسباط كنيسة حسنة كبيرة.

(166) كنيسة القيامة: من أعرق كنائس بيت المقدس، تقع على مقرة من قبة الصخرة المشرفة في البلدة القديمة في القدس، حيث تم بنائها في عهد الإمبراطور قسطنطين بأمر من الإمبراطور هيلانة سنة 325 ميلادية. تمتلك كنيسة القيامة، ولا تزال بأبهية استثنائية وقد وصفها الرحالة المسلمون الذين زاروا بيت المقدس ومنهم ناصر خصراوي الذي يقول: "النصارى في بيت المقدس كنيسة لها عندهم مكانة عظيمة ويجع إليها كل سنة كثير من بلاد الروم.

(176) تعتبر قبة الصخرة المشرفة إحدى أهم المعالم العلمية الإسلامية في العالم: ذلك أنها إضافة إلى مكانها وقادتها الدينية، تمثل أقدم نموذج في المعالم الإسلامية من جهة، ولها تحليله من روعة فنها وجمالية تطوري بين زخارفها بصمات الحضارة الإسلامية على مر نفاتها المتتابعة من جهة أخرى. حيث جلبت انتباه الآباء والباحثين والزائرين جميع الناس من كل بقاع الدنيا لما مزعته به من تناسق وانسجام بين عناصرها العلمية والروحية حتى اعتبرت آية من في الهندسة المعمارية، تتوسط قبة الصخرة المشرفة تقريباً ساحة الحرم الشريف، حيث تقوم على فناء (صحن) يرتفع عن مستوى ساحة الحرم حوالي 4م وتتصل إليها من خلال البوابتين (القناطر) التي تحيط بها من جهاتها الأربع، بين هذه البقية المباركة الخليلية الأموية عبد الملك بن مروان (ت 261هـ/ 674م - 263هـ/ 682م)، حيث بدأ العمل في بنائها سنة 682هـ/ 263م، وتم الفتح منها سنة 727هـ/ 132م. وقد أشرف على بنائها المهندسي العرب بريج بن حيوة وهو من بني سلمان وزيد بن بلال عبد الملك بن مروان وهو ابن القداس (جبر الدين (1973)، ج1، 272-273).
وفيها قبر مريم (168) أم عيسى عليه السلام وتعرف بالسياضية. وهناك جبل يقال له جبل الزيتون، وهذا الجبل قبر العازر الذي أحيا الله للمسيح عليه السلام. وعلى المقام من جبل الزيتون قرية منها جبل حمار المسيح. وقرب من جبل عازر مدينة أريحا وعلى الأردن كنيسة عظيمة على اسم بوخا المعمدان، والأردن نهر يخرج من بحيرة طبريا ويجت في بحيرة سدوم وعامورا (169) مدايين لوط. وبجنب بين بيت المقدس كنيسة صهيون وهي التي فيها قلابة يقال إن المسيح أكل فيها مع حواريه من المائدة لما أذله عليها، ويقال إن المائدة بقاؤها فيها. وهي كنيسة حصنية وفيها على طرف الجندق كنيسة بطروس، ولهذا الخندق خلف سلوان وهي التي أقرأ فيها المسيح الضرير الأعمى، ويقرب منها الحقل وهو مقابر الغرباء، وهم بيوت كثيرة متقومة في الصخر، وفيها رجال مقيمون قد حبسوا أنفسهم لل تعالى فيها.

وأما بيت لحم: فهي كنيسة حسنة للبناء متقطعة الصناعة، وهو الموضع الذي ولد فيه عيسى عليه السلام، وبيت بيت المقدس ستة أميال، وفي وسط الطريق (168) هي مريم بنت عمران بن ماتان أم السيد المسيح عليه السلام، ولدته دون أن يمسنها بشيء، وأنها حنة بنت فايز (تاريخ الطبري 26885)، والمجر (55) روسي أن حنة زوجة عمران كانت عاقراً لملتاد، إلى أن عجزت، فينها في ظل شجرة أثرت ببطء فشرقته، حتى مازالت عاطفتها لولد وتمت قنابلها: يا رب إني إنك على بني، شكرأ لك، إني رفعتي ولداً أن أصدف وعل بيت المقدس فيكون من يزودته وخدمنه. وقد استنجاز لها الله سبيحات، فحملته، وإذ أخرجها توفي زوجها عمران، كانت حياة السيدة مريم (169) عبارة عن سلسلة من الامتحانات والعلاءات والملاطا والصبر على ما كتب الله تعالى.

(168) مدينا سدوم وعامورا: أشهر مدائن من المدن المطلة على البحر الزيتون التي ورد ذكرها في العهد القديم في سفر التكوين، وقيل عنها أنها معقل الفاضدين والأثرياء. وقد غضب الله على هؤلاء المدينتين فتعضت عليهم النار والحراب، وتحولًا إلى فجر بعد أن كانت تتنامى بخصوبة أرضها، وما مدايينهم سبناً لوط.

(169) ورد اسم عيسى عليه السلام في القرآن خمساً وعشرين مرة وهو عيسى ابن مريم بنت عمران وهو آخر أشياها بين إسرائيل كما أنه رسول الله وكلمتة عيسى بشر كنال البشر وأن الله خلقه كما خلق آدم بدون أب، وأن آم مريم صديقة اختارها الله لامعجتها بولادته عيسى من غير ذكر، ولهذا اعتبار المولى ليكون نبي
قبر راحيل (١٧١) أم يوسف الصديق (١٧٢) عليه السلام. ويقرب من ذلك مسجد الخليل عليه السلام، وهو قرية ممتدة بها قبر الخليل إبراهيم وإسحق ويعقوب عليهم السلام. وكل صاحب قبر من قبرهم تجاهه إمراته، وهو في وحدة بين جبلين، ملتفة الأشجار كثيرة الشجر.

طبرية (١٧٣): هي مدينة جليلة على جبل مطل، وأسفلها بحيرة عذبة، و بها مراكم سابحة وها سور حصين ويعمل بها من الحصر السامان كل حسن بديع و بها قومه وأيده بالمعجزات من إحياء الموتى بإذن الله وغيرها أرضي إليه الإنجيل، ورفعه الله إليه، وسوع يعود ليلما الأرض عدلا ورحا [راجع: الموسوعة الثقافية، مؤسسة دار الشام، ١٩٧٢ / ١٣٩٢ ه].

١٧٢) راحيل الزوجة الثانية ليعقوب وأولدته النبي يوسف، ذكر اسمها في العهد القديم من الكتاب المقدس، راحيل بالعبرية تعني نوع من النجمة (পোলвис) الذي تظهر هذه الكلمة فيه في أساكن أخرى من سفر التكوين وسفر نسج الأشجار.

١٧١) هو يوسف بن يعقوب من زوجته راحيل، ولد في "فندان آرام" بالإبراق حينها كان أبوه عند خاله (الابن)، لما عاد أبوه إلى الشام - مهجر الأسرة الإبراهيمية - كان منغ ساحقا صغيرا. قالوا: وكان عمر يعقوب لما ولد له يوسف (١١) سنة، وإن مولد يوسف كان لف (٢٥) سنة من مولد إبراهيم، توفيت أمه وهو صغير، فكمعته عمه وتعلمت نفسها به، فلما أشتد قلها أراد أبوه أن يأخذ منها، فضعته به وألبسته منطقة لإبراهيم كانت عنها وجعلتها تحت ثيابه، ثم أظهرت أنها مسقت منها، وبحثت عنها حتى أخرجتها من تحت ثياب يوسف، وطلبت بقاءها عنها يهددها مدة جزاء له بها صنع، وبهذ XMLHttpRequest

١٧٣) تقع مدينة طبرية في الجزء الشمالي الشرقي لفلسطين وهي قائمة على نشاط بحيرة طبرية الغربي، شكل موقع طبرية منذ إنطلاقها مركزا تجاريا وعسكريا مهما، فهي تقع على الطريق التجاري الذي يبدأ من
حمامات حامية من غير نار وله حمام يعرف بحمام الدماقر كبير وأول ما يخرج ماؤه يسمى المناذة والتذاج ويسلق البيض، وهو مالح، وهو المولع، وهو أصغر حماماتها وليس فيها حمام يوضع فيه نار إلا الصغير. وفي جنوبها حمام كبير مثل عين يصب إليها مياه حارة من عيون كثيرة، وإنها يقضدها أهل البلاد ويقيمون به ثلاثة أيام فيبرؤون.

وأما حمص(174) فهي مدينة حسنة في مستوى من الأرض حصينة، مقصودة من سائر السواج، وأهلها في خصب ورغم عيش، وفي نسائها جمال فائق. وكانت في قديم الزمان من أكبر البلاد. وقيل إنها مطلسة لا يدخلها حية ولا عقرب، وتمن وصلت إلى باب المدينة هلكت. وجميل من تراب حمص إلى سائر البلاد فيوضع على لسعة العقرب فتقرأ، وها القبة العالية التي في وسطها صنم من نحاس على صورة انسان راكب على فرس تدور مع الريح كيفا دارت. وفي حائط القبة حجر فيه صورة عقرب، يأتي إليه الملونغ والملسوم ومعه طين فيه وسطه على تلك الصورة وبضعه على اللدغة أو النسبة فتقرأ لوقتها. وجميع شوارعها وأزقتها مفروشة بالحجر الصلد، وها جامع كبير. وأهلها موصوفون بالرقعة وخفة

دمشق إلى طبرية والملجوان وقلنسوة واللد وأسدود وزغارة وسنيا فمصرف، وكانت العملية الطرابية هي العملية المتوازنة عند عرب الجاهلية، واستمرت حتى جاء خادم بئل نيجس وأمر بضرب التقويد الإسلامية وكذلك وجود الحمامات في العهد الروماني زاد من أهمية موقع طبرية.

(174) حمص: مدينة تقع في وسط سوريا، وبحر فيها نهر العاصي، وهي مدينة قديمة يعود تاريخها إلى عام 2300 قبل الميلاد. كانت تسمى في عهد الرومان باسم إيبي. كانت مستعمرة رومانية مهمة. وتقع حمص في القسم الأوسط الغربي من سوريا، على طرفي وادي العاصي الأوسط والذي يقسمها إلى قسمين، القسم الشرقي وهو مسبيط والأرض تتمد حتى قناة ري حمص. والقسم الغربي وهو الأكثر حداثة يقع في منطقة الوعر البازيلية، تبعد حمص عن دمشق / 122 كم / وإلى الجنوب من حلب على مسافة / 192 كم / وإلى الشرق منها تعد تمر / 150 كم / وإلى الغرب منها طرابلس لبنان على مسافة 90 كم. لعل أقدم موقع سكني في مدينة حمص هو تلك حمص أو قلعة أسامة، وفيها كثير من المقامات مثل مقام أبو الهول، مقام أبو موسى الأشعري، والصحابي عمرو بن عبيدة والصحابي العيد بن سارية في الحولة وغيرها.
العقل. وأما بعلبك (176): فهي مدينة حسنة حصينة على رأس جبل مسفح، والماء يشققها ويدخل كثيراً في دورها. وعلى نهرها أرحاية كبيرة وبها أنواع الفاكهة ووجه الحصب والرخاء، وفيها قلعة من ثلاثة أحجار، وهي أفعوبة الزمان.

وأما حلب (177): فهي المدينة الشهباء. كانت في قديم الزمان من أروع البلاد قطراً. قبل أرثى الله عز وجل إلى خليه إبراهيم عليه السلام أن ياجر بأنه إلى الشونة البيضاء فلم يعرفها، فسأل الله تعالى في ارشاده إليها، فجاءه جبريل (177) عليه السلام.

(175) بعلبك: مدينة لبنانية تقع في قلب سهل البقاع الذي شتهر بغثاء ووفرة محاصيله الزراعية لاتمداد أراضيه، وتحيط بها من الشرق والغرب سلسلة جبال لبنان الشرقية والغربية. وهي مركز قضاء بعلبك بمحافظة البقاع، تعلو بعلبك عن سطح البحر 150 م. وتبعد عن العاصمة بيروت حوالي 90 كم. شتهر بعلبك بالزراعة وخصوصاً زراعة الخضار والفاكهة والحبوب وأشجار المشمش التي تميز أجراها كما أنها تشتهر بالتجارة، تعود بعلبك إلى زمن الفينيقين. وعرفت في العهد السلوقي باسم هليوبوليس أو مدينة الشمس. احتلها الرومان في القرن الأول الميلادي وكانت عبارة عن مركز عبادة جوبير. وقد شيّد الرومان فيها هياكل شنت. وكانت تقام فيها المهرجانات الدولية التي غابت طيلة أعوام الحرب، وأشهرها في بعلبك قلعةها الأثرية التاريخية، والتي تعتبر بنداً هاماً لن تعطى حقيقة حتى لو بلغت الذروة في الوصف. أشهر أثاره هياكل الرومانية ومعبد باخوس خاصة. وهي مقصد سياحي مهم يغده الزائرون من كافّة أنحاء العالم، حسب أنها بنيت على أساطين الرماد التي ركبتها نظير.

(176) تعتبر حلب من أقدم مدن العالم المأهولة بالسكان، وقد عاصرت سنين نبوى ومبسل وروما القديمة. تمت محافظة حلب 10٪ من مساحة سوريا أي ما يقارب 1800 كم مربع وبلغت السكان حسب آخر الإحصائيات أربعة ملايين نسمة تقريباً. ويشكل سكان محافظة حلب المسجلين فيها حوالي 22٪ من مجموع سكان سوريا وهي أكبر محافظة في سوريا من حيث عدد السكان وأصبحت الآن حتى أكبر من العاصمة دمشق ومن妪 الاته الشهباء.

(177) جبريل أو جبريل: أشهر الملائكة المطهرين، وأحد الملائكة الأربعة الكبير المؤرخين للعهد، وهو مولى ياباني أواخر النيني الأسيوية، وورد ذكره في القرآن ثلاث مرات، كما ورد رمزاً كالمسيح المقدس والروح الامين النج، ويعتبر جبريل في المذهبية "رجل الله" ورأى آخر يقول "جبريل الله" (روحه أبو سعدة: من إعجاز القرآن ج1 ، دار الهلال، ص 176).
السلام حتى أنزله بالتل الأبيض الذي عليه الآن قلعة حلب المحروسة، حماة الله من الغير والآفات، فاستوى عليها وطالت له مدة، ثم أمر بالهجرة إلى الأرض المقدسة فخرج منها، فلما بعد عنها ميلاً صلى هناك. ولأن يعرف الوكان بمقام الخليل قبلي حلب؛ فلما أراد الرحيل التفت إلى مكان استوطان كالأحزين الباقين للفراق؛ ثم رفع يده وقال: اللهم طيب ثراها وهواءها وماءها وحبها لأبنائها، فاستجاب الله دعاءه فيها وصار كل من أمامها في بقعة حلب ولو مدة بسيرة أحبها، وإذا فارقها عجز ذلك عليه، وربما إذا فارقها التفت إليها وكبر، وهذا نقله الصاحب كمال الدين بن العديم(178) في تاريخه المسمى بتاريخ حلب(179).

(178) ابن العديم: كمال الدين أبو القاسم عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي المعروف بابن العديم (ت 660 هـ/ 1262 م) مؤرخ وفقيه سوري. نشأ في حلب من أصل بسري، وكان أفراد فئته قد تركوا البصرة إلى وراء في القرن الثاني الميلادي واستقرأوا في حلب واستользоватوا فيها بالتجارة. وقد درس كمال الدين في حلب ودمشق والقدس، وطاف ببعض مدن العراق وشبه الجزيرة العربية، ثم عاد إلى حلب وخدم فيها الأميرين العزيز والناصر الأيوبيين، وذهب في سفرته إلى القاهرة. وقصصه التنكار على حلب، استقر ابن العديم في القاهرة وتوفي بها. (179) كمال الدين مؤلفه (بئرة الطبل في تاريخ حلب) الذي يقع في 40 جزءا و10 مجلدات، والمرتب على حروف المعجم، وقد اختصر ابن العديم كتابه في (بئرة الطبل في تاريخ حلب)، وسند يقرأ "بئرة الطبل" يذكر عظام ابن العديم، فيرى فيه أعظم مؤرخ أنجبه بلاد الشام بلا منازع، وبلا شك أعلمنا بارزاً للغة قبله من أعلام فن التاريخ الإسلامي، أما زيدة الجلاب في تاريخ حلب مكتوب على السينار والكتاب جزأان، يتناول الأول الحوادث من سنة 1458 هـ وينتقل إلى الشاهر الحوادث سنة 579 هـ. وقد بسط في هذا الجزء "حال حلب بل سوريا الشمالية، في عهد المراديين والعقيليين، وتحدث عن ملكشاه، ورضوان بن بشير، وألباريلسان، وأبابازن ابن ارتوك، وعبيد الله الزنكي، ونور الدين محمود... والكتاب - على إيجازه - شرين لأنه سجل كل ما وقع... فقد جعله لسورية الشمالية،
وهذه المدينة أعني حلب نهر يأتيها من الشمال يقال له فوق من فخترق أرضها;
وبها قنات مبارة تخرج شوارعها ودورها وحماصها وسلاستها، وماها عذب فرات،
والها قلعة حصينة راسخة يقال إن في أسوسها ثمانية آلاف عمود، وهي ظاهرة
الرروعوس بسحفها. والها قرية تسمى براق يقال إن بها معداً يقصفه أربيب الأمراض
ويتامين به؛ فإنا أن ينصر المرضي في نومه من يمسح بيده عليه فيرا، وإنا ان يقال له
استعمل كذا وكذا، فإنا أصح وأستعمله فإنا يبرأ. وأما حطة(180): فهي مدينة قديمة
على عهد سليمان بن داود عليها السلام، واسمها باليونانية حاموثا؛ وما فتحها أبو
عيدة رضي الله عنه جعل كنيستها جامعاً وهو جامع السوق الأعلى، وجدده في
خلافة المهدي، وكان فيه تلو من الرخام مكتوب فيه أنه جدد من خارج حمص،
وكانت حماة وشيئ من أعمال حلب، وكانت حصص في القديم كرمى هذه البلاد.

(180) مدينة حماة مدينة قديمة يرجع تاريخها إلى ما قبل الميلاد. فقد تغلب اليهوديون على سكان سوريا
الأصليين من الآراميين ورسخت أقامتهم في البلاد، وفي عام 190 قبل الميلاد استطاع تختتم الثالث
ملك مصر أن يخضع سوريا للملك قديماً له سوريا ومعها حماة وأخذ منهم جزء عظيمة وتكبرت غزوات
المصرية لسوريا ونشبت حرب عظمية بين المصريين واليهوديين استمرت لمدة 15 سنة قبل أن تغلب عليها
المصريون وخلعه أخوه كيما مار فعقد مع المصريين صلحًا وتزوج رعبي خلفاء ملك المصريين بنت كيما مار
تأكيداً للمعمرة، وفي حوالي عام 144م استولى الرومان على حماة فهذا استولوا عليه من بلاد سوريا وامتدت
مدة ملكهم، وقد كان الفتح الإسلامي لحماية بعد أن استطاع الصحابي الجليل أبو عبيدة عمار بن الجراح
رضى الله عنه- فتح حص فجعل عليها الصحابي الجليل عادة بين الناس - رضي الله عنه- ثم فتح
الروستم ثم جاء إلى حماة فتنفذنها أهلها مدعين عام 18م فستههم على الجزية في رؤوسهم والخراف على
أرضهم وأقام في حماة مدة واتخذ كنيستها العظمى جامعاً ثم رحل إلى شيراز فصالحه أهلها على ما صلى به
عليه أهل حماة ومن ذلك الحين دخلت حماة في الدولة الإسلامية وهي توابعها.

108
وأما بلاد الأرمن (١٨١): فإليهمها عظمى واسع ممنعت القلاع والقصور كثير الحصبة والخيل، والفواكه الخصبة اللون والطعم، يقال إن بقائهم ثانائي وستين قلعة، منها ست عشرون قلعة لا تكاد أن تردد لشدة امتناعها، لا يصل أحد إلى واحدة منها لبقوة ولا بحيلة الحبكة. ومن مدنهم المشهورة أرمينيا (١٨٢) وهي أرمينيتان: الداخلة والخارجة، وهي مدينة عظيمة بها بحيرة تعرف ببحيرة كندوان، بها تراب تثديمه اليوسف التي يسبك فيها.

وخلاط (١٨٣): وهي مدينة حسنة. وكانت في القديم قاعدة بلاد الأرمن فلما تغلبت الأرمن على الفروم انقلعوا إلى سيس. وها يعمل من النبات البديعة الحسنة.

(١٨١) الأرمن: شعب ينتمي إلى العرق الآري (الهندو أوربي)، ويعود وجوههم في أرض أرمينيا التاريخية-الهضبة الأرمنية (أرض أرمينيا العظمى والصغرى) المنتهية في الأجزاء الوسطى والسورية من آسيا الصغرى (تقع حالياً في تركيا) يعود إلى الألف الثالث قبل ميلاد. حسب الدراسات اللغوية والأنثروبولوجية الحالية، والتقليد الموارث القديم. وتمتد أرمينيا التاريخية إلى الشرق من الناتج العليا لبعض الأفراد وحتى البحر بوروند وبران، وتشملها من الجنوب سلسلة جبال طوروس العظمى على حدود العراق الشمالي، في حين تمتد أرمينيا المصرف إلى الغرب من منابع نهر الفرات. وتبلغ مساحة أرمينيا العظمى وأرمينيا الصغرى معاً، حسب بعض المؤرخين، نحو ٣٥٨ ألف كيلومتر مربع، وتعادل نحو اثني عشر ضعف مساحة جمهورية أرمينيا الحالية.

(١٨٢) أرمينية: أهل جبل يقع جنوب القوقاز وكانت تكون دولة منذ القرن الأول قبل الميلاد تحت حكم الملك تجوان الأول، وبلغت أوج عظمتها في عهد تجوان الثاني ثم أردشاك الأول (القاسوaisal الإسلامية ٧٤).ص ٧٤.

(١٨٣) خلافات: يذكر القرطبي عنها "مدينة كبيرة مشهورة قصبة بلاد أرمينيا ذات خيارات واسعة، وتمتاتها مادبها المياه الغنية والأشجار الكثيرة وأهلها مسلمون ونصارى، وكلهم أهلها العجمية والأرمنية والتركية.\n
١٩٩
الغالبة الثمن كل غريب. ويقرب خلاط حفائر يستخرج منها الزرنيخ (184) الأحمر والأصفر.

ملطية: مدينة عظيمة كبيرة الخير والأزراق، ليس في بلاد تلك المملكة أحسن منها. وأهلها ذوي ثروة ورفاهية عيش. ذكر أنه كان بها اثنا عشر ألف نول تعمل الصوف، ولكن قد تلاشى أمرها.

ميافارقين (185): مدينة عظيمة، وهي من حدود الجزيرة وحدود أرمينية.

(184) الزرنيخ: عنصر يوجد في الطبيعة في صور متعددة، وقد أعرف كيميائيو العرب الزرنيخ ومواطنه، كما ميزوا بين مركباته واستخداماته في الطب والصناعات (القاموس، ج3، ص59).

(185) ميافارقين: مدينة تقع الآن في شرق تركيا إلى الغرب من بحيرة "وادي" يُبيت في عهد قسطنطين أول ملوك بيزنطة (القرن الرابع الميلادي)، وكانت محل صراع بين الفرس الساسانيين والروم البيزنطيين، وقد غزاها الملك الفارسي فُقين من فيروز، وسرب أهلها، ونقلهم إلى بلاده، وبنى لهم مدينة في فارس والأهواز. وقد فتح العرب المسلمين ميافارقين سنة (18) هـ، وذكر باقوق المحموي في كتابه (معجم البلدان، 5/ 576-577) أن فاروق فتحت من قبل مياشي بن عثمان، وذكر رواية أخرى نفيد أن "خالد بن الوليد والأمير النجفي سارة إلى ميافارقين في جيش كبير، فنزولاها، فتغلبت عندها، وقبل صاحب على خمس ألف دينار، على كل عسالة [بائع] أربعة دنانير، وقد دينارين، وقبيح حنظلة، وقبيح زيت، وقبيح خيل، وقبيح عمل، وأن يضيف كل من اجتاز بها من المسلمين ثلاثة أيام، وجعل للمسلمين بها خلة، وقرر أخذ العشر من أموالهم، وكان ذلك بعد أخذ آية. والقفيز مكيال كان تكيله بالحبوب قديما. والمكياق قديما أيضاً، كان يساوي ما وزنه ثمانية عشر كيلوغرام. وهذا دليل على أن ميافارقين كانت أغراض الحنطة والزيت والعنب والعسل، وأية خيرات أعظم من هذه، وكانت ميافارقين عاصمة لدولة كردية هي الدولة الرومانية (الخوارجية) بين سنة (40/400 – 982 هـ)، وكانت قبل الرومان تابعة للدولة الحمدانية، وصفها باقوط في (معجم البلدان، 5/ 275) بقوله: "أشهر مدينة بدر بينها. وكانت كثيرة الخيرات، حتى إن أحد الشعراء قال بينها ورين منطقة البيامة فقال:

إيان بَكَّ في كِئل البيامة نَعْرْتَهُ فَما كَيْن مَيَافارقين لابكر".
نصيبين (186): مدينة حسنة في مستوى من الأرض، وماؤها يشق دورها وقصورها. وإليها ينسب الورد التنصيب، وبها عقارب قتالية. وبارض الأرمن النهر الكبير المشهوران، وهما نهر الرأس ونهر الكار مروف بالكر، ومسيرهما من المغرب إلى الشرق، وعليهما مدن كثيرة وقرى متصلة من الجانبين. وبارض الأرمن بركة فيها سمك كثير وطير عظيم، وماؤها غزير عميق، ويقيم بها الماء سبع سنين متواجدة، وينشف منها سبع سنين أيضاً ثم يعود الماء. وهذا دابه أبداً، وبدا جبل يسمى غرغور، وفيه كهف وفي الكهف بتر بعيدة القعر إذا رمي فيها حجر يسمع لها دوي كدوي الرعد ثم يسكن ولا يعلم ما هو. وفي هذا الجبل معدن الحديد المسموم، منى جرح به حيوان مات في الحال.

(186) نصيبين: كانت هذه المدينة تشكل منفصلًا بين الإمبراطوريات، بل بين حضارات مختلفة، وتاريخ نصيبين حافل بالأحداث، يحمل غير دلالات وعبرة، ان من ناحية صراع الأمراء، والدولات المسيطرة على المنطقة أو من ناحية أهمية الموقع الإقليمي، والسياسي الذي وقع به الأمراء، والأنهار. وقد كانت قبل الفتح الإسلامي وبعدة غيرها علم يهدي بنوها رواة الثقافة، بما عرف عن مدارستهم الشهيرة وما أخرج من طلاع وعلاء وأسئلة، أما بالنسبة للموقع الجغرافي في نصيبين فقد ذكر للمرة الأولى عن لوحة مسارية محفوظة في متحف لندن، في سياق الحديث عن حروب دارت سنة 1112 ق.م. بين الأشوريين من جهة والماندين من جهة ثانية، كما يبدو أن هناك أكثر من موقع يسمى نصيبين (قرية من قرى حلب)، "نزل نصيبين أيضاً" مع نواحي حلب، نصيبين على شاطئ الهران شهير حراق تعرف نصيبين الروم، وهي اليوم داخلة في الأراضي التركية وقرية من مدينة القامشلي السورية وهذا يدل على أن نصيبين مدينة موغلة في القدم، وذلك بسبب الآثار الموجودة فيها (أ ธار الفلفل: Conseil الأشجعي في صناعة الامشاجة، الجزء الرابع، ص: 1231، العقوقب: تاريخ اليعقوبي: الجزء السول: ص: 85، الاصطخري، الممالك والمالك، ص: 51-52).
أرض الجزيرة (١٨٧): وهي جزيرة ابن عمر، وتتتمل على ديار بريدة ومنفر، وتسمى ديار بكرو، وهي ما بين دجلة والفرات وكلها تسمى بالجزيرة، وها مدن وقرى عامة. وأكثرهم نصارى وخراف. ومن مدنها المشهورة الموصل، وهي قاعدة بلاد الجزيرة، وهي مدينة كبيرة صحية الهواء طيبة النهر، ولها نهر عميق في عمق ستين ذراعاً، ويساندها قلعة إلا أن لها ضياعاً ومزراع ورسايل متينة، وكورها كثيرة وهي المدينة التي بعث إليها يونس عليه السلام وهي غربي دجلة.

الزهرا (١٨٨): مدينة عظيمة قديمة واسعة الأقطار، وكانت عامة الدير، وتمتاز بالقرى حران. والغالب على أهلها دين النصرانية، وها من الكنيسة ما يزيد على مائتي كنيسة ودير، ولريكن للنصارى أعظم منها. وكان كنيستها العظمى منديل المسيح الذي مسح به وجهه فأثرت فيه صورته فأرسل ملك الروم إلى الخليفة رسولًا، وطلب منه وبلغه في أسوار كثيرة فأخذ وأطلق الأسوار.
مدينة الخضر: وهي الآن خراب. وكانت مدينة عظيمة في قديم الزمان وكان اسم صاحبها الساطرون، فحاصرها سابور(189) بن أردشير بن بابک أربع سنين فلم يقدر عليها، وكانت مركبة على قناطر يدخل الماء من تحتها، وكان لساطرون ابنة جميلة في غابة الجبال بحيث إذا نظرها أحد حصل في عقله خيل وخليل، وكان اسمها نضيرة. وكانت عادة الروم إذا حاضت المرأة عدهم أنزلوها إلى ريف المدينة، فحاصرت ابنة الساطرون فأنزلوها إلى الريض وسّابور المذكور محاصر المدينة وهو راكب في جبهة دافئ من خارج المدينة فرأت نضيرة بناة الساطرون سابور، وهو في غابة الخمين فاجهته لأول نظرة، فأرسلت إليه تقول: إن أنا أحدثت لك المدينة وأحرتك من العنان أنتزوجني؟ فقال سaabور: نعم، قال: فخذ حماة زرقاء فاختب رجلها بجبل جاري زرقاء بكر وأطلقها، فإنّها تطير وتحطم على السور فيسقط في الحال وتأخذ المدينة. ففعل سaabور ذلك الأمر كما قالت نضيرة. فدخل المدينة وأخذها وهدم ما بقي من سورها وقتل الساطرون وسبئ وغنم وتزوج نضيرة، فنامت عند ليلة وهي تميل طول الليل إلى الصباح، فنظر سaabور فإذا في الفراش ورقة أسّ فالها: كل هذا التمبل من هذه الورقة؟ قالت نعم. قال: فاكأن أبوك يطمئن؟ قالت: كان يطمئني من العظم وشهد أبكار النحل والزبد ويسقيني الحمر المصفى أربعين مرة فقال: أهاذا كان جزاؤه منك، ثم أمر بها فريبت دين فرسين جمدين، فضبرها حتى نمزقت أعضاؤها. وأما جزيرة العرب: فهي ما بين نجران والعذيب.

(189) سابور: يذكر ابن الأثير "و لما هلك أردشير بن بابک قام بالمملك بعده ابنه سابور قيل: إنه حاصر الروم بنصببي ومنها مع من الروم مدة ثم أنهما من ناحية خراسان مس احتاج إلى مشاهدته فسار إليهما وأحكم أمرهما ثم عاد إلى نصببي فلمروا أن سورها تصدع وانفرجت منه فرجة دخل منها وقتل وسبئ وغنم وتبخر إلى بلاد الشام فافتح من مدائنها مدناً كثيرة وحاصر سلماً للمرم بإطاكية فأسره وحمله وجماعة كبيرة مع فاسكهم مدينة جنديسابور.
أرض عراق العرب: وهي أرض طيبة ممتدة ذات أقاليم وقرى، وطولاً من تكريت إلى عيان، وعرضها من القادسية إلى حلوان. ومن مدنها المشهورة بغداد(190) وهي مدينة عظيمة قاعدة أرض العراق، بناها المنصور في الجانب الغربي على الدجلة، وانفق عليها أموالاً عظيمة، يقال إنه أنفق عليها أربعة آلاف دينار، ونقل أبواب واسطة وركبتها عليها وجعلها مديرة حتى لا يكون بعض الناس أقرب إلى السلطان من بعض، وبنى بها قصرًا عظيماً بوسطها يقال إن دوره اثنا عشر ألف قصبة، والجامع في القرص، وقصر المهيدي يقابل قصر المنصور في الضفة الأخرى وهم مدفونان يسيقيهما نهر الدجلة وبينهما جسر من السفن، وتبنيتها في الجانب الآخر الشرقي تسيقي بها النهروان(191) وماء سامر، وهم نهر عظيمان. وأما نهر عيسى فتجري فيه السفن من بغداد إلى الفرات. وأما نهر السراة فلا تركبه سفينة أصلاً، لكثرة الأرمحية التي عليه.

(190) بغداد: عاصمة دولة العراق، تقع على خط طول 44 وخط عرض 34°. تقع في وسطها وينتشر بها نهر دجلة بناها المنصور في القرن الثاني الهجري عاصمةً للدولة العباسية. كانت من أهم مراكز العلم على تنويع وملتقى للعلماء والدارسين. غزارة المغول تحت رئاسة هولاكو خان في منتصف القرن السادس الهجري ودمروا الثروة العلمية - من كتب ومخطوطات - التي كانت بغداد تحتضنها ورسوا قسمًا كبيرًا منها في نهر دجلة حتى تغير لون الماء بلون الحبر. مدينة بغداد، التي بناها المنصور سنة 146 هـ فيها نشأة وروائع الحناء الإسلامية في العصر العباسي الأول وخاصةً حناء الأخضر، الذي يعد أجمل وأروع القصور العبائية. جنو أبو جعفر المنصور على نهر دجلة عاصمتاهه بغداد (145-149 هـ) 710 ميلادية على تشكيل داري، وهو اتجاه جديد في بناء المدن الإسلامية، ومساء بغداد المدينة المقدسة ودار السلام والزوار، في التاريخ المعاصر استمرت بغداد عاصمةً للعراق، ويبقى فيها أحد أكبر وانجح المجامع اللغوية.

(191) النهروان: اسم لبلد واسم لنهر والنهروان مدينة صغيرة عن بغداد على أربعة فراسخ (أبو الفضاء)

: تقويم البلدان، ص 354. 114
وكانت بغداد في أيام البارماكية (192) مدينة عظيمة. يقال إن حماماتها حصرت في وقت من الأوقات فكانت ستين ألفاً. وكان بها من العلماء والوزراء والفضلاء والرؤساء والسادات ما لا يوصف. قال الطبري في تأريخه: أقيل صفة بغداد أنه كان فيها ستون ألف حمام، كل حمام يحتاج على الأقل إلى ستة نفر، سواء وقائد ورجل وقائمة ومدرب وحارس، كل واحد من هؤلاء في مثل ليلة العيد يحتاج إلى رطل صابون لنفسه وأبنته وأولاده، فهذا تشتاقت ألف رطل، وستون ألف رطل صابونًا برسم فعلة الحمامات لا غير. فها ظنك بسائر الناس وما يحتاجون إليه من الأصناف في كل يوم؟

(192) ترجع أصول البارماكية إلى برمس محوس، وقد كان للبارماكية منزلة عالية واستحوذوا على الكثير من المناصب في الدولة العباسية وكان لهم حضور كبير في بلاط الخليفة العباسية هارون الرشيد، الذي أرضعته زوجة محيين بن خالد البارمي الذي حفظ هارون الرشيد ولادة العهد بعد أن أراد الخليفة الهاشمي بخلع هارون الرشيد، أما تلك البارماكية فمصطلح يشير إلى ما وقع للبارماكية على يد الخليفة العباسي هارون الرشيد من قتل وتشريد، ومصادرة أموال. وقد كانوا وزراء الدولة وأصحاب الأمر والسلطان. ونخبة من أهم الأحداث السياسية المؤثرة في حكم هارون الرشيد، وفي التاريخ السياسي الإسلامي بشكل عام، إذ أنها كانت حلقة في سلسلة نخبات طالب وزراء الدولة العباسية منذ تقلد أبو مسلم الحرايسي بتدبير الخليفة أبو جعفر المصور، وقتل معظم المقربين من الخلفاء العباسيين، كأس سهول فيهما بعد.
المدائين(193): وهي مدينة قديمة جاهيلة وربا آثار هائلة وربا إيوان(194) كسرئي
المضروب به المثل في العظم والشخافة والارتفاع والانتقاء، وأقليمها يعرف بأرض
بابيل(195). وكان المنصور لما قصد أن يبني بغداد استشار خالد بن برمح في نقض
ايوان ونقله من المدائين إلى بغداد، فقال له خالد: لا تفعل يا أمير المؤمنين، فقال له
المنصور ملت إلى بقاء آخر أخوالك الفرس، لا بد من هذته. وأمر المنصور بنقض
القصر الأبيض، وهو شيء يسير من جانب الإيوان. فنفست ناحية من القصر
الأبيض فكان ما غمرنا على نقض أكثر من قيمة المتقوض فأزعم ذلك المنصور فقال
خالد: قد عزمت على ترك النقض، فقال له خالد: لا تفعل يا أمير المؤمنين، غضب
المنصور وقال: أما والله إن أحد رأيك غش. فقال خالد بل والله كلاهما نصح،
فقال: صحب ما قلت، فقال: أما قولي في الأول: لا نقض، حتى إن كل جميل يأتي في
الهجرة ويرى الإيوان ويستعين أمره وأمر بانيه ثم يقول إن أمّة وملوك أزالت ملك
الفرس وأخذت بلادها وأبادتها لأمة عظيمة وملوك عظيمة، فذلك من تعظيم الملكة
الإسلامية، وأما قولي الآخر: لا تفعل، يعني لا تترك النقض حتى إن من يأتي من
الأجيال والخليل ويرى بعض النقض، والنقض أسهل من البنيان، يقول إن أمّة بنت

(193) المدائين: مدينة عراقية تقع على بعد بضعة كيلومترات جنوب شرق بغداد. كانت عاصمة
الساسانيين الفرس، حيث كانت تسكن بالفارسية الفهارية. تضم البلدة الحالية قصر الصحابي
الجليل سلمان الفارسي، وكذلك مبنى إيوان كسرئي أو كما يسمى أهل بغداد والمنطقة طاق كسرئي (طاق
كرسي). يسمى سليمان حاليا سليمان بك وذلك نسبة لقبه الصحابي سليمان الفارسي.
Pavilion: Joint Committee for the Establishment
الن飕 من إيوان كسرئي وإيوان الفرح وإيوان القلعة وإيوان القلعة وإيوان الفرح
وكان الإيوان هو قاعة الاستقبال عند ملك الساسان وهو مربع من إيوان الفارسية ومغتالها بيت أو
قاعة للاستقبال عند ملك الساسان.
(194) بابل: من البابلية باب + إيلور أي"باب الله" (من إعجاز القرآن، ج1، ص196).
116
هذا البنيان فأعجز نقصه من أثي بعدهم لأمة عظيمة فذلك تعظيم للقرن واستهانة بالملة الإسلامية. فلم بلغت إلى مقاله وترك النقض.

والنيل: وهي مدينة حسنة وهي على النيل العظيم، بين بغداد والكوفا وأصل تسميتها بالنيل أن الحجاج بن يوسف (611) حفر نهراً من الفرات وسواه النيل باسم نيل مصر، وأجراه إليها وعليه مدن عظيمة وقرى ومزارع. ونيلو (611): وهي مدينة أزليج قبالة الموصل وعليها دجلة. ويقال إنها المدينة التي بعث إليها يونس بن متي (611) عليه السلام.

116

الحجاج بن يوسف النقيفي: سياسي أموي وقائد عسكري، ولد أبو محمد الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل بن الحكم النقيفي في منزل تقف بمدينة الطائف، في عام الهجارة 416ه. وكان اسمه كليب ثم أسلمت بالحجاج. وامرأة الخدمة بنت همام بن غروة بن مسعود النقيفي الصاحب الشهير. عمل في مطلع شبابه معلم صبيان، مع أبيه، بتعليم التفتيحة القرآنية والحديث، بعد سن أشهر الشخصيات في التاريخ الإسلامي والعربي، طاغية متغير عرف بـ (الميري) وخاطب بلغة. لعب دوراً كبيراً في نتائج أركان الدولة الأموية، سير الفتوح، خطط المدن، وبنى مدينة واسعة، واقتصر في المختلطة الشعبية بروابط مجتهد فيها تدخل على ميراث الرعب الم الساد الذي خلقه.

117

نيوص: يقول عنها الكشافين "بلاد وقراً كانت بسري دجلة عند الموصل في قديم الزمان بعث الله تعال إلى يسوع النبي عليه السلام فدعاهما إله تعال أعترضوه فوصفوه بعذاب الله في وقت مسنين وفحلوهما فلم رأينا ذلك الوقت وشاهدهما آثار عذاب الله خرجوا بالتسماء والذاتي إلى تل هناك في شرق دجلة وكدنا رؤوسهم وتابعنا وآمنا كنا عند الله عنهم العذاب.

118

كان يونس بن متي نبا كريا أرسل الله لن قومه فراح يعذرهم وينصحهم، ويرشدهم إلى الخير، ويجذتهم يوم القيامة، ويجدهم من النار، ويجبهم إلى الجنة، ويأمرهم بالمعروف، ويدعونهم إلى عبادة الله وحده. وظل ذا النون. يونس عليه السلام - يتبنا قومه (قوم نيوس) فلقد بؤس سنتهم أحد خرج غاضبا وقرر مجرمهم وجعلهم بحلول العذابتهم بعد ثلاثان فخروا على أنفسهم قلوا يرفع الله عنهم العذاب، أما السفينة التي ركبها يونس، فقد هاج بها البحر، واتفع من حولها الموت. وكان هذا علاءمة عند القوم بأن من بين الركاب راكباً معطفاً عليه لأنه ارتتب خطبة. وأنه لا بد أن يلقن في الماء لتنجو السفينة من البحر. فاقترعوا على من يلبقون من السفينة. فخرج سهم يونس - وكان مورفاً عندهم.
الكوفة (199): مدينة علوية بناءاً علي بن أبي طالب (200) رضي الله عنه. وهي كبيرة حسنة على شاطئ الفرات، لها بناء حصين وحصن حصين، وله نخل كثيرة وثمره طيب جداً. وهي كهيئة بناء البصرة وعلى سنة أمية منها. وفيها قبة عظيمة

بالصلاح: فاعدوا القرة، فخرج سهم ثانية، فأعدوا ثالثة، ولكن سهمه خرج بشكل كيد فألقوا في البحر - أو ألفين هو نفسه. فالقيمة الحرة لأنها تتعلق عن المهمة التي أرسله الله بها وليعب في بطنه ثلاثة أيام، فتضرر لله فسمع الله دعاءه فاستجاب له. فلفظه الحوت.

(199) الكوفة: أنشئت الكوفة لتكون دار هجرة وعاصمة للمسلمين بدليل المدائين الأولى سعد بن أبي وقاص سنة 17 هـ - 323 م. فأقر من العمر ابن الخطاب، بعد أن تبت له أن بيت المدائين قد أثرت في ساحة جند العرب، إذ كتب عمر بن سعد أن العرب لا يوافقهم إلاما وافق أهلهم، وامر قواده أن يرتدوا موضوعاً لا يفضلهم عن المدينة بحر ولا عرض، وولى الخطيط أبو الهياج عمرو بن مالك الأسد، والذي دل سعد عليه هو (عبد المحسن بن بيلة الغساني) وكان يقال لها (سورستان) و(خند الصحراء)، وحينها مصرها العرب عرفت بالكوفة من التفكير (التجمع) وسميت كوفانية (الموضع المستديرة من الرمل)، وكل أرضها في الخصب فمحبوب وفيه الرين والسرور (كوفة)، وسميت (كوفان) بمعنى (البلاء والبشر) أو ما بين الدغل والقصب والخشب) وسميت كوفة الجند (لا أنها استلت كوفاً عسكريًّا تجتمع فيها الجند) ومهما يكن فإن اسمها اسم عربي، وقيل أن اسمها مريراني، تقع المدينة على الضفة اليمنى لنهر الفرات الأوسط (شعثة الهندية القديمة) شرق مدينة النجف نحو 10 كم وغرب العاصمة بغداد نحو 16 كم، يرتفع المدينة عن سطح البحر نحو 24 م ويعدا من الشعاب ناحية الكافل (محافظة يأب) ومن الشرق ناحية الساسة وناحية الصلاحة (محافظة الديوبند) ومن الغرب كري سعد، ومن الجنوب فضاء أبي صغير، وناحية الخيرة.

(200) علي رضي الله عنه (33 ق - 240 هـ) هو علي بن أبي طالب، واسم أبي طالب: عبد مناف بن عبد المطلب. من بني هاشم، من ترش أمير المؤمنين. ورابع الخلفاء الراشدين، وأحد العشرة المبشرين بالجنة. زوجته التي صلية الله عليها وسلم بنت نافطة. وفي الخلافة بعد مقتل أمير المؤمنين عثمان، فلم يستقم له الأمر حتى تقل بالكوفة. كثرة الخروج، وغلا فيه الشيعة حتى قدموا على الخلافة الثلاثة، وعهدهم غلا حتى فيه حتى رفعه إلى مقام الألوهية. ينسب إليه (بعindx البلاطة) وهو جماعة خطباً وحكم، أظهر الشيعة في القرن الخامس الهجري ويشكل في صحته نسبت إليه. [الأعلام للزركلي 8/108; ومناهج السنة 3/2 وما بعدها، والرياض النضرة 2/153 وما بعدها].
يقال إن بها قبر علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وما استدار بتلك القبة مدفن آل علي، والقبة بناء أبي العباس عبد الله بن حمدان في دولة بني العباس البصرة (201): وهي مدينة عمرة بناء المسلمون في أيام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وهي مدينة حسنة رحبة. حكى أحمد بن يعقوب أنه كان بالبصرة سبعة آلاف مسجد. وحكى بعض الجماع أنه أشرى النمر فيها خسية رطل دينار، وهو عشرة دراهم. وغريب البصرة البادية وشريقيها مياه الأنهار وهي تزيد على عشرة آلاف نهر تجري فيها السامرانيات، ولكن منها اسم ينسب إلى صاحب النهر الذي حفره، وإلى الناحية التي يصل إليها، وبها نهر يعرف بنهر الآية وهو أحد نهات الدنيا، طوله اثنا عشر ميلاً وهو مسافة ما بين البصرة والأيكة، وعلى جانب النهر قصور وباساتين وفرج ونزة كانها كلها بستان واحد وكان نخلها كلها قد غرس في يوم واحد، وجميع أنهارها يدخل عليها المد والجزر، والغالب على هذه الأنهار الملوحة. وبين عبارات البصرة وقراها آجام وبطائح ماء معمورة بزورق وسامرانيات.

(201) البصرة: هي ثاني أكبر المدن العراقية بعد العاصمة بغداد، وتعد عين بغداد 450 كلم جنوباً. البصرة ميناء العراق الرئيسي على الطرف الشمالي من شط العرب، ملتقي دجلة، والفرات، والمؤدي إلى مياه الخليج العربي وحواء بساتين النخيل التي تقدر أسعارها بالمجازين. فتحت البصرة في عهد الخليفة عمر بن الخطاب سنة 638 م بعد أن كانت خاضعة لحكم الفرس. فأصبحت إحدى أهم المدن في العراق. ثم ازدهرت على عهد العباسيين وأصبحت مع الكوفة مهدًا للمردوس المغولي. أخرقت الزنجب ععام 871 م ثم القرامطة سنة 933 م وبدت بالانحدار بعد عام 1058 م احتله الأتراك عام 1368 م. ثم الإنجليز عام 1914 م. والبصرة في كلام العرب تعني الأرض الخليفة التي فيها حجارة رخوة، وقيل هي الحجارة الصليبة، وسميت بصرة لغلظتها وشدتها. وشدة من يقول إن البصرة اسم عجمي مębوب، وأصله براء، وهو يعني بالفارسية ذات الطرق الكثيرة المشطبة. وإنها شيدت بالقرب من قرية "البصرة" التي تعود إلى العصور القديمة في التاريخ.
واسيت (202): وهي بين البصرة والكوفة، وهي مدينة على جانبي دجلة، وبينهما قنطرة كبيرة مصنوعة على جسر من سفن يعبر عليها من جانب إلى جانب، فالغربية تسمى كسكران، والشرقية تسمى واسط العراق، وهو في الحسن والعارة سواء، وهم أمير بلاد العراق وعليهما مولى ولاي بغداد.

وعبان (203): وهي مدينة عامة على شاطئ البحر في الضفة الغربية من الدجلة، وإليها مصب ماء الدجلة ويقال في المثل: ما بعد عبانان قرية. ومن عبانان إلى الخشبات وهي خشبات منصبات في قعر البحر بإحكام وهندسة وعليها ألواح مهندسة يجلس عليها حراس البحر ومعهم زوارق، وهو البحر الفارسي شاطئه الأيمن للعراق والأيسر لفارس. أرض الفرس: وهي بلاد فارس، ومسكنهم وسط المعمورة. وهي مدن عظيمة وبلاد قديمة وأقاليم كثيرة وهي ما دون جيحون ويلقال لها إيزان، وأما ما وراء جيحون فهو ردود ورك ويلقال لها قزوين. وأرض فارس كلها متصلة العبائر وهي خمس كور: الكورة الأولى: أرجال، وهي أصغرهم وتسمى كورة سابور، والكورة الثانية (اصطخر) وما يليها، وهي كورة عظيمة وبا أعظم

(204) واسيت: مدينة بين الكوفة والبصرة من الجانب الغربي كثيرة الخيرات وافرة الغلال بناها الحجاج.

(205) عبانان: يقول عنها الفروخيو: "جزيرة تحت البحر قرب البحر الملح فإن دجلة إذا غارت البحر تفرقت فرقتين عند قرية تسمى المحرزي: فرقة تذهب إلى ناحية البحرين وهي اليمنى واليسرى تذهب إلى عبانان وسراف والخنايا وعبانان في هذه الجزيرة وهي مثلثة الشكل فإنها قالوا: ليس وراء عبانان قرية لأن وراءها بحرًا. ومن عجانها أن لا زرع بها ولا ضراع وأهلها منتقلون على الله بأنهم الرزق من أطراف الأرض.

(206) إصتخر (Persepolis): هي مدينة تاريخية أقيمتها الإمبراطور الفارسي دارا (داريوس) عام 518 ق.م. في فارس لتكون عاصمة الإمبراطورية الأخمينية. دمرها الإسكندر الأول عام 331 ق.م. وكان بها القصور وال дворات وكانت مدينة حصينة عند سفح صخرة بجنوب شرق إيران على بعد 70 كم إلى الشمال الشرقي من مدينة شيراز.

أرض كرمان(702): هي بين أرض فارس وأرض مكران، وهو إقليم واسع ومن مدنها المشهورة تيم، وهرمز.

أرض الجبال: أرض واسعة وإقليم عظيم، يسمى إقليم خراسان وعراق العجم ولها نحو خمسة مدينة قواعد، خارجة عن الفرقة والرساتين، ومن مدنها همدان (108) والسوس وشستر، وزنج (209) ونيسابور وسرخس (210).

سابر الثاني (379 - 430) سبادر بن هرمز: هو سبادر ذو الأكثاف وقد حكم فارس بعد وفاة سابور الأول. ومن أهم انجازاته العلمية أنه أراد أن تكون جند سابور مركزاً للنشاط الثقافي فأعتن بجمع كتب الفلسفة اليونانية وأمر بتعميمها إلى الفارسية، واستقدم للمدينة من ذاعت شهرته من العلماء والحكام، واستدعى عدداً كبيراً من نابغة في الطب وكانت لهم مؤلفات طبية، وكان منهم الطبيب الشهير نيوردوس.

الشاذوران: هو الوزارة المحيطة بأسفل جدار الكعبة المشرفة من مستوى الطوابق وهو مسمى الشكل ومنه من الرخام في الجهات الثلاث ما عدا جهة حجر إسحاق عليه السلام وهو جزء من الكعبة المشرفة على الأرجح، وثبت فيه حلقات بربط فيها ثوب الكعبة المشرفة.

كرمان أحد الأقاليم المشهورة في إيران قبل الإسلام وبعده وقف شاهد عيان على هذه الحقيقة ليس في مدينة كرمان فحسب، وإنما في يم وأماكن عديدة أخرى في المنطقة العهد الكبير من القلاع ومعابد النار الزراديشية التي ضمت ذات يوم عاصمة الإمبراطورية الساسانية المعروفة باسم هرمز الملك على اسم الملك هرمز الواقعة بين جيرفت ودارجين، وبعد ظهور الإسلام احتفظت المنطقة بأبهيتها كملتقى طبيعي للطرق المتعددة شرقاً وغرباً وشمالاً وجنوباً، حيث إن تلك الطرق كانت مفصلة أكثر من الطرق البحرية عبر المحيط الهندي، فقد أحرزت كرمان موقعها استراتيجياً تحتويًّا (أتم كرمان في العهد البهلوي، إبراهيم بن عطا الله البلوشي، أبو طيب: المجمع الثقافي، 420).

همدان: مدينة مشهورة من مدن الجبال قبل، فيها همدان بن فرج بن سام بن نوح عليه السلام ذكر علماء الفرس أنها كانت أكبر مدينة بأرض الجبال وكانت أربعة، فراخ في مثلها فلألا لربط على تلك
وغرزة (1211) ومورو (212) والطالقان، وبلغ وفراح وبدخان (113) وقم وفقشان (105) وأضبان، وجرجان والبيلقان وراعة، وأردبيل (1216) وطوس (1217).

الهيئة: لقبها مدينة عظيمة لها رقعه واسعة. وهو، أليف وقدماء جذوره، وقطرة طيبة، ولا زالت صل، نزول مسيرة الملوك، ولا حد لرحمها وكثرة الأشجار والفواكه بها.

(209) زرخ: مدينة فارسية متنحة تقع في جنوب هراة (افغانستان)، كانت مدينة إسلامية وعاصمة لإقليم سنجستان. بانصر ML 300هـ/156م (القلموس، ص 58).

(210) سرسخ: يقول عنها الفزويني "مدينة بين مرو ونينسايم بناها سرخس بن جودر ومدينة كبيرة آهلة بهل. أكبر في العراق، إلا ما لم نذكر الأبيات، وأنه بها نباح الأساطير والقصائد، والمقالات.

المنشورة بالذهب منها تدخل إلى سائر الأقاليم، الممتلكات بالذهب منها تدخل إلى سائر الأقاليم.

(211) غزنة: مدينة أفغانية تقع جنوب غربي العاصمة كابل، يتألف عدد سكانها الخمسين ألف نسمة، كانت عاصمة الغزنوين كما كانت من أهم مراكز الثقافة والآداب في العالم الإسلامي.

(212) مرو: حاضرة الدولة الخوارزمية.

(213) دخشان: حالياً هي ولاية من الولايات الـ34 في إفغانستان تقع في الشمال الشرقي من أفغانستان.

(214) مدينة قم: يرجع تأسيس مدينة قم إلى عصر الفيضانات (فدام الكار، فدام القصر) وينسبها بعض المؤرخين إلى (طهمورث ابن هوشنغ)، والبعض الآخر ينسبها إلى (فسيمر، ابن غربان)، وقد تلتبت في سنة 21 هـ في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) وآتام فيها أبو موسى الأشعري، وقيل إنه بنى الديماني بن قيس خان أثقله عنده. وقد مرقت البلدة بكم الحجاج في يوسف الثقفي سنة 83 هـ ولم يزل عبد الرحمن بن محمد بن الأشعري (أمير سنجستان من جهة الحجاج والذي خرج عليه) يزور إلى كاب، وكان من جمة الفرائس معه أخوة هم أبناء سعد بن ملك الأشعري، نزل هؤلاء في سبع قرى في منطقة تم كأن أنهم أطواها (كمندان) ولم وصولهوا أجمعهم بنو عمهم وصارت القرى السبع مهملات سببت احتواها كمندان ثم أخطأها بعض حروفها نستعين بترجمتهم في وهذه المأخوذة من كلمة (كومة) التي كان الفرس يطلقون عليها ببيوت العريض الذين يدنون قم للمريض (وهما أول من سكنوا المنطقة) حالياً هي إحدى مدن الجمهورية الإسلامية في إيران والخزاعة العلمية في قم تعتبر ثاني أهم المراكز العلمية الدينية للشيعة.
أرض طبرستان: وهي مشتملة على إقليم عظيم ومياه غزيرة وأشجار ملتفة ومدينتها العظمى تسمى أيضاً طبرستان.

أرض الري: هي آخر الجبال من خراسان، وهو إقليم عظيم كثير القرى والأعيال والرساتين.

جبال الدليم: وهي ثلاثة جبال منعة يتختص أهلوها بها. أحدها يسمى تردوسيان والثاني يسمى المرونج، والثالث يسمى واران. ولكل جبل منها رئيس، والجبل الذي فيه الملك يسمى الكروم وبه رياض الدليم ومقام آل حسان، ولهذا الجبل الأولين أمم عظيمة من الدليم، وهي كثيرة الغباش والشجر والمطر وهي في غابة الخصبة، ولهما قرى وشبااب كثيرة وليس عددهم من الدواب ما يقلون بها. أرض خوارزم: إقليم عظيم منقطع عن أرض خراسان وعيبده يا وراء النهر ويجييه به مفاوض من كل جانب، وأول أعيالها الظاهرة: خوارزم، وهي قاعدة هذه الأرض، وهي مدينة عظيمة، وفي الوضع مدينتان شرقية وغربية، فأولاه على ضفة نهرها الشرقية تسمى غراغواش والثانية على ضفته الغربية وتسمى الجرجانية.

(215) فاشان: يقول عنها الشرویني "مدينة بين قم وآصفهان. أهلها شعبية إسمية غالية جداً".

(216) اردبيل: مدينة بأذریجیان القديمة، تقع بالقرب من بحر قزوین في منطقة جبیة تكسوها الثلوج، وتوجد بظاهرها يخافس ساحنة جمل منها مصحة الامکان الفرس القدام، وأجل منها بنو ایمه حاضرة للإقليم قبل أن تنتقل العاصمة إلى تبریز (القاموس الإسلامي، ج1، ص 14).

(217) طوس: يقول عنها الشرویني "مدينة بخاریان بقرب نیسابور مشهورة ذات قرى ومياه وأشجار والمدينة تشتمل على محلين يقال لإجراءها طبران والآخرين نویران وفي جبالها عدادن السیروین وينحت منها القدور البرام وغيرها من الأئتم والظروق حتى قال بعضهم: قد لا إله الله لأهل طوس الحجر كما آلان لداواد عليه السلام الحديد منها جمع عقم الزمان بعثتهم من ينسب إليها الوزير نظام الملك الحسن ابن علی بن سمحق لری وزیر أحیع منه قدرًا ولا أكثر منه خيراً ولا أثقب منه رآياً".

123
بخارى (18): مدينة عظيمة وملكة قديمة ذات قصور عالية وجبال متوالية وقرى متصلة المعابر، ودورها سبعة وثلاثون ميلاً في مساحتها ويحيط بها جميعاً سور واحد وداخل هذا السور الحي خمسة سور آخر يدور على نفس المدينة ومداه من الرساتين، وها قلعة حصينة ونهب يحيط بها وعلى النهر أرحية كبيرة، وأهلها متمولون وذروة رثوية.

سمرقند (19): وهي مدينة تشبه بخارى في العمارة والحسن، لها قصور عالية شاهقة ولهناك دافئة تخرج الأزق ودورها وتشق جهاتها وقصورها، وقيل أن تخلو من بقاعها المياه الجارية ويقال إنها بناء تقع الكبير وأثقلها ذو القرنين، وبهيرة خوارزم دورها ثلاثمائة ميل، وأما في ملح أجاف ولا مضيف، ويقع فيها جيحون على الدوام وسيحون وقتاً دون وقت، ويعتبر فيها أيضاً نهر الشاش ونهر الترك ونهر سرمازعا، وأنهار كثيرة صغيرة غيرها ولا يعذبها ولا يوجب ولا يزيد بها يقع فيها ولا ينقص. ويسمى نهر جيحون في الشتاء بالقرب من هذه البحيرة حتى تجوز عليه الدواب وعلى شطها جبل يعرف ببحرا نموية، يعجب فيه.

(18) بخارى: هما عاصمة ولاية بخارى. فتحها المسلمون عام 689 هـ على يد قتيبة بن مسلم الباهلي. غالب سكانها طاجيك يتحدثون الفارسية. دخلها المغول عام 1217 مـ وقاسوا بأعمال الدهب والسلب والتخريب في المدينة.

(19) سمرقند: هي مدينة في أوزبكستان. عدد سكانها 600000. تشتهر بتراثها العريق بين العمارة البوروندية، ويفصل بين طاجيك، و"بخارى" 150 ميلًا وأرض "سمرقند" خصبة، وأناقة المأوى، عندها حقول القمح حول الأمام إلى قرب مدينة "بتيجيت" المشهورة باهالي اللوز واللوز، و"بتيجيت" المعروفة بهذا الاسم إلى عصرنا الحاضر تقع شرق "سمرقند"، ونهاها "وكرس"، وإلى الجنوب منها "ما بريغ"، أغلب الرساتين، وأكثرها أشهرًا للمنشد أنظر (الأصطناعي: مسائل الملك، 319 وكلي لستر: بلدان الخلافة الشرقية، 507).
الماء فيصير ملحاً لأهل تلك المملكة، وفي هذه البحيرة شخص يظهر في بعض الأوقات عياناً على صورة إنسان يطفو على وجه الماء ويتكلم ثلاث كلمات أو أربع كلمات متقاطعة غير مفهومة ثم يغوص في الماء في الحال وظهوره يدل على موت ملك من الملوك الأعزاز.

أرض خورستان: وهي من بلاد الجبال، وهي أرض سهلة معتمدة الهواء كثيرة المياه واسعة الخبر والخصب، وها مدن كثيرة وقرى عامة، ومن مدنها المشهورة الأهواز وهو القطر الكبير الواسع، المعمور النواحي، وهي قاعدة هذه المملكة وها أرزاق وخيرات زائدة المنصف، وها تعمل الليالي الأهوازية التي لا نظير لها في الدنيا وكذلك البسط والحلل والستور وملابس ومراكيب الملوك، وها يصنع كل نوع غريب.

أرض طخارستان (٢٠٠) هي أرض الهياطنة؛ وإقليمه واسع؛ وهو بين أرض الجبال وبلاد الأذرك، وهو مدن كثيرة وقرى عامة وخصب.

أرض الصغد (٢١١) وهي أرض واسعة ذات بساتين وأشجار وفواكه ومياه ومدن عامة وها نهر يسمى الصغد يخرج من جبال اليم ويمتد على ظهرها،

(٢٠٠) وتتضمن "طخارستان" إلى طخارستان العليا، وهي في شرق "البلخ" في محاذاة نهر جيحون، وطخارستان السفلى، وهي في جنوبها الشرقي على حدود "بدخشان" (ابن حولان: صورة الأرض، ٣٦). الصغد: يمكن تقسيم بلاً مما وراء النهر إلى خمسة أقسام: الصغد وفيه بخاران وسمرقند، وخوارزم ويتداخل عن إقليم خراسان الذي يقع جنوبه، والسغافان وبدخشان والختان وفيه مدينة ترمذ، وغرشان، والشام. وبلاد موراة النهر جزء من تركستان الغربي التي تضم في الوقت الحاضر: جمهورية أوزبكستان وطاجيكستان، وقد سكنتها الترك، وكان هناك فيها إمبراطورية عظيمة قبل الميلاد، وقد سكن المنطقة أيضاً الإيرانيين أيضاً وبدا أنهم اغتصبو تلك الأراضي من الترك، وكانت عقائد أهل المنطقة الزرادشتية وهي ديانة الإيرانية والبوذية القادمة من الشرق، وكان لملوكهم ألقاب منها: خاندان.
ومدينتها العظمى تسمى الصغد وهي ذات قصور عالية وأبنية شاهقة والمياه خترق أزقتها وشوارعها، وقل أن يكون بها قصر أو دار أو بستان بغير ماء. أرض أشورسة: وهي أرض قبل أرض فرغانة؛ وهي إقليم عظيم كالعراق، وبه مدن وقرى وخيرات وافرة وخصب إلى الغاية.

أرض النيم: وهي غربي بلاد فرغانة وهي أرض واسعة وبها جبال شاهقة بها معادن الذهب والفضة والتوساد والزجاج، وبها جبال شاهقة وطرق منعة، وفي الجبال خسوف تخرج منه النار في الليل فترى على مسافة خمسة أميال وفي النهار يخرج منه الدخان. وفي جبال النيم حصن شهير الذي لا يطمئن في الوصول إلىه من برومه من الأعداد؛ وهو كثير الخيرات وبه تعمل آلات الحديد والفولاذ وأنواع الأسلحة لتلك المملكة وغيرها.

أرض فرغانة (٢٢٤): وهي مجاورة أرض التبت، وهي أرض واسعة ذات كور وأقاليم ومدن وقرى وضياع. ومن مدنها المشهورة فرغانة وهي إقليم واسع وها قاعدة ذلك الملك وبها أمم عظيمة وأسواق وخيرات.

أرض التبت: إقليم واسع ومدينته تسمى به، وهو آخر مدن خراسان وهو مجاور بلاد الصين وبعض بلاد الهند، وهو بلاد الأتراك النبتية وهو إقليم على نشر من الأرض عال؛ وفي أسفله وادي يمر على بحيرة نزوان معروفة. ويعمل بها ثياب تبخان وهو لقب من ألقاب السِياحة التي تطلق على أبطرة المغول والترك العظام ومعناء ملك الملوك. فتحها قبيلة بن مسلم البايلي سنة ٥٨٦هـ.

(٢٢٥) فرغانة: اسم مدينته واسم إقليم. وأقليم فرغانة من أقاليم نهر سييحون في بلاد ما وراء النهر، مماثلة لتركستان، وليس فيها وراء النهر أكثر قرى من فرغانة، وربما بلغ عدد القرية محلية لكثرة أهلها وانتشار مواشهم وزروعهم
الأجراها لها قيمة عالية. وأهلها يتجرون في الفضة وال الحديد والحجارة الملونة والمسمك (223) اللنبي وجلود النمور، وليس على معمور الأرض أحسن ألوانا ولا أنعم أبداً ولا أجمل أخلاقاً ولا أرق بشرة ولا أذكى راحة من الترك الذين يترك البلاد وهم يسرق بعضهم بعضًا ويبيعونه في البلاد.

ومن مدنها المشهورة ينجب وهي مدينة على رأس جبل، وعلى عائشة سور حديقة وله باب واحد لا غير، وله صناعات كثيرة وأعمال بديعة. ونال الجبل المتصلى بالثقب ينبع السبيل، وفي غياضه دواوين المسمك ترعى منه وهي كغزالان الفلاة (224) غير أن لها نابين معتقفين كأن يذهب الفيلا يخرج المسمك من سرته كالملعقة فتحل سرتها في الحجر.

muse (223) المسمك: يعتبر المسمك ملك الأطباب والمسمك كلمة عربية هي اسم لمطب من الأطباب.

الفيلة التي صادرةها حيوانات وقد ورد ذكر المسمك في القرآن الكريم في وصف الأبرار الذي يقول عز وجل تعرف في وجههم نظره التقيد يستقرون من رحيق غثيوم ختانه مسكاً، وفي ذلك فهيئة المذائِفون وهو غزال طويل حوالى متر وارتفاعه من عند الأكنت نصف المتر وشعره يلمع رمادي وطويل وخشين وسهل الكسر، وهو غزال المسمك ينبع: ينبع لطلب طعامه ليلي وهو سريع الزهوراً هذا يتبع الصيدان في أصطياده، وعادة يستصون له المصائد في الأماكن التي يعتقدون تواجده بها. وغالب المسمك يكون غليان الملاك، ويفضل أعلاه وينتظم مساقاته إلى التبت والربي والملاك العربي من الصين وأفاس آسيا عامة. تعتبر أثاث الغزال البري كنز في عصر العصور فيما المصدر الوحيد للمسمك الأسود حيث يقوم الصيدان المتخصصون بمراقبة أثاث الغزال لفترة طويلة تحت يأخذوا من حالتها الصحية، وفي فصل محدود من السنة يقوم هؤلاء الصيدان بإصطياد أثاث الغزال الذي يستخرج من صريها المسمك الأسود الذي يعتبر كثأر مثمرة من الدم الذي يعتبر مسمك مقوياً للقلب نافع للخمائن والأرياح المغارة في الأسعاد وسموهما. يستعمل في الأدوية الموجبة للعينين ويجلو بياضها الرقيق ويصف رطوبته ويزيل من الدهر. ينصح بالبقاء وينفع من العقل الباردة في الرأس. ينفع إذا استعذ به الزكاة من أفضل الرياح لتهيج الأفكار.

(224) الغلاف: الأرض الواسعة المقفرة (الصحراء) وجمعها فلا وفلوات (حاشية رقم 1 من كتاب عجب المخلوقات، ص 8).
فينفجّر وتجعد تخرج التجار تتجتمعه ويضعونه في النوافج. وبها فأرة المسكن وهي فأرة تخرج المسكن من سرّها أيضاً. وهذا المسكن هو الخالية في قوة الرائحة وغابة السمن. وبهذا الجبل من الزاويت الصيني شيء كثير ويقرب منه جبل يمتد على كالدلان وبيته أبعد القطر يسمع من أسفله خير الماء ودوي جريته ولا يدرك له قمرة. ويتصل طرفا هذا الجبل بجبال الهند، وفي وسطه أرض وطينة وفيها قصر عظيم مائل مربع البناء ولا يسرا له، وكل من قصد ومشى نحوه يجد نفسه في نفسه طوريا وسروراً كأ يجد شارب الخمر من نشوة الخمر. ويقال إن من تعلق بهذا القصر وصعد إلى أعلاه ضحك ضحكاً شديداً ثم رمين بنفسه إلى داخله لا يدرى لأي شيء، ولا يمكن أحد أن يعلّم ما سبب ذلك وما الذي في داخله؟

أرض اللان: وهي أرض واسعة عاكرة. ومن مدنها المشهورة برذعة وهي مدينة عظيمة كثيرة الحصب، وقرب منها موضع يقال له الادوان مسيرة يوم في يوم. وهو من نزه الدنيا، كله عبارات وقصور وبساتين ومناظر وفواكه وثمار، وبه البندق والشامبولوط الذي ليس له في الدنيا نظير في الطعم والكثرة حتى لو حمل ذلك إلى البلاد شرقها وغربها لكفاهم، وبها الربيع وهو نوع من العنبر (225) الذي لا يوجد مثله في الدنيا. وهي عن عبر الكر. وبها باب يعرف بباب الأكراد له سوق يعرف بسوق الكركي مقدرة ثلاثة ميال.

أرض التغزغز: وهي بين أرض النبت والصين كا تقدم. ومن مدنها المشهورة أخوان وهي مدينة عظيمة آخذة من جهة الشرق على ضفة نهر وحوتها مياه جارية.
ومزارع كثيرة، وهي مراوع الأنارك، وها يعمل من الآلات الحديد الصيني كل غريب، وها من الآلية الصينية ما لا يوجد في غيرها.

أما أرض الصين: فإنها طويلاً عريضة، طولها من الشرق إلى الغرب نحو ثلاثة أشهر، وعرضها من بحر الصين إلى بحر الهند في الجنوب، وبناءً في الجبهة وأوجوج ومأوجوج في الشمال. وقد قيل إن عرضها أكثر من طولها. وهي تشمل على الأقاليم السبعة. ويقال إن بها ثمانية مدينة قواعد كبار عامة، سواء الرصانيات والقرى والجزائر. وعندهم معدن الذهب. قال الهروي: أبواب الصين أثنا عشر باباً وهي جبال البحر، بين كل جبلين منها فرجة تصير إلى موضع بعيد من بلاد الصين فإذا جازت السفينة تلك الأبواب جازت في بحر فسح وماء عذب فلا تزال كذلك حتى تصير إلى الموضع الذي تريد من بلاد الصين.

أهل الصين أحسن الناس سياسة وأكثرهم عدلاً وأحذق الناس في الصناعات والنقوش والتصوير. وإن الواحد منهم ليعمل بيده من النقش والتصوير ما يعجز عنه أهل الأرض وكان من عادات ملوكهم أن الملك منهم إذا سمع نقاش أو مصور في أعطار بلاده أرسل إليه بقاصد ومال ورغبته في الإشخاص إليه، فإذا حضر عنه وعده بالمال والرزق والصلات، وأمره أن يصنع مثالاً مما يعلمه من النقش والتصوير، ويبلد في ذلك غاية جهدة ومقدرته ويجصر له إله، فإذا فعل وأحضره علق ذلك الصنع والتمثال باب قصر الملك وتركه سنة كاملة، والناس يهرون إليه في تلك المدة، فإذا مضت السنة ولم يظهر أحد من الناس على عيب به وخلع في صنعه، أحضر ذلك الصانع وخلع عليه وجعله من خواص الصناع في دار الصناعة، وأجرى عليه ما وعده به من المال والصلة والإدرار.

129

وأهل الصين قصار القددود (٢٠٧) عظام الرؤوس، ومذاهبهم مختلفة; فمنهم أهل وثوان، وأهل نيران، وعُباد حيات وغيرها ذلك. وأشرف ما يتسلون به جزء الكركند، لأنها إذا بشرت ظهرت منها صور مدهشة عجيبة كاملة النقش.

(٢٢٦) السبعة: جزء النبات الذي يكون فيه الحب وأحد بروج المياه الأثنين عشر ويسكن الخضراء والسنابل: رمز الخضر والخصب (المسان ٣/١٨١). (٢٢٧) القددود عجم قذ أي الجسم.
والخطيط، فيتخخذون منها مناطق ويفتخرون بها فتبقي قيمة المنطقة الواحدة أربعة آلاف دينار. وفي تلك القرون المنشورة خصائص عظيمة إذا شدت على الجسم تحت الميضاء فإنها إذا دخل على الملك سم قدم إلى طعام فيه سم تحركت على جسمه واحتلته. وأما صين الصين فهي نهاية العبارة في الفاراب، وليس وراءها إلا البحر المحيط. ومدينة الصين العظمى تسمى السبيل، وأخبارهم منقطعة عنا لبعدهم. ويمكن أن الملك عندهم إذا لم يكن له ماتة زوجة بمهور، وألف فيل برجعها وأسلمتها، لا يسمى ملك. وإذا كان للملك منهم عدة أولاد ثم مات لا يرث ملكهم منهم إلا أخذهم بالنقش والتصوير.

ومن مدن الصين المشهورة خانقفو وهي أعظم مدن الصين وهي على نهر عظيم أعظم من دجلة وفرات، وبها أمم لا تحصين كثرة، ولا لها ملك ذو هيبة عن مربطه ما يزيد على ألف فيل، وجنوده كثيرة وهي على خور من البحر الأعظم تدخل فيه المراكب إلى مسيرة شهرين، وبها الأرز والموز الغزير وقصب السكر والنارجيل.

خانقفو: وهي مدينة عظيمة تشبه خانقفو في السعة والعبارة وكثرة الخلق. وهي كبيرة الفواكه الفاخرة وهي على خور من البحر. وهذه البلاد الخيوانات الغربية الشكل مثل الفيل والكركند والزراقة وغير ذلك من الصندل والأبنوس والكافور والخيزران والعطر وجميع الأفواكه (28) ما لا يوصف، وليل والنهار في هذه البلاد متكافئان.

وباجة: مدينة عظيمة وهي أمم عظيمة، وبها جميع الفواكه إلا العنبر والتين فإنها لا يوجدان بها ولا بلاد الصين والنبت والهند، وإنها عندهم شجر يسمى الشكن.

(28) الأفواكه : وأفواه الطيب : نواحه، واحدها نووه (اللسان 5/ 3495). 131
والبركين، بطرح ثمرة طول الشجرة أربعة أشعار مدور كالخروع. وله قشر أحمر، وهو لذيذ الطعم. وفي جوف تلك الشجرة حب مثل حب الشامبليوتش، يشوب في النار، ويوكل فيه. يوجد فيه طعم التفاح وطعم الكهك وطعم العنب، وفي بلاد الهند شجر يقسم العنباء. كشجر الموز وثمرة كالقليل يعمل بالحلق فيكون كطعم الزيتون. وهذه المدينة هي سكنى البغشغر، وغير ملك الصين، ومعناها ملك الملوك، وله في دسته ومركبه زي عظيم.

وجدان: وهي مدينة عظيمة تشقها نهرها الأعظم المسمن جمدهان وأهلها ذور أموال غزيرة، وهي قاعدة من قواعد العيون.

كاشغر (2299): وهي مدينة عظيمة على ضفة نهر صغير يأتي من شماليه، يقع من جبل، وبهذا الجبل معادن الفضة الطيبة الفائقة السهلة التخلص.

وخييون: وهي مدينة حسنة ذات سهاتين وفرج، وبها غزال المسك الفائق، ودابة الزهاد الفاخر، وهي دابة كامنة في الخلق وآلها من فيها في الجسم، يحمل الزباد من آبائها بملعقة فضة وهو عرق يخرج من أبائها.

اصغيرة: مدينة عظيمة على بركة ماء عذب لا يعرف لها قعر، ويهب السمك له وجوه مثل الزهر على رؤوسها كقلانس الديكوك. وطوقها: مدينة يعمل فيها ثواب

132
الحرير الطوخية التي لا نظير لها. وسومة: وهي المدينة التي بها الفخار الصيني
الفاخر الذي لا يعدل شيء من فخار الصين.

وقد ذكرنا أن أقصى المغرب إلى أقصى الشرق من المحيط إلى المحيط. ونرجع
الآن إلى ذكر بلاد الجنوب وهي الواقعة بين المغرب والمغرب إلى شام الله تعالى، وهذه
البلاد كلها بلاد السودان، وأوها من المغرب الأقصى إلى الشرق الأقصى، على حكم
ربيع الدائرة. فأول بلادهم من المغرب الأقصى: أرض مغرارة: ومن مدنها المشهورة
المعظمة أولينى وهي في البحر، وبها الملاحة المشهورة التي يحمل منها إلى سائر
السودان.

وصله: وهي مدينة كبيرة عن نهر النيل، وهي جمع البلدان، وأهلها ذوو
بأس ونجد، وملكها مؤمن.

وتكرور (٢٣٠): وهي في جنوب النيل وغربه. وهي مدينة كبيرة وبها أمم
عظمية من السودان وهي مقر ملكهم وبلادهم معدن الذهب، ويسافر إليها أهل

(٢٣٠) تعرف كلمة تكرور بصورة كبيرة فقط في منطقة جغرافية تشتمل على صحراء قوقاز المسائيين
الجزيرة العربية وغرب دار فور في السودان. ودخلت ضمن هذه المنطقة أجزاء من أرض الحبشة واليمن
من الجنوب، ومن الشمال يدخل فيها الشام ومصر حيث يوجد بولاية الدكاك (النفتوز بالنفط كا عند
المصريين). أما الحجاز بصورة مكروبة أعطى التكروريين شهرة كبيرة في الحجاز. ومعاوية الرحلة ليبت الله
الحرم ربيتهم بكلمة التكراز والتي أشقت منها صفة تكروري كلمة تكرور هي مصطلح عربي استعماله
أهل الحجاز لوصف شعوب مسلمة من سكان غرب إفريقيا، تلك المنطقة التي لا يعرف العرب عنها
ال كثير قبل القرن العشرين عرف الشعب أولا وسمي بالتكراز ثم أطلق الاسم على بلاد غرب إفريقيا
وفوصف المؤرخ الفقيلشيدي مدينة تكرور بالمدينة الكبيرة ويقول عنها إنها أكبر من مدينة سلا التابعة لبلاد
المغرب. لكن هل كانت كلمة تكرور تمثل الأسم الدقيق للكتابة المدينة أم أن الفقيلشيدي أطلق الاسم على
المدينة بعد أن لاحظ أن معظم سكانها من بأمر، ونسبة منهم يسمون بالتكروا والفقيلشيدي و البكري

١٣٣
الغراب بالصوف والنهاس والحرز والودع، ولا يبلب منها إلا الذهب العين. ولمم:

وهي مدينة متوسطة. وعندهم معدن الذهب.

وباقية أرض غارضة صحارى ويراري ومفاوز لا عيانة بها ولا مسالك، لقلة الماء والمراعي. وشباهها أرض غائة، وجنبها الأرض من الربع الحراب.

وأرض نقارة: وهي شرقي أرض غارضة، ويه أرض واسعة. ومن مدتها المشهورة ونقرة وهي بلاد النهر والطرب، وهي جزيرة على ضفتي المنطبل، وطولها ثلاثمائة ميل وعرضها سأة وخمسون ميلاً. والبحر محيط بها من جهاتها الثلاث.

والنيل في زيدته يغطي أكثر هذه الجزيرة، وإذا نقص الماء عنها خرج أهل تلك البلاد يبحثون في أرضها على النهر، فذبح لكل واحد منهم ما قسمه الله، ويفحوجون وهم أغنياء. ولملكهم أرض غمصة خصبة لا يدخلها إلا أجناده فيجمعون له كنوزًا لا توصف. فإنوون على مدينة سهلها في الغرب بها تبر فيضونه دينان، ولذلك أهل سهلها جميعهم أغنياء بثلك الواضعة.

وغيرهم تارة تاعدون من مملكة تكزور وثاراً من مدينة تكزور. ويبدوا أنه وحجره دخول الرحلة.

العرب لمناطق وزرق تضم أثناً لم صفات الكزوريين (يحسب ترقي العرب)، سعى لنفسه بقسمة كامل المنطقة بمملكة تكزور، إلا للحريبة البهجة في الموضع أو بسبب إضرار كل طيلة منها كان صغرها على الاستقلال باسم مختلف ما أدى لدموع ووجوه اسم شام وفجع شعوب المنطقة. كما يبدوا أنه مع تولى الرحلة في المنطقة وصوله لأكبر أو أكبر مدينة هناك سياها بمدينة الكزور نسبة لأكثرية سكانها الذين يصفون بالكزور من وجهة نظره. هذا بالنسبة لتقدير الباحث للحقوق الأولى للغير مدرسة تدورها تاريخية دليلًا ما يعرف بنملك أو مدينة تكزور وملكة الكزور هي مملكة واحدة لشعب واحد لم تتأهل الحكم فيها بين عدة منفلك من قبائل مختلفة من سكان المنطقة الواسعة ما بين دار فور ولحيتهم الأطلسي.

فترة يقتنع المكية من ذلك لأخر بالتوارث بين أبناء نفس الملك وفي نفس القبيلة، وثورة يتميز بواسطة أفراد قبيلة أخرى من سكان المنطقة. لكن الثابت الوحيد في كل تلك التغيرات كان منطقة السفرة المملكية جغرافيا والقبائل الخاضعة لها.
وسمقارة: وهي مدينة متوسطة، وفي شياها قوم يقول لهم تعامة بربر، راحلة لا يقيمون في موضع، ويرعون جماهم وأبقارهم على ساحل نهر يأتي من جهة الشرق يصب فيه النيل، ومعاشهم من اللحم والليم والسمك.

وغينابة: وهي مدينة على ضفة النيل، وعليها خندق محيط بها، وأهلها ذوو بأس ونجد، وهم يغيرون على بلاد الشام وياأرون منهم ويبيعون في البلاد. أرض الكركر وهي مملكة عظيمة واسعة وها مملك كثيرة، ومدينتهم تسمى باسم إقليمهم ككرة وهي على نهر يخرج من ناحية الشمال، ويبرز عنها بأيام ويقف في رمال في الصحراء كما يفيض الفرات، وبها من السوداء أمم لا تعصي، وملكهم عظيم كثير الجنود، وهم زي حسن، وحليمهم الذهب الإيريز إلا العوام فإن لباسهم الجلود.

وهي متصلة بلاد معادن الذهب، يقال إن الأرض عندهم كلها ذهب، ولهم خط لا يتجاوزه من وصل إليهم من التجار ومعه متع، لكن إذا وصلوا إلى الخط وضعوا متعاتهم عليه وانصرفوا، فإذا كان العدل أنوا إلى أمتعتهم فيجدون عند كل متع شيئاً من الذهب، فإن رضي أحدهم أخذ الذهب وترك المتع وإن لم يرض ترك المتع والذهب إلى غد، فإن كان العدل وجد زيادة عند متعة فإن رضي رفع الذهب وترك المتع وإن لم يرض تركه إلى ثالث يوم، فمن وجد زيادة أخذ الذهب إلا رفع متعة وترك الذهب أو أخذ الذهب مع زيادة. وهكذا يفعل تجار القرنفل في البلادهم في القرنفل، وربما يتأخر بعض التجار بعد فراغه من البيع والمعارضة ويضع النار في الأرض فيسيل منها الذهب فيسرقه ويهرب فإذا فطنا لهم خرجوا في طلبهم فإن أدركهم قتلهم البته.

وبأرض الكركر عدود ينبت يسمى عود الحية، خاصيته أنه إذا وضع على حجر فيه حية خرجت مسرعة ويمسكها بيده فلا تضره أبداً.

135
أرض الدهام: يسار إليها من كركر حل شاطئ البحر مغرياً، وهي مملكة عظيمة وها ممالك كثيرة وجنود ذرو شدة ونجدة وتحت يد ملوك ملوك ولهم ملكتي قلعة عليها سور، وفي أعلاها صورة مرأة يتولاهما ويذهبونها ويبحرون إليها، وهم أمة كالبهائم مهملون في أدائهم، وكلهم هزوا بأكمل بعضهم بعضًا.

أرض غانية: وهي شهالي أرض مغارة وهي مدينة سميته باسم إقليمها، وهي أكبر بلاد السودان وأوسعها شجراً وهم في سعة من المال وهي مدينتان في ضفة النيل وينقسمها التجار من سائر البلاد وارضها ذهب ظاهر. وهم في النيل زوارق عظيمة وأهلها يستخرجون الذهب يصنعونه كالبن ويسافر إليها بنون والملح والنحاس والمواد ولا يعملون منها إلا الذهب العين، ولا سيل ضخم في جنود وعدده، ولهم ممالك عديدة فيها ملوك من تحت يده، وله قصر عظيم النيل، وفي قصره تبة واحدة من ذهب كالصخرة العظيمة، وهي خليفة الله وفيها تلقب كالمريج وهو مربط فرس الملك ويقال إن ملكها مسلم.

أرض قمندوية: وهي شهالي أرض مغارة متصلة بالملح وشرقاً صحراء ينسر وبهذه الصحراء حيات طوال القدر هلاط الأجسام في غلاط الجروف السمين وطول الرمح وأطول وأقصر، واصدراً ملوك السودان ويلخوهم وتبلغونها بالملح والشبح وياكلونها. وها جبل تابان وهو عال جدا يقال إن السحاب يمر دونه وليس به شيء من النبات وفيه أحجار لماعة إذا طالت الشمس تكاد تحتفظ الأبيض وليس لأحد سبيل إلى الوصول إلى ذروته ولا سفحه لأنه مزحلق، وفي أسفله عيون عذبة كان يسبها قد مزجت بالعسل.
أرض الكاتم: وهي أرض منبسطة واسعة على شاطئ النيل، وأهلها مسلمون

إلا القليل منهم، وهم على مذهب مالك (1231) رضي الله عنه

أرض النوبة (1232): أرض واسعة واقليم كبير وسيرة ملكتهم ثلاثة أشهر، وهي في حدود مصر، وكثيراً ما يغزوهم عسكر مصر. ويلقى: إن لفزان الحكيم الذي كان مع دار على الصلاة والسلام وهو المذكور في القرآن العظيم من النوبة، وأنه ولد بأيلة. ومنها ذو النون المصري رضي الله عنه، وبلان بن رباح (1233) خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤذنه.


10 / 50: ووفيات الأعيان 1 / 439].

(232) النوبة: هي منطقة بحيرة مصر وشمال السودان. كان وادي الحوز، جنوب شلال الثالث عبارة عن حوض قديم لميقيل طوله حوالي 13 كم إلى الشرق من جزيرة النيل. فإن هذه الكنيسة المتباعدة ق.م. كان حوضاً زمنياً يجري فيه لظهور المجتمعات البوريةية، يتحدث أهل النوبة اللغة العربية بالإضافة إلى اللغة العربية والإنجليزية وتتقسم اللغة العربية إلى لهجة ماتوكيه، لهجه فاديكه.

(233) بالان بن رباح: وثمن أبو عبد الكريم، وهو مولى أبي بكر، واعتقده، وكان مؤذنًا لرسول الله، كان حديثاً من مؤلفي السيرة، شهد بدراً وكان من السابقين للإسلام ومن عبداً فصيلاً على العذاب.

137
وعندهم معدن الذهب وديثهم النصرانية، وملكهم ملك جليل كثير الجنود،
ومهم فرقتان فرقة يقال لها علوا وفديتهم العظمى ويلولة وهي مدينة عظيمة وبدا
من السودان أمم لا تحتى، والفرقة الأخرى يقال لها النوبة وفديتهم العظمى دينلة
وهي مثل ويلولة على ضفة النيل من غربه، وأهلهها أحسن السودان وجوهاً
وأهدهم شكلاً وفي بلادهم الفيلة والزرافات والقرود والغزالان.

فمن مدن النوبة المشهورة نوائية ويقال لها نوبة. وهي مدينة وسط وبنها وبين
النيل أربعة أيام، وشرب أهلها من الآبار. وفي نساء هذه المدينة الجاهل الفائق
والحسن الكامل. وهم حسن النطق وحلوة اللهوظ وطيب النعمه وليس في سائر
السودان من شعورهما سبلة غيرهم وبعض الهنود وبعض الخيول لا غير. وقيمة
الجارية الحساناء منهن ثلاثينات دينار وما فوقها.

وحكي أنه كان عند الوزير أبي الحسن المروف بالصحفي جارية منهن لبر
أكمل منها قادرًا ولا أحسن خلقًا ولا أصلح شكلًا ولا أنعم جسمًا ولا أحلى منطقًا
ولا أثم محاسنًا، وكانت إذا تكلمت سحرت الألباب ومنطقها وحلوة اللهوظها
فشتراها الصاحب بن عباد١٩ (٣٤٥) منه بأربعية دينار وأحبها حبًا عظيمًا ومدحها في

(١٩٣٢٤) ولد إسماعيل بن عباد في "اصطخر" في (١٦ من ذي القعدة ١٢٥٦ هـ - ١٤ من أكتوبر ١٩٣٨ م)،
وكان أبوه كاتبًا سامًا، وفي الوزارة لركن الدولة البهية، وقيل أن يكون وزيراً كان من أهل العلم
والفضل، سمع من علماء بغداد وأصفهان والوي، وروى عنه جامعه من العلماء، وعين بترية ابنه، وتعهد
بتعليم والتثقيف، حتى يكون كاتباً مثله، ينص ببلاغ الملوك، وبلغ في الوزارة. ولم يكن المساحب
كاثرًا موهوبًا ووزيرًا قادرًا فحسب، وإنما جمع إلى ذلك مشاركة في علم كثير، فله معرفة وروابط في
الحديث النبوي؛ إذ سمع الحديث من أعلامه في العراق والصين، وأصباهون، وترجم له الحفاظ الكبير أبو
نعمي الأصباهي في كتابه "ذكر أخبار أصباهى"، اعتباره محدثًا لا رجل دولة، وذكر في آخباره أنه كان
يناطر ويدرس ويعلم الحديث، وثُبّت الصاحب بن عباد ليلة الجمعة في (١٤٤ من صفر ١٣٨٥ هـ - ٣٠ من

١٣٨
بعض أشعاره. وقيل عنه إنه قبل مشتراها كانت همه قد ذهبت وشهوته انقطعت فلا اشتراها وضاجعها انبعثت شهوته وضاقت همه وتراجعت قوته، لطيب ما وجد عندها.

وصميم: وهي مدينة كبيرة على البحيرة التي يجمع بها ماء النيل. وعلى ضفة هذه البحيرة قُبِّل كبر من حجر رافع يده إلى صدره يقال إنه كان رجلاً ظالماً فمسح حجرًا.

ويلاق: وهي مدينة كبيرة وهي مجتمع تجار النوبة وتجار الحبشة ومن ويلاق إلى جبل الجندل ستة أيام، وإلى هذا الجبل تصل مراكب مصر والسودان.

الحبشة: وبلادهم تقابل بلاد الحجاز(335) وبينهما البحر، وأكثرهم نصارى وهي أرض طويلة عريضة، مادة من شرقي النوبة إلى جنوبها، وهم الذين ملكوا اليمن قبل الإسلام في أيام الأكاسرة، وخصوصاً الحبشة أفضل خصائصهم، وفي ناسائهم أيضاً جمال وحلاوة وحنن نغمة ومن مدنها المشهورة كعبر وهي مدينة العظمى وهي دار مملكة النجاشي (336) رحمة الله تعالى، وبها من شجر الموز كثير، وأهل تلك البلاد لا يأكلون الموز ولا الدجاج أصلاً. أرض الزيلج (337) وهي تجاور الحبشة من

مارس 956م بالري، وأغلقت المدينة ملته، وحضر الأمير "فخر الدولة البوبي" وكبار رجال دولة جناته، ثم جلس لاستقبال المعزنين فيه عدة أيام (335) الجزء: حجز بين نجد وبهجة، فيها مكة الكرمة، والمنورة المنيرة، وجدة، والطائف، وخيبر، وندك، وتبوك (ياقوت، معجم 2/196).

(336) النجاشي: كلمة حبشية تستخدم لتقبّل للملك، مثل كسرى وفیزر، تعني العلامة (سيرة ابن هشام 1/183)، نسب الأشراف (188)، لسان العرب (نافذة نجش).

(337) زيلج: عرفت زيلج كأحد أماكن الطراز الإسلامي وذلك في القرن السادس عشر وهي مدينة قديمة فقد ذكرها البعثي في كتاب البلدان وذلك في عام 896م. وكذلك ذكرها المسعودي في كتابه.

139
الشمال إلى الجنوب، وهم أسم عظيمة والغالب عليهم الإسلام والصلاح والانقياد إلى الخير.

أرض البجة (823) وأهلها تجاور الحبشة من الشمال وهي بين الحبشة والنوبة وهم السواح، عراة الأجسام يعبدون الأوثان. وهم عدة مالك، وهم أهل أنس مع التجار، وفي بلادهم سعد الذهب. وليس بأرضهم قرى ولا خصب وإنها هي بادية جدية تصدع التجار منها إلى وادي العلاق، وهو واد فيه خلق كثير كالمجدالجامع، وفيه آبار عذبة يشيرون منها. ومعده الذهب عندهم متوسط في صحراء لا جبل حوله بل رماله لينة وسباس سيلة، فإذا كان أوليائي الشهر العربي خاض الطلاب في تلك الرمال فيظرون النهر يفيء بين الرمال ويعلمون موضوعها ويصبحون فيجيء كمنهم إلى الكوم الرمل الذي علمنه فيحمله على هامته ويضفي إلى آبار فيفيه وصوله ويستخرج منه النبي، ويلغمه بالزيت ثم يسبكه في

مراجع الذهب ومدن الجوهر والجبال، وفيما بينهما عرف عتانابه بسرارة وباليمن والحجاز في كتابه صورة الأرض، وكانت منطقة محاربة كما ذكر الأدريسي، وابن سعد وكانت قارة الرقية من أهم الموارد عندهم. كنا قام الرحلات ابن بطوطس، ولكن للجبرية زيلغ لذا فكان قائل رائحة النباح نحذة المدينة ما حدا إلى الأذناء في ريف زيلغ وذلك في عام 1293م وحالاً بها مناصفة صومالي في خليج عدن في أقليم أوردون الصومالي وهي محاطة بالصخور من ثلاث جهات كما تتميز هذه المدينة على أنها تملك خزون جيد من الماء العذب وهو ما جعلها مكاناً مفضلاً للمجمع قبل تدريسها

(238) البجة: الحديث عن تاريخ البجة هو عبارة عن التأصيل لحضارة أسية لمثبت دورها في تاريخ السودان الشمالي عبر القرون الشرق هو مدخل السودان التاريخي، وذكر بعض المؤرخين أن البجة من الشعوب الحمائية، التي استوطنت منذ أكثر من أربعة آلاف سنة المنطقة العريقة من أ👨‍👩‍👧‍👦 شلالاً بحمايتها تبلغ نحو سواحل البحر الأحمر حتى صحراء جنوبية وقد جاء ذكرهم كثيراً في لوحات المصريين القدماء وجاء ذكرهم أيضاً عند الرومان القدماء أيضا وقد كان لهذه البجة تأثير وتأثير وبث تلك الحضارات القديمة وقد حسبت بلادهم قديماً إسبانيا بلاد الذهب والزمرد والجوهر والبضائع والتوابل وغيرها من الثروات.
البواضع، فمن ذلك بلاغهم ومعاشهم وقد انضاف إليهم جماعة من العرب من ربيعة
بن نزار وتروجوا منهم

عيذاب (1239): وما يتصال بها من الصحراء المنسوبة إلى عيذاب وليس لها طريق
معروفة إلا رمال سيلة، ولا يستدل عليها إلا بالحبل واللكدو وربما أخطأتها الدليل
وهو ماهر. وعيذاب مدينة حسنة وهي جميع التجار برَأ وبحراً، وأهلها يتعاملون
بالدراهم عدداً ولا يعرفون الوزن، وبها وائل من قبل البجة ووال من قبل سلطان
مصر، يقسمون جباباتها تقسيم، وعلى عامل مصر القيام بطلب الأوراق وعلى عامل
البجة حايتها من الحبشة، واللبن والعسل والسمن بها كثير، وبينها وبين الحجاز
عرب البحر وبين النوبة قوم يقال لهم البليون أهل عزم وشجاعة يباهبهم كل من
حوتهم من الأمم ويهادونهم وهم نصارى خوارج على مذهب الإخوبية.

(1239) عيذاب: تقع عيذاب على الجزء الجنبي من ساحل البحر الأحمر السوداني على بعد 33 كيلو متر
من ميناء بورتسودان وقد لعبت عيذاب دوراً رئيسيًا بالنسبة للسودان حيث كانت نقطة اطلاعية للدعو
الإسلامية منذ خلافة أبي بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنها وتمجدها ورواد المسلمين عليها
وتزود عيذاب بطرق مواصلة مباشرة بوسط السودان وشترها وكانت من المواقع متاحة من ناحية
الذهب وقد أشار إليها الإخوبي بأنها أهم ميناء متوسط تربط طريق عيذاب الدولي بمؤسلي اليمن مع الهند
والبحر المتوسط. كما ظلت أهم ميناء الحجاج إلى مكة لمدة أربعة قرون تبدأ من القرن العشرين إلى القرن
الرابع عشر الميلادي وخاصة بعد أن قفل الصليبيين المحيط عن طريق الشام وتوتر بعد عيذاب مقابر كبيرة لا
تناسب وحجم المدينة وهذا يشير إلى زيادة قدم الحجاج الموسمين إليها. وقد استمرت عيذاب بالمبانى
الكبيرة فقد ذكر ابن بطوطس (جامع القسطلاني) كأحد المعالم المروعة في العالم الإسلامي وقتها، كما توجد
بها خزانات حفرت في الأرض وغطيت جدرانها بالجبس لحفظ المياه وما يؤكد أنئية ميناء عيذاب
التجارية وجود كميات كبيرة من قطع الخزف والزجاج والفخار وكلها من الأنواع الرفيعة الغالية الشم
وفيها الخزف الفاطمي الممليكي الشهر، الذي يشبه نتائج الفسطاط

141
أرض بريرة (242) وهي تصل بأرض النوبة على البحر، وهي مقابلة اليمن، بها قرى عامة متصلة بها جبل يقال له قانوني وهو جبل له السبعه رؤوس خارجة ويمتد في البحر أربعة وأربعين ميلاً، وله رؤوس هذه الجبال بلاد صغيرة يقال لها الهاوية، وبعض أهل بريرة يأكلون الفنادق والخضروات والقاذورات ويتصدون في البحر عوماً شبالة صغيرة.

ويقال هذه الأرض أرض الزنج وهي مقابل أرض السند وبينهما عرض بحر فارس، وهم أشد السودان سواداً وكلهم يعبدون الأوثان، وله أهل يأول يراسوا، ويجاربون راكبيين على بقر، وليس في بلادهم خيل ولا بغال ولا جمال.

قال المسعدي: ولدي رآيت هذه البقرة تبرك كما تبرك الجمال وتحملونها وتوفر كالجمال، ومساكتهم من حب الخليج المنصوب إلى سفالة الذهب.

وراق الواق (241) وأرضهم واسعة وقوارهم عامة وكل قرية على خور وهي أرض كثيرة الذهب والخشب والمجاعب، ولا يوجد البند عندهم أصلاً ولا المطر، وكبلك غالب بلاد السودان، وليس لهم مراكب بل تدخل إليهم المركاب من عيان، والتجار يشتون أولادهم بالتمر وبيعهم في البلاد، وله بلال الزنج كثيرون في العدد قليلون في العدو ويقال إن ملكهم يركب في ثلاثة ألف راكب، كلهم على

240) بربر: هو الإقليم المعروف على ساحل الصومال، المطل على خليج صدن، وهذه الحُجاز العرب أول حدود بلاد الزنج، واشتهر عندهم بلورة العنبر على سواحله (رحله السيرالي، ص 1).

241) واق الواق: إنه في بحر الصين وتصل به جزائر زانج والمغرب إلى البحر بالسفن، قالوا: إنه ألف وستمائة جزيرة وإنها سميت بله اسم لأن بها شجرة ها ثمرة على صور النسيم معلقات من النشرة بشعرها وإذا أدركوها سرعت راق وراق وأهل تلك البلاد يفهمون من هذا الصمغ شيئاً يطبعون به. قال عبد بن زكريا الرازي: بلاد كثيرة الذهب حتى أن أهلها ينظرون سلاسل كلاهم

142
البقر. والليل يقسم فوق بلادهم عند جبل المقسم وأكثرهم يجدون أسانهم ويردوبوا حتى ترق، ويبيعون أياب القيلة وجلود النمور والحديد، وهم خزائن يخرجون منها الودع ويتلون به ويبيعون فيها بينهم ثمن له قيمة، وهم مالك واسعة.

أرض الدمادم (٢٤٣): بلادهم على النيل جاجارة للزنجج، والدمادم هم تر السودان، يخرجون عليهم كل وقت فيقتلون ويأسرون ويئرون وهم مهملون في أمر أديانهم وفي بلادهم الزرافات كثيرة، ومنهم يفترق النيل إلى أرض مصر إلى جهة الزنج.

أرض سفالة الذهب: وهي تجاور أرض الزنج من الشرق، وهي أرض واسعة وبها جبال فيها معادن الحديد يستخرجه أهل تلك البلاد. والهنود تأتي إليهم ويشترون منهم بأوفر ثمن مع أن في بلاد الهنود معادن الحديد، لكن معادن سفالة أطيب وأصيح وأرطب، والهنود يصفونه فيصير فولاذا قاطعاً. وبهذة البلاد معادن لضرب السيف الهندية وغيرها ومع ذلك لا يتحلون إلا بالنحاس ويفضلونه على الذهب. وأرض سفالة متصلة بأرض واق الواق. أرض الحجاز: وهي تقابل أرض الحبشة وبينها عرض البحر. ومن مدنا المشهورة مكة (٢٤٣) المشروفة وهي مدينة

(٢٤٣) الدمادم: قال عنهم (عهاد الدين أبو الوفا) في كتابه (تقويم البلدان) من أمم السودان (الدمادم) بلادهم على النيل فوق بلاد الزنج، وهم مهملون في أديانهم وفي بلادهم الزرافات إنهذي الإقبال. بينما يري (المقريزي) أن بلاد الدمادم تقع في الواحات الغربية المتصلة بلاد الزاغوا، ويعتقد أن إصلاحهما واحد إستنادًا لمخطوطات النسباء، حيث يقول أن (شنفا) أبو الزاغوا وشنف (ابو الدمادم) خوشة ينسحبان إلى

(قوش - تاريخ المسيحية في الممالك النوبية القديمة، المطرية ١٩٧٨ ص ١٥٤).

(٢٤٣) بكة - مكة: البلد الحرام، موضوع الكعبة، وزمر، والمقام؛ سميت مكة لأنها تكُب الجبارين، أي تذهب نشوعهم؛ وقيل: سميت مكة لازدحام الناس بها؛ وقيل: سميت مكة لأن العرب ي
قديمة. روى الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في كتاب البهجة قصة بناء البيت الحرام، قال: وهو حرم مكة وكرمة الإسلام وقبيلة المؤمنين، والحج إليه أحد أركان الدين.

الجملة كانت تقول: لا يتم حجنا حتى نأتي مكان الكعبة، ومن آياتها: أم رحم، وأم القرين، ومعاد، والخاضمة، والبيت العتيق، والرأس، والصلح، والبريد الأسمر، والناساء، والناساء، والباصة، والقاسم، وال الشمس، والنافذة، ونافذة، وقال قوم: بكهة، موضع البيت، وبكهة: ما حول البيت، وفي التنزيل، قوله تعالى: [ التنزيل: 77] وقوله سبحانه: [ هذا البلد الأمين، ] (التين: 3).
ابتداء البيت الحرام

واختلف العلماء في ابتداء بناء البيت الحرام على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن الله تعالى وضعه، ليس بناء أحد. ثم في زمان وضعه إياه قولان: أحدهما قبل خلق آدم عليه السلام. قال أبو هريرة (144) رضي الله عنه:

وكانت الكعبة (245) خشبة على الماء، وعليها ملكان يسبحان الله تعالى، الليل والنهار، قبل خلق الأرض بالغري عام. والخشبة الأكمة الحمراء

قال ابن عباس رضي الله عنهما: لما كان عرش الرحمن على الماء قبل أن يخلق السموم والأرض، بعد الله رجلاً تصفقته الماء فأبرزت من خشبة في موضع البيت كأنها قبة، فدحى الأرض من تحتها. وقال مجاهد: لقد خلق الله عز وجل موضع هذا البيت قبل أن يخلق شيئاً من الأرض بالغري عام، وإن قواهده لقي الأرض السابعة السنفل. وقال كعب الأحبار رضي الله عنه: كانت الكعبة خشبة على الماء قبل أن يخلق الله الأرض والسموم بأربعين سنة. وقد روى ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: كان قبل هبوط آدم عليه السلام باقوية حراء من

(244) أبو هريرة (211 م - 69 ه) هو عبد الرحمن بن سهيلة من قبيلة دوس وقيل في اسمه غير ذلك، صحابي، رواية الأamation، أكثر الصحابة روايا. أسلم 175، وهاجر إلى المدينة، ولزم النبي صلى الله عليه وسلم. فرءى عنه أكثر من خمسة آلاف حديث، ولا أسرى المؤمنين عمر البخاري، ثم عزله للتين عريكته، وفي المدينة سنوات في خلافة بني أمية. [الأعلام للمزركشي 1/ 180 (أبو هريرة) لعبد المنعم صالح العلي].

(245) لمزيد من المعلومات، انظر: صحيح مسلم (98 / 88)، وتاريخ الطبري (1 / 213)، وسيرة ابن هشام (1 / 20) والكتاب كل شيء علا وترنيف فهو كعب، ومن سمايت الكعبة للبيت الحرام، وقيل: سميت بذلك لتكعبها أي: تربيعها ومن أسبابها: البشارة، والمحبة، والغضب، وسرة الأرض، ورخأت الدين، وإلاؤه، والمذبح، والدوار وبيكة وفي التنزيل نزله تعالى: "إنَّ أَوْلَى بِيَّنَّيْ وَفِي حِيْلٍ لَّنُفَطِّعَهَا بَيْكُمْ مُبَارِكًا" (آل عمران: 96).
يواقيت الجنة فئلا هبط آدم إلى الأرض أنزل الله عليه الحجر الأسود (۱۴۶) فأخذته فضمه إليه استنصاساً به. وحج آدم فقالت له الملائكة: لقد حججنا هذا البيت قبلك بالنفي عام. فقال آدم: رب اجعل لي عماراً من ذريتي. فأرحى الله تعالى إليه: إن معمره ببناء النبي من ذريتك اسمه إبراهيم.

القول الثاني: أن الملائكة بته. قال أبو جعفر الباقر رضي الله عنه: لما قالت الملائكة: "أتجعلُ فيها من يُفسدُ فيها" (۱۴۷) غضب الله وجل عليه فلذوا بالعرش مستجريين يطولون حوله، يسترضون رب العالمين فرضي سبحانه وتعالى، وعنهم قال عز وجل إني لي بني في الأرض يعود به كل من سخطت عليه كما فعلتم أنتم بعرشي.

القول الثالث: أن آدم لما أهبط من الجنة أوجى الله إليه أن ابن لي بنياً واصنع حوله كما صنعت الملائكة حول عرشي، وأفعل كما رأيتهم يفعلون، فنباه. أبو صالح عن ابن العباس، وروى عطية عنه أيضاً، قال: بنى آدم البيت في خمسة أبج: لبنان وطورسيا وطوزيتا والجردئ وحراة. قال وهب ابن منبه: لما مات آدم بنى به بالطين والحجارة فنسفه الغرق. قال مjahد: وكان موضعه بعد الغرق أكمة حمله لا تعلوها السبöl، وكان يأتيها المظلم ويدعو عنها المكرب. وقال عز وجل: "وإذا..." (۲۴۶) الحجر الأسود: الحجر الأسود حجر مبارك عند المسلمين لونه أسود مائل للحمراء. يعتقد بعضهم بأنه نزل من الجنة أبيضاً ولكن سودته ذهوب العباد. وضعه أبراهيم عليه السلام بأمر من الله في أحد أركان الكعبة المشرفة يوجد في الركن الجنوبي الشرقي من الكعبة. ويبدأ بالطرفين حول الكعبة من عنه. الحجر الأسود قطره ۳۰ سم ويحيط به إطار من الفضة. يستحب تقبيل الحجر الأسود أو نمسه اقتداء بالرسول الإسلام وقيل عند استسلامه بسم الله، والله أكبر. ويمكن أن يكتسي المعتصر أو الحاج بالإشارة إليه من بعيد.

(۲۴۷) سورة البقرة: آية ۳۰.
يرفع إبراهيم القواهد من البيت وإسحاق(48) وهما أول من بنى البيت بعد الطوفان على القواهد الأولية، فنسب بناء البيت إلى إبراهيم الحليل وإسحاق عليه السلام، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(48) سورة البقرة: آية 127.
يثرب: وهي مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ودار هجرته الشريفة، و她在بر
صلّى الله عليه وسلم ورسوله صلى الله عليه وسلم طيبة وهي مدينة في غاية
الحسن في مستوى الأرض، وعليها سور قديم. وحو منها نخيل كثير وتمرها في غاية
الطبيب والخالاء. وها متألقين وحرصون، منها وادي العقيق، وبها نخل مزارع أيضاً
وقياب من العرب، والبقاع كذلك. ووادي القرن وهو حصين بين الجبال، وهب بوبت
منقوطة في الصخور، وتسمى تلك النواحي الأثاثب، وبها كانت ثمود، وبها الآن بدر
ثمود ودومة الجندل، وهو حصين نعيب. وتبكي (249) وهي قرية حسنة وها حصين من
حجر. وفقد كانت خاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم، ومدين مقر شعبه عليه
السلام.

أرض نجد (250): وهي أرض عظيمة واسعة كثيرة الخير، وهي بين الحجاز
واليمن، وبها مياه جارية وثمار وأشجار في غاية الرخض.

وأما أرض اليمن (251): فهي تقابل أرض البربر وأرض الزنج ويبن بها عرض
البحر، واليمن على ساحل بحر القدم من الغرب، وكان بين هذا البحر وأرض

(2*49) تبوك: موقع بين وادي القرن من أرض الحجاز وبين الشام أنتظار: (معجم البلدان: ج2، ص
14، وفتح الباري شرح صحيح البخاري في كتاب المغازي 8/110).

(250) نجد: هي المنطقة الوسطى من الجزيرة العربية و من الأقاليم الرئيسية التي تأسست منها المملكة
العربية السعودية، وتعتبر العاصمة السعودية الرياض. ونجد هي الموطن القديم للكثير من القبائل
العربية الكبرى، حيث كانت موطناً لل كثير من كبار شعراء الشعر الجاهلي وفترة صدر الإسلام. وشهدت
نجد أيضاً مولد الحركة الوهابية التي قام على أساسها الدولة السعودية بمراحلها الثلاث. ومعظم ما
كان يعرف نجد مقسم حالياً بين عدة مناطق إدارية في المملكة، أحدها منطقة الرياض ومنطقة القصيم و
منطقة حائل، كما كانت تسمى نجد قدماً فقد شهدت الحدود الجنوبية للعراق.

(251) تمدده اسم اليمن في كتب التاريخ فهي عند قدماء الجغرافيين "العربية السعيدة" وفي العهد القديم
"البرونة" يذكر اليمن بمعاناه الاشتراقي أي الجنوب و ملكة الجنوب (ملكة اليمن) وقيل سميت اليمن
باسم (أيمن) بن يعرب بعد وقت. وفي النصوص العربية و عند أهل اليمن انتفهام أن اليمن أشتقت من "اليمن" أي الخير، و بالحركة وتتفوق هذه النسبية القديمة "العربية السعيدة" وقال آخرون سي اليمن
يمنا لأنه عند عيين الكعبة والعرب يتأسسون و الجهه اليمني زمن الفال الخمس و لا يزال يغلب أهل اليمن
يستخدمون لفظة الشام بمعنى الشمال ول اليمن بمعنى الجنوب و تسمى اليمن اليوم "المملكة اليمنية"
اليمن جبل يحيى بينه وبين الماء، وكان بين اليمن والبحر مسافة بعيدة فقط، وطلب بعض الملوك ذلك الجبل للمحارب ليدخل منه خليجاً فيهلل ببعض أعدائه وأطلق البحر في أرض اليمن، فاستولى على ممالك عظيمة ومدن كثيرة وأهلك أنمها عظيمة لا تحصى، وصار بحراً هائلاً.

ومن مدنها المشهورة زبيد وهي مدينة كبيرة عامة على نهر صغير، وهي مجمع التجار من أرض الحجاز والحبشة وأرض العراق ومصر، وله جباليات كبيرة على الصادر والوارد.

وصنعاء (۵۲) وهي مدينة متصلة العبارات كثيرة الخيرات معتدلة الهواء والبحر والبرد، وليس في بلاد اليمن أقدم منها عهداً ولا أسوأ قطراً ولا أكثر خلفاً وله قصر غمدان المشهور، وهو على نهر صغير يأتي إليها من جبال هناك. وشالي صنعاء جبل يقال له جبل المدينة وعلوه ستون ميلاً، وله مياه جارية وأشجار وثمار ومزارع كثيرة وبها من الورس والزعفران كثير جداً.

تقع اليمن في جنوب غرب قارة آسيا في جنوب شبه الجزيرة العربية ويحدها من الشمال المملكة العربية السعودية ومن الجنوب البحر العربي وخليج عدن ومن الشرق سلطنة عمان ومن الغرب البحر الأحمر، وتوجد لدى اليمن عدد من الجزر اليمنية تنتشر قيادة سواحلها على امتداد البحر الأحمر والبحر العربي وأكبر هذه الجزر جزيرة سقطري والتي تبعد عن الساحل اليمني على البحر العربي مسافة ۱۵۰ كيلو متر تقريباً.

(۵۲) صنعاء: منسوبة إلى جودة الصناعة، والسببة إلى صنعاني، وكان اسمها الأول أزاز، وحين دخلها الأحساء وجدوها مبنية بالحجارة أي حصينة، فقالوا: هذه صناعة (أي حصينة) فسميت صنعاء، وقيل سميت باسم بانيها.
عدن (53): وهي مدينة لطيفة، وإنها اشتهر اسمها لأنها مرتبس البحرين، ومنها
تسافر مراكب الهند والصين، وعليها تجلب بضائع هذه الأقاليم من الحرير
والسياقات، والكيمخت والمسك، والماء والمسروج، والامتحانيات
والخمرات والعطريات، والطيب والعناصر، والأنبوب، والanolu واثب وقتها المخدة من
الخشب الذي يفخور على الحرير والديميات والقصدير والرضاص واللؤلؤ والحماية
المصنعة والزياد والعنب، إلى ما لا نهاية للذرة. ويجعل بها من شهاها جبل دائر من البحر
إلى البحر، وفي طرفه بابان يدخل منها ويخرج، وبينهما وبين الياسمين مدينة الزنج
مسيرة أربعة أيام.

تهامة (55): وهي قطعة من اليمن بين الحجاز واليمن، وهي جبال مشتقة،
حدها من الغرب بحر الظلم، ومن الشرق جبال ممتلئة، وكذا من الجنوب الشمالي
وبأرض تهامة قبائل العرب، ومن مدتها المشهورة هجر.

أرض حضرموت (56): وهي شرقي اليمن وهي بلاد أصحاب الرس وكانت
الفُلْم مدينة اسمها الرس سميته باسم نهرها. ومن أرض حضرموت المشهورة سباً

(53) عدن: وقيل: سميت عدن بعدن بن عدنان وذكر ابن حوقل أن عدن مدينة صغيرة وشبهها
لما فرضة على البحر ينهرها السافرون في البحر، وباييند مدن أكبر منها ليست كمشهورها (تصورة الأرض
ص 44)، ويрист: معجم البلدان 4/ 89.

(55) تهامة: إلى البحر الأحمر من الشرق، من العقبة - في الأردان - إلى المها في اليمن.

(56) حضرموت: كك ورد في ذقنا المحارف للبيستاني، إنها نسبة إلى عامر بن مطعم الذي لقب بحضر
موت لأنه كان إذا حضر حرباً أكثر من الفقه، فاصبح يقال عند حضوره حضرموت، ثم أطلق للاض
الذي كانت بها قبيلته هذه أرض حضرموت، ثم أطلق الأسم على البلاد نفسها، ويشير الرحمن المُسمى أن
نسبة الأسم تعود إلى حضرموت بن حمير الأصغر الذي غلب عن اسم ساكنها على اسمها أو الغالب كذا
التي ذكرها الله تعالى في القرآن وكانت مدينة عظيمة، وكان بها طوابق من أهل اليمن. وعُلِّيَت مدينة مأرب، وهو اسم ملك البلاد. وبهذه المدينة كان السد الذي أرسل الله إليه سيل العرم. (257)

وركان من حديثه أن أسرة كاهنة رأت في منامها أن سحابة غشيت أرضهم فأدركها وأتربت ثم صبت فأحرقت كل ما وقعت عليه. فأخبرت زوجها بذلك وكان يسمع عمراً. فذهب إلى سد مأرب فوجد الجرذ وهو الفأر يقلب برجله حجرًا لا يقبحه خمسين رجلاً. فرآه ما رأى وعلم أنه لا بد من كارثة تنزل بتلك الأرض، فرجع وبعث جميع ما كان له بأرض مأرب وخرج هو وأهل وولده. فأرسل الله تعالى الجرذ على أهل السد الذي يحول بينهم وبين الماء فأغرقهم، وهو سيل العرم، فهدم السد وخرج أهل تلك الأرض فأغرقها كلها.

وهذا السد بناء لقبان الأكبر بن عاد بناء بالصخر والرصاص، فرسخاً في فرسخ، ليحول بينهم وبين الماء يجعل فيه أبواباً ليأخذوا من مائه بقدر ما يحتاجون إليه. وكانت أرض مأرب من بلاد اليمن مسيرة سنة أشهر متصلة العيال والبساتين، وكانوا يقتبسون النار بعضهم من بعض، وإذا أرادت المرأة النار وضعت على رأسها مكتلاً وخرجت تمشي بين تلك الأشجار وهي تغزل، فتارجع إلا وأمكل مثلان من الشيارك التي يخاطرها، من غير أن تمس شيئاً بيدها البطة.

ذكر في العهد القديم نسبة لحضرموت بن قحطان بن عمير. ونتيجة للحالة الاقتصادية لأهل هذا السوادي فقد انتشر أهله في أرجاء العاليم الإسلامي. (257) سبل العرم: أي السبل باللغة السعدية، وقيل أن العرم اسم الوادي الذي يقيم عليه السد، وقيل أن العرم المطر الشديد (القاموس، ج 3، ص 110، واللهام 4/1942).
وكانت أرضهم خالية من الموت والحرشات وغيرها فلا توجد فيها حية ولا عقرب ولا بعوض ولا ذباب ولا فعل ولا براز، وإذا دخل الغريب في أرضهم في ثيابه شيء من العمل أو البراغيث هلك من الوقت واحتن وذهب ما كان في ثيابه من ذلك بقدرة القادر.

وأذهب الله تعالى جميع ما كانوا فيه من النعيم الذي ذكره في كتابه ولا يلق

بأرضهم إلا الحمود والأثل(58) وهو الطرفاء والأرك وشيء من صدر قليل وقد قال الله تعالى: "وبدلناهم بجنتين ذواتي أكلية كحلوٍٍ"(59) وذلك بأكمام كفرها بحمة الله تعالى ووجدوها لنزل بهم ما نزل من العذاب، قال الله جل ذكره: ذلك جزئناهم بما كفرناه ولن نجز به إلا الكفرة(60). وسبا الآن خرب وكان بها قصر سليمان بن داود عليه السلام، وقصر بلقيس(61) زوجته، وهي ملكة تلك الأردن التي تزوجها سليمان، وقصتها مشهورة، وبأرضها جبل منيع صعب المرتقن لا يصعد إلى أعلاها إلا بالجهد العظيم، وفي أعلاه قرية كثيرة عاملة، ويستأن وفروكه

(258) الآلٍ: شجر طويل مستقيم، أعطاه كثرة التعقد وورقة دبلية وثمرة حب أحمر لا يُبكر.
(259) سورة سبأ: آية 16، الخمن كل نبت أخذ نعم من المرارة أو الحموضة وتعاله النفس، وقيل أنه شمر كالت شجر ذي شوك (النباتات، ص 29).
(260) سورة سبأ: آية 17.
(261) بلقيس: هي ملكة سبأ، نقل أن أباها من الجن أرسل له النبي سليمان الهدهد برسالة يدعوها الميود. وكانت بلقيس رشبة وحبيبها يهدون الشمس، وذكرت أن أغلب حل هو إرسال هديها للسليمان، فقرر إرسال رسلها بالحوضة العظيمة له ولكنه رفضها وتعجب رسل بلقيس من حجم ملكة سليمان وجوهره من الإنس والحيوانات والطير المختلفة. وقررت بلقيس أن تذهب له إلى ملكته حتى توصل منه إلى حل سليمان، وبعد وصولها فتحتها بأن جرب ملكتها عنده، وأعد لها سليمان عليه السلام مفاجأة أخرى وكانت قصرا من البرلس فوق البحر وظهر كأنه له فلما قال لها(lines omitted) حسب أنها استخشوش النمل: فكشعت من ساقها، فلما تلم المفاجأة كشف لها سليمان عن سراقها، قال: "لولا ضجر أهود بين قورا"(النمل: 44). أخذت الملكة بلقيس إسهامها وأبتها بالله واسع العبد من أبناء شعبها.
ونخل مشر وخصب كثير، ونرى الجبل أحجار العقيق وأحجار الحمشت وأحجار الجزع وهي مغشاة بأغصانة رابية لا يعرفها إلا طالبيها والعارف بها، وهم في معرفتها علامات تفصل فيظهر حسناً.

الأخلاق(٢٤٢): هي التلال من الرمل التي بين حضرموت وعبان، وهي قرى متفرقة. وروى عن عبد الله بن قلابة(٢٣٩) رضي الله عنه أنه خرج في طلب أبل له شردت فيها هو في صحراو بلاد اليمن وأرض سباً إذ وقع على مدينة عظيمة بوسطها حصن عظيم، وحوله قصور شاهقة في الجو، فلما دنا منها ظن أن بها سكاناً أو أناساً يستأله من إبله، فإذا هي فقر ليس بها أنيس ولا جليس، قال: فنزلت عن ناقتي وعقلتثم استقلت سيفي ودخلت المدينة ودنت من الحصن، فإذا بابين عظيمين لبر في الدنيا مثلهما في العظم والارتفاع، وفيهما نجوم مرصعة من ياقوت أبيض وأصغر يضيء بها ما بين الحصن والمدينة، فلما رأيت ذلك تمعجت منه وتعاظماني الأمير نفخت الحصن وأنا مرعوب ذاهب للدب، وإذا الحصن كمدينة في السعة، وله قصور شاهقة و بكل قصر منها معقود على عمود من زبرجد وياقوت، وفوق كل قصر منها غرف، وفوق الغرف غرف أيضاً وكلها مبنية بالذهب والفضة مرصعة بالبيوقيات الملونة والزبرجد والملؤلو، ومصاريع تلك القصور كصاريع

(٢٤٢) الأخلاق: هي المنطقة الواقعة بين عبان من جهة الشمال وحضرموت من جهة الجنوب وبحر العرب من جهة الشرق وصحراو الربيع المحلي من جهة الغرب، وهي حالياً تتضمن الازعج الشرقي من حضرموت ومحافظة المهرة ومحافظة ظفار. وبلاد الأخلاق هي موطن قبيلة عاد العربية المذكورة في القرآن، وتقع فيها مدينة أرام ذات العماد المذكورة في القرآن. وتسمى حالياً بلاد الاحتفال القبائل القحطانية العربية العربية ومن هذه القبائل قبائل المهرة وقبائل القرا (المحكمي) وقبائل الكثير وقبائل الباني والقبائل الصغرى وقبائل الحموم وقبائل اليمين وقبائل المنتمية إلى حضرموت.

(٢٣٩) عبد الله بن قلابة: من عباد أهل البصرة وهمهم بروء عن أنس بن مالك ومالك بن الحسويث روى عنه أيوب وخلد مات بالشام سنة أربع ومائة في ولاية يزيد بن عبد الملك.

١٥٤
الحلق في الحسن والترصيع. وقد رفعت أراضيها باللولو الكبار وبنادق المسرك والعنبر والزعفران. فلما هانيت ما عانيت من ذلك ورد مخلوقه كذبت أن أصعق فنظرت من أعالي الغرف فإذا بأشجار على حافات أبحر تغريق أزقتها وشرارةها، منها ما أثمرت ومنها ما لزمنه، وحافات الأنهار بينه من فضية وذهب. فقلت:
لا شك ان هذه الجنة المورود بها في الآخرة، فحملت من تلك البنادق واللولو ما أمكن وعدت إلى بلادي وأعلمت الناس بذلك.

فبلغ الخبر معاوية بن أبي سفيان وهو الخليفة يومئذ بالشام فكتب إلى عامله بصنعاء أن يذهب إليه فوقع في فاستخريمه عا سمع من أمر فأخبرته فأكبر معاوية إخباري نقله له من ذلك اللولو وقد أصغر وتغير، وكذلك بنادق العنبر والزعفران والمسرك، ففتحها فإذا فيها بعض رائحة، فبعث معاوية رضي الله عنه إلى كعب الأخبار فلما حضر قال له: يا كعب إن دعوت لأمر أنا من مخالفته على عمل ورجمت أن يكون علمه فلدن. فقال: ماذا يا أمير المؤمنين؟ قال معاوية: هل بلغك أن في الدنيا مدينة مبينة من ذهب وفضة عمدها من زيرجد ويلائمة وحصباوها لولو وبنادق مسرك وعنبر وزغفران؟ قال: نعم يا أمير المؤمنين، هي إرم ذات العهاد التي لمرتحل مثلها في البلاد، بنها شداد بن حاد الأكبر(26).

(264) شداد بن ارم بن حاد: ملك جميع الدنيا في زمنه وكان قومه قوء عامه الأول زاده الحكم وقوة في الأجسام. حتى قالوا: من أشد منا قوة فيهم النبي محمد رضي الله عليه السلام- فقدماهم إلى عادة الخلق وطاعته.
قال معاوية: حدثنا من حديثها، قال كعب: إن عاداً (265) الأول كان له ولدان شديد وشدد، فلها هكذا الملكا بعده البلاد، ولربى أحد من ملوك الأرض إلا دخل في طاعته. فناء شديد بن عاد، فملك شداد الملك بعده على الانفراد، وكان مولعاً بقراءة الكتب القديمة، وكلما مر به ذكر الجنة وما فيها من القصور والأشجار والثمار، وغريماً ما في الجنة، ذكرته نفسه أن بني مثلها في الدنيا عدماً على الله عز وجل فأصر على ابتنائها، ووضع مائة ملك تحت يد كل ملك ألف قهرمان. ثم قال: انطلقوا إلى أطيب فلاته في الأرض وأوسعها فانبىوا في مدينة من ذهب وفضة وزرجلكثمود وباقوات ولؤلؤ، واجلعوا تحت عقود تلك المدينة أعمدة من زبرجد وأعاليها قصوراً وفوق القصور غرف من الذهب والفضة، وأغرسوا تحت تلك القصور في أزقتها وشوارعها أصناف الأشجار المختلفة والثمار وأجروا تحتها الأنهار في نهات من الذهب والفضة النضارة، فإنه أسمع في الكتب القديمة والأسفار صفة الجنة في الآخرة والعذاب، وأنا أحبت أن أجعل لي مثلها في الدنيا. فقالوا بجامعهم: كيف نقدر على ما وصفت؟ وكيف لنا بالزبرجد والياقوت الذي ذكرت؟ فقال لهم: أمست تعلمون أن ملك الدنيا كلها لي وفيدي وكل من فيها طوع أمري؟ قالوا: نعم، نعلم ذلك، قال: فانطلقوا إلى معادن الزبرجد والياقوت ولؤلؤ والفضة والذهب واستخرجوها واحترفوا ما بها ولا تبقوا مجهوداً في ذلك، ومع ذلك فخدوا ما في أيدي العالمين من أصناف ذلك ولا تبقوا ولا تذروا واحذروا وأنذرها.
وكتب كتبه إلى كل ملك في الدنيا وجهاتهم وأقطاره بأمرهم فيها أن يجمعوا ما
في بلادهم من أصناف ما ذكر، وأن ينجزوا معادنها ويعملوا بها من التراب
والصخور والمعادن والأحجار وتوفر البحار، فجمعوا ذلك في عشر سنوات وكان
عدد الملوك المتبنين يجمع ذلك ثلاثة وسبعين ملكاً وخرج المهندسون والفهلة
والحباء والصناع من سائر البلاد والبقاع والبتراء، وتبتدوا في الباري والقفار
والجمهور والقفار حتى وقفوا على صحراء عظيمة في حياء نقي شكله من الأكام
والجبال والأودية والتراب، وإذا بها عيون مطردة وأهبار متعددة، فقالوا: هذه صفوة
الأرض التي أمرنا بها ونبدأ إليها. فاختبرو بفهمها بقدر ما أمرنا به شداد ملك
الأرض من الطول والعرض، وأجروا فيها قنوات الأنهار ووضعوا أساسات على
المقدار، وأرسلت إليهم ملوك الأقطار بالجواهر والأحجار واللولأ الكبار والعقيق
الضخاخ على الجبال في الباري والقفار وفي البحر أرسلوا بها السفن الكبار ووصل
 إليها من تلك الأصناف ما لا يوصف ولا يعد ولا يcout ولا يكفي.

فأقاموا في عمل ذلك ثلاثة سنة جداً من غير عطش أو أباداً، وكان شداد قد عمر
في العمر تسعة سنة، فلا فرغوا من عمل ذلك أتى وأكبره彼ら بإتمام، فقال لهم
لهم شداد أنطلقوا فأجعلا عليها حسباً ميناً شاهقاً رفعاً وإجعلا حول الحصن
قصوراً، عند كل قصر ألف غلام ليكون في كل قصر منها ويزير(226) من
وزراءهم. فمضوا وفعلوا ذلك في عشر سنوات ثم خضروا بين يدي شداد وأكبره
ب الجديدة والمراد فأمر وزراهم وهم ألف ويزير، وأمر خاصته ومن ينصح بهم من

(226) الوزير: من الموازرة والساسلة والوقوف بجوار الحاكم ومعاونته في أمر من أمور الدولة الخلافية
وهي فارسية الأصل وهمية الوزير معددة حسب شيوخنا "النظر إلى أمور جمال الأُسواق وإنشاقه وضبط
ذلك من جميع وجهه وأول من ألف بالوزير في الإسلام هو أبو سلمة الخليل الله شعبان أبو العباس السفاح.

157
الجندو وغيرهم، أن يستعدوا للمرحلة ويهيئوا للنقلة إلى إرم ذات العياد تحت ركاب
ملك الدنيا شداد، وأمر من أراد من نسائه وحمره وجواره وخدمه أن يأخذوا في
الجهاد. فقاموا في أخذ الأهبة لذ لك عشرين سنة. ثم سار شداد بمن معه من
الأحشاد مسروراً ببلغ المراد حتى إذا بقي بينه وبين إرم ذات العياد مرحلة واحدة
أرسل الله عليه وعلى من معه من الأمة الكافرة الجائدة صحيحة من سيا قدرته،
فأهلته سعياً بسوق عظمه وسطوته. ورئدخل شداد ومن معه إليها ولا رأوها
ولا أشرفوا عليها. وها الله آثار طرقيها ومحتها، فهي مكانها حتى الساعة على
هيلتها.

فتعجب معاوية من إخبار كعب بهذا الخبر، وقال: هل يصل إلى تلك المدينة
أحد من البشر؟ فقال: نعم، رجل من أصحاب محمد عليه أفضل الصلاة والسلام،
وهو بصفة هذا الرجل الجالس بلا شك ولا إبهام.

وروي الشعبي عن علي بن أبي طالب (ص) من البيمن أنه لما هلك شداد ومن معه من
الصحيحة، ملك بعده ابنه شداد الأصغر، وكان أبوه شداد الأكبر استخلفه على ملكه
بأرض حضرموت وسباً، فأمر بحمل أبيه من تلك المغابة إلى حضرموت، وأمر
فحفرت له حفرة في مغابة فاستودعه فيها على سير من ذهب، وألقى سبعين حلة
منسوحة بقضبان الذهب ووضع عند رأسه لوحاً عظياً من ذهب، وكتب فيه هذا
الشعر:

اعتن̀ب بابنـا المسـنغ رور بـالعـمر المتضـديد

(27) حمير : قبيلة مبنية معروفة منذ أيام السبئيين، اشتد نفوذها في أواخر السبئيين، ثم كونت لنفسها
دولة عاصمتها ظفار قبل الدينية المسيحية، واستمر نفوذها حتى ظهور الإسلام، وكان لها لغة خاصة هي
الحمريية وانقرضت، مؤسس القبيلة هو حمير بن سبأ بن بين يشجب، ابن يعرب، ويقال أنه نسب حمير لأنه
كان يلبس حلة حراء (الأنساب للصحاري (1/ 76)، الموسوعة المبردة (مادة: حمير).
قال التعليق: ولقد وقع على هذه المفازة أيضاً رجل من حضوره يقال له بسطام، ومعه رجل آخر ذكرى أنها دخلا هذه المفازة فوجدناها في صدرها درجة فنزل فيها فإنها هي مقدار مائة درجة، كل درجة قامة، وأسفلها أربع معقود في الجبل طوله مائة ذراع وعرضه أربعون ذراعاً، وارتفاعه مائة ذراع، وفي صدر الأزج سرير من ذهب وعلى رجل عظيم الجسد قد أخذ طول السير وعرضه، وعلى الجمل والخليل المنسوجة بقضبان الذهب والفضة، وعلى رأسه لوح من ذهب وعليه كتابة فأخذه ذلك اللوح وحمله ما أطاقين من قضبان الذهب ونظرا إلى طاقة في أسفل الأزج يدخل منها ضوء، فقصدها وخرج منها فأخذها على ساحل البحر، فقعدنا هناك إلى أن عبر بهما مركب نافضرا إلى ولوحا لأهلها، فأتوا إليها وسألوهما عن أمرهما فأخبرا بالحدث، فحملوها حتى قربوا من أرضهم، فوصلوا وأخبروا بها اتفق لها فتعجبوا منه.
عيان: وأرضها مجاورة لأرض الشهيل، وهي أرض عامة كثيرة الخلاق والبسانيات والفواكه، إلا أنها بلاد حارة جداً. وبلاد عيان حية تسمى العريد، وتسمن الكرام، تنفض ولا تؤذي، فإذا أخذت وجعلت في إى، وثيق، وأوثقت رأس ذلك الإى وسد سداً محكماً، ووضعت في إى آخر، وآخرت من بلاد عيان، عدّمت من الإى ولا توجد فيه ولا يعرف كيف ذهبت. وهذا من أعجب العجب. ولهذه الأرض دوبيه صغيرة تسمى القراد، فإذا عضت الإنسان انتفخ مكانها ودود، ولا يزال الدود يسعى في باطن الإنسان المعضوض حتى يموت. ويبجع أرض عيان قروة كثيرة تضر بأهلها ضراً كثيراً، ورثها لا تندفع في بعض الأوقات إلا بالسلاح والعديد الكثيرة لكثرتها؛ وفي أرض عيان مغاص اللؤلؤ الجيد؛ وفي بحر عيان جزيرة قيس طولها أثنا عشر ميلاً في مثلاً. وصاحب هذه الجزيرة تصل مراكب إلى بلاد الهند ويغزوهم في غالب الأوقات ويغير عليه كفار الهند.

ويحكى أن عنده في الجزيرة المذكورة جنرال البحر من المراكب التي تسمى السفينات ماتي مركب، وهذه المراكب من عجائب الدنيا وليس على وجه الأرض ومتين البحور مثلها أبداً، وهي أن المركب الواحد منها متحوّت من خشية واحدة؛ قطعة واحدة، والمراكب الواحد منها يسع مائة رجل وخمسين، وهذه الجزيرة دواب ومواشي وأشجار وفواكه.
البيامة (٢١٨) هي بلاد طسم وجديس (٢٢٩٢)، وهي بلاد الزرقاء المعروفة بزرقاء والبيامة وأخبرها مشهورة منها: أن طسم وجديس كانا إبني عم وهم العرب العارية. وكان الملك في طسم اسمه عميق، وكان جباراً ظالماً طاغياً، بلغ من طغيانه وتجرره أنه أزمة جديس وأن لا تزف بكر من بناتها إلى بعلها حتى يأتيها بلياً أو نهاراً ووقت زفافها إلى عملٍ حتى يفترعها ويأخذ بكارتها ثم يمضوا بها إلى زوجها العريس، وفي صبيحة زفافها يعملون وليمة لعملٍ وعناصبة من طسم. فتمكّن زماناً على هذا الحال وكان من أكابر جديس رجل يقال له الأسود، وله أخت حساناً مبتعدة تدعى سعاد وكانت بكرة، فوجدت برجل من أولاد عمها: فلها حضرت ليلة زفافها دهباً بها إلى عملٍ فافترعها عن العادة ثم خرجت من عنده ودمها ظاهر على أنوبياً; فنظرت فإذا أكابر جديس وأعيان قومها وأخوها الأسود جلوس في ناحية.

(٢١٨٨) البيامة: اسم قد من لإقليم من الجزيرة العربية يشترى تقريباً الثلاث الجنوب الشرقي بما يعرف بنجد حالياً ("سافلة نجد"). فقد أدخل يافوته الحموي في معجم البلدان أراضي القيصيم في الشمال، ووادي العقيق (وادي الدواسر حالياً) في الجنوب ضمن إقليم البيامة. ويقال إن الإقليم سُمي بهذا الاسم على قرب من قراها ضم جو البيامة، تقع آثارها حالياً ضمن محافظة الخرطوم، كانت أهم حواضها في الجاهلية والقرن الأول من الإسلام حجر (أو حجر البيامة) وهي التي أقيمت عليها فيما بعد مدينة الرياض، إضافة إلى منفعة والخضرمة (و هي نفسها جو البيامة وفسيحة أيضاً الخضراء) والعمارية وأثاثها وغيرها، ولكن يبدو أن العمران والزراعة تركزوا في مناطق العاصم وال kaps و الحور والألقاج الحالية، بينما غلب على معظم أرائها الأخرى الطابع البدوي حتى القرن العاشر الهجري (الخمس عشر الميلادي).

(٢١٩٢) جديس: هم قوم من العرب البدائية، ولا تكاد تذكر إلا مع ذكر طسم. وتتخص الروايات بأنها قبائل تسكن البيامة وما حولها إلى البحر، ويذكر أن جديس ذلت عند يد طسم بحكم رجل يقال له عميق. وجعل أن تزف بكر من جديس حتى تساق إلى إله فيفرعها قبل زوجها. فكان أن اشتمت جديس عدرا بعد أن أصاب العار أخه سيد جديس ورجل له الأسود بن غناب وكان اسمها الشموم، ولكن رجل من طسم يقال له رياح بن مرة أستعث بهم جديس، فأجاب له طبه وسار معه إلى البيامة، فحاولت زرقاء البيامة تنيثهم، فقام بهما، فقتلت من جديس على يد طسم والمحيريين وذكّرت منازهم.
من الحي ينتشرون في أمر الوليمة للملك في صيحة تلك الليلة: فها أحسوا بها إلا
وهي في وسطهم ثم مزقت أثوابها من طولها إلى أذنها وكشفت عن بطنها وفرجها,
وأظهرت سماها ونظرت يميناً وشمالاً وقالت:
لا أحد أذل ممن جددي,
من بعد مساق وسبق المهر
يقرب الله العيش إذا بنفسه
فقام الأسود أخوها ورمين بثوبه عليها وستراها وبيكن وأمر بردها إلى بيتها، فلم
تفعل، وقالت وهي تحرص على قتل عمليه والقوم يسمعون:
وأنتم رجال فيكم عددهنمل
وجهراك وقذفت عروساً إلى بعل
نساء لكنها لا تقر بذا الفعل
فلم أنتما كننا رجالاً وكنتم
فإن أنتم لم تفضموا بعدها,
فكونوا نساء لا تمسك بنفسك
ونحن كناب طيب العروس فإنما
ولم نلن في خلقكم لأولم والرجل
ويختال يمشي بيننا مشية الرجل
قال فأخرجها من بينهم ودبت في رؤوس القوم خمرة النخوة والمروعة فقاموا
جميعاً إلى مكان آخر، فابتدأ الأسود أخوه وساع وقال: يا إخوته ويا بني عهاء، قد
رأيت ماذا يصنع بنيتكم وقد اتفق لأخي ما اتفق لمن تقدمه فإني الرأي؟ قالوا: ما
ترى، فقال الأسود لو اجتمع رأيكم على واحد من بنيكم وليتموه أمركم لا تكشف
عنكم العار وانتصفتم من الأغير، قالوا جميعاً: أنت ذلك الواحد فلا خلاف ولا
معاند، وتخالفوا، فقال انتواني بالغنم والبقر والإبل وانحرموا وأكثروا من الذبح

162
وأوقدوا النيران وعلقوا القدر وأشغلا النساء بالطبع ثم اتتنو بسيوفكم تحت ثيابكم. فعلموا فمضغتهم بهم إلى المكان المعروف بالضفة وكل أراضيهم رمال. وكان من عادة عمليق أن كل بكر يفرعها يقف ولها خلف ظهره وهو جالس على السياط (٢٧٠) في مكان الضيفة لتعلم طسم كلها من هو وفي العروس وتحقيقه مبالغة في إهانته.

قال: فدفعن الأسود سيفه في الرمل خلف مجلس عمليق وقال لقومه من جديس: هكذا فاعلوا، فإذا جلس الملك وقت خلفه وسيف تحت قدمي، فإذا اشتعل بالأكل وأخذت سيفي وضربت عنق عمليق يفعل كل منكم بمن هو فوق رأسه كا فعلت، فلا يقبل أحد من القوم. فقالوا: سمعنا وطاعة.

فأصبح عمليق سكران، وكذا أعيان قومه وأنى إلى مكان الضيفة في أعظم زينة وهم بسرون منشرحون. فلما أخذوا جالسهم قدموا الضيفة فرأى عمليق ما ل يره من كثرة الضيفة، فشكر الأسود ويش له. فقال واحد من قوم عمليق حين مد يده إلى الأكل: رب أكله تحنع أكلات. فها استلم كلامه حتى قتل عمليق، وكل من كان معه جالساً على الأكل وحضر الضيفة، قتله وحذرة وامتثلات الجناب والمناسف بدماء الفتن. وقد قيل: إنه قتل في تلك الساعة من طسم ما يزيد عن ثمانين ألفاً، وما بقي من طسم رجل إلا من غاب عن الوليمة. ووضعت جديس سيوفها فيمن بقي من الرجال ونهبوا وسبت وفككت في طسم فتكاً ذريعاً وهربت شرذمة من طسم إلى حسان بن تبع (٢٧١) ملك حمير باليمن، فاستغلت به فأغاثها. وتوجه حسان بعساكره.

(٢٧٠) السياط: هو كل ما يمد يوضع عليه الطعام في المآذن (القاموس، ج3، ص487) ويطلق أحياناً على المائدة السلطانية، وكانت مضربة في النار من كل يوم.

(٢٧١) حسان بن تبع: بورد جواد على عمة آله "دو معاهر" "تبع بن تبع بن تبع بن سعد أبو كرب بن ملك كرب بن تبع بن أقرن" وقد زعموا أنه أغار على طسم وجديس بالعبارة "وإنه حائر" "جندهمة" ملك

فاقتلهوا الأشجار وحمل كل واحد أمامه شجرة وسافروا سوقاً تحتاً فرائهم الزرقاء فقالت لقومها: إن لأرئ الشجر يسير إليكم سيراً سريعاً، وإن لأرئ رجلاً من وراء شجرة يخفق نعلة وآخر يشرب ماء وأخر ينهش كتفاً، فكذبها فصيحهم حسان بمساركه وجموعه فأصابهم قتلاً وسبباً. وهرب الأسود فنزل على طيب فأجاكوه، وجيب بزرقاء البيامة إلى حسان فأمر ينزع عينيها فإذا فيها عروق سود مملوءة من الأندام(272) الجيد الخالص.

الخيرة، وكان "جذيمة" قد خرج يريد طساً وجديس في منازهم من "جو" وما حولهم، فوجد "حسان" قد أغبار على طعام وجديس بهيمة، فانهجا راجعاً إلى مهبه، فنحوت خيول "تبغ" على سرية جذيمة فاجتاحتها، فهم من معاصر "جذيمة" على رأي أهل الأعيار.

(272) الأندام: هو حجر الكحل الأسود يؤمن به من أصبهان وهو أفضله ويؤمن به من جهة المغرب أيضاً وآوجوه السريع التفتت الذي لفتاه ببصيص وداخله ألميس ليس في شيء من الأساط، ومزاهبه بارد بابس يرفع العين ويقويها ويشد أعصابها ويحفظ صحتها ويزهف اللحم الزائد في الفروخ ويدمها وينبى أوساطها وجبلها ويزهف الصداع إذا ارتحل به مع العسل المامي الرقيق وإذا دق وخلط بعض الشعوم الطبرة ولفت على حرق النار لا تعرض فيه خشكيشة ورفع من التنفط الحادث بسبب وهو أجود أحكام العين لا سبياً للمشايخ والذين قد ضعفت أبصارهم إذا جعل معهم شيء من المسكر.
وأما السند (273): فهو إقليم عظيم مجاور للبحرين غربي الهند، وهو قسماً على جانب البحر. ويقال لتلك البلاد بلاد اللان، والمسلمون غالبون على هذا القسم. ومن مدينة المشهورة المنصورة وهي مدينة طولها ميل في ميل، وها خلق كثير وتجار كثيرون والأزراق بها دارة ووزن درهمهم خمسة دراهم وليس بها إلا النخل والقصب وتلفاح شديد الحموضة. وهي مدينة حارة جداً وسميت هذه المدينة بالمنصورة لأن آبها جعفر المنصور (274) الخليفة من بني العباس بنه أربع مدن على

(273) السند: كانت بلاد السند [باكستان الآن] همداً لحركة الفتح الإسلامي المباركة أيام الخليفة الرشيد. عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقد أرسل عامله على البحرين عثمان بن أبي العاصم. بقيادة أخيه الحكيم إلى ساحل الهند عند مدينة تانهة، وذلك سنة 15 هـ. ثم إلى مدينة بروص ثم إلى خور المتبيل وحقق خلالها عدة إنجازات، ولكن الخليفة خاف من مواصلة الغزو خوفاً على المسلمين من بعد الدبار. وكان ذلك أيضاً رأى أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه، فلما تولى قيادة ابن أبي طالب رضي الله عنه الخلافة أرسل الحارث بن مرة العبدي إلى السند تأهله على أطرافها وظهر منها وظل بها حيث استشهد في عهد معاوية. رضي الله عنه سنة 22 هـ. حيث تطور كبير في غزو السند أيام معاوية بن أبي سفيان. حيث أمر الفتح في المعلاة المهلب بن أبي كفرة بغزو السند ثم غزاها عبد الله بن سوار المغيرة. ثم سُنَّة القبلة فتحت مكران ومصرها وأسكنها العرب. وهذا أول جزء من غزوة البنجاب يدخل في دولة الإسلام. وبعد ذلك فصل المسلمون بين بلاد الهند وبلاد السند، فلم تكن الحجج الثقافية جعل من أولوياتها فتح هذا الشغر العظيم خاصة بعد أن تزوج عمه محمد بن هارون المشرئي في قضاء ملك السند داه. وقد رأى أن هذا الفتح لن يتم إلا بجيش قوي. على رأسه قائد شجاع لا يبان بجيوش داه. الخفيمة ولا يستحوك من بعد المسافة وطول الطريق إلى السند، وبعد بحث وتقليل نظر في قاعدة القادة الأبطال وقع الاختيار على بطلنا محمد بن القاسم، وكان وثقه في السابعة عشر من العمر، وكان ذلك سنة 89 هـ حيث بدأت فصول المجد والبطولة في حياة هذا القائد المصير. وفي 6 رمضان 33 هـ الموافق 14 مايو 278 هـ انتمى محمد بن القاسم على جيوش الهند عند نهر السند، وتم فتح بلاد السند، وكان ذلك في آخر عهد الوالي بن عبد الملك (274) أبو جعفر المنصور مدة ولايته من (158-165 هـ). وهو الخليفة العباسي الثاني، تولى بعد وفاة أبيه أبي العباس السفاح، وتغادر منصب المؤسسة الخلقية للدولة العباسية إلى العاصمة الحالية بغداد.
أربع طوالع يقال إنهم لا يخرون أبدا إلا بخارب الدنيا إحداهمن المنصورة هذه، وبغداد بالعراق، والمضيصة على بحر الشام، والراقة بأرض الجزيرة.

والوليان: ويقال لها الالمان وهي مجاورة لبلاد الهند وهي على قدر المنصورة وتسمى فرح بيت الذهب لأن محمد بن يوسف الحجاج وجد بها في بيت واحد أربعين بهارا من الذهب، والبهار ثلثة وثلاثون منها. ويبا صنم كبير تعظمه أهل الهند والسندي ومن في أراضيهم، ويجرون إليه وتتصدرون عليه بأموال جمة وحلي وجواهر وله خدمة. ويزعمون أن هذا الصنم مائتي ألف سنة يعبد، وعئما جوبران لا قيمة لها، وعلى بابه إكليل (275) من ذهب مرصع بأنواع الجواهر الفاخرة.

أرض الهند (276): أرض واسعة غنية في السر والبحر والجنوب والشمال، وملكها يتصل بملك الزنج في البحر وهي مملكة المهراء، ومن عدة أهل الهند أهل

وايمر بالحكم وأسس خلافة قوية مرهوبة الجانب راجع (تاريخ الحلفاء ص 3، تاريخ القضاي ص 237، تاريخ البيعومي 2/64، خلاصة الذهب المبسوط ص 59، نهاية الأرب (22/66).

(275) إكليل: كلمة فارسية الأصل معناها ما يصوغ للمملوك من الذهب والجواهر فيوضع فوق الرأس وهو أيضا الأكليل والعامة.

(276) الهند: دولة في جنوب آسيا، تشمل معظم أراضي شبه القارة الهندية. المهندة سواحل تمتد على أكثر من 7000 كم، تجاورها كل من باكستان وأفغانستان من الشمال الغربي، الصين، نيبال، بوتان من الشمال، بغلاديش وسينجار من الشرق. في المحيط الهندي، تجاورها جزر المالديف من الجنوب الغربي، سريلانكا من الجنوب، وأندونيسيا من الجنوب الشرقي. الهند هي ثاني أكبر البلدان في العالم من حيث عدد السكان، يزيد عدد سكانها اليوم على المليار نسمة، كما تحتل المرتبة السابعة عالميا من حيث المساحة، عرفت الهند قيام بعض من الحضارات الأولى التي شهدتها العالم القديم، كما كانت مركزاً لعديد الطرق التجارية المهمة عبر التاريخ، كما قامت على أرضها خمس من أهم الديانات في العالم: الهندوسية، البوذية، الجانية والسيكية، كاست في السابق جزءا من أراضي الناحية البريطانية، قبل أن تستقل عنها عام 1947م، عرفت الهند نمواً معتبراً في ميدان الاقتصاد خلال العشرينات الأخيرة، كما صارت تلعب دوراً أكبر في المنطقة والعال.
لا يملكون عليهم ملكاً حتى يبلغ أربعين سنة، ولا يكاد الملك عندهم يظهر للناس
أبداً إلا نادراً في السنة.

وللهند ممالك كثيرة، فمنها مملكة المناكير واللادوت، ومملكة الفتح، وهي
ملكة عظيمة واسعة، ولاهلها أقاصم يتوارثونها خلفاً عن سلف، ويزعمون أن لها
مئتي ألف سنة تعود، وملكها عظيم الملك كثير الجنود كثير الفيلة، وليس عند ملك
من ملوك الأرض ما عنده من الفيلة، ويقال إن على مرتبته ألف فيل، منها مائة فيل
بيض كالقرطاس، ومنها ما ارتفاعه خمسة وعشرون شبراً. وقيل مات له فيل فوزن
تابة الواحد فكان أربعين منها.

ومن ممالك الهند مملكة قثار(٢٧٧): وهي مملكة عظيمة واسعة، وإليها ينسب
العود الفارسي. ومنها مملكة صيمر(٢٧٨): وها ممالك أخرى ما ذكر نحو اثنتي عشرة
ملكة. تت مملكة الجنوبية، ونشرت الآن إن شاء الله تعالى في ذكر الجهة الشمالية
وبلاها من المشرق إلى المغرب.

فأول بلاد هذه الجهة من المغرب الأقصى أرض الفرنج: وهي أمم عظيمة كثيرة
لا تحصى، وهم غالبون على معظم جزرائ الأندلس، وهم في بحر الروم جزائر عظيمة

(٢٧٧) قال ابن الندي: أهلها على خلاف سائر الهند ولا يبيعون الزنا ويجرون الخمر وملكها بعضهم
على شرب الخمر فيهم الحديدية بالنار وتوضع على بدن الشارب ولا تترك إلا أن تبرد فربا يفسف إلى
الملوك! وينسب إليها العود الفارسي وهو أحسن أنواع العود.

(٢٧٨) صيمر: بذكر القزويني: "مدينة بأراض الهند قريبة بناية السند لأهلها حوض وافي في الجمال
والراحة لكونهم مسلمين من الترك والهند وهم مسلمون ونصيراء ويوجد وجوه ويخرج إليها تجاريات
الترك وينسب إليها العود الصيمر".

١٦٧
مشهورة مثل جزيرة صقلية وقرص وجزيرة أقريطش وجزيرة كشفيلي وجزيرة الخضراء وعدة جزر أخرى.

فأما صقلية(279): فهي فريدة الزمان وأجمع المسافرون على تفضيلها وحسنها وعظم ملوكها ووضحشامه دوماً. وفي هذه الجزيرة مائة وثلاثون مدينة أمية قواعد خارجة عن القرى والضياع والرسايل. فمن مدنها المشهورة يلزم وهي مدينتها العظمى وكري السلاطين وموطن الجويس، وهي عل ساحل البحر من الجانب الغربي وهي مدينة حسنة المباني بديعة الإفان، وهي عل قسمين قصور وريض، وفي كل ثلاث قصبان: فالقصبة الوسطى تشمل على قصور رفيعة ومنازل شاقلة ومعابد وفنانات ومزارات، والقصبة الأخرى قصور سامية وأبنية عالية وأسواق، ويها الجامع الأخوات الذي فيه من بدائع الصنعة المتقنة ومن أصناف التصور وأنواع التزويق ما يعجز عن وصفه كل لسان، وليس بعد جامع قرطبة أحسن منه.

وأما الريش: فهو مدينة أخرى معذبة بالمدينة من جميع جهاتها. وله المدينة القديمة المسيلة بالحاصية التي كانت سكن السلطان. والصباح بجميع جهات صقلية مشرقة والعيون بها وتفتدقة، بها بساتين وجذور وشجر وزرعات وخارج الريض نهر عباس، وهو نهر عظيم وعالي أرضية كثيرة. ومن مدنها مدينة مسنين وهي مدينة عظيمة ويجبلها معدن عظيم للحديد يملأ منه إلى سائر البلاد. ومنها أرض

(279) صقلية (بالإيطالية: Sicilia) هي جزيرة إيطالية، وأكبر جزر البحر المتوسط وتقع جنوب شبه الجزيرة الإيطالية وهي أيضا أكبر الأقاليم العشرين المكونة للأراضي الإيطالية من حيث المساحة، فمساحتها 25,710 كيلو متر مربع، سكانها يبلغ 10 مليون نسمة موزعين على عدد 390 مدينة وبلدة وقرى آهلة بالسكان، أكبر مدنها باليرمو و هي العاصمة وتقع على الساحل الشمالي الغربي للمجزيرة، وتعتبر صقلية من أهم المواقع السياحية في إيطاليا، تتمنى نوع من الحكم الذاتي.

١٦٨
طبرق: وهي مدينة أعمية ذات قصور منارة وبساتين وفواكه، و بها جبل يسمى بطور الآيات. و بها معدن الذهب.

ومنها سرقوسة (280): وهي مدينة عظيمة يقصدها التجار من سائر الأقطار، والبحر ممدود بها من جميع الجهات. والدخول إليها والخروج منها على طريق واحد. ومنها نوتطس: وهي من أرفع البلاد عصياً واسعة الديار عارمة الأقطار. ومنها أرض طريلنس: وهي مدينة أهلية والبحر محيط بها من جميع الجهات، ويوصل إليها على قنطرة، و بها أساليك يعجز الواصف عنها. و يبحرها يصاد المرجان، وهو نبت في أرض هذا البحر كالشجر، و بها قنطرة عجيبة طولها ثلاثمائة ذراع في عرض عشرين ذراعاً.

جزيرة قبرص (81): وهي جزيرة كبيرة مقدار ستة عشر يوماً، بها مدن كثيرة وقرى عامة ومزارع وأنهار وأشجار وثمار، و بها معاند الزلاج القبرسي الذي ليس في البلاد مثله شيء، و بها من المواشي ما يكفي بلاد الفرنج. ومن مدن الفرنج

---------

( 280 سرقوسة : عاصمة القيليم ارغون وتقع مباشرة على نهر إيبيري أو أشهر أنهار اسبانيا، تتميز بطيبه خلابة ومشاهد رائعة لقرى صغيرة تتوسع حولها والتي لا زالت إهلها متمسكين بعاداتهم وتقاليدهم منذ القدم. سرقوسة مدينة من أهم المدن الإسبانية الزاخرة بالآثار والمعال والفسيحة. وجدت قبل حوالي 200 سنة وترك بها شعوب كثيرة تعانيها آثاراً عديدة بدأها الرومان، القريطاجيين، القوطيين، والعرب المسلمون. وسرقوسة تضم أيضاً أرضاً لا ينهاها به من العصور البارونية. ليوم هذه المدينة نشاطها جداً اقتصادياً ويقام بها العديد من المعارض العالمية.

لا يمكنني قراءة النص العربي من الصورة. إذا كنت بحاجة إلى مساعدة بخصوص منشور آخر، لا تتردد في طرحه.
وجبال شاهقة وقلعة منيعة وأرضهم في غاية الخصب والبركة(٨٤); وبيت الملك
عندهم محفظة يرثه الرجال والنساء.

أرض الروم: وهو إقليم واسع الأقطار فسيح الديار، وبه مدن عربية وضياع
ورساتيق وأشجار وفواكه وثمار؛ وبه الخير الغامر والخصب الوافر؛ وكلها على
جانبي البحر القسطنطيني ومن جهة بلاد الأرمن، له أحد عشر عاصماً، منها عمل
حرية وفنه خصة حصون، وعمل العصاة وفنه ثلاثة حصون، وعمل الأرسيق وفنه
خمسة عشر حصناً، وعمل الأفغاني وفنه أربعة حصون وعمل حرسنون وفنه أربع
حصنًا، وعمل البلقان وفنه ستة عشر حصناً. وهذه الأرض كانت في القديم بلاد
اليونان فغلبت الروم عليها؛ ومن جملة أعدها عمل كرميان وفيه عشرة حصنون,
وعمل الفنادق وفيه ثمانية عشر حصنًا.

وبلاد الروم أيضًا مأهلاً جزيرة كلهما في البحر، وكلها عامة أهلة. ومن مدن
الروم المشهورة قسطنطينية وهي مثلثة الشكل، منها جانبان في البحر وجانب في البح
وفيها باب الذهب. وطول هذه المدينة تسعة أميال وعلى سهور حصين ارتفاعه واحد
وعشرين ذراعًا، ويجيق به سور آخر يسمى الفصيل. ارتفاعه عشرة أذرع، لها مائة
باب أكبرها الباب المصمت وهو مسمى بالذهب، وبها القصر وهو من عجائب الدنيا.
وذلك أن فيه بديرون وهو كالدهليز(٨٥) إلى القصر، وهو زقاق يمشى فيه بين
صفين من صور مفرغة من نحاس بديع الصنعة على صور الآدميين والخيل والفيلة
والسباع وغير ذلك، وهي أكبر من الأشكال الموضوعة على أمثالها. وبالقصر وما دار
به ضروب من العجائب.

(٨٤) البركة لغة: النهاء والزيادة والسعد.
(٨٥) الدهليز: مسلك طويل ضيق غالباً ما يكون سري.
وفي المدينة منارة موثقة بالخليفة والمراكز إلذا هبط ملة ميماً وشيالاً وخلا ناحية من أصلها، ويوضع الحزام تحتها وتنفتحه كحلبة. وفيها أيضاً منارة من نحاس قد قبعت قطعة واحدة وليس لها باب، وبها أيضاً منارة قريبة من مارستانها (287) قد ألست جميعها من نحاس أصغر كالذهب محكم الصنعة والخريطة، ولعلها قصر قسطنطين باني القسطنطينية، على قبرة صورة فرس من نحاس، وعلل الفرس شخص على صورة قسطنطين وهو راكب وقوائم الفرس محكمة بالرصاص ما عدا بعده اليمنى فهي موقعة في الجو، وقد فتح كنه يشير نحو بلاد المسلمين، وبيده السرئ فيها كره. وهذه المنارة ترى على المسيرة يوم في البحر، ونصف يوم في البر. ويقولون إن في يده طلساً يمنع العدو. وقيل إن على القراءة مكتوب بالرومية: ملكت الدنيا حتى بقيت في يدي مثل هذه الكرة، وخرجت منها هكذا لا أملك منها شيئاً، وبها منارة في سوق استثنائي من الرخام الأبيض من رأسها إلى أسفلها صور مرفقة ودار يزينها قطعة واحدة من النحاس، وبها طلسم إذا طلع الإنسان عليها نظر إلى سائر المدينة، وبها قنطرة وهي من عجائب الدنيا سعتها يعجز الواصف عن ذكرها حتى يخرج الواقف إلى حد التكذيب، وبها من النقش ما لا يجد وصف

(286) البهارستان : كلمة فارسية تعني (دار المرضى)، وهي (المستشفيات) التي يُقيمها الخلفاء والملوك والسلاطين والأمراء والوزراء وأهل الخير أو الذين قد حكموا على مداواة المرضى فقط. أبل كانت معاهد علمية أيضاً ومدارس لتعليم الطب وقد أنشئ أول بيارستان في العصر الإسلامي في عهد الخليفة أبو بكر الصديق، وأنشئ دار بيارستانات في عهد الخليفة العباسي هارون الرشيد، وأول بيارستان عرفه مصر كان على عهد أحمد بن طولون، ثم أعظم بيارستان في مصر والعالم الإسلامي فكان الذي أنشأه منصور قلاوون (421 هـ/484 م) وقيل في وصفه عنه: كان يسمع منه بالعلاج للرجال والنساء، وربما يكون يفطر منه أحد ولا تحدد سنة العلاج كنا يعرف في مصر بيارستان المصوري " وكان من قبل قصراً أطميا" وكان مهماً لذبابة ألف شخص.

172
رومية الكبرى: مدينة عظيمة، دورها أيضاً تسعة أميل كالمقططبية، وهي أسور محكمة. لها سوران قيرفان من حجر، عرض كل سور منها وسمله مقدار معين، فأخذهما وهو الداخلي المحيط بالمدينة عرضه أحد عشر ذراعاً وارتفاعه اثنان وسبعون ذراعاً، وهناك أسطوانات من نحاس أصغر وقواعدها ورؤوسها مفرغ منها. وبها نهر يشقها، وهذا النهر كله مفروش ببلاط من نحاس كهيئة اللبن الكبار. وداخل المدينة كنيسة عظيمة طولها ثلاثية ذراع وارتفاعها ثلاثية ذراع وأركانها من نحاس مفرغ مغطى كلها بالنحاس الأصفر، وبريمية ألف ومائة كنيسة وجميع شوارعها وأسواقها مفروشة بالرخام الأبيض والأزرق، وبها ألف حمام وألف فندق، وبها كنيسة هائلة بنيت على هيئة بيت المقدس، وبها مذبح، ظهره كله مرصع بالزرماد الأخضر؛ وعلى هذا المذبح تمثال من الذهب الإبريز طوله ذراع بالرشاشي يكون سبعة أذرع ونصف ذراع بذراعاً المعهود، وعيناه من ياقوت أحمر. وهذه الكنيسة مائة باب، منها أبواب عشرة مصفحة بالذهب وباقيها مصفحة بالنحاس المحكم. وبها قصر الملك المسمى البابا، وهو قصر عظيم أجمع المسافرون على أنه لا يبين مثله على وجه الأرض، ورومية أكبر من أن يحاط بوصفها ومحاسنها ولها مدن قواعد مشهورة منها قشمير: وهي مدينة كبيرة تشبه رومية في الحسن والبنيان، وقيل إنها مدينة أهل الكهف.
وأما أصحاب أهل الكهف: فهم في كهف في رستاق بين عمورية ونيقية (٢٨٧)، وهم في جبل عال علوه نحو ألف ذراع، وله سرب من وجه الأرض كالمدرج يتعبد إلى الموضع الذي هم فيه. وفي أعلى الجبل كهف يشبه البشر ينزل منه إلى باب السرب ويمشي مقدار ثلاثة أقدام خروطاً، ثم ينقضي إلى ضوء هناك فيه رواق على أساطين متقورة فيها عدة بيوت، منها بيت مرفوع العتبة مقدار قامة، وعليه باب من حجر، وفيه أصحاب الكهف وهم سبعة نايم على جنوبهم، وأجسامهم ملطة بالصبر والكافور، وعند أرجلهم كلب راقد مستدير، رأسه عند ذنه، ورقبه منه إلا رأسه وعجزه. وفقار الظهور، وهم أهل الأندلس في أصحاب الكهف حيث زعموا أنهم الشهداء الذين في مدينة لوشة، قال بعض القلائل: لقد رأيت القوم وكلبهم في هذا الكهف بين عمورية ونيقية سنة عشر وخمسناث.
القرن (1890): مدينة عظيمة بها أسواق ومساجد وفنادق وحمامات، وهي في ملكة الترك وما حولها، بها اللحم والسمك والعسل واللب من كثير جداً، وبيوتها غالباً خشب.

وأما ما على البحر النبطي من بلاد الروم فقد عظيمة مثل أطرافية وخرية، وقابية وقيانية السوداء، وسُمي بذلك لأن لها نهر يدخل في شعب جبل وماواه أبيض كالزئاد ويخرج منه أسود كالدخان، وقابية البيضاء وسُمي مطلوبة، وماطر خاروسية وأرديس وفليسين، وكلها مدن عظام قواعد بلاد الروم، وبين أردابس وحصن زيادة شجيرة عظيمة لا يعرف أحد ما هي وما اسمها؟ وفما حمل يشبه اللوز ويؤكل ببقره وهو أجل من العسل.

أرض الصفاقية: وهي أرض كبيرة واسعة من ناحية الشال وما مدن وقرى ومزارع، وفهم بحر حلو يجري من ناحية المغرب إلى المشرق، ونهر آخر يجري من

(289) القسم: أرض إسلامية، وهي شبه جزيرة في البحر الأسود، تتصل بجزء من الشال بالجمهورية الأكرائية. فتح القرن في عهد السلطان محمد الفاتح، وسكان الأصلهم هم المسلمين التشتر، وسموهم "تار القل" نسبة إلى موطنهم، وهو غير التل الذي هاجروا الخلافة العباسي ودروها. كان القرن ولاية من ولايات الدولة الإسلامية، وكانت عاصمتها مدينة بخش السرايا، وحتى بعثنا هذه ما زال يبيت الوالي وديوته ومسجده موجوداً فيها. يعيش في القرن الآن مليوناً نسمة منهم: 12% مسلمون، 50% روس، 33% أوركاني، و 2% قوميات أخرى، ففي أواخر عهد الدولة الإسلامية (الخلافة العثمانية)، انفصل القرن عنها في عهد قيصر روسيا إلكترا الثالث (1792-1796) وعندما بدأ المسلمون يعانون الأتراك بعد تسليط الكافر المستعمر عليها، وزاد الأمر إفلاسة سقوط الخلافة العثمانية في عشرينيات القرن العشرين، ودُخِّلت جروح الأمة في القرن وغيره من أمصار بلاد المسلمين. وترتبط الأفكار في فهم الإسلام في القرن ظهر دعوة الفكر القومي بجانب دعاء الفكر الإسلامي وبدأ القوميون ينشر أفكارهم وأهدافهم المصممة في بناء وطن قومي لهم في شبه جزيرة القرن ولكن الظروف لتمهلهم.
ناحية البلغار ليس لهم بحر ملح لأن بلادهم بعيدة عن الشمس، ولهم على البحر مدن وبلاد وقلاع منيعة.

أرض الجنوبية: وهي أرض واسعة، وبها مدن وبلادهم غربي قسطنطنية على بحر الروم. ومن مدنهم المشهورة جنوة وهي مدينة حصينة ذات أسوار.

أرض البندقية (290): وهي إقليم عظيم ومدينتهم العظمى تسمى بندقية وهي على خليج يخرج من بحر الروم ويمتد نحو سبعمائة ميل في جهة الشمالي، وهي قريبة من جنوة بينها وبين جنوة في البرثانية أيام، وأما في البحر فينها أمها بعيد أكثر من شهرين، والبندقية مقر خليفتهم واسمهم البابا وهي شال الأندلس. ومدنهم كلها على جانبي الخليج البندقي، وهي مدن وقرى عارمة وراسيم.

أرض برجان: وهي أرض عظيمة واسعة، وبها من البرجان أمم لا تحصى، وهي أمة طاغية قاسية وبلادهم واغلة في الشمالي.

_____________________________

البندقية: عاصمة إقليم فينتو الواقع في شالي شرق إيطاليا. يقدر عدد سكانها 271 ألف نسمة، وهي عاصمة مقاطعة فينتو المدينة عبارة عن عدة جزر متصلة بعضها عن طريق جسور ونصل المدينة على البحر الأدرياتيكي. تعتبر المدينة من أهم المدن الإيطالية ومن أكبر المدن جمالا في إيطاليا لما تتبعه به من مباني تاريخية يعود أغلبها إلى عصر النهضة في إيطاليا وقواتها المالية المتعبدة ما يجعلها فريدة من نوعها على مستوى العالم. كانت تتمتع البندقية بحكم دافي أثناء العصور الوسطى وما بعد ذلك وتعتبر من أهم مراكز أوروبا تجارياً وإثناء الحملات الصليبية وتمتع بقوة بحرية هائلة. البندقية هي عبارة عن أكثر من منة جزيرة متصلة كانت وما زالت من أصعب أماكن التنقل عملاً وهندسيًا. طريق التنقل في البندقية محصورة في الكنورب Gondola الكلاسيكية المتوفرة بكثرة في المدينة والتي يطلق عليها ال
الباب والأبواب: وهي شهال أرض الفرس: أما الباب: فبناها أنوشروان على بحر الخزر، وفيا بساتين وفواكه، وبها مرسى الخزر وغيره، وعلىها سلسلة تمنع الداخل والخارج

وأما الأبواب: فهي شعاب في جبل القيق، واسم هذا الجبل في كتاب التواريخ القديمة جبل الفتح، وفيها حصون كثيرة، منها باب صول وباب اللان، وباب السايران، وباب الأزقة وباب سجسي، وباب صاحب السرير، وباب قيلان شاه، وباب كوريان، وباب إيران شاه، وباب ليان شاه، وجلب الفتح هذا المذكور هو جبل عظيم شامخ. وزعم أبو الحسن المسعودي أن فيه ثلاثمائة بلد، كل بلد له لسان لا يشب عليه الآخر. قال الجواليلي: وكن أنكره حتى تحققته، وهذا الجبل فيه كثير من الممالك منها: ملكة شروان شاه، وهي ملكة واسعة لها إقليم ومدن وقرى وعشارات. ومنها ملكة الكر: وهي ملكة واسعة ذات أقليم ومدن وقرى وعشارات، وأمهم عظيمة جبارة كفان لا يقادون لأحد، وملكية لايذان شاه، وملكية الموقانية، وملكية الدودانية وأهلها أخذت العالل، ومملكة طبرستان، وملكية حيدان، وملكية عتيق، وملكية زنكوان، وملكية الجندخ، ويقال إن هذه الملكة اثني عشر ألف قرية، وملكية اللان وملكية الأنجاز، وملكية الخزرجية، وملكية السخاط، وهم قوم جبارون لا يقادون لأحد، وملكية الصالحات (291) وملكية كشك، ويقال إن أهل هذه الملكة ليس في الممالك أحسن من رجالهم ولا من نسائهم ولا أجمل نساء ود فلؤدها ولا أطيب خلوة ولا مضاجعة لنسائهما، من الحسن والطيب والصف، واللذة الزائدة الوصف التي لا توجد في شاه نساء الدنيا، ويلغ الرجل منهم المائة

(291) الصالحات: الفقير الذي لا مال له ولا اعتقاد وتصعلم الرجل إذا كان صعلوكاً وكان عروة بن البريد يسمى "برة الصالحات" لأنه كان يجمع الفقراء في حظيرة فيعطيهم مما يغنيهم (السان: 4/2450، 2450، 2451، 2452، 2453، 2454، 2455، 2456، 2457، المعجم الوسيط 1/530).
وقعته في نفسه وفي مجامعة باقية، وإذا جامع الواحد منهم امرأة فإنه ينسى الدنيا وما فيها إلى أن ينتفع عن المجامعة، ونساؤها إذا بلغت المرأة خمسين سنة أو ستين أو سبعين فلا تتغير محاسنها عيا كانت عليه وهي ابنة عشرين سنة، فسجعان الخطى الباز المصور الفاتح الرزاق.

وملكة السبع بلدان، ومملكة إرم، وفي هذا الجبل صحراء كالكهف نحو من مائة ميل بين جبال أربعة ذاهبة في الهواء. وفي وسط هذه الصحراء دائرة منقوصة كأنها قد خطت في تهاد منحوتة من حجر صد استدانتها خسون ميلاً قطعها قائم كأنه حائط مبني، بعد قعرها نحو من ستة أميال بالتقريب، لا سبيل إلى الوصول إلى مستوى تلك الدائرة، ويرئ فيها بالليل نيران عظيمة في جهات مختلفة، ويرئ بها أشعار مادة ولكن كرفة الأصابع، ويرئ فيها بالنار وقت الظهيرة أناس لطاف الأحجام جدًا كالذباب، ويرئ فيها دواف كالنمل، ولا يعلم من البشر هم من غيرهم، ولا يزال الضباب عليها والأخوة تتصاعد منها. وعند الله علمه. ومن وراء تلك الدائرة دائرة أخرى صغيرة قريبة العقر فيها آجام وغياض، وفيها نوع من القرود منتصبات القامات والقدود مدورات الوجوه كالآدميين، إلا أنهم ذوو شعور، وهم في غاية الفهم والذكاء، وإذا وقع القرود الواحد منهم لأحد من تلك الأرض حمله إلى من شاء من الملك فيحصل له بواسطة ذلك الخير الكثير، لأن الملك يرغبون في تلك القرود خاصة فيها ويبذلون المال الكثير في القرود الواحد منها. فمن ذكائه وخاصتهم أنه يقف على رأس الملك بالمذبة ليلاً ونهاراً ينش عليه ولا يضجر ولا يفطر، وإذا قدم إلى الملك طعام وضع منه في إين وقدم إليه فإن تناوله القرد واكمله أكل الملك من ذلك الطعام وإن تناوله وردته ولربأتيأكل منه شيئاً علم الملك أن الطعام مسموم.
وقيل إن بين الخزر وبين بلاد المغرب أربع أسم من الترك يرجعون إلى أفواج وهم ذوو أسس شديد وقوة، ولكن أمة منها ملك وهي: فحل، ويجعود، وياناك، وأبو جردة، течение الفرس لما فتحت تلك البلاد بنى قبائدة البلقان وبردغة وسد البر، وبنى أشواشون وابنه مدينة السامبرس وكسسر (92) والباب، والأبواب، وعمل على أبواب جبل الطيق الذي يقال إنه جبل الفتح من خارجه ثلاثمائة وستين قصراً ما يلي أرض الخزر. أرض الروس (93) وهى أرض واسعة الأقطار إلا أن العبارت بها منقطعة لا متصلة، وبين البلد والبلد مسافة بعيدة، ومن أسم عظيمة لا ينقادون لأحد من الملوك ولا لشيء من الشرائع وعندهم معدن الذهب، ولا يدخل إليهم غريب إلا قتلوه في الوقت والحال: وأرضهم بين جبال محيرة بها وخرج من هذه الجبال عيون كثيرة تقع كلها في بحيرة تعرف بطوه وله بحيرة كبيرة في وسطها جبل عالي فيه وعول كثيرة وثب كثير ومن طرفها يخرج نهر دباتوس.

وعبري أرض الروس جزيرة دار موشة؛ وفي هذه الجزيرة أشجار أزلي كثيرة منها أشجار إذا دار حول ساقها عشرون رجلاً، ومدوا بأعائتم على ساق الشجرة

(92) كسر: يقول عنها الفزويني "نحية بين واسط البصرة على طرف البطينة وهذه البطينة كانت فرخ ونمراع في زمن الأكرام.

(93) أقدم وصف لروسيا كتبه بن فضلان عام 922 م. فقد زار أحد بن فضلان روسيا برسالة من الخليفة العباسي إلى ملك السفالية. وصل بن فضلان إلى بلغاريا (شمال الوقناز) يوم 12 مايو 922 م، وقد أخذت تارستان المعاصرة من تلك المنطقة يوم عطلة دينية، والإمبراطورية الروسية هو من صنع يسار به إلى الفترة من تاريخ روسيا الواقع بين توسع روسيا تحت حكم بطرس الكبير إلى توسع الإمبراطورية الروسية من بحر البلطيق حتى المحيط الهندي إلى خليج نيقولاس الثاني آخر القياصرة الروس في بداية الثورة الروسية عام 1917 م. وخلال الفترة من 1721 وحتى 1917 كان الاسم الرسمي للدولة الروسية هو الإمبراطورية الروسية.
الوحدة فلا يجرشوا بها. وأهلها يوقدون النار في بيوتهم نهارًا لبعد الشمس عنهم وقفة الضوء. ولهذه الجزيرة قوم مستوحشون يعرفون بالبراري رؤوسهم لاصقة بأكتفاهم ولا أفعًا لهم، ودأبهم يحتون الأشجار الكبار، ويتخذون أجوافها بيوتاً يأوون إليها، وأكلهم البلوط. وبها من الحيوان المسمى بالبرير شيء كثير، وهو حيوان غريب الوصف ولا يوجد ولا يعيش إلا في تلك الأمكنة.

الروس ثلاث طوائف طائفة تسمى كربيان ومدينتهم تسمى كركانية، وطائفة تسمى أطلاوة ومدينتهم تسمى طلاة. وطائفة تسمى أرتين ومدينتهم تسمى أرتين. أرض التركش: وهي طويلة عريضة متاحة لسد ياجوج وماجوج، ويجلب من جهتها السنجاب الفاخر، والسمور (٢٩٤) والحربور والمسك وجلود النمر.

أرض الحزور: وهي أرض واسعة وبها أمم لا تحصى، ومن مدنها المشهورة سمندرو وهي مدينة حسنة، وكانت في القديم مدينة عظيمة وكان بها من الكروم ما يخرج عن حد الوصف، فخرعتها الروس. وأخ آخر أمهما أول أعمال صاحب السيرير، وهي مدينة عظيمة وتسمى صاحب السيرير؛ لأن صاحبها اتخذ سريرًا من ذهب مرصعاً بالجواهر يقصر عنه الوصف صلى له في عشر سنين. فلما تغلبت الروم على بلده بقي السيرير على حاله، وقيل إنه باق إلى الآن.

أثيل: وهي مدينة كبيرة عامرة، وأكثر بيوتها خركوات وليبود(٢٩٥)، وهي ثلاث قطع يقسمها نهر عظيم يرد من أعلى البلاد التركية وسمى نهر أثاث يتشعب من هذا النهر ثم يمر نحو بلاد النغزغ، ويصب في بحر نيطش وهو بحر الروس،

(٢٩٤) السمرور: دابة تعني من جلودها فراء غالبية الأثنيان وهو حيوان من بلاد السروس يشبه النمس
(٢٩٥) الليبود: كل شعر أو صوف ملتبس (اللسان 5 / ٣٩٨٤).
ويشتبه من هذا النهر نيف وسبعون نهراً، وليس من الملوك التي في تلك النواحي من عنده جند مرتزقة(16) غير ملك الخزر.

برطاس(17): أرض طويلة مقدار خمسة عشر يوماً وهم متاخمون الخزر وبيوتهم خركوات وليبود. ونهر برطاس يأتي من نحو بلاد التغيزغ، وعلى مدن كثيرة وبلاد عابرة. ومن بلاد برطاس تحمل جلد الثعالب السود التي تسمى الامراضي. قال المسعودي: تبلغ الفروة السوداء منها إلى مائة دينار. وفي أرض الخزر جبل يسمى بابرة وهو معروض من الجنوب إلى الشمال وفيه معادن الفضة السهلة الماخوذ ومعادن الرصاص وليس على بحر الخزر من الضفة الشرقية عبارة.

أرض البلغار: وهي واسعة ينتهي قصير النهار فيها عند البلغار والروس في الشتاء إلى ثلاث ساعات ونصف ساعة. قال الجوالبي: ولقد شهدت ذلك عندهم فكان طول النهار مقدار ما أصله أربع صلوات، كل صلاة في عقب الأخرى مع الأذان وركعات قلائل والإقامة والتنبيح. وعهارائها متصلة بعبارة الروم وهم أسم عظيمة ومدينتهم تسمى بلغار وهي مدينة عظيمة يخرج واصفها إلى حد التكذيب.

أرض الغزية: وهي غربي أرض الأدكش، وهي أرض واسعة متصلة العيا pj j من جهة الشمال والغرب والشرق ولهم جبال منيعة وعليها حصون حصينة، وينزل إليهم نهر من جبل مرغان يوجد في هذا النهر إذا زاد النهر الكثير ويخرج من قاعه.


(17) برطاس: ولاية واسعة بالخزر مفتوحة على نهر ينبع أهلها مسلمون في اللغة المغربية لجميع اللغات أهمهم من الخشب يأرون إليها في الشتاء وآنا في الصيف فيشرون في الخرفات بها نوع من الثعالب في غاية الحسن كثير الزور أحمر HD جلدها الفراء البرطاسية.

181
حجر اللازورد، وفي غيابه التبر الكثير. وبها ثعالب صفر لونها لون الذهب يتخذ
منها فراء الملوك تلك الناحية، تبلغ الغرفة منها جمولة من المال، ولا يدعون أحداً يخرج
بشيء منها إلى البلاد، ومن خرج شيء من ذلك خفية استباحوا دمه وماله، كل ذلك
بخلاً بها واستحسانًا وافتخارًا بها.

أرض الأدكمش: وأهلها صنف من الترك عراض الوجه كبار الرؤوس صغار
العيون كثير الشعر، وأرضهم عريضة طويلة واسعة كثرة الخيرات والحسن،
وهي شرقي النزهة، وبها من المواشي واللبين والعسل شيء لا يوصف، حتى إن
الرجل يذبح الشاة ولا يجد من يأكلها، وأكثر أكلهم لحوم الخيل وشربه ألبانها.

وجنوبها بحيرة تهامة وهي بحيرة عظيمة دورها مائتان وخمسون ميلاً وماؤها
شديد الخضراء إلا أن ريح ذكي وضعها ذهب جدًا. وبها سمك عريض جداً إذا
وقعت هذه السمكة في شبكة الصياد انتشرت في الحال ذكره وقام على حبله وأعتن
إنتعاظاً شديداً، ولا يزال كذلك حتى يخرج السمكة من شبكته، ولم تمر قرش فيه من
كل لون عجيب حسن، وتزعم الأثراك أن الشيخ الهزم إذا أكل من لحم هذه السمكة
تمكن أن يفتن الأبدار لقوة خاصة هذه السمكة.

وفي وسط هذه البحيرة أرض كالجزيرة وفى وسط الجزيرة بئر محفورة لا يحس لها
فعر ولا ملهى، وليس بها شيء من الماء، وهذة الجزيرة كثيرة كبار منها نهامة
وهو نهر عميق وخروجه من ثلاث عيون دفاعة. وأهل تلك البلاد يقصدون هذا
النهر بأولادهم يغمسون فيه قبل البلوغ والاحترام فلا يصومهم بعد ذلك من
أمراض الدنيا شيء البيلة، إلا ما جاء من قبل الموت، وإذا مرض عندهم أحد من
هؤلاء المغمسين علموا أن موته في تلك المرضة، صرح لهم ذلك في تجاربهم. وإذا
سقي الفليل من مائه برآ من علته، كاذبةً ما كانت، بعد سبعة أيام من وقت شربه.
وإذا غسل الإنسان رأسه بالغاً كان أو غيره، لم يحصل لرأسه صداع في تلك السنة.
وقد أكثروا الكلام في هذا النهر حتى إنهم قالوا أشياء يجب السكتة عنها، وقدرة
الله عز وجل صاحبة لكل شيء خارق.

وشرقي هذه البحيرة جبل مرتفع وهو جبل مرتفع لا يمكن الصعود إليه من
حيث الباحة ي중الت منه إلى جوف هذا الجبل فيه مدرج يصعد منه إلى أعلى الجبل
حيث المدينة. وبسط هذه المدينة عين نابعة يشربون منها ويفيض باقي مائها فيصب
في حفيرة عل سور المدينة، لا يعلم أين يذهب ولا أين يستقر.

وشيالي أرض الأدكش جبل مغران وهو جبل طوله من المشرق إلى المغرب نحو
من ثمانية عشرة محلة، في وسطه موضع عال مستدير كالقبلة، وفي وسطه بركة ماء لا
يقدر أحد على العثور فيها، لا من أنسان ولا من حيوان، لأن كل شيء نزل فيها
ابتلعته، حتى إنهم رأوا فيها أخشاباً كبيرة أو صغاراً تبتلعها في الحال. ويقال إن في
تلك البركة أسفل الجبل مغارة يسمع فيها دوي عظيم هائل، يعلم دوته في وقت
وينخفض في وقت، ومن ثم تقدم أحد إليها من أنسان أو غيره ليبرع بعد ذلك، يقول إنه
يجرح منها نبض جاذبة للمعتضر، فتأخذنها داخل المغارة. وقد حكم صاحب
كتاب العجائب والغرائب عن هذه المغارة أشياء لا يمكن ذكرها ويبع السكوت
عنها لعدم قبول العقل لها، ونشهد أن الله على كل شيء قدير. أرض سحرت: وهي
أرض واسعة، بها جبل إرجيفا، بها معادن النحاس يعمل فيها أكثر من ألف صانع
лечاحب سحرت، ويعمل في هذه الأرض من الفخار والبرام شيء عجيب،
وبساحل بحرها ألوان من الحجاره الملونة الممتعة. أرض خزخيز: وهي متصلة بأرض
التغزغز من المشرق شهالاً، بما يلي البحر الصيني، وهي أرض واسعة كثيرة المياه وافرة
الخشب، بها نهر يجري إليهم من نحو الصين، وعلى أرحاء وبه أنواع السمك المسمى بالسفن الذي يفعل في قوة الجماهير ما لا يفعله السفن في ذلك.

ويقبها جزيرة الياقوت ويحيط بهذه الجزيرة جبل صعب المرتفع لا يصل إلى ذروته إلا بجهد جهيد، ولا يصل إلى أسفل الجزيرة أصلاً لأن بها حياء قتال، وبأرضها حجرية الياقوت، وأهل تلك الأرض يتحبلون عليه بأن يذبحوا الدواب ويقطعوها وهي حارة ويلقبون بها في تلك الجزيرة، فتقع على الأحجار ويتعلق بها ما قسم، فيخطفها الطير ويخرج بها من الجزيرة فيبيعون حط الطير فيجدون ما يجدون.

وهذه الأمة تخرج موتاه بالنار.

أرض الكياكية: هي شهال أرض التغزغر، وهم أمم عظيمة وأرضهم عامة كثيرة الخشب ويأرضهم مفاوض عظيمة ولمهم قلعة حصينة وشربهم من الآبار المنقودة. وجميع ساحل الكياكية يوجد فيه المرز عند هيجان البحر فيجمعونه ويصوبونه من الرزق ويسبكونه في أرواح البقر فأخذ الملك حصة من ذلك والباقي لصاحبه. وأهل المدينة هذه المعروفة بكياكية يلبسون الجدود الأصغر والأحمر ويبعدون الشمس، إلا الله محمد رسول الله.

أرض الخليخية: أرض واسعة ولها قلعة حصينة في رأس جبل شاهق، والماء قد عم ذلك الخصوص مستديراً به من جميع جهاته وأهلها ذوو عدد وعدد، أرض الخليخية: شهالي بلاد البنت وشمي بلاد التغزغر وهي طويلة عريضة، وها أمم عظيمة من الترمس ومدينتهم عظمى تسمى خافان الخليخية وهي في غابة الخصائص وها اثنا عشر باباً من الحديد الصبيány.
الأرض المنثة: وهي أرض ممتدة طولها عشرة أيام في عرض عشرة وهي خرسان الأطنان سوداء الأهاب، وأهلها جرد الشياب، ومااؤها غائر ودليلها جائر ورافتها متنئة وأهوائها وهمة، وهي غربي الأرض الحراب التي خربها يأجوج ومأجوج، وهي بلال سوحة.

أرض الحراب: بلاد واسعة الأقطار خالية الدبار لا يدخلها سالك، ومن دخولها وقع في المحلل لكثرة وبيائها ووحشة أرضها وتغير هواها وكرة الأمطار وعدم الساكن والسالك ووجود الأخبار. وقيل إنها في هذا الوقت قد عمرت.

أرض يأجوج ومأجوج: والجبل الذي يحيط بهم يسمى فزنان وهو جبل قائم الجنبات لا يصيد عليه أحد وهو ثلوج منعقة لا تخلع عنه أبداً، وبأعلاه ضباب لا يزول أبداً، وهو ماء من بحر الظلال إلى آخر المعمورة لا يقدر أحد صعوده، وخلق هذا الجبل من بلاد يأجوج ومأجوج عدد لا يحصى. وفي هذا الجبل حيات وأفاع عظام جداً، وربما رقي هذا الجبل في النادر من يرود أن ينظر إلى ما وراءه فلا يصل إليه ولا يمكنه الرجوع فيهلك، وربما رفع من الألف واحد فيخبر أنه رأى خلف الجبل نيرانياً عظيمة.

يقال إن يأجوج ومأجوج كانا أخوين شقيقين تناسلا وكانت لهم غارات على من جاورهم قبل وصول ذي القرنين إليهم، فأخذوا كثيراً من البلاد وأهلكوا غزيراً من العباد، وكانت منهم طائفة عفيفة ينكرن ذلك عليهم، فلما وصل ذي القرنين إليهم وأغار بجيوشه عليهم شكت الطائفة العفيفة إليه بحجج ومأجوج وما فعلوه في البلاد والأمم المجاورة لهم من الفساد وأنهم على خلاف مذهبين وبريتون من معتقدهم ومفتعلهم، وشهدت لهم قبائل كثيرة بذلك، فتال إليهم وتركهم خارج السد، وأقطعهم تلك الأراضي يعمروها ويكملونها، وهم الخزجية والسنية.
الخزفية والتغريزية والكيباكية والجاجانية والأدكس والتركس والخفاش والجلبخ والغز والبلغار، وأمم عظيمة بطول ذكرها، وسدد على المسلمين. وكل المسلمين قصار الققد لا يتجاوز أحدهم ثلاثة أشجار، ووجههم في غاية الاستدراة وعليهم شعور مثل الزغب وأذانهم مستديرة مسترخية، تلتحق أذن الرجل منهم طرف متكب، وآلوانهم بيض وحمر وكلافهم صغير وفيهم زنا فاحش، وبلادهم ذات أشجار ومياه وثمار وخصب كثير وموانع كثيرة إلا أنها بلاد ثلج وعطر وبرد على الدوام. حكي عن سلام الترجمان(98)، وكان عارفاً بالسمن كثيرة حتى قيل: إنه كان يعرف أربعين لغة ويجاري فيها، أنه رأى هذا السد عياناً وذلك أن أمير المؤمنين الواثق بالله(699) من خلفاء بني العباس بعثه إليه ليراه ويتحقق كيفيته.

(98) رحلة سلام الترجمان: من أشهر السفارات التي خرجت بالخليفة الواثق سفاره "سلام الترجمان" إلى الصين للمتأكد من أن السيد الذي يبناء ذو القرنين لم يزل على حاله، وبدون أن يحدثها كان متشورا ومثيرا في العصور الوسطى. والمعارضات المتفرقة عن "سلام" قليلة، ولا تتعجى أن تكون تفساً لا من سباق، فان خردانه - وهو أثر مصابرة - ينقل تفاصيل رحلته في نص موثوق، ويقدم له بقوله: "حدثني سلام الترجمان أن الواثق بالله رأى في ملكه كأن السيد الذي بنى ذو القرنين بينه وبين أبوجوزما وجوز الشجرة قد اتفتح، فطلب رجلاً من وجهه إلى الموضع فيستخرج خبره، فقال "أمينا": "ما عجبني لك إلا سلام الترجمان، وكان يتكلم ثلاثين لساناً. وهذه الثلاثين لساناً قابلة للزياادة عند غير ابن خردانه، فقد "حكي عن سلام الترجمان - وكان عارفاً بالسمن كثيرة - حتى قيل: إنه كان يعرف أربعين لغة ويجاري فيها - أنه رأى السد عياناً - وادعى "ابن رسته" في الأлей الريفية أن ابن خردانه قال: "حدثني سلام الترجمان - وكان يترجم كتب الترك إلى اللبانة - رأى السد عياناً قال: "وأقر على علاقته بالواقعة كانت قوية إلى درجة تفكيك من الغزود، كما كان يتمتع بيئات عديدة أهمها الطباق والقوة الجسدية والذكاء والأمانة، وكان شابه وقوته الجسدية من أسباب عودته مؤسوم الصحة بعد الرحلة الشاقة (أنت ملحن رقم 6).

(99) هو هارون الواثق بالله بن محمد المعتصم بالله بن هارون الرشيد (847/229). هو ثامن خلفاء العباسيين في العراق. ولد في بغداد سنة 200 ه ووري الخلافة بعد وفاة أبيه المعتصم سنة 277 ه. أحسن الواثق لاهل الحرمين حتى قيل إنه لم يوجد بالحرميين في أيامه سائل أي قصير. كان مشجعاً للعلماء عبا.
ويخبره بصفته عن حقيقته، فمشى إليه وعاد بعد ستين وأربعة أشهر فأخبره أنه سار
ومن معه حتى وصلوا إلى صاحب السرير بكتاب أمير المؤمنين فأدركهم وأرسل
معهم أشياء فمضموا حتى دخلوا إلى نحمور نحورت وساروا إلى أرض طويلة ممتدة
كريهة الرائحة فقطروها في عشرة أيام وكان معهم شيء يشمونه لأجل تلك الرائحة
التي في تلك الأرض فإنها تأخذ بالقلب، وانفصوا من تلك الأرض ووقعوا في أرض
خراب لا حسوب بها ولا أنيس مسيرة شهر، وخرجوا منها إلى حصون بالقرب من
جبل السيد، وأهل تلك الحصون يتكلمون بالعربية والفارسية.

وهناك مدينة عظيمة اسم منكها خاقان أتکش، فسألونا عن حالنا فأخبرناهم
أن أمير المؤمنين الخليفة على المسلمين أرسلنا لدرء السد عيانا وترجع إليه بصفته
فتعجب هو ومن عندنا منا ومن قولنا أمير المؤمنين الخليفة وليرفعوا ما هو؟ وبقي
السد عنا فرسخين من هذه المدينة.

ثم سرنا ومعنا أئناس منهم حتى سرنا إلى باب بين جبلين عظيمين عرضه مائة
وخمسم ذراعا، وفيه باب من حديد طوله مائة وخمسون ذراعا، وقد اكتنفه عضائنا،
عرض كل عضادة منها خمسة وعشرون ذراعا، وارتفاعها مائة وخمسون ذراعا، وعلى
أعلاها دورة من حديد طوله مائة وخمسون ذراعا، وهي العتبة العليا، وفوقه
شرافات من حديد، في طرف كل شرافة قرنان من حديد منشيئان إلى الشرفة الأخرى
يتصل بعضها ببعض، وكل ذلك من لبن جديد م غرب في نحاس مزداب، وللباب
مصرفان مغلقان عرض كل مصرف خمسون ذراعا في نحن أربعة أذرع، وقائمتان في

للمساكن. قامت عدة ثورات في عهد في الشام وفلسطين بسبب الاحتياكات بين السكان العرب
والجيشات التركية التي شكّلها والده المتخصص. تم إخضاع هذه الثورات، إلا أن جذورها المتقدمة تضاعفت بين
الأهالي، وكانت وفاته في سامراء بالخميس سنة (1237هـ/1827م).

١٨٧
زوتي الجبلين على قدر الدرون. وعلى الباب قفل من حديد طوله سبعة أذرع في
غليظ ذراع ونصف وارتفاع القفل من الأرض أربعون ذراعاً ف فوق القفل بخمسة
أذرع حلقة أطول من القفل بخمسة أذرع، وعلى مفتوح معلق طول ذراع ونصف،
ووه اثبتت عشرة سنة معدة الحديد معلق في حلقة طولها وعرضها ذراع في ذراع بسلسلة
من الحديد المصنف. وعمتاء الباب السفلي سمك عشرة أذرع وطولها مائة ذراع من
حديد مغمولة الطرفين تحت العضاداتين، وكلها بالذراع الرشاش.

وترأس تلك الحصنون يركب في كل جمعة في كعبية (300) ظعية حتى يأتي
الباب، وتأيديهم مرزبات من حديد فيضرون بها على ذلك الباب، فتدوي تلك
الأرض ليست مع من خلف الباب من بأجوج وماجوج، فيعلمون أن هناك حفظة
وحراساً. وبعد ضرب الباب بناصون بأنذاك مستمرين فيسمعون من وراء الباب
دويًّا كدوي الرعد.

وبقرب هذا السد حصن طوله عشرة أذرع في عشرة، ومع هذا الباب من
الأجانين حصن كل واحد منها مائة ذراع في مائة ذراع. وبين هذين الحصنين عين
ماء عذب. وفي أحد الحصنين بقية من آلات البناء، وهي قدر من حديد ومغفر
من حديد، وهي فوق ذلك مرتفعة، وعلى كل دكة أربع قدر وهي أكبر من قدر
الصابون. وهم أيضاً بقايا من اللب من الحديد وقد لخص بعضها بعض من الصدا،
طول كل لب ذراع ونصف في عرض ذراع وارتفاع شهرين. وأما الباب المذكور
والدرون الذي في أعلاه، والقفل، فكانا فرغ الصانع من عمله الآن، وهي غير
صدئة ولا بالية، قد دهمت بأدهان الحكمة المانعة من الصدا.

(300) أي مكب كبير.

188
قال سلام الترجمان: سألت من هناك هل رأيت قط أحداً منهم؟ فأخبروا أنهم رأوا منهم عدداً كثيراً فوق شرفات السيد، فهبت بهم ريح عاصف فرمت منهم ثلاثة، كل واحد منهم طوله دون ثلاثة أشجار، وهم مخاليف موضع الأقطار، وأنياب وأضراس كالسباع، وإذا أكلوا بها يسمع لأكلهم حركة قوية، ولهما أنان عظيمتان يفتروشون الواحدة ويلتحون الأخرى.

فكتب سلام هذه الصفات كلها في كتاب ورجع إلى الخليفة الواثق بالله. وقد ذكر بعض أهل العلم أن يأجوغ ومأجوغ يرئفون الثنين، يقذف عليهما السحاب فيأكلونه، وإنما يقذف عليهما ذلك في أيام الربيع في كل عام، فإذا تأخر ذلك عن وقته المعهود استمطرته كما يسمطر الناس الغيث (1). وحكى صاحب كتاب العجائب أن في داخل بلاد يأجوغ ومأجوغ نهر يسمى المسهر لا يعرف له قفر، وإذا تقاتلا وأسر بعضهم طرحوا الأسرى في ذلك النهر فيون عند ذلك طروباً عظاماً تخرج إلى من يطرح في ذلك النهر من كهوف هناك في جانب الوادي، فتخيفهم قبل أن يصلوا إلى الماء وترفعهم إلى تلك الكهوف فأكلهم هناك. ويقال إن هذا الوادي ناراً يتأرجح طول الزمان بقدرة الله تعالى وليس وراء يأجوغ ومأجوغ إلا المحيط والله سبحانه وتعال أعلم: "وما يعلم جنود ربي إلا هو وما هٰي إلا ذكرى للبشر" (2). «ويخلق ما لا تعلمن، وعلى الله ٌفضد السبيل" (3).

انتهى فصل البلدان والأقطار ولتنسر الآن في ذكر الجبال والبحار والجزائر والابار وما بها من العجائب للاعتبار.

---------------------
فصل في المحيط وعجابه

اعلم أن المحيط هو البحر الأعظم الذي منه مادة سائر البحار المتصلة والمنقطة وهو بحر لا يعرف له ساحل ولا يعرف عامقه إلا الله عز وجل، والبحر على وجه الأرض خليجان منه. وفي هذا البحر عرش إيليس لعن الله و فيه دينان تطفو على وجه الماء وفيها أهلها من الجن في مقابلة الربع الخرابة من الأرض، وفيه حصون وفيه قصور على وجه الماء طافية ثم تغيب، و تظهر فيه الصور العجيبة والأشكال الغربية، ثم تغيب في الماء وفيه الأصنام(304) التي وضعها أبرهة ذو المناجر الحميري، قائمة على وجه البحر وهي ثلاثة أصنام: أحدها أخضر، وهو يومي بيدته كأنه يخاطب من ركب البحر بأمره بالرخوع، والصنم الثاني أحمر كأنه يشير إلى نفسه ويحاطب من ركب هذا البحر أن يقف عليه ولا يتجاوزه. والصنم الثالث أبيض يومي يتصبع إلى البحر: من جاء وجاوز هذا المكان هلك. وعلى صدر كل صنم مكتوب بالأسود: هذا وضعه أبرهة ذو المناجر تُبَع الحميري لسيدته الشمس تقرباً عليها. وفي البحر ينبت شجر المرجان كسائر الأشجار في الأرض، وفيه من الجزر المكونة والحالية ما لا يعلمها إلا الله تعالى.

(304) يقال أن كلمة صنم معرَّب " شَمن " الفارسية وهي الوثن، والصنم يُبتَع من خشب أو يُصاغ من معدن، وهو ما اتخذ إلهَّان دون الله، وقيل ما كان له جسم أو صورة فهو وثن (السُّنان العبر، الأصنام).
قال أبو الريحان الخوارزمي (3۰۵): إن المحيط الذي في المغرب على ساحل الأندلس يسمى بالظلم أيضًا، لا يلح إليه أحد أبدًا، وإنما يمر بالقرب من ساحلته. يخرج منه خليج يعرف بنيطش وطريرزنة، مارًا في جهة الشماش وهو بحر القرم يمتد نحو الشمال وعند حوادثة أرض الصقالبة، يخرج منه خليج في شماش القبالة، فإذا وصل إلى قرب أرض المسلمين وبلاغهم انحرف إلى نحو الشرق. وبين ساحلهم وبين أرض الترك أرض وجبال مجهولة وخراب غير مسكون ولا مملوكة. ثم يلتف منه أعظم الخلجان وهو الخليج الفارسي المسمى في كل إقليم ومكان من المحيط باسم ذلك الإقليم والمكان للمحاذاة له، فتكون أولاً بحر الصين ثم بحر البلت ثم بحر الهند ثم بحر السند ثم بحر فارس، ثم يخرج من أصل هذا البحر المكدر خليجان عظيان أحدهما بحر مكران. كرمان وخوزستان وعبدان، وهو الخليج الشرقي الشاهي، والآخر بحر الزنج والحبشة وسقالة الذهب والبربر والقلزم واليمن وبلاد السودان، حتى ينتهي إلى بلاد مصر، وهو الخليج الجنوبي الغربي. وفي هذا البحر أعني الخليج الشرقي بجعلته من الجزائر العامرة والغامرة والمسكونة ومعطية ما لا يعلم ذلك إلا الله عز وجل.
وسنذكر كل بحر على حدة، وما فيه من الجزائر والآثار والمعجبون على الترتيب إن شاء الله تعالى.

أما البحر الأول من هذا الخليج الشرقي فهو بحر الصين وبحر التبت وبحر الهند والسندي، لأنه بحر أولاً بالصين ثم بالتبث ثم بالسندي ثم على جنوب اليمن، وهناك ينتهي إلى باب المنجد طولاً فيكون مسافة طوله من مبدهه من المحيط في الشرق إلى باب المنجد في الغرب أربعة آلاف فرسخ. يتشعب من هذا البحر الصيني الخليج الأخضر، وهو بحر فارس والأبلة ومكران، إلى أن ينتهي إلى الأبلة حيث عباسان، فهناك ينتهي آخره ثم يعطف راجعاً إلى جهة الجنوب فيمر ببلاد البحر واليهامة ويتصل بهما وأرض الشجر واليمن، وهناك اتصاله بالبحر الهندي، وطول هذا البحر أربعون فرسخاً.

ويتشعب من هذا البحر الصيني أيضاً: خليج القلزم ومبدهوه من باب المنجد المتقدم ذكره، حيث إنه ينتهي البحر الهندي آئناً فيمر في جهة الشيل مغرباً قليلاً، فيتصل بغرب اليمن ويرم بتهمة والحجاز إلى مدين وأبلى وقاران. وينتهي إلى مدينة القلزم وإليها يناسب وينطف راجعاً إلى جهة الجنوب فيمر في بلاد الصعيد إلجم الملل، إلى عيسايب، إلى جزيرة سواكن(306)، إلى زليل في البجعة إلى بلاد الحبشة وصول بالبحر الهندي، وطول هذا البحر ألف وأربعمائة ميل والله أعلم.

البحر الثاني: الخليج الغربي الأخذ من المحيط الغربي المظلم وهو بحر الغرب والشام والروم ومبدهوه من الإقليم الرابع، ويسامي هناك البحر الزقاق لأن سعته هناك ثمانية عشر ميلاً كالزقاق، وكذلك طول الزقاق أيضاً من طريق إلى الجزيرة.

(306) سواكن: بلد مشهور على ساحل بحر الجزء قرب عيسايب ترفه إليها سفن الذين يقدرون من جدة.

192
الخضرة ثانية عشر ميلًا، فيمر مشرقًا في جهة بلاد البربر وبشمال المغرب الأقصى، إلى أن يمر بالمغرب الأوسط ويصل أرض أفريقية إلى وادي الرمل إلى أرض ينجه بقرة، وأرض لوقيا ومراقيا والاسكندرية، إلى شهال أرض الينابيع في فلسطين إلى سائر ساحل بلاد الشام، إلى أن ينتهي طرف إلى السورية، وهناك نهايته ثم ينحرف مغربًا راجعًا إلى جهة المغرب فيصل بالخليج القسطنطيني إلى جزيرة بليونس وكمشيلي إلى أدرنة، وهناك يخرج إلى الخليج البندقي ويصل إلى أرض عاج صقلية إلى بلاد رومية إلى بلاد ستاموا وأرمونة، ويتناز بجبال اليونان فيمر شرقي الأندلس، من جهة جنوبها، من حيث ابنه، وطول هذا البحر ألف ومئتان ألف وثلاثمئة ميل. يخرج من هذا البحر الشهالي خليجان: أحدهما خليج البنادقة، ومبدوه من شرق بلاد تلودية من بلاد الروم عند مدينة أدرنة، فيمر في جهة الشمال عن تغرير يسير إلى ساحل شنت، ثم يأخذ في جهة المغرب إلى أن يمر بساحل البنادقة، ويتنهي إلى بلاد أزكالية، ومن هناك ينحرف راجعًا مع الشرقي على بلاد جروسيما والماضية إلى أن يتصل بالبحر الشامي من حيث ابنه نيطش، وطول هذا البحر ألف وثلاثمئة ميل.

الخليج الآخر: نيطش، ومبدوه من البحر الشامي حيث فم أبده، وعرض فوهته رمية سهم، ويمر بينه مجاز رمية سهم، فيتصل بالقسطنطينية فيكون هناك عرضه ستة أميال، ويمر نحو نيطش من جهة الشرق فيصل في جهة الجنوب بأرض قليعة إلى سواحل أطرابية إلى أرض أشكالة إلى أرض لاية، ويتنهي طرف هذا الخليج هناك حيث الخزارة، ومن هناك ينحرف راجعًا إلى مطرحة ويصل بلاد الرومية وبلاد برحان، ولا يزال حتى ينتهي إلى مضيق من خليج قسطنطينية ويصل به ويمر شرقي مقدونية إلى أن يتصل بالموضع الذي منه ابنه، وبين ساحله وبين أرض الترك أرضوس وجبال جهولة، وطول بحر نيطش وهو بحر الفيل من فم المضيق إلى حيث انتهى ألف وثلاثمئة ميل.

193
وأما بحر جرجان والديلم: فهو بحر الخزر، فإنه يخرج متقطعًا لا يتصل بشيء من البحار المذكورة وتقع فيه أنهار وعيون دائمة الجريان. وذكر الجواليقي أن هذا البحر مظلم القعر، وأنه يتصل ببحر نيطش من تحت الأرض، ويتصل بهذا البحر من جهة الغرب بلاد أذربيجان و300 ومن جهة الجنوب بلاد طبرستان، ومن جهة الشرق أرض العرب، ومن جهة الشمال أرض الخزر وطوله ألف ميل وعرضه من ناحية جرجان إلى وسط نهر أبنة ستئابة ميل وخمسون ميلاً، وفي كل بحر من هذه البحور جزائر وأسم مختلفة ونباتات وحيوانات مختلفة وجبال وغير ذلك.

ونحن نفصل ما وصل إليه علم الناس إن شاء الله تعالى.

(307) أذربيجان: اقليم يقع في جنوب بحر فرونين بين آسيوية وفارس، وتقع الآن في الشهال الغربي من إيران، وهو كثير الجبال والمرتفعات، استولى عليه المسلمون في خلافة عمر بن الخطاب بقيادة بكير بن عبد الله (القاموس الإسلامي، ج1 ، ص58).
فصل في بحر الظلمة
وهو بالبحر المحيط الغربي

ويسمى الظلم، لكنه أهوال وصعوبة متناهية فلا يمكن أحدا من خلق الله أن يلح فيه، إنها يمر بطول الساحل لأن مواجهات البحار الرواسى وظلاله كدر، وريه ذفر، ودواجه مبسطة، ولا يعلم ما خلفه إلا الله تعالى ولا وقف منه نظر على تحقيق خبر، وفي ساحل هذا البحر يوجد العين الأشبة الجيد، وحجر البهت وهو حجر من حمله أقبل الخلق عليه بالمجة والتعظم وفروست حواتجه وسمع كلماته وانعقدت عنه ألسنة الأبدان. ويوجد أيضاً بساحلها حجارة خلابة مختلفة الألوان يتنافس أهل تلك البلاد في أثابها ويتوارثونها ويدعون لها خواص عظيمة. وفي البحر من الجزائر العامة والحرب ما لا يعلم إلا الله تعالى، وقد وصل الناس منها إلى سبع عشرة جزيرة.

فمنها الخلدتان: وهما جزيرتان فيها صناد مبنيان بالحجر الصلب طول كل صنم مائة ذراع، وفوق كل صنم صورة من نحاس تشير بيدها إلى خلف، يعني: ارجع فيها ورائي شيء. ناهاها دو المنار الحميري من النباعية، وهو ذو القرنين المذكور في القرآن.

ومنها جزيرة العويس: بها أيضاً صنم وثيق البناء لا يمكن الصعود إليه بناء أيضاً ذو القرنين المذكور. وهذه الجزيرة مات البابان وقرر بها في هيكل مبني بالمرمر والزجاج الملون. وهذه الجزيرة دواب هائلة تنكرها المسامع.

ومنها جزيرة السعالي (308): وهي جزيرة عظيمة بها خلق كالناس إلا إنا نحن أنيابا طوالاً بادية، وعيوهم كالبرق الخاطف ووجوههم كالأشباب المحرقة.

(308) السعالي: وواحدتهما السعالة، فذكر أنها سيطرة الجن، وقيل إن الغيلان جنس منها، وأن الغيلان هي إناث الشياطين، وأنها هـ أي السعالي تأخت الغيلان، وأكثر وجودها في الغياب (الغابات)، وأنا إذا
يتكلمون بكلام لا يفهم ولا فرق بين الرجال والنساء عنهم إلا بالذكر والفرج، ولباسهم ورق الشجر ومجاربون الدوااب البحرية وياكلونها.

جزيرة حضرات: وهي جزيرة واسعة فيها جبل عال، وفي سفحه أناس سمر قصار لهم لحى طويل تبلغ ركهم، وجههم عراش وهم آذان كبار وعيشتهم من الخشيش، وعندهم نهر صغير عذب.

جزيرة المرور: وهي جزيرة طويلة عريضة، كثرة الأعشاب والنباتات والأشجار والشجر.

جزيرة المستشكيين: وتعرف بجزيرة النتين. وهي عظيمة بها أشجار وأنهار وثور وثمار، بها مدينة عظيمة، وكان بها النتين العظيم الذي قتل الإسكندر. وكان من حديثه أنه ظهر بها نتين عظيم، فكاد أن يهلك الجزيرة وما بها في السكان والحيوان. فاستغاث منه إلى الإسكندر وكان الإسكندر قد قارب تلك الأرض، وشكره على أن النتين قد أكل مواشيهم وأتلف أمولهم وقطع الطريق عليهم وأن له عليهم في كل يوم ثورين عظيمين ينصبون على نينها، فأتي إليها كالسحابة السوداء وعيناه تتوقدان كالبرق الخاطف، والنار والدخان يخرجان من في فتيلتهم ويرفع إلى مكانه.
فسار الإسكندر إلى المدينة وأمر بالثورين فسلخا وحشا جلودهما زفنا وكبيرة وزرنيخا وكسنا ونفطلا (3) وردت، وجعل مع ذلك كلاليب (30) من جديد وأقامها في المكان المعهود، فجاء التنين من الغد إليها على العادة فابتلعها، فاضطرت النار في جوفها وتعلقت الكلاليب بأحاسائها، وسرى الزئبق في جسده ورجع مضطرباً إلى مقره. فانتظروه من الغد فلم يأت وليخرج، فذهبوا إليه فإذا هو ميت وقد قطع فاها كأوسع قنطرة وأعلاها. ففرحوا وشكروا سعي الإسكندر إليهم وحملوا إليه هدايا عجيبة منها دابة عجيبة يقال لها المراجل مثل الأربن، أصفر اللون وعلى رأسه قرن واحد أسود ليرها شيء من السباع الضواري والوحوش الكاسرة إلا هرب منها.

جزيرة قلهات: وهي جزيرة كبيرة وبها خلق مثل خلق الإنسان، إلا أن وجههم وجه الدواب يغوصون في البحر فيخرجون ما يقدرون عليه من الدواب البحرية فيأكلونها.

جزيرة الأخوين الساحرين: أحدهما شرهام والآخر شربرام، وكانا بهذه الجزيرة يقطعان الطريق على التجار، فمسحا حجرين قائمين في البحر، وعممت الجزيرة بعدهما.

جزيرة الطيور: ويقال إن فيها جنساً من الطيور في هيئة العقبان، حر ذوات غاليب تصيد دواب البحر. وبهذه الجزيرة غمار يشبه التنين، أكله يفع من جميع السموم. هكذا الجوازليق أن ملكاً من ملوك فرجة أخبر بذلك فوقه إليه مركباً ليجلب له من ذلك الثمر ويصاد له من تلك الطيور، لأنه كان عالماً بمنائف تلك

(209) النفط: البترول حاليًا.
(210) الكلاليب: الخطايف، جمع كلاب (غدار الصحاح مادة (كلب)).
الطيار ودمها وأعضائها ومراترها، فانكسرت المركب في البحر وهلكت السفينة ومن فيها ولربك بعد إليه أحد.

جزيرة الصاصيل: طولها خمسة عشر يومًا في عرض عشرة. وكان بها ثلاث مدن مسكونة عامرة وكان التجارة تسير إليها وتلتزم منها الأغنم والأحجار الملونة المشمولة، فوقع الشر بين أهلها حتى فني غالبهم وبيقهم قليل، فانقلوا إلى بلاد الروم.

جزيرة لاچة: وهي جزيرة كبيرة وبها شجر العود كالخشب وليس له هناك قيمة ولا رائحة حتى يخرج من تلك الأرض فيكتسب الرائحة، وكانت عامرة مسكونة والآن قد خرجت فيها حيات كبار وتغلبت على أرضها فخرت بذلك. جزيرة ثورية: بها أشجار وأنهار ولكنها خالية الدمار، وبهذا البحر دواب عظيمة مختلفة الأشكال هائلة المنظر، يقال إن السمكة يمر رأسها كما الجبل العظيم الشامخ ثم يمر ذنبها بعد مدة، ويقال إن مسافة ما بين رأسها وذنبها أربعة أشهر.

بحر الصين وجزئيه وما به من العجائب والغرائب: ويسمى هذا البحر بأسياء عديدة: بحر الصين وبحر الهند صنف، وهو متصل بالمحيت من المشرق وليس على وجه الأرض بحر أكبر منه إلا المحيت، وهو كثير المرج عظيم الاضطراب بعيد الفرقاء، فيه المد والجزر، كما في بحر فارس، ويستدل على هيجان هذا البحر بأن يطفو السمك على وجهه قبل هيجانه يوم واحد، ويستدل على سكونه بيض طائر معروف بيض على وجه الماء في مجتمع القذئ، وهو طائر لا يأوي الأرض أبدا ولا يعرف إلا لجنة البحر، في هذا البحر مغاص اللولؤ يطلع منه الحب الجيد الذي لا قيمة له، وفي هذا البحر من الجزر ما لا يعلمه إلا الله عدأ إلا أن بعضها مشهور يصل
إلى الناس، قبل إن فيه اثنتي عشر ألف جزيرة عامة مسكونة وبها عدة ملوک، وفي بعض جزائره نبت الذهب ويكثر في بعض السنين ويقل في بعضها كالترب.

فمن جزائره جزيرة زانج (1311) تشمل جزائر كثيرة في آخر حدود الصين وأقصى بلاد الهند، عامة خصبة ليس فيها خراب، يسافرون فيها بلا ماء ولا زاد لكثره الخصب والعيار، وهي نحو مائة فرسخ.

قال محمد بن زكريا: وملك هذه الجزيرة يسمى المهراج، وله جبابة تقع في كل يوم ثلاثمائة من من الذهب، في كل سنين درهم فتحصل له في كل يوم ما يزيد عن مائة ألف مثقال، وخمسة وعشرين ألف مثقال، يتخذ منها لباناً ويطرحه في البحر وهو خزانته.

وقال ابن الفقيه: بهذه الجزيرة سكان تشبه الأدمين إلا أن عاداتهم بالروحوش أشبه، ولهم كلام لا يفهموه، وعندهم أشجار وهم يطيرون من شجرة إلى شجرة بها نوع من السنن الرحبية، قد متقطعة ببضائع، أذناها كاذناب الظهاء؛ وبها أيضاً نوع من السنن المذكورة وها أجنحة كأجنحة الخفاش، وبها أبقار وحشية حر متقطعة ببضائع أيضاً ولحمها حامضة وبها دابة الزباد وهي كالهرة، وفأرة المسك، وها جبل يقال له النصاب مشهور به، وله جيات عظام تبلغ الفيلة، وله قردة كمثال الجواميس.

(1311) زانج: يذكر عنها الفزيوني "إيما جزيرة عظيمة في حدود الصين ما يلي بلاد الهند بها أشياء عجيبة وملك بها سبطة وملك مطاعم تقال له المهراج قال محمد بن زكريا: للمهراج جبابة تبلغ كل يوم مائتين من ذهبا يتخذها لبناء ومرماها في الماء والماء بيت ماله وقال أيضاً: من عجبان هذه الجزيرة شجر الكافور وانه عظيم جداً يظل مائة إنسان وأكثر يطب أفعال الشجر في سبيل منه ماء الكافور عدة جمرات ثم يطيب أسفل من ذلك وسط الشجرة فينسب منها قطع الكافور وهو صنع تلك الشجرة غير أنه في داخلها فإذا أخذت ذلك منه يصخش الشجرة".

199
الكبش الكبار؛ ومن القردة ما هو أبيض ومنها ما هو كالفراطس، ومنها ما هو أبيض الظهر أسود البطن وبالعكس؛ ومنها ما هو أسود كالقار. وها من البيضاء وهي الدورة شيء كثیر بیض وأحمر واصفر وخضر، ويتكلمون مع الناس بأي لسان سمعوه منهم، وهي خلف على صورة الإنسان، وهو بیض وسود وشقر وخضر يأكلون ويشربون ويكلمون بكلام لا يفهمونه، ولهم أجنحة يطيرون بها.

حکی ابن السیرافی قال: كنت ببعض جزیرة لسان فرأيت وردًا كثيرًا أحمراً وأبيض وأزرق وأصفر وألوانًا شتیة، فأخذت ملاته ووجهت فيها شیئًا من ذلك الورد الأزرق. فلما أردت حملها رأيت نارًا في الملاءة، فأحرقها جميع ما كان فيها من الورد، ورث تحرق الملاحة، فسألت الناس عن ذلك فقالوا: إن في هذا الورد منائع كثيرة ولا يمكن اخراجها من هذه الغبار بوجه أبداً.

وفي هذه الجزيرة شجرة الكافور(312) وهو شجرة عظيمة هائل تظل كل شجرة مكانة أنسان وأكثراً. وفي هذه الجزيرة جمع يعرفون بالمخرمة، خمرة أتومهم. وفيها حلقة بها سلاسل إذا جاءهم العدو لمحاربتهم قدموا أولئك المحرصين مسلحين، وياخذ كل رجل بطرف سلسلة من تلك الرجال المحرمة، يمنعه بها من التقدم إلى العدو، فإن انتظم صلح بين العدو وأهل الجزيرة فلما يفترون من السلاسل وإن لم ينتظم صلح لفت تلك السلاسل في أعناقهم وأطلقوهم على العدو فيحطمون العدو حظمة واحدة ويأكلون منهم كل من وقت أعينهم عليه، ولا يثبت خطيمهم أحد أبداً.

__________________________________________________________
: شجرة معمرة جميلة النظر والكافور له خواص مرببه مصممة للتقنقات Camphe (312) الكافور
وينتج من تقطير خشب النبات مادة تعمل في عمل الروائح العطرية وصناعة الأدوية.

200
جزيرة رامى: وهي جزيرة عظيمة طويلة عريضة طبيعة التربة معتدلة الهواء أبداً، بها معاقل ومدن وقرى وطولا سبعاً فرسخ. قال ابن الفقيه: بهذه الجزيرة عجائب كثيرة. منها آناس حفاة عراة، رجال ونساء، على أبادانهم شعور تغطي سواهم، وملكلهم من الصار، ويستحثون من الناس ويتفرعون منهم إلى الغياض، وطول أحدهم أربعة أشجار، وبعمهم زغب أحمر، وهم لا يلحنون لسرعة جريهم. وساحل هذه الجزيرة قوم يلحنون المرابك في البحر سباحة، وهي تجري في تيارها فيبعونهم العمبر بالحديد، ويجعلون الحديد في أفواهم ويرجعون إلى الجزيرة ولا يدرى ما يصنعون به.

وحكي الجهاني: أن بهذه الجزيرة الكركدن، وهو حيوان على شكل الحيال إلا أن على رأسه قرنًا واحدًا وهو منفصف. وفيه منافع كثيرة منها أنه يصنع منه أنصبة لسكاكين الملوكة وتحت على المائدة، فإن كان الطعام مسمومًا عرق ذلك النصاب واختلفج، وينصن منه حلي للمناطق تبلغ قيمة المنطقة المحلة بقرن الكركدن أربعة آلاف مثقال من الذهب. وأكثر هذه المناطق تعمل بلاد الصين، وفي رقبة هذا الحيوان اعوجاج كأعوجاج رقبة العجل أو دونه؛ وهذه الجزيرة جواميس بغير أذناب؛ وبها شجر الكافور والبقر والخيل يران وعرقه دواء من سم الحيات والأفاعي.

(٣١٥،) وقال طيب عصر ومعادن كثيرة. جزيرة الرَّخ (٣١٤): وهذا الرَّخ الذي تعرف به هذه الجزيرة طير عظيم غريب مهول الهيئة حتى قبل إن طول جناحه الواحد نحو عشرة آلاف بُاع ذكر ذلك

(٣١٣): الفاعي: ظهرت قبل نحو ١٣٥ مليون سنة وتختصت الفريدة إما بالسم أو العصر وليس لها آذان خارجية وإنها تلتقط الاهتزازات الصوتية (موجة الطيور، ص ١٤٦). ظاهراً: طائر أسطوري هائل الحجم يذكر بعض الروايات أنه قادر على حمل فيلا بمخلبها ورد ذكره في رحلات السندباد البحري في كتاب ألف ليلة وليلة.
الحافظ ابن الجوزي رحمه الله في كتابه المسمى بكتاب الحيوان، وكان قد وصل إليه رجل من أهل المغرب من سافر إلى الصين وأقام به ويجازرته مدة طويلة وحضر بأموال عظيمة وأحضر معه قصة ريشة من جنح فرح الرخ وهو في البيضة ليرجح منها للوجود، فكانت تلك القصة من ريش ذلك الفرح تسع قرية ماء، وكان الناس يتعجبون لذلك، وكان هذا الرجل يعرف بالصيني لكنه أقامته هناك، واسمته عبد الرحمن المغربي وكان يتحدث بالغرائب، منها ما ذكر أنه سافر في بحر الصين فألقتهم الريح في جزيرة عظيمة كبيرة واسعة فخرج إليها أهل السفينة ليأخذوا الماء والحطب ومعهم القوس والجلاب والقرب وهو معهم، فرأوا في الجزيرة قبة عظيمة بيضاء لماعة براقة أعلى من مائة ذراع، فقصدوها ودناها منها فإذا هي بيئة الرخ فجعلوا يضربونها بالقوس والصوب والخشوب حتى انشقت عن فرح الرخ كأنه جبل راسخ فتعلقوها بريشة من جناحه وتركم كل خلة الريشة فقتلوها.

قال: وحملوا ما أمكنتهم من لحم وقطعوا أصل الرش من حد القصة ورحلوا.

وكان بعض من دخل الجزيرة قد طبخ من اللحم وأكل، وكان منهم مشايخ بيض اللحم فلما أصبح المشايخ وجدوا لحماً قد اسودت ولريش بعد ذلك أحد من القوم الذين أكلوا فكأنه يقولون إن العود الذي حركوا به ما في القدير من لحم فرح الرخ كان من شجرة الشباب والله أعلم.

قال: فلما طلعت الشمس والقوم في السفينة وهي سائرة بهم إذ أقبل الرخ يبوي كالسحابة العظيمة، وفي رجليه قطعة جبل كاليت العظيم وأكبر من السفينة، فلما حاذى السفينة من الجو ألقى ذلك الحجر عليها وعل من بها، وكانت السفينة مسرعة في الجري فنسيت الحجر فوقع الحجر في البحر، وكان لوقوعه هول عظيم في البحر، وكتب الله لنا السلامة ونجانا من الهلاك.
ومنها جزيرة القرود: وهي كبيرة وبها غليان، وقرود كثيرة، وللقرود ملك
تنقداد إليه ويجعلونه على أكواخهم وأعئذتهم، وهو يحكم عليهم حكماً لا يظليبه أحداً،
ومن وصل إليه في المرابق عندهم بالغضب والصمم والرجم، ويتهم عليهم أهل
جزيرة خرمان ومرتال فصيدونها ويبيعونها بالشحن الغالب. وأهل اليمن يرغبون فيها
ويجذبونها في حوارئهم حرساً كالمعبد، وهم في غاية الذكاء.

وجزيرة البيبان: وهي جزيرة عامة وبها مدينة كبيرة، وأهلها ذوو باس وشدة;
ومن سنده أنه إذا خطب الرجل عندهم امرأة لا يزوجونه حتى يذهب فيأتيهم
رأس مقطوع فحينئذ يزوجونه امرأة بغير صدق ولا مهر، وإن أثارهم برأسين
زوجوهما برمائين، وإن أثري ثلااث زوجوهما ثلاث، وإن أثري با عشرة، فصير
عندهم معظمًا مهيبًا جليلًا. وبها من شجرة البقم (٣١٤) والخيزران (٣١٦) وقصب
السكرما لا يوسف، وبها سياج جاري وأنهار عذبة وثمار مختلفة.

وجزيرة الواقا واق: وهي جزيرة كبيرة، وعندهم ذهب كثير بل وصف حتى
إنه يتخذهن سلاسل الكلاب والدوب من الذهب، وأما أكابرهم فيصنعون لبناً
من الذهب ويسترون به قصوراً أو بيوتاً باتقالان وإحكام.

---

: يتم بفترة شجر البقم بجبل الساحلي الجنوبي Bois du Bresil (س. ٣٤) في النصب
 للمهندس هيلين لونغ. يذكر ماركو بولو بأنه في سكان هو الأول من نوعه في العالم (٥٨٥). p
(٣٤٦) الخيزران (البامبو) اسم لأكثر من لغاب نوع من أنواع الأعراض المقابلة ذات جذوع شبه خشيباء
تبت الخيزران في كل القارات. مثلاً في قارة أوروبا والقارة القطبية جنوبية، أغلب أنواع الخيزران هي
ذات جذوع مقوسة ومقطعة إلى عقد أو عقد، يستخدم الصينيون سيفقات نبات الخيزران (البامبو)
المجوفة في صناعة الورق منذ الألفين عام. كما يستخدم الخيزران في صناعة أسلحة وأيضا تقطن الآثاث المنزلي
العملي
ومن جزائرها جزيرة البنات بها قوم عراة الأبدان بيض الألوان حسان الصور يأون إلى رؤوس الأشجار ويتصيبون الناس فيأكلونهم، ووراء هذه الجزيرة جزيرتان عظيمتان فيها أناس عظام الأجسام حسان الوجه سود الألوان، شمورهم مسليلاً مختلفة وأقدامهم أطول من ذراع، لهم أخلاق صعبة عادية. وهذه الجزيرة متصلة بالزائج ومشير إليها بالنجوم، وهي ألف وسبعينة جزيرة عامة والذهب بها كثير.

وملكة هذه الجزائر امرأة تسمى دمهرو، وتلبس حلة منسوجة بالذهب، وله نعلان من ذهب، وليس يمشي في هذه الجزائر أحد يناله. وتيقن لبس غيرها نعلة قطعت رجليه. وتركب في عيدها وجوشها بالفيلة والرآيات والطبول والأبراق والجوزاوي الحسان، ومسكنها جزيرة تسمى أبوبن، وأهل هذه الجزيرة حذاق بالصناعات حتى إنهم ينسلون القمصان قطعة واحدة بأكملها وأبدانها ويعملون السفن الكبار من العبدان الصغار ويعملون بوتاً من الخشب تسير على وجه الماء، هذا ما نقله الجواليقي.

وأما ما ذكره عيسى بن المبارك السيفاني فإنه قال: دخلت على هذه الملكة فرأيتها عرياناً على سرير من الذهب، وعلى رأسها تاج من الذهب، وبين يديها أربعة آلاف وصيفة أبكار حسان، وهن على مذهب المجوس (317) وهم مكشوفات، ومنهن من

(317) عرف العرب في الجاهلية الديانة المجوسية، والتي من تعاليمها عبادة الشمس والقمر وتقديس النار، وكانت منتشرة بين الأشوريين وسريت إلى أبناء الجزيرة خاصة ييم السين، والديانة فارسية قديمة وهم المجوس أتباع ذروئي وثوار العمال كصبر مستمر بين القوى الكونية المستقلة. وفي معتقدات هذه الديانة فإن أهماراً هو ربك الخير أو الحكمة وخلق العال المادي، وأنجارامو هو كل الموت وروح الشر، وأن الإنسان هو كائن حزٍ وعليه واجب مساعدات التنصير لأهمارامازا. انتشرت هذه الديانة في إيران خصوصاً بعد ثمانية قرون من موت زرادشت، وبعد أن انحرفت إلى حد ما، ديانة الماجي
تنخذ الأمشاط، اثنين وثلاثة وأربعة إلى عشرين. وهذه الملكة جبابات كثيرة تتصدق بها على معارضها وتدخلن بالزور ويدخرونهم وينتمون في خزائنهم. وبهذه الجزيرة شجر تحمل ثمرة كأنفاس بصور وعجوم وعينون وأيدي وأرجل وشعر وآذان وفروع كفروع النساء، ومن حسان الوجه، ومن معلقات بشعورهن، يحتفرون من غلف كالأجيا الكبار، فإذا أحسنس بالهواء والشمس يصحن: واق، حتى تتقطع شعورهن إذا انقطعت مات. وأهل هذه الجزيرة يفهمون هذا الصوت ويتطارون منه.

وفي كتاب الحوالى أنه من تجاوز هؤلاء وقع على نساء يخرجون من الأشجار أعظم منهم قودة (1819) وأطول منهم شعوراً، وأكمل محاسن وأحسن أجازات (219) وفروقاً، ولحن رائحة عطرة طيبة، فإذا انقطعت شعورها ووقعت من الشجرة عاشت يوماً أو بعض يوم وربما جامعتها من يقطعها أو يحضر قطعها فيجد لها عظيمة لا توجد في النساء.

وأرضهم أطيب الأراضى وأكثرها عطرة وطيبا، وهنا أنهار أحلام ماء من العسل والسدر المذاب، وليس بها أنبى ولا عامر إلا الفيلة وربما بلغ ارتفاع الفيل في هذه الجزيرة أحد عشر ذراعاً.

المجوسية التي اقتصرت حينها على الملوك والكهنة (تفسير الطبري (17/97)، والمفصل (6/191)، ومعجم الذهبي (مادة مجوس).

(318) الفقد: الجسم.
(319) أعجاز: موثقة كل شيء.
وبها من الطير شيء كثير. وليس يعلم ما وراء هذه الجزيرة إلا الله تعالى. ويخرج من بعض هذه الجزائر سيل عظيم يسيل كالقطرة يصب في البحر يحرق السمك في البحر فيطفو على الماء.

جزيرة جالوس: وهي جزيرة بها قوم مستوحشون عراة يأكلون الناس وليس لهم ملك ولا دين، وأكلهم الموز والدارجيل وقصب السكر. وفي هذه الجزيرة جبل ترابه فضة كالبرادة الناعمة.

جزيرة الموجهة: وهي جزيرة عظيمة بها عدة ملوك. وأهلها بيض شقر خرودون الآذان كأهل الصين، وعندهم الخيل البحرية يركبونها. وعندهم دابة السكم ودابة الزباد؛ ونساؤهم أجمل النساء وأحمدهن خلقاً وخلقناً، وأحراحهم كالحلقة لاصقة، وإذا وقفت المرأة الطويلة على قدميها ومشت تسحب شعرها Xuفها على الأرض. وهذه النساء من أعظم النساء أعجباً وأدقهن خصوراً، باديئات الوجه ساحبات الشعور، لا يسترن من أحد أصالة.

جزيرة السحاب: وهي جزيرة كبيرة سميت بهذا الاسم لأنه يطلع عليها سحاب أبيض ويعلو عن المراكب في البحر، ويخرج منه لسان طويل دقيق مع ريح عاصف حتى يلتقي ذلك اليسان بالبحر ففي البحر كالقدر الفائز ويضرب كالزويعة الهائلة، فإذا أدرك المراكب ابتلعها، وهذه الجزيرة تلول إذا أضرمت فيها النار سالت منها الفضة الخالية.

جزيرة هلال: وهي جزيرة كبيرة من أعظم الجزائر وأوسعها قطرها وأعظمها عباره، وهي معترضة من الشرق إلى المغرب، ولأهلها قصور وبيوت يتذروها من الخشب على وجه الماء وأراحها تدور بالريح على الماء؛ وبها أنواع الطب والعطر

206
الفاخري وعندهم الموز والأرز والنارجيل وقصب السكر؛ وبها معدن الذهب والقيلية البيضاء والكريستال؛ ولها ملك عظيم مهيب كثير الجيوش والجنود؛ وله المراقب البهية من الخليل والقيلة العجيبة.

جزيرة القمر: وهي جزيرة طويلة عريضة، طولها من المشرق أربعة أشهر؛ وبها مدينة تسمى: لان؛ وهي سكن الملك، وهي خصبة؛ بها أشجار وثمار وأنهار وغباض؛ وحياة النارجيل وقصب السكر؛ وهذه الجزيرة تصنع ثياب الحشيش العربية النوع الذي لا تنظر له في الدنيا ولا بعجفة للتحرير والذي يبيع عندنا، ويصنع بها نوع من الخصر المرقومة المنقوشة التي تأخذ بالأبيض وتذهب بالعقول حسباً وبعجفة، تلبسها الملوك فوق البسط الحرير ويعمل بها مراقب منحوتة من معدن واحدة وخشبة واحدة؛ وطول كل مركب ستون ذراعاً بالرشاشي، نحمل مائتي مقاتل وتسمى السفينات.

وحكى بعض التجار أنه رأى هناك مائدة يأكل عليها مائة وخمسون رجلاً وهي قطعة واحدة مستديرة. وملك هذه المدينة لا يقوم بخدمته إلا المختمرون ويلبسون ثياب النفسة، ويتحلون مثل النساء واستمهم الهبانة. ويزوجون بالرجال كالي النساء؛ يخدمون الملك بالنهر ويرجعون إلى أزواجهم بالليل من غير أن يعارضوا في ذلك.

جزيرة السعالي: وهي جزيرة عظيمة بها شخوص مشهورة الخلق منكرة الصور لا يدرئ ما هم، وزعم قوم أنها شياطين تولد من الجن والإنس تأكل من وقعت لهم من الإنسان.
جزيرة النمسح: وهي جزيرة بها قوم أذنابهم كالكلاب وأبدائهم كأبناء الإنسان، وهم ملك منهم.

جزيرة أطوان: وهي كبيرة وبها أنواع من القردة كالحمار عظياً، وبها الكركد الكثير. ذكر أن مراكب الإسكندر وصلت إليهم وليلة جزيرة أخرى بها قوم على أشكال أبدان الإنسان، ووجوههم ورؤوسهم كالسباع، فلما قربوا منهم غابوا عن أبصارهم ولم يعلموا كيف ذهبوان.

جزيرة النساء: وهي جزيرة عظيمة وليس بها رجل أصلاً. ذكروا أنهن يلحنن ويلحنن من أنبوبان ويلحنن نساء مثلهن. وقيل إن يأضفهم تلك الجزيرة نوعاً من الشجر فأكلن منه فيحملن وإن الذهب في أرضها عروق كعروف الخيزران، وتربا كله ذهب ولا تلبث لنساء إلى ذلك.

وذكر بعضهم أن رجلا ساقه الله إلى تلك الجزيرة فأدرك قتله فرضه امرأة منهن وحملت على خشبة وسببه في البحر فلعلبه به الأسواج فرمه في بعض بلاد الصين فأخبر ملك تلك الجزيرة بها رأياً من النساء وكثرة الذهب، فتوجه مراكب ورجالاً معه فأقاموا زمنا طويلاً في البحر يظفرون عليه تلك الجزيرة فلم يقعوا لها على أثر.

٢٠٨
جزيرة سرنديب (٣٢٠): وهي جزيرة كثيرة، وفيها الجبل الذي أهبط عليه آدم عليه السلام، ويسن جبل الراهن عليه آدم عليه السلام؛ وعلى القدم نور لماع يعطف البصر. وأسفر هذا الجبل توجد سائر الأحجار الخشية النفيسة. وهذه الجزائر بحر في مغازل الملوئ الفاخر يجلب منها الدار والياقوت والسنابذ والأنام والبلور جميع أنواع العطر؛ وتسافر المراكب فيها الشهر والشهور بين غيابات وراض. وللذين هذه الجزائر سمن من الذهب مكمل بالجواهر وليس عند أحد من الملوك ما عنده من الدار والجواهر النفيسة لأن أصنافها كلها في بلاده وجبله، وحمل إلى الخمس من كل ما يوجد ويستخرج من عراق الحجم وفارس، ويقال إن هذه الجزائر مساكن وقباباً يبدأ متوح للناس من بعد إذا قربوا منها تباعدت حتى يتأسوا منها.

وأما عجائب هذا البحر: فما أتى أنه إذا كثرت أمواجه ظهرت أشخاص سود طول كل واحد منهم أربعة أشياء كأنهم أولاد الأحبيش، يصعدون إلى

(٣٢٠) سرنديب: هي سيلان أو براينانكا الحالية، كان العرب على صلة تجارية بجزيرة سرنديب قبل ظهور الإسلام. وكان طبيعيًا أن يحل التجار العرب المسلمون إليها خلال القرن الهجري الأول، غير أن الانتشار الفعلي للإسلام في جزيرة سيلان بدأ بنيابة القرن الأول الهجري وبداية القرن الثانى، حيث انتشر الإسلام في سواحل الجزيرة، ثم قبض إلى الجزيرة المسلمون من التاميل المضود، ومسلمون من الملايو وأندونيسيا، ولقد اخترع ملوك جزيرة سيلان مستشارين لهم من العرب والمسلمين في فترات سابقة على الاستعمار الأوروبي. وعندما خضعت جزيرة سيلان للاستعمار البرتغالي ثم الهولندي، وأخيراً البريطاني، واجب المسلمون تحديًا من البعثات التنصيرية طيلة أربعة قرون، فقد دعم الاستعمار هذه البعثات التنصيرية وأسدها بنفوذ، وأمام هذا التحدي لجأ المسلمون إلى المناطق المتزلفة، وعلى الرغم من مساعدة الاستعمار للبعثات التنصيرية المسيحية، لتجاوز حصولها نصف مليون مسيحي، وظل الإسلام ينتشر بجهود فردية دون دعم مادي أو سياسي. ويقدر عدد المسلمين في شري لانكا بحوالي ١٠٠٠٠ نسمة.
المراكب من غير ضرورة ولا أذى، وظهرهم يدل على خروج ريح مهلك يسمى الحب.

وحكى أيضاً أنهم يرون في هذا البحر طائرة يطير وهو من نور لا يستطيع أحد النظر إليه، فإذا ارتفع على صاريو المركب سكنت الريح وهدأت أمواج البحر وهو دليل السلامة، ويفقدونه ولا يعلمون أين يذهب؟

ومن العجائب: أن طائرة في هذا البحر يسمى خرشنة أكبر من الحمام، ذكر في كتاب فيحة الغرابين أن هذا الطائر إذا طار به تأتي طائرة آخر يقال له كركر ويطير فافها فاه يتوقع ذرق خرشنة ليقع في فيه فيأكله، وليس له قوت سواء ولا يذرف خرشنة هذا إلا وهو طائر.

ومنها دابة المسكن البحري، وهي دابة تخرج من البحر كل سنة في وقت معلوم بكثره عظيمة، فتضاد وتذبح فيوجد المسكن في سرها كالدم، وهذا المسكن هو أفض/anواع غير أنه في مكانه ويلده لا يرفع له أبداً، فإذا خرج من حد بلاده ظهر ريحه وكلها بعد زاد ريحه.

ومنها دابة تسمى ملكان تستوطن جزيرة هناك لها رؤوس كثيرة ووجهه مختلفة وأناب معلقة وفرا جناداً وهي تأكل دواب البحر، وقيل إذا تصدف برسم مراكب الملك إذا ركب الملك قادوها أمام موكه وألسوها الجلال الحرير ويزينوها.

ومنها سمكة تزهد على خسائض ذراع توجد عند جزيرة واق واق المذكورة، إذا رفعت جناحها كانت كألجبل العظيم، يناف على السفن منها، فإذا رأوها صاحوا وضربوا الطبول وأضرموا المكاحل النفيطة حتى تهرب عنهم.

٣١٠
ومنها سلاحف (321) كبار استدارة كل سلحفاة أربعون ذراعًا بذراعهم، تبض حلحلاً فصعاً كبارا وحافاناً هائلة لغسلهم وأكلهم.

ومنها سمكة تسمى سيلان تقع على البر يومين حتى تموت، فإذا جعلت في القدر وكان رأس السد مغطى نضجت واستوت، وإن كان رأس القدر مكشوفًا طارت منه وترتفع فلا يعلم أين تذهب.

ومنها سمكة تسمى الأضف ووجهها كوجه الجنزير، وله فرج كفرج المرأة، وله مكان الفلوس شعر، وهي طبقة لأم وطبقة شحم، ويرضون في أكلها لطيب لحمها. ومنها سرطانات قدر كل واحد كتارس الصغير، يخرج من الماء بسرعة، فإذا سار في البر اتحد حجراً في الحال.

ومنها حياة عظام تخرج من البحر فتبتلع الفيل العالي الهائل، وتنمو على شجرة عظيمة تجذبها أو على صخرة تسكن عظام الفيل في بطنها وتسمع قعقة ذلك على بعد.

ومنها سمكة تسمى هبر، من رأسها إلى صدرها مثل الترس، ولهما عيون كبيرة تنظر بها وبقية بدنها طويل مثل الحية في مقدار ثلاثين ذراعًا، ولها أرجل كثيرة، ومن صدرها إلى ذنبها مثل أسنان المشرد كل سنة منها في طول شبر، كما الحديد في الصلابة أو الفولاذ في القطع، ولا تتصلا بشيء من المراكب إلا شقته ولا تضرب شيئا إلا

______________________________

Tortoises (321) السلاحف: وجدت على الأرض قبل حوالي 250 مليون سنة ولم تغير كثيراً منذ نشوئها الأول وتشكل صدفة نحو 100 نوع وتعيش عادة في المناطق المدارية (مساحة الحياة، ص 136).
قطعته نصفين ولا تنطوي على شيء إلا أهلته وتسمى أيضاً القرش(322)، وفي هذا البحر الدردوري، وهو إذا وقعت فيه سفينة لا تنجو منه.

حكي بعض التجار قال: زكبا في هذا البحر ومعنا جميع من التجار فهبت علينا ريح عاصفة صرفت المركب عن القصد، وكان رئيس المركب شيخاً عظيماً إلا أنه حاذق بالرياسة، وكان معه في السفينة حبال كثيرة فكان رجاله يقولون له: لو كان موضع هذه الحبال ركاب لانتفعنا بأجرهم، وكان يسأل التجار في كل وقت ماذا تروون فيقولون: ما ترى شيئاً. ولم يزل كذلك حتى قالوا له: نرى طيراً سوداً على وجه الماء، فصاح الشيخ ولطم وجهه وقال: هلكنا والله لا سلامة; فقل سألناه عن السبب قال: سترون ذلك عياناً. فكان مقدار ساعتين حتى وقعتا في الدردوري، وإذا بالذي كنا نراه كالطير السود مراكب وها أساس مونتي؛ قال: فحيرنا وانقطع رجاؤنا من الخلاص والحياة؛ فقال الشيخ: هل لكم أن تجعلوا في نصف أموالكم وانا أحب في خلائصكم إن شاء الله تعالى؟ فقلنا: نعم قد رضينا! قال: فأعطتنا نصفين قد ملتتنا بالدهن فدلناها في البحر فاجتمع عليها من السمك ما لا يعد ولا يحصى ثم أمرنا أن نطرح تلك الموتى الذين في المراكب إلى البحر بعد شدهم بالحبال التي كانت عندنا في المراكب ففعلناا ورمينا بهم وأطراف الحبال مشدودة بمركبتنا فأتلع السمك

(322) القرش: معظم أسماك القرش ذات أجسام طويلة نوعاً، وها عينان وفتحات خيشومية على جانب الرأس وهي مفرطة تنتهى بأساهك العظمية الأصغر أما الأنواع الخطرة على الإنسان فإنها تبلغ عددها نحو 12 نوعاً وهي ذات زعانف زوجة ورعنفة ظهيرة واحدة أو اثنان على الظهر وزعنفة شرägeية أسام الذيلية ماماً أو تغطي الجسم حاضر حادة مدببة تسمن الانتفاخات ويوجد في معظم بحار العالم ويعتبر قرش الحوت أكبر سمكة حية اليوم يصل طوله إلى 15 م ورغم ذلك فهو مساعد للغة (أي سوسة الحيوان، ص 102).
الموتي ثم أمرنا بالصباح وضرب الطبول والصناوج (223) والأخشاب ففعلنا ذلك
ففترقت الأسماك وأطراف الحبال في بطنها مشدود بها الموتي، وإذا بالمركب قد تحرك من مكانه وأقطع وجري وليرضي إلى خرجنا من الدربود، فصاح الرئيس: اقطعوا الحبال عاجلاً فقتعناها ونجونا بقدراة الله من هلاك، فقال الرئيس للمجاعة: تلوموني على حل هذه الحبال فأنظروا كيف كنت سبباً لحياتكم وسلامتكم، فحمدنا الله تعالى وشكرنا الرئيس لنظره في العواقب.

وبنها بحر الهند: وهو أعظم البحر وأوسعها وأكثرها خيراً ومالاً، ولا علم
لأحد بكيفية اتصاله بالبحر المحيط لعظمته وسعته وخروجه عن تحصيل الأفكار، وليس هو كالبحر الغربي، فإن اتصال البحر الغربي بالحيط ظاهر. ويشعب من هذا البحر الهندي خليجان أعظمها بحر فارس ثم بحر القلزم، فالأخذ نحو الشعاب بحر
فارس وعالى نحو الجنوب بحر الزنج. قال ابن الفقيه: بحر الهند خالف لبحر
فارس، ولهذا جزائر كثيرة وقيل إنه تزيد على عشرين ألف جزيرة وفيها من الأسم
ما لا يعلمه إلا الله تعالى فأما ما وصل إليه الناس فأقل قليل.

فمن جزائر جزيرة كله: وهي جزيرة عظيمة بها أشجار وأنهار وثيراً، ويسكنها
ملك بني جابة الهندي، وبها معادن الصيد وشجر الكافور وهو شبه
بالصناوج (224) وهي تظل مائة رجل وأكثر، وبها الخيزران، وفي عجائب هذه
الجزيرة ما يعنى وصفها في حد التذيب.

(223) الصناوج: هو الذي يكون في الدفوف ونحوه واللاعب به يقال له الصناوج وكان اعشي بكر يُسمى صناعة العرب لجذب الركاب (اللسان 4/620).
(224) الصناوج: لشجرة صنف صنف ثابت عمر في مصر، وقد عثر على بعض الأشياء
المصنوعة من خشب الصناوج وأوراقه في مقبرة توت عنخ أمون ويعالج الصناوج الحروق
والالتهابات (عادي عبد العال: الطب القديم، دار أجيال، ص 36).
جزيرة جابة: وهي كبيرة وبها الموز والنارجيل والأرز والقصب السكري
الفائق، وبها العود، ويسكنها قوم شقر وجوههم، على صدرهم شعورهم،
وأبناءهم كنانيس. وبها جبل عظيم يرئ عليه في الليل نار عظيمة ترى من خمسة عشر
فرسخاً، والنهر دخان، ولا يدنو أحد من ذلك الجبل على خمسة فراسخ إلا هلك.

وملك هذه المدينة اسمه جابة، وهو يلبس من الحللب حلة الذهب وتاجًا من
ذهب مكللاً بالدر والياقوت والجواهر النفيسة، ودراهمه ودنانيره مطبوعة على
صورته وحيته، وهو يعبد صانياً، وصلاتهم غناء وتلحين وتصفيق بالأكف، واجتياح
الجواري الحسن وليه يعنى أنواع من التكس والتخليع بين بدي المصل، والكنيسة
التي فيها الصنم فيها جوار حسان راقصات متخلعات معدودة لذلك، وذلك إن
المرأة إذا ولدت عندهم بنتًا حسنة أخذتها أمه إذا كبرت وألبستها أفخر الملابس
والوالي، وذهب إلى الكنيسة وتصدق بها على الصنم وحوها أهلها وأقاربها من
النساء والرجال، ويسلمها الخدمة إلى آنوس عازفين بالرقص، والتخليع والتكسر
فيعلمونها. ومماد الملك جزائرة كثيرة منها جزيرة هريج وجزيرة سلاهط وجزيرة
مايطة.

فأما جزيرة هريج: فإن بها خسفة متسعة نحو عشرة أميال مستديرة لا يعرف
أحد قعرها ولا وقف أحد عن قرارها وهي من عجائب الدنيا.

وجزيرة سلاهط: يجلب منها الصندل والسنبال والكافور. وذكر المسافرون أن
بجزائر الكافور قوماً يأكلون الناس ويأخذون قهوفهم فيجعلون فيها الكافور
والطيب ويعلقونها في بيوتهم ويبيعونها، فإذا عزموا على أمر وقصد سجداً لتلك
الفحوف وسألوها عما يريدون ويقصدون، فتخبرهم عن كل ما يسألونها عنه من
خير أو شر.
 рождения الجزيرة عين يفور منها الماء وينزل في ثقب في الأرض فيطلع له رشاش فؤاي شيء وقع من ذلك الرشاش على وجه الأرض صار حجراً، فإن كان ليلاً صار حجراً أسود، أو بالنهار صار حجراً أبيض، وأخير هذه الجزيرة خمسة أخرى كالبية، ودورها نحو الميل تندأ في وتعلو ناراً نحو ماتة ذراع بالليل وزها بالنهار دخان.

جزيرة برطلي: وهي قرية من جزائر الزنج وها أقوم وجهوه كالأثرسة، وشعورهم كاذناب الخيل، وها القرنفل الكثيرون بها الكروكند، وإن التجار إذا نزلوا بها وضعوا بضائعهم كوماً كوماً على الساحل ويعودون إلى المراكب فإذا أصبحوا جاؤوا إلى بضائعهم فيجدون إلى جانب كل بضاعة شيئاً من القرنفل، فإن رضيه صاحب البضاعة أخذه وانصرف وإن لم يرضي ترك القرنفل وبضاعة وعاد في اليوم الثاني فيجدوه قد زيد فيه، فإن رضيه أخذه وإلا تركه وعاد من الغد أيضاً، ولا يزال كذلك حتى يرضى.

وذكر بعض التجار أنه صعد إلى هذه الجزيرة سراً فرأى بها قوماً صفر الوجه وهي كوجهو الترك وأذانهم خرمة، وهم شعور كشعار النساء. كلها رآهم غابوا عنه وعن بصره. ثم إن التجار بعد أن ترددوا إلى تلك الجزيرة بالبضائع مدة طويلة فلم يأتهم شيء من القرنفل فعلموا أن ذلك بسبب الرجل الذي نظر إليهم ورأهم ثم عادوا بعد سنين إلى ما كانوا عليه من المعارضة بالقرنفل. وخصوصا هذا القرنفل أن الإنسان إذا أكله رطبلاً لا يştır ولا يمر ولو بلغ مائة سنة، ولباس هذه الأمة ورق شجر يقال له اللوف، وأكلهم من ثمره، ويكملون السمك أيضاً والنارجيل. وهذه الجزيرة جبال يسمع فيها طول الليل أصوات الطبل والصوبي والدفوف والزمار.

215
المطرة والصباح المزعج وغير ذلك من الأصوات العجيبة. وقيل إن الدجال (325) بها، وقيل إنه بغيرها. وسنذكره إن شاء الله تعالى.

جزيرة القصر: وهو قصر عظيم مرتقب أبيض من بلور (326) شفاف يظهر مسافته بعيدة. فإذا صلى عليهما نباهوا بالسلامة. ذكر قوم من الزنج أنه قصر مرتقب شاهق لا يدري ما داخله.

وحكي أن بعض الملوك وصل إلى هذه الجزيرة وشاهد القصر وهو ومن معه من جنوده، فلما صاروا في الجزيرة أخذهم الخدران في مفاصلهم وغلب عليهم النوم، فبادر بعضهم إلى المراكب فنجوا وتلقي البعض فهلوكوا.

ودكر أن أصحاب ذي القرنين رأوا في بعض هذه الجزائرة أمة رؤوسهم رؤوس الكلاب، وهم أناب خارجة من أفواههم حمر مثل اللجر (327)، يخرجون إلى المراكب ويباربونهم. ورأوا بجزيرة تلك الأمة نوراً ساطعاً، فإذا هو القصر الأبيض البلوري، فأراد ذو القرنين التوجه إليها ورؤيا القصر فمنعه هرام الفيلسوف الهندي من ذلك وقال: يا ملك الزمان لا تفعل فإن من وصل إلى هذا القصر غلب عليه الخدران والنوم والليل ونوبة الحركة فلا يقدر على المروج وهبل، وذكر هرام المذكور أن هذه الجزيرة شجرة إذا أكلوا من شجرها زال عنهم النوم والخدران، وإذا كان الليل ظهر لذلك القصر شرفات تسرج مثل المصابيح، الليل كله فإذا كان النهار خدمت.

(325) شعبي الدجال يجالاً لصره في الأرض، وقطعه أكثر نواحيه، وسمى دجالاً لتمويه الناس وتيليه وترهيبه الباطل، وقيل دجل إذا موه وليس (لسان العرب، دجال) سمي بالمسيح لأنه مسح العين وهذه النسخية بهذه الصيغة مشتقة من اسم المفعول أي المسرح بخلاف المسيح ابن مريم الذي اشتق اسمه من اسم الفاعل الماسح لأنه كان يمسح على المريض فنيراً.

(326) البالور، وهو نوع من الزجاج النبيذ، أبيض شفاف (المجمع الكبير 2 / 576).

(327) الجزير: النار المتقدة، ومفردها حمرة، فإذا برد فهو نضج، والجمعة، الظلمة الشديدة.
وجزيرة الورد: ذكر الفاضي عياض رحمه الله تعالى في كتاب الشفا في شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم أن هذه الجزيرة وردًا أخرًا مكتوبًا عليه بالأبيض لا إلا الله محمد رسول الله، والكتابة بالقدرة الإلهية.

الجزائر الثلاث: قال صاحب تجعة الغراب: هي ثلاث جزائر متجاورات، في احدها برق الليل كله، وفي الأخرى نهب ريح شديدة، الليل كله، وفي الأخرى يمطر السحاب الليل كله صيفًا وشتاء على هم اليلاني والأيام أبذاً. ومنها جزيرة في البحر بها أقوام أبدان الآدميين ورؤوسهم رؤوس الدواب يحوضون في البحر. فيخرجون ما يقلعون عليه من البحر فباكلونها. وجزيرة صيدون الساحر: وكان صيدون ملكًا ساحراً، وطول هذه الجزيرة شهر في شهر، وبها عجائب كثيرة.

ومنها: أن في وسطها قصرًا عظيماً في عمد عظيمة من مرمى ملون، ومجلسه من ذهب مرصع بألوان الجواهر العظيمة، يشرف على جميع تلك الجزيرة. قبل إن هذا الملك صيدون كان ساحراً ماهراً وكثرت الأجن تطبعه وتعمل الأعيال المعجزة العجيبة. فدل عليه بعض الجن نبي الله سليمان عليه السلام فغزاه وتقله وخرب بلده وقتله وأهلها وأسر جماعة منهم. وأمأ عجائب هذا البحر كثيرة جداً. منها: سمكنة تخرج من البحر وتصعد إلى جزيرة سلاهان وتتصعد إلى أشجارها فتمتص فواكهها وثمرة ثم تقع كالسانكرا فيأخذها الناس.

ومنها: سمنة خضراء رأسها كرأس الحية من أكل لمها اعتصم من الطعام والشراب أياً ما لا يشتهيه.

ومنها: سمنة مدورة يقال لها كرمهاهي، على ظهرها شبه عمود عقد الرأس قائم لا تقوم لها سمنة في البحر إلا ضربتها بذلك العمود وقتلتها.
ومنها: سمكة يقال لها الباقة، طولها مائة ذراع وعرضها عشرون ذراعاً وعلي ظهرها حجارة صدفية كالقرابيص، إذا تعرضت للسفينة كسرتها، وإذا طبخوا من لحمها في القدر يذوب حتى يصير كله دهنًا. وأهل تلك النواحي يطلون بدهنها المراكب عوضاً عن الدهن.

ومنها: سمكة يقال لها العمدة، لها جناحان تفتحها في الجو وتنشرهما وتحمل على السفينة فتقلبها في البحر في الحال، فإذا رأوها ضربوا الطبول والصنوبي والمزور وصاحوا فتهرب.
فصل في بحر فارس
وما فيه من الجزائر والعجائب

ويسنى البحر الأخضر، وهو شعبية من بحر الهند الأعظم وهو بحر مبارك كثير
الخير دائم السلام وطيء الظهر قليل الهيجان بالنسبة إليه.

قال أبو عبد الله الصيني: خص الله بحر فارس بالخيرات الكثيرة والبركات
الغزيرة والغوابد والعجائب والطرف والغرائب، منها مغاص الدر الذي يخرج منه
الحب الكبير البالغ، ورضا وجدت الدورة الطبيعية التي لا قيمة لها. وفي جزائره معاون
أنواع اليواقيت والأحجار الملونة النارية ومعادن الذهب والفضة والحميد
والنحاس والرصاص والسماد والعقاقير وأنواع الطب والآفاية.

فمن جزائره كيكاروس وفنجاليوس: وهي جزيرة كبيرة بها خلق كثير بيض
الألوان عراة الأجسام، الرجال والنساء، ورضا استمرت النساء بورق الشجر،
وطعامهم السمك الطهي والتاريخ والموز، وأمروهم الحديد؛ يتعاملون به كتعامل
الناس بالذهب والفضة، يتحلون بالذهب ويأتيهم التجار فأخذون منهم العنصر
بالحميد. وذكر أن بهذا البحر جزيرة تسمى: القاسم وأنها تغيب بأهلها وجبابها
وجهاتها ومساكنها ستة أشهر وتظهر ستة أشهر.

وذكر بعض المسافرين أن البحر هاج عليهم مرة فانتظروا، فذاأ شيخ أبيض
الرأس والمثلية وعليه ثياب خضر ينتقل على متن البحر وهو يقول: سبحانه من دير
الأمور، وقدر المقدور، وعلم ما يفة الصدور، وأجمن البحر بقدرته أن يفور، سيروا
بين الشمائل والشرق حتى تنتهوا إلى جبل الطرق، واسلكوا وسط ذلك فتنجوا إن
شاء الله من المهاكك. ففعلوا ذلك فسلموا ونجوا وتحققوا أنه الخضر عليه السلام،
ووصلوا إلى جزيرة بها خلق طوال الوجود بأيديهم قضبان الذهب يعتمدون عليها

219
ويقظانها وطبعاهم اللوز والقسطل، فأقاموا عندهم شهراً وأخذوا من قضبان الذهب شيئاً كبيراً ولر يمنعهم أهل الجزيرة من أخذ ذلك؛ وأقاموا حتى هبت راحهم فسافروا على السمت الذي قال لهم الخضر عليه السلام، فتخلصوا ونجوا بمشيئة ذي الجلال والإكرام.

جزيرة الطوبران: وهي جزيرة خصبة ذات أشجار وثيران وأعيان وأنهار، وبها قوم أبداؤهم أبداؤهم الآداب ورؤوسهم كرواء السباع والكلاب. وبهذه الجزيرة نهر شديد البياض وعلى شاطئه شجرة عظيمة تظل خمسية رجل، فيها من كل ثمرة طبيبة مشرقة بأنواع الألوان، وكل ثمرة أحل من الشهد والحسل، وطعم كل ثمرة لا يشبه فضلات الأخرى، ولذلك الهواء ألين من الزبد وأذكى رائحة من المسك، ورقها كحلل الحرير والديباج. وهذه الشجرة تسير نسيم الشمس ترتفع من الغد إلى الزوال، وتنحَّط من الزوال إلى الغروب حتى تغيب بغية الشمس.

وذكر أن أصحاب ذي القرنين وصلوا إلى هذه الجزيرة وأراؤا تلك الشجرة فجعلوا من شمها شيئاً كثيراً ومن أوراقها لبَّمَلوا ذلك إلى ذي القرنين فضربوا على ظهورهم بسيطة مؤلقة، يحسون بوقع السباع ولا يرونها ولا يدرون من الضارب، ويصبحون بهم مشا ما أخذهم من هذه الشجرة ولا تتعرضوا لها فردوا ما أخذوا منها وركبوا مراكبهم وسافروا عنها.

جزيرة العبد: وهي جزيرة عظيمة دخلها ذي القرنين فوجد بها قوماً قد أنحلتهم العبادة حتى صاروا كالحمر السدود. فسلموهم فردوا عليه السلام. فسألمهم: ما عيشكم يا قوم في هذا المكان؟ فقالوا: ما رزقنا الله تعالى من الأساك وأنواع النباتات، وشرب من هذه المياه العذبة. فقال لهم: آلا أنقلك إلى عشبة أطيب ما أنت فيه وأخصب؟ فقالوا له: وما نصنع به؟ إن علينا في جزيرتنا هذه ما يغني

٢٢٠
جميع العالم ويكفيهم لو صاروا إليه وأقبلوا عليه. قال: وما هو؟ فانطلقوا به إلى واد
لا نهاية لطوله وعرضه، يتقد من أنوار الصرف والكهرمان والأزرق
والتي لا تقوم. ورأوا شيئاً لا تحمله العقول ولا يوصف بعض بعضه، ولو اجتمع العالم
نقل بعضه لعجزوا. فقال: لا إله إلا الله، سبحان من له الملك العظيم ويخلق الله ما لا
تعلمه الخلائق.

ثم انطلقوا به من شفير ذلك الوادي حتى أتوا به إلى مستوى واسع من الأرض
لا تنهيه الأبواب، به أضناف الأشجار وأنواع النبات وألوان الزهور وأجناس
الأطيار، وخير الأنهار وأيام وظلال ونسريم ذو اعتلال، ونزع ورياض وجنات
وغيار. فلم ير�� ذو القرنين ذلك سبح الله العظيم واستصغر أمر الوادي وما به
من الجواهر عند ذلك المنظر البهيج الراهم. فلم يعجب من ذلك قالوا له: أي ملك
ملك في الدنيا بعض بعض ما ترى؟ قال: لا وحق عالمر السر والنجوة، فقالوا: كل
هذا بين أبدينا ولا تمل أبنفسنا إلى شيء من ذلك. وقنعنا بما نقوى به على عبادة الرب
الخلائق. ومن ترك الله شيطاناً عوضه الله خيراً منه، فاتركنا ودعنا بحالنا أرشدنا
وإياك. ثم ودعو وفارقوه و قالوا له: دونك والوادي فاحمل منا ما تريد. فأبقى أن
ياخذ من ذلك شيء.

وجزيرة الحكاء: وهي جزيرة عظيمة وصل إليها الإسكندر فرأى بها قواماً
لباسهم ورق الشجر وبيوتهم كهوف في الصخر والجدر، فسألهم مسأله في الحكمة
فأجابوه بأحسن جواب وألفطرف خطاب. فقال لهم: سلوا حوائجكم لتفضي. فقالوا
له: تسألن الجنين في الدنيا، فقال: وأيئ ذلك لنفس؟ ومن لا يقدر على زيادة نفس
من أنفاسه كيف يبلغكم الجنين؟ فقالوا له: نسألن صحة في أبداننا ما بقينا؛ قال:
وأما عجائب هذا البحر: فمنها ما ذكره صاحب عجائب الأخبار أن في هذا البحر طائراً مكرماً لأبوه، فإنها إذا كبرا وعجا عن القيام بأمر أنفسها يجمع عليها فرخان من أفرهها فيحملانها على ظهورهما إلى مكان حضين ويبينان لهما عشاً وطينة ويعهدانها بالزادات والماء إلى أن يموتان، فإن ماتا الفرخان قبلها بآي إليها آخرين من أفرها ويفعلان بها كما فعل الأوان وهم جراء هذا دأبها إلى أن يموت والدهما.

وفي سمكة: يقال لها الدفين وها رأس سريع وفم كالقمع لا تفتحه يقولون إذا أكل المجذوم من لحمها مطبخاً بريء من الجذام. وفيه سمكة: وجهها كوجه الإنسان وبدنها كبد السمكة تظهر على وجه الماء شهراً وتغيب شهراً.

سمكة: تطفو على وجه الماء فإذا رأته سمكة أو حيواناً من دول البحر قد فتح فاه تدخل في فيه وتصبر غذاء له.
وفي حيوانٍ يخرج من الماء إلى البر ويرتفع بالنار خارجة من فيه ومنخربه في حرق ما حوله من النبات فإذا رأى الناس تلك الأرض محترقة علموا أن ذلك الحيوان وقع هناك.

وسماكة طبارة تطير ليلاً من البحر إلى البر ولا تزال تأكل في الشمس إلى طلوع الشمس فتعود طائرة إلى البحر.

وفي هذا البحر المذكور المعطب الذي يسمى الدردور إذا وقعت فيه المراكب تدور ولا تخرج منه على طول الأرماَن والدهور. والدردور هذا في ثلاثة أبحر: في هذا البحر وفي بحر الصين وفي بحر الهند. والله سبحانه وتعالى أعلم.
فصل في بحر عمان
وجزائه وعجانيه

وهو شعبة من بحر فارس عن يمين الخارج من عمان، وهو بحر كثير العجائب
غزير الغرائب، وفيه مغاص اللؤلؤ ويخرج منه الحب الجيد، وفيه جزائر كثيرة
معمورة مسكونة: منها جزيرة خارك (328): وهي كبيرة عامرة آهله و بها مغاص
اللؤلؤ. وجزيرة خاصك: وهي بقرب جزيرة قيس وأهلها لهم خبرة بالبحر (329)
وصر عليه في البحر، فإن الرجل منهم يسبح آياماً في الماء وهو يجالد بالسيف كما
يجالد غيره على وجه الأرض.

حكاية عجيبة: حكي أن بعض الملوك بالهند أهدى لبعض الملوك جواري
هنديات حساناً فلما عبرت المراكب والجواري هذه الجزيرة خرجن يتسحن في
مصالحهم في أرضها فاختطفهن الجن، ونكرهن فولد هؤلاء القوم.

وجزيرة سلطى: وهي كبيرة وفيها قوم يسمع كلامهم وضجيجهم من مسافة
بعيدة، ومن وصل إليهم يخاطبهم ويخاطبونه غير أنهم لا يرون بأشخاصهم، ويقال
إنه من الجن وهم مؤمنون، فإذا وصل إليهم الغريب جعلوا له من الزاد ما يكفيه
ثلاثة أيام فإذا أراد الرجوع إلى أهله حملوه في مركب وأوصلوه إلى قصده.

(328) من الجزء المهمة في الخليج العربي، وتبعه عن مصبه نهر شط أنصرب بنحو 100 ميل بحري.
(329) في علم السياسة تعلم: إعتد منظم يقصد منه إجبار دولة أو جماعة على الخضوع
لإرادة دولة أخرى (راجع الموسوعة السياسية، ترجمه، تحقيقي: الكبيسي-زهيري، المؤسسة العربية
للدراسات والنشر).
جزيرة الشجر: وَبِهَا شَجَر يُحمَّل نَعْرَأ كَاللُوازِ في صِفْتِه وَقُدْرَه، يَكَلِ بِقَشَرِه
وَهُو أَحَلِّ مِنَ النَّشِئِ وَيَقُوَّم مَقَام كُلَّ دُواي، وَمِن أَكْلِ مِنْه مَنِ الرَّجَالِ وَالنَّسَاءِ يَزداد
قُوَة وَشِبَابًا وَلَا يَهِرم أَبْدًا وَلَا يَشْبَب، وَإِنْ كَانَ أَكْلُه طَاعًا فِي السَّنِّ وَقَدْ ذَهَبَتْ قُوَّه
وَأَيِّب ضِعْفُه عَادٍ فِي الْحَالِ إِلَى قُوَّةِ الْشِبَابِ وَعَسُودُ شَعْرِهِ. وَذَكَرَ أَن بَعْضِ المُلْوَك
بِالْهَنْدَ زَرِعَهُ فِي أَرْضِهِ فَأَوْرَقَ وَلَرَشَم.

جزيرة الدحلان: وَهُو شَيْطَانٌ فِي صُوْرَةِ إِنْسَانٍ رَاكِبٌ عَلَى طِيْرٍ يُشْهِب
النَّعْمَة، (٣٠٠) يَكَلُّ حُوَّمُ النَّاسِ، إِذَا طُلِّع أَحَدٌ مِنَ الْمُرَاكِبِ إِلَى تَلَكِ الْجَزِيرَةِ أَخْذُهُم
وَذِفَعُهُمْ إِلَى مَكَانٍ لَا خَلَاصَ لُهُمْ وَأَكَلُّهُمْ وَاحِدًا بَعْدَ وَاحِدٍ.

وَحَكِيْنَ أَن مَرْكيًا أَجْهَتَهُ الْرَبِّ إِلَى تَلَكِ الْجَزِيرَةِ، وَكَانُوا أَقَّمُوا فِي ذَلِك
الشَيْطَانِ، فَلَيْ أَتَأْمَنَّ قَاتِلَهُ وَصَبَرُوا عَلَى قُتْلَهُ صَبْرَ الْكَرَامِ، فَلَيْ رَأَى ذَلِكُ مِنْهُم
صَاحِبٌ بِمَحْضَ ظُغْطُمْ وَأَعْفُهُمْ عَلَى مَنْهُمْ، فَجَعَلَ يُبْرِهُمْ عَلَى وَجُوهِهِمْ إِلَى مَوْضِعَه
المُهْوَدِ، وَكَانَ فِيهِمْ رَجُلٌ صَالِحٌ فَدَعَا عَلَيْهِ فَهَلَكَ وَعَادَ إِلَى مَوْضِعِهِ طَالِبًا مَا فِيْهُ مِنْ
الأَوْمِلَ والذَّخَائِرِ وَاَمْتَعَةِ النَّاسِ.

جزيرة الصريف: وَهُو جَزِيرَةٌ تَلْوَحُ لِأَصْحَابِ المَراَكِبِ فِيْطَلَبُونَهَا وَكُلُّهَا قَرِبْوا
مِنْهَا تَبَاعَدَتْ عَنْهَا، وَرَبَّا أَفَاقُوا لِذَلِكَ أَيَامًا كَثِيرَةً فَلَا يَصَلُّونَ إِلَيْهَا وَقَيْلٌ إِن أَحَدًا
مِنْهُمْ لَرَبِدَلَهَا فَطِط، إِلَّا أَنْهُمْ رَأَوْا فِيهَا دُوَابٌ وَأَشْخاَصٌ.

(٣٠٠) النَّعْمَةُ: تَشَتَّرَ النَّعْمَةُ بِأَنَّهَا أَكْبَرُ طَائِرٍ يَعْبِدُ الْيَوْمَ بِصَلُّ الطَّيْرِ الْمِلْلُقِ ٢٥ م وَيِزْنُهُ حَتَّى
١٥٠ كِيلَوٍ جَرامٍ وَلَهُ رَقْبَة طَوِيلَةٌ وَرَأسٌ صِغيْرٌ مَكْسُرٌ بِقَصْرٍ بَيْضٍ. بَعْضُهُمْ يَعْبِدُونَهُ عَنْ الْرِّيْشِ أَمَا الْفَخْذُانُ فَعَلِيَانِ
مِنْهُمْ يَسِلُّ رَكْضَهُم مَعَ مَوْضِعَةِ اسْتِبْعَانٍ فَعَظْمُهُ فِي أَكْثَرِ مِنْ أَنْحَابِ أَفْرِيقِيَّةٍ وَأَسْيَا الجنوبِيَةِ الغَرْبِيَةٍ
(موسوعة الحيوانات، ص ١٥٥).
جزيرة القدنجد: فيها صنم من رخام أخضر ودموعه تسيل على مر الأيام والليل.
فإذا دخل الريح في جوفه صفر صغيرًا عجيبة. ذكر المسافرون أنه يركى على قوم كانوا يعبدونه من دون الله، وقيل إن بعض الملوك غزا عباد ذلك الصنم فأفترنهم وأبادهم عن آخرهم واجتهد في كسر ذلك الصنم فلم يقدر ولر تعمل فيه الآلة، وكلها ضربوه بمعول عاد الضرب إلى الضراب فقتله. فتركوه وانصرفوا.

جزيرة سرندوسه: وهي كبيرة عامة، بها أشجار وأنهار وثمار، وعندها أهلها من الذهب ما لا يkeley: فإخونهم ذهب، وآتينهم ذهب، وقودورهم ذهب، وخوابهم ذهب، وسلاحهم ذهب، وهم ملك يدفع لهم كل من يقصدهم أو يقصد الخروج من يدهم بشيء من ذلك، وعجبت هذا البحر كثير: وذكر أن العنبر الخالص ينبت في قعر هذا البحر كما ينثى القطن في الأرض، فإذا اضطرب البحر قذف به وربا أكثر منه الخوات العظيم الجرم فيبت ينطفو على وجه الماء في اليوم الثالث فيجعله أهل المراكب بالكلليبي إلى الساحل فأخذون العتب من جوهه.

وملكان: نوع من السمك يطفو عن وجه البحر في الثالث عشر كاتون الثاني، يدل ذلك على خروج ريح يضطرب لها البحر حتى يصل الاضطراب إلى بحر فارس، ويشتده هيجانه ويتكرر لونه وتعقد أظنهه بعد طفو هذا السمك يوم واحد.

ومنها: سمكة خضراء أطول من ذراعي؛ لها خرطوم طويل عظيم كالمنشار

تضرب به من عرضها فتقده؛ وفي هذا البحر دردور صغير.

حكي القزويني: أن رجلاً من أصفهان ركبته دينون كثيرة ففارق أصفهان
وركب هذا البحر صافة مع تجار فتلاطمت بهم الأمواج حتى حلوا في البحر
بحر فارس، فقال التجار للرئيس: هل تعرف لنا سببًا إلى الخلاص فنسن فيه؟
فقال: إن سمح أحدكم بنفسه تخلصنا. فقال الرجل الأصفهاني المدني في نفسه: كلنا
في موقف الهلاك وأننا قد كرهت الحياة وسممت البقاء. وكان في السفينة جمع من
التجار الأصفهانيين، فقال الرجل لهم: هل تخلفوني في بوفاء دينوني وخلاصي روجي
وأفكديم بروجي وأورثكم بحيائي وتحسينون إلي عيالي ما استطعتم؟ فخلفوا له على
ذلك ووفق ما شرط، فقال الأصفهاني للرئيس: ما تأمنني أن أفعل فقد سلمت نفسي
الله طبباً لخلاصكم إن شاء الله تعالى، فقال له الرئيس: أمرك أن تقف ثلاثة أيام على
ساحل هذا البحر وتضرب عليه هذا الدهل ليلًا ونهارًا ولا تقترب عن الضرب أبداً.
قلت: أفعل إن شاء الله تعالى. فأعطوني من الماء والزاد ما أمكن.

قال الأصفهاني: فأخذت الدهل والماء والزاد وتوجهوا بي نحو الجزيرة وأنزلوني
بсалонها فأخذت وشرعت في ضرب الدهل فتحركت الماء وجري المركب وأنا أنظر
إليهم حتى غاب المركب عن بصري، فجعلت أطوف في تلك الجزيرة وإذا أنا
بجمرة عظيمة وعلى شبه سطح فلما كان الليل وإذا بهدأ عظيمة فنظرت فإذا طائر
عظيم في الخلقه قد سقط على ذلك السطح الذي في الشجرة فاختفعت خوفاً منه، فلما
كان النفر انفض بجناحيه وطار، فلما كان الليل جاء أيضًا وحط مكانه الذي حط
في البارحة فندوت منه فلم يتعرض لي بسوء ولا التفت إلي أصلاً وطار عند
الصباح.
فلما كان الثالث ليلة وجاء الطائر على عادته وقعد مكانه جبت حتى فقدت عنده من غير خوف ولا دهشة إلى أن نقض جناحيه فتعلقت بالإحدى رجليه بكلتا يدي
فطيار بي إلى أن ارتفع النهار، فنظرت إلى تحي فلم أرى الجهة البحر فكنت أن
أترك رجله وأرمى بنفسي من شدة ما ملقي من التعاب، فتصبرت زماناً، وإذا بالفرئ
والعبارة تحتي ففرحته وذهب ما كان بي من الشدة، فلما دنا الطائر من الأرض
رميت نفسي على صيرة تبن (331) في بدير (332)، وطار الطائر فاجتمع الناس حولي
وتجمعوا مني وحموني إلى رئيسهم وأحضروا لي من يفهم كلامي، فأخبرتهم قصتي
فتكروا بي وأكرموني وأمروا لي بالайл وأقمت عندهم أنياما.
فخرجت يوماً لافترج وإذا أنا بالمركب الذي كنت فيه قد أرسى، فلما رأوني
أسرعوا إلي وسألوني عن أمري فأخبرتهم فحملوني إلى أهلي وأقاموا لي بالمال وفق
الشرط، فقدت بخير وغني وسلامة.

(331) البدر: عصفة الزرو من البئر (القمص) ونحوه واحده تبنة (اللسان 1/419).
(332) البدر: المكان الذي تدرس فيه الخلال ويدم فيه الطعام (اللسان 1/239).
فصل في بحر الظليم
وجزائه وما به من العجائب

وهذا البحر شعبه من بحر الهند، جنوبه بلاد بربر والحبشة؛ وعلى ساحله الشرقي بلاد العرب وعلى ساحله الغربي بلاد اليمن. والظليم اسم لمدينة على ساحله؛ وهو البحر الذي غرق فيه فرعون؛ وهو بحر مظلم موحش لا خير فيه باطنًا ولا ظاهرة؛ وفي هذا البحر جزائر كثيرة وغالبها غير مسكونة ولا مسلوكة.

فمن جزائره جزيرة قريبة من أيلة، يسكنها قوم يقال لهم بنو حداب؛ ليس لهم زرع ولا ضرر ولا ماء عذب، معاشهم من السمك، وبيوتهم السفن المكسرة، ويشحنون الماء والحبش من يمر بهم من المسافرين؛ وعندهم دواره في سفح جبل إذا وقع الريح عليها انقسمت قسمين ويلقي المراكب بين شعيبين متقابلين فيثور الريح بينهما ويتجرد من كليهما متباقيان، فتنقلًا المركب بينهما؛ وقيل إن هذا الوضع غرق فيه فرعون.

واجهيرة الجساسة (٣٢٣)؛ وبها دابة تجس الأخبار وتأتي بها إلى الدجال؛ قال تيم الداري (٣٤٤) رضي الله عنه؛ وكان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ وقد اختطته الجبن من صحن داره؛ ومكث في بلاد الجبن وغيرها مدة طويلة ورأى العجائب وقصته طويلة مشهورة؛ قال: وركنا هذا البحر فصاحتنا ريح عاصف، أخذنا إلى هذه الجزيرة فإذا نحن بداية استوحشنا منها، وقلنا لها: ما أنت؟ قالت: أنا...

(٣٢٣) الجساسة: دابة في جزائر البحر؛ تجس الأخبار وتأتي بها إلى الدجال، وخيرها مفصل في معجم البلدان الجساسة.

(٣٤٤) تيم الداري: هو تيم بن أوس بن خاجرة بن عدي بن عبد الدار، أحدئ النبي نسأ يقول له الورد، فأعطاه عمر وروى الحديث الجساسة الشهير (أنساب الأشرار) (1/510)، وأصبه الغابة (1/256).

وبعضهم يزعم أنه ابن صياد، الذي كان بعده، وكان يقال ذلك بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره. قال ابن سعيد: صحبت ابن صياد من مكة، قال: ماذا لقيت من الناس؟ يزعمون أي الدجال، أمر يقل نبي الله إنه يهودي، وقد أسلمت، وقال إنه لا يولد له، وقد ولد لي، وقال: إن الله حرم عيه المدينة ومكة، وقد ولدت بالمدينة وحجت إلى حرم مكة، ثم قال في آخر قوله: والله إن أعرف ابن هو الآن وأعرف أباه وأمه. وقيل له يوماً: أيسرك لو كنت ذلك؟ فقال: لو عرض لي لما كرهته.

وقال نافع مولى ابن عمر رضي الله عنها: لقيت ابن صياد في بعض طرق المدينة، فقلت له قولًا أغضبته، فانفخ حتى ملا الطريق، ثم دخلت بعد ذلك على حفصة (5) زوج النبي صلى الله عليه وسلم، وقد بلغها الخبر فقالت: يرحمك الله ما أردت من ابن صياد؟ أما أعلمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إننا نخرج من غضبة يغضبها.

(5) حفصة: هي بنت عمر، أم المؤمنين، والزوجة الرابعة للنبي صلى الله عليه وسلم، أمه زينب بنت مظعون، توفيت سنة 41 هـ وهي التي حافظت على نسخة القرآن التي جمعت في عهد أبي بكر (الناساب الأشراف (1/214)، الجوهرة (2/64)، معجم أعلام القرآن (ص 217).
وبأنا عجائب هذا البحر: فمنها سمكة تزيد على مائتي ذراع تضرب السفينة
بذنبها فترغمها.

ومنها: سمكة مقدار ذراع، بدنها كبدن السمك ووجهها كوجه البوس. ومنها:
سمكة طويلها نحو عشرين ذراعاً ومن ظهرها الدبل الجيد، وهي تلد كالآدمية
وتتضرع مثلها.

ومنها: سمكة تصاد وتهجع فيبقى لحمها مثل القطن يتخذ منه غزل ويتسمى منه
ثياب فاخرة، تسمى تلك الثياب سمكين.

ومنها: سمكة على خلقة البقر تلد وتتضرع كالبقرة، وسمكة عريضة عرضها
أميزي من طولها يقال لها البهار ويقارب وزنها قنطاراً؛ طيبة اللحم والطعم. وسمكة:
طويلها شبران ولها رأسان، رأس في موضع العادي، ورأس في موضع ذينها، وتسمى
الخنجر.

وسملك: يقال له الفرس، وهو نوع من كلاب الماء في البحر، في فمه سبع
صفوف أضراس وطوله عشرة أصابع، وهو كثير الضرر والأذى.
فصل في بحر الزلج

وهو بحر الهند بعينه

وبلاد الزلج منه في جانب الجنوب تحت سهيل وراكب هذا البحر يرى القطب الجنوبي ولا يرى القطب الشمالي ولا بات نعش، وهو متصل بالبحر المحيط موجه كالجبال الشواهق وينخفض كالنفخ ما يكون من الأودية وليس له زيد مثل سائر البحر، وفيه جزائر كثيرة ذات أشجار وغياض لكنها ليست بذوات ثمار، مثل شجر الآبنوس (277) والصنقل (238) والساج (239)، والعنب يصاد يلقط من ساحلها، وها يوجد منه كل قطعة كالثل العظيم.

الزنج : اسم أطلقه غيرافيو العرب على ما يعرف اليوم بالمحيط الهندي الجنوبي المجاور لشاطئ إفريقيا الشرقية (القاسم، ج.3، ص.89).

خلب أسود صلب يمكن صقله إلى درجة اللمعان المعدني. وتنمو أشجار Ebony: الأبنوس في اليابان والفلبين وجزر الهند الشرقية وهند وسريلانكا، ومدغشقر وفريقيا و أمريكا الجنوبية، ولعب خشب الأبنوس الخشب الجوي عميق اللون ماما خشب الصنوبر فانه ضارب إلى المرامدي أو أبيض ضار إلى الوردي ولعب خشب الأبنوس أعلاه صلب ناعم الصقل وسهيل النحت.

ينحمل الأبنوس كذلك كالتمعم المكعب ويكون من المستور من بعض أنواع الأبنوس بينه بFINCA ببدلا من الاصد و Recommend يكون بخطوات ذات الوان مختلفة كالمزيج الخفيف أو الأصغر أو الأهم. وقد يكون الصمغ الصلب الموجود في النسجية لخبض بسبب في هشاشته الأبنوس وقابلية للكسر ولهذا يجعله سهرا لتشكيك والتصنيع والنحت. ونهاك أنواع من الأبنوس هي أشجار البرسيم، ولكن هذه الأشجار لب أسود بمقادير قليل جدا لملك فليس لها قيمة تجارية وعمال團隊 الطبقية الخارجية للصلبة من خشب البرسيم الأمريكي لصنع المشابك ورؤوس خشبية لأندية الجولف، ويستخدم الأبنوس بصورة أساسية في صنع مفاتيح البيانات والأثاث ومقامات السكاكين، والغرش والديكورات الخشبية على الأثاث، والمجامع، وأغراض جمالية أخرى.

الصنقل (238) : هو نوع خشب له رائحة طيبة وقد أولى الطب الأوروبي عناية خاصة للصنقل. حيث يستخدم محشوته لعلاج العدوى بالثاني وبمساعدة على إنزال حصوات الكلى.
فمن جزائريته المشهورة الجزيرة المحترقة: وهي جزيرة واغلة في هذا البحرقل أن يصل إليها أحد. قال بعض التجار: ركبت في هذا البحر فدارت بي الأوقات حتى نزلت في هذه الجزيرة فرأيت فيها خلقاً كثيراً وأقامت بها زماناً وتأتست بأهلها وتعلمت لغتهم، فلما كان في بعض الأيام رأيت الناس جميعين ينظرون إلى كوكب طلع من أفقهم وهم يبكون ويلطمون ويتودعون، فسألت عن السبب فقالوا: إن هذا الكوكب يطلع بعد كل ثلاثين سنة مرة حتى إذا وصل إلى سمت رؤوسهم يركبون البحر ومعهم جميع ما يخافون عليه من المال والقبايش والأمتعة فسانت الكوكب رؤوسهم فركبوا البحر وركبت معهم وصحبوا في المراكب جميع ما كان في الجزيرة مما يحمل ويحمل، وسروا وغبنيا عن الجزيرة مدة ثم عدت معهم وجدنا جميع ما كان به من الأموك والليبعاو والأشجار وغيرها قد احترق وصار رداماً، فشرعوا في العبارة ثانياً ولا يزالون كذلك على الدوام، في كل ثلاثين سنة تحتخر الجزيرة ويجدون بناءها.

ومن جزائريته جزيرة الضوضاء: وهي ما يلي الزنجب. حكي بعض التجار أن بها مدينة من حجر أبيض ولا ساكن بها، غير أنهم يسمعون بها جلبة وضوضاء يدخلها البحريون ويشرون من ماءها وينملون منه إلى المراكب، وهو ماء طيب عذبة و فيه رائحة الكافور، ويخبرها جبال عظيمة تتوقف منها نار عظيمة في الليل وحوالياها حية.

ويتالج إليها. وزيته يستعمل كمرطب للجلد وفي الحمى والإعدى به وللمساج، وراجحته مهدنة.

ويتالج أبلان.

لعب (الساج) : هو خشب شديد الاحتراء لا يؤديه إصصاله بالحديد أي يتميز بالمرونة التي تسهل عملية استعماله إضافة إلى قدرته إلى البقاء طويلا في الماء حيث أنه يكاد يمنع عن البلسط أرميكوه البقاء في المياه أكثر مائتي عام وأهوذا في أوصله في كتاب (العرب والملاحية في المحيط الهندي) ويستورد خشب الساج من الهند حيث يوجد هناك بوفرة.
ظهر في كل سنة مرة واحدة فيحتال عليها ملوكة الزنج ويصيدونها ويتخذون من جلدها فراشاً يجلس عليه صاحب السل فيبرأ.

جزيرة المور: وهي جزيرة كبيرة هكين، يعقوب بن إسحق السراج قال: قال لي رجل من أهل رومية: ركبت في هذا البحر فألقتني الريح في هذه الجزيرة ووصلت إلى مدينة أهلها قاموا، طوفوا ذراعاً وأكثرهم عور، فاجتمع على منهم جميع وسلاموني إلى ملكهم فامرأته جبلسي في قفص، فكرته فأطمنى وتركوا الاحتجاز على. فلما كان في بعض الأيام رأيتهم قد استعدوا للقتال فسألت من هؤلاء تنا عن أحد يأتينا في كل سنة مرة ويحاربون هذا أوانه، فلم ألبث إلا قلاباً حتى طمعت علينا عصابة من الطيور والغرقانف ومكان ما بيد من العور من نهر الغرانقانف حملت الطيور علينا ومصاحبة بهم، فلما رأيت كل ذلك شدت وسمي وأخذت عصة وشدعت عليهم وحملت فيهم وصحبت فيهم صيحة منكرة وربت منهم جماعة، فصاحوا وطاروا هاربين مني. فلما رأى أهل الجزيرة ذلك أكرموني وعظموني وأفادوني مالاً وسألوني الإقامة عندهم فلم أفعيل، فحملوني في مركب وجهزوني. وذكر أرسطاطاليس أن الغرانقانف تنتقل من بلاد خراسان إلى بلاد مصر حيث مسيل النيل، فقتالن أولئك العور في طريقهم، وهم قوم في طول ذراع.

جزيرة سكسار (342): وهي جزيرة عظيمة، وهم قوم لا عظام لأرجلهم وسواقهم. حكى المؤرخ ابن إسحق قال: لقيت رجلاً في وجه خروش كثيرة فسألت عنها فقال: كنت في بحر الزنج مع جماعة فألقتنا الريح إلى جزيرة سكسار فلم نستطع أن نخرج منها لشدة الريح، فأتانا قوم وجوههم ووجوه الكلاب وأبدانهم أبدان الناس، فسبق إلينا واحد منهم بعضاً كانت معه ووقف جماعة من ورائها فساقونا إلى

(340) سكسار: يذكر عنها الفوزويني "جزيرة بعيدة عن العوران في بحر الجنوب.
منازلهم فرأينا فيها حمام وحوضاً وسوقاً وأذرعاً وأضلاعاً كثيرة فأدخلونا بيتاً فيه إنسان ضعيف وجعلوا يأتونا بأكل كثير وطعام غزير وفواكه طيبة، فقال لنا ذلك الرجل الضعيف: إننا يطعمونكم لتنصمون وكل من سمن أكلوه.

قال: فجعلت أقلل أكلي دون أصحابي وصار كليا سمن واحد ذهبوا به وأكلوه، حتى بقيت وحدى وذلك الرجل الضعيف، فقال لي الرجل يوماً: إن هؤلاء قد حضرهم عيد يخرجون إليه ويغبون مدة ثلاثة أيام فإن استطعت أن تنجو بنفسك فانجب منهم، وأما أنا فلكا تريتي لا أستطيع الحركة ولا أقدر على الهرب فانظر في تدبير نفسك. فقلت: جزاك الله الجنة. وخرجت فجعلت أسير ليلًا وأختفي نهارًا. فلما رجعوا من عيدهم فقدومن فتتبعوني حتى يمسوا فرجعوا.

فلما أينست منهم سرت في تلك الجزيرة ليلًا ونهارًا فانجبت إلى أشجار بها ثمار وفواكه وتحتها الرجال حسان الصورة إلا أنه ليس لسوقهم عظم، فقدت لا أفهم كلامهم ولا يفهمون كلماتي، فلم أشعر إلا وواحد منهم ركب على رقبتي وأكتفي وطرق برجلي عليه وأنهضني، فذهبته وجعلت آبائي لأتخلص منه وأطرجه عني فلم أقدر، وجعل يحمل وجهي بأظفاره المحددة، فجعلت أدور به عن الأشجار وهو يأكل من فواكهها وثارها ويطعم أصحابه وهم يضحكون علي. فبينا أنا أطفا بعين الأشجار إذ دخلت في عينه شوكة من شجرة فانحلت رجلاه عنها فرميتة عن رقبتي وسرت نقاجي لله بكرمه. وهذه الحموش منه فلا رحم الله عظامه.

وأما عجائب هذا البحر فكثيرة:

منها المشرب: وهي سمكة عظيمة كالجبيل العظيم، ومن رأسها إلى ذنبيها كالمشار من عظام سود مثل الأنبوس، كل سن منها أطول من ذراعين، وعند رأسها عظان
طويلان طول كل واحد عشرة أذرع، تضرب بالعظيمين ميتاً وشيالاً في الماء فسمع
ها صوت عظيم، ويخرج الماء من فيها ومناها ويصعد نحو السماء رمية سهم،
وينعكس على المركب كالسيل وهي بعيدة عن المركب. وإذا عبرت تحت المركب
قطعتها نصفين، فإذا رآها أصحاب المركب يبتسمون ويبصرون إلى الله تعالى بالدعاء
ويتأملون ويتذدون ويتصلون صلاة الموت خوفاً منها.

وسماكة البال: وهي سمكة طولها أربعة أذرع إلى خمسة أذرع، وستينات.
تظهر في بعض الأوقات طرف جداً كما كالشراع العظيم، وتخرج رأسها من الماء
وتتفخ فيفجع الماء كرمية سهم في العلو، فإذا أحس بها أهل المراكب ضربوا الطبول
والصواد وصاحوا حتى تذهب، وهي تحوش بذنها وأجهزتها السمك إلى فمها
فإذا زاد بخياها في البحر علق دوابه أرسل الله عليها سمكة طول ذراع يسمى اللشك
فتنصق بأذنها فلا تجد البال منها خلاصةً فتنثأي قعر البحر وتضرب برأسها الأرض
حتى تموت، فتنطفى على وجه الماء كالجلب العظيم فيجروها بالكلابيع والحبال
ويشتهون بطنه فيخرج منها العنب كثال العظيم لأنها تأكله ويعرفه التجار فيكشته.

..
فصل في بحر المغرب
وعجانيه وغرامه

وهو بحر الشام وبحر القسطنطيني. خرجه من المحيط، يأخذ مشرقاً فيمر
بشمال الأندلس ثم ببلاد الفرنج إلى القسطنطينية ويمتد ببلاد الجنوب إلى سبتة، إلى
طرابلس الغرب، إلى الإسكندرية، ثم إلى سواحل الشام، إلى أنطاكية.

وذكر في كتاب أخبار مصر أنه بعد هلاك الفراعنة كانت ملوك بني دلوكة في
شق البحر المحيط من الغرب، وهو البحر المظلم، فنتغلب الماء على بلاد كثيرة ومالك
عظيمة فأخرجها وركبها وامتد إلى الشام وبلاد الروم، وصار حاجزاً بين بلاد مصر
وبلاد الروم، عن أحد ساحلي المسلمين وعلى الآخر النصارى. وهناك جميع
البحرين (12) وما بحر الروم والمغرب، وعرضه ثلاثة فرائض وطوله خمسة
وعشرون فرسخاً. والمد والجزر هناك في كل يوم وليلة أربع مرات، وذلك أن البحر
الأسود وهو بحر المغرب عند طولو الشمس يعلو فيصف في مجمع البحرين حتى
يدخل في بحر الروم، وهو البحر الأخضر إلى وقت الزوال فإذا زالت الشمس غاض
البحر الأسود وانصب فيه الماء من البحر الأخضر إلى مغيب الشمس ويعلو البحر
الأخضر على الدوام.

وفي هذا البحر من الجزر شيء كثير:
فمن جزائره جزيرة الأندلس: وقد تقدم ذكرها.

(1241) مجمع البحرين: هو المكان الذي التقى فيه موسى الخضر، وهي حكمة ربانية: ويرى البعض أن
مجمع البحرين هو منطقة رأس محمد الشهيرة في مصر (المتقي 1050)، وتفسير الطبري (15)
176.
جزيرة مجمع الباحرين: وهي جزيرة كبيرة وفيها منارة مبنية بالصخر المائع
الصلد، لها أساس راسخ ولا باب لها ولا يعمل فيها الحديث، وعلوها أكثر من مئة
ذراع، وعلى رأسها صورة إنسان ملتف بثوب كأنه من ذهب ويهده اليمنى ممودة إلى
البحر الأسود كأنه يشير بأصبعه لذلك الموضوع من العدو.

جزيرة صقلية: وهي جزيرة عظيمة بها أنهار وأشجار وثمار ومزارع وبها جبل
يقال له جبل البركات، يظهر منه دخان في النهار وبالليل نار، يظهر منه شرر إلى البحر
فيصير حجارة سوداء مشبكة تحرق كل شيء صادفه وتطفو على وجه الماء ويأخذها
الناس فيستعملونها في الحياحات لحدة الأرجل.

جزيرة إقريطش (342): وهي في بحر الروم وبها معادن من الذهب. جزيرة
طازواق: وهو ملك له أربعة آلاف امرأة وليس له ولد، وعندهم شجر إذا أكلوا منه
أفادهم القوة في الجماع، وأطلق الواحد منهم أن يجتمع في اليوم مائة مرة وأكثر.

(342) إقريطش أو كريت: هي أكبر الجزيرة اليونانية وخامس أكبر جزيرة في البحر الأبيض المتوسط.
ومنفتحاتها تقريباً 32 ش.82 ق. وهي تطل جنوبًا على بحر إيجه وعلل رغم أن مساحتها لا تزيد عن
8836 كيلومترًا مربعًا. وهو سكانها أقل من نصف مليون نسمة وفي من أهم جزيرة اليونان مبن حيث
أهميتها الحضارية. تتوقف فيها سلسلة جبلية منحدرة من الشرق إلى الغرب وتحدها شواطئ صخرية. وأعل
فمها هي قمة بسيلورينيس التي يصل ارتفاعها إلى 2456 مترًا فوق سطح البحر. وعلج هذه السلمة
تنشر بستان الزينوت والكرمة وتزرع فيها الذرة والتبغ أطلق عليها العرب اسم "إقريطش" وعرفت عند
الأتراك باسم "جيت". وهي عبارة عن جزيرة مستطيلة الشكل طولها بين الغرب والشرق
250 كيلومترًا، وأكبر عرض لها يبلغ 50 كيلومترًا، وتبلغ مساحتها 8836 كيلومترًا، وترتفع أرض إقريطش
في الوسط حيث تتنشر الجبال في خط يمتد من الشرق إلى الغرب، وأعلن قممها تصل إلى 2456 مترًا،
حيث جبال يأدهي أوروس. وشاطئ ساحل الجزيرة يشهو ساحلية، وتتحول إليها أثار قصيرة سريعة
الجريان، ومعظم سواحل الجزيرة الشمالية بعد من الحيلجان تصلح كموانئ طبيعية، ومعظم مدنها سواني
على الساحل الشمالي.
الجزيرة السيارة: أخبر البحريون أنهم رأوا مراً كثيرة فيها أشجار وعبارات وجبال كهفية هبت الرياح عليها من المغرب سارت لنحو المشرق، وكلها هبت من المشرق سارت لنحو المغرب، وحجارتها خفاف فترى الحجر تظن أنه كتار فيكون رطلاً واحدًا.

وذكر بعض اليهود أن ركبهن انكسرت على هذه الجزيرة فأقاموا أياماً لا ينكذون غذاًهم إلا السمك، ووقعوا في جزيرة حجارتها وجبالها ووهابها وترابها كلها ذهبت، وكان قد سلم معهم زورق المركب فأوسقوه من ذلك الذهب فوق طاهته وسافروا فلم يسيروا إلا قليلًا حتى عطب الزورق ورمينج إلا من قدر على السباحة.

جزيرة تنس: وهي في بحر الروم، وفيها مدن كثيرة وتجارب إليها من البحر نوع من السمك فيقيم بها يومًا وينقطع، ويظهر نوع آخر يقيم يومًا وينقطع ولا يزال كذلك إلى آخر السنة تتمة ثلاثية وستين نوعًا، ثم يعود النوع الأول كالعادة. وجزيرة النوم: بها أشجار وثمار وأزهار، من شم شيداً منها نام من ساعته. وجزيرة خالطة: قال أبو حامد الأندلسي: رأيت هذه الجزيرة وبدا من الغنم شيء لا يجده، كالصواري المنتشر لا ينفر من الناس، يأخذ أهل المركب منها ما شاؤوا. وبها أشجار وثمار وأعشاب، وليس بها إنس ولا جان.

جزيرة الديل: ذكر البحريون أنها بقرب قسطنطينية، وفيها دير غريب في البحر فينكشف عنه الماء يوماً في السنة وتحج أهل تلك النواحي إليه ويقين ظاهراً إلى وقت العصر، ثم يزيد الماء فيفطيه إلى العام القابل.

جزيرة الكنيسة: ذكر أبو حامد الأندلسي أن هذه الجزيرة جبلًا على شاطئ البحر الأسود عليه كنيسة منقرورة في الصخر، في الجبل، وعليها قبة عظيمة وعلى
تلك القبة طائر غراب (۴۳)، يطير ويبط ولا يزال عليها. ومقابل القبة مسجد يزوره المسلمون ويقولون إن الدعاء فيه مستجاب. وقد شرط على أهل تلك الكنيسة ضيافة من يزور ذلك المسجد من المسلمين. فإذا قدم زائر للمسجد أدخل الغراب رأسه إلى داخل الكنيسة وصاحت صيحات بعدد الزوار، إن كان واحداً فواحدة، أو اثنين فثنتين، أو عشرة فعشرة، لا يخطئ أبداً. فتنزل أهل تلك الكنيسة بالضيافة إليهم على عدتهم لا يزيدون ولا ينقصون. وذكر القسيسون أنهم ما زالوا يرون ذلك الغراب ولا يدركون من أين ما أكله ومشربه؟ وتعرف تلك الكنيسة بكنيسة الغراب.

ومن عجائب هذا البحر ما ذكره أبو حامد من أنه قال: لما غاض ببحر الروم اكتشف عن مدن وعيارات لا توصف، وله الشبع اليهودي وهو حيوان كالإنسان ولله حياة بيضاء وبدن كبدن الضفدع، وشعره كشعر البقر وهو في قدر البغل، يخرج من البحر في كل ليلة سبت فلا يزال في البحر حتى تغيب الشمس فيشب وثمة فلا يلمعه أحد، وهو يبث كما يبث الضفدع.

وحدث عبد الرحمن بن هرون المغربي قال: ركب هذا البحر فوصلنا إلى موضع يقال له الرطلون وكان معنا غلام صقلبي، معه صنارة فدلناه في البحر فقاد سماكة قدر الشهر فذكرنا فأذن بقولنا وإذا مكتوب خلق أذنها الواحدة: لا إله إلا الله، وفي قفاها وخلف أذنها الأخرى: محمد رسول الله.

البغل: وهي سمكة كبيرة قال أبو حامد الأندلسي: رأيت هذه السمكة بجميع البحرين مثل الجبل العظيم، وقد لازمنا سمكة أكبر منها في الظلمات، فهربت المسماة بالبغل منها، وجدت الأخرة في طلحها، ونما عاين البغل منها لا يوجد صاحت (۴۳) الغراب: من الطيور الصغيرة والعربية والشبيهة في بنيتها ومنتشر في العالم كله تقريباً خاصة في الجزء الشمالي منه (وسوعة الحياة، ص ۲۰۴).
صبح عظيمة ما سمع أهول منها، فكادت قلوبنا أن تستشق من الخوف واضطرب البحر وكثرت أمواجه خفنا الغرق، وآتت السمكة الطالبة لتعبر خلف البغل من الظليات إلى جميع البحرين فلم تقدر لعظمها.

حوت موسي عليه السلام: قال أبو حامد: رأيت سمكة تعرف بـ نسل الحوت في مدينة سبنة، وهو الحوت المخوبي الذي صحبه موسي ويوشع حين سافرا في طلب الخضر عليهم السلام، وهي سمكة طوافا ذراع وعرضها شير، وأحدهم جانبيها شوك وعظام وجلد رقيق على أحسائها، ورأسها نصف رأس بعين واحدة، فمن رآها من هذا الجانب استقردرها. ونصفها الآخر صحيح بهيج، والناس يتبكون بها ويهدونها إلى الرواساء، سيما اليهود.

وسمكة كأنها قلنسوة(444) سوداء: قال أبو حامد: رأيت هذه السمكة وفي جوفها شبة المصارين، ولا رأس لها ولا عين، ولا مرارة كمرارة البقر سوداء. فإذا صادها أحد تحركت في سوء ما حولها من الماء حتى يبقى كالأخير الدخاني، وأظنه من مرارتها، فيتخذ ذلك الماء ويكبب به في الورق وهو أحسن من الحب وأعظم سواداً وأثبت وأجود وأبص منه.

وسمكة: يقال لها الخطاف: على ظهرها جناحان تخرج من الماء وتطير حيث شاءت ثم تعود إلى الماء. وسمكة تعرف بالمارحة: وهذه السمكة تخرج ببدنها من الماء وتقف على عجزها كالمارحة ثم ترمي بنفسها على المركز العظيم فتنقره وتهلله أهله، فإذا أحسوا بها ضربوا الطبول والبوقوات وأضرموا مكاحل النفتر فتهرب منهم. وسمكة كبيرة إذا نقص عنها الماء بقيت على الطين ملقاءة ولا تزال تضرب إلى

---

(444) المفسرة: من ملاصق الرؤوس والجمع قلنسا (المسان 5 / 370).
مقدار ست ساعات، ثم تسخّع من جلدها ويظهر لها جناحان من تحت إبطها فتطير
مع عظمتها إلى بحر آخر. وهذا من أعظم العجائب القدرة.

ومنها التنانين: وهي كثيرة في هذا البحر، ولا سيما عند طرابلس واللاذقية.
فصل في بحر الخزر

وهو بحر الأتراك، وهو في جهة الشمال، شروقي جرجان وطبرستان وعلى شهابه بلاد الخزر، وغربه اللان وجبال الفبق، وعلى جنوبه الجبل والدبليم. وهو بحر واسع ولا اتصال له بشيء من البحر، وهو بحر صعب خطر المسلك سريع الهلاك شديد الاضطراب والأمواج، لا جزء فيه ولا حد، وليس فيه شيء من اللآلئ والجواهر.


وقيل: إن دور هذا البحر ألفان وخمسة فرسخ، وطوله ثمانية فرسخ وعرضه.

ستيانة فرسخ، وهو مدور الشكل، إلى الطول أميز.

وبهذا البحر عجبان كثيرة:

منها: ما ذكره أبو حامد عن سلام الترجمان رسول الخليفة إلى ملك الخزر، قال:
لما توجهت من عند الخليفة إليهم أقامت عندهم مدة فرأيتهم يوماً قد اصطادوا

(545) الزراعة: شدة الصفاء.
سمكة عظيمة فجذبها بالكلاليب والحبال، فانفتخت أذن السمكة فخرج منها جارية بضاء حرر طويلة الشعر، سوادها، حسنة الصورة طويلة القامة كأنها القمر البدر، وهي تضرب وجهها وتنفت شعرها وتصيح، وفي وسطها غشاء لحمي كالنوب الضيف من سرتها إلى ركبها كأنها إيزرا(٢٤٠) مشدود عليها. فما زالت كذلك حتى ماتت.

ومنها التنين (٢٤١): ذكروا أنه يرتفع من هذا البحر تنين عظيم يشبه السحاب الأسود وينظر إليه الناس. وزعموا أنها دابة عظيمة في البحر تؤدي دوابه فيها يثبت الله عليها سحاباً من سحب قدره فيحملها ويجيرها من البحر. وهي صفة حية سوداء لا يمر ذنبها على شيء من الأبنية العظام إلا سحقته وهدمته، ولا من الأشجار إلا هدمتها. وربما نفتست فاحترقت الأشجار والنباتات.

قال: فيقيها السحاب في الجزائر التي بها ياجوج وموجوج فتكون لهم غذاء.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنها هذا القول:

وحكي أن الإسكندر لما أن فرغ من السد وأحكمه سر بذلك سروراً عظيماً، وأمر بسرير فنصب له على السد قرقي عليه ومحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال: يا رب الأرباب ومسهل الصعاب، أنت أهتمتي بسذ هذا المكان صوناً للبلاد وراحة للعباد وقمعاً لهذا العدو المطبع على الفساد، فأحسن لي المثوبة في يوم المعاد، ورد غربتي

(٢٤٠) الإيزرا: أَرْزُبِهِ الشَّيْءُ: أُحَاطَ، وإِلَى الإِيَزُرَ: المَلَحِقُ، يُذْكَرُ، وَيَوْتُ، وإِلَى الإِيَزُرَ، وَالْيَوْتُ، وَالْيَوْتُ: الإِيَزُرَ.

(٢٤١) التنين: حِيَاران بحري عظيم وقيل أنه اسطوري يجمع بين الزواحف والطيور ويزعمون أن له مغالب أسد وأجنبة نسر وذنب أنثى (حاشية رقم ١، عجائب المخلوقات، ص ١٣٠).
وأحسن أيته. ثم سجد سجدة أطلال فيها ثم استوى على فراشه واستلقي على ظهره لانتعاشه، وقال: الآن قد استرحت من سطوة الخزر ومقاساة الأثراك.

ثم أغفر إغفاءه فطلع طالع من البحر حتى سد الأفق بطوله وارتفع كغامرة العظيمة السوداء فسد الضوء عن الأرض، فبادرت الجيوش والمقاتلة إلى قسيهم واشتد الصياح، فانتبه الاسكندر ونادى: ما الذي نابكم وما شأنكم؟ فقالوا: الذي أرئي. قال: أمسكوا عن سلاحكم وكفوا عن أنزعاجكم، لم يكن الله عز وجل ليهم من لما أراد وغيّرني عن أهلي ومسقط رأسني ي البلاد لصالح الخلوق والعباد مدة عشرين سنة وستة شهور، ثم سلط علي بهيمة من هائم البحر المسجور. فكشف الناس عن السلاح وأقبل الأطلال نحو السد حتى علاآ وارتفع عليه رمية سهم، ثم قال: أيها الملك، أنا ساكن هذا البحر، وقد رأيت هذا الملك مسدوداً سبع مرات، وفي وحي الله عز وجل أن ملكاً، عصره عصرك وصورته صورتك وصوتك صوتك واسمك اسمك، يدس هذا الغفر سداً مؤبداً، فأحسن الله معونتك وأجزك مثوبتك ورد غرتلك وأحسن أيته فأثنى ذلك الملك الهيام وعليه من الله السلام. ثم غاب عن بصره فلم يعلم كيف ذهب وليكن هذا آخر الكلام على البحار والجزائر والعجائب.
فصل في
ذكر المشاهير من الأنهار وعجانها

قبل أن الأمطار والثلوج إذا وقعت على الجبال تنصب إلى مغارات بها وتبقى غزونة فيها في الشتاء، فإن كان في أسافل الجبال منفذ ينزل الماء من تلك المناذف فيحصل منها الجداول ويضن بعضها إلى بعض فتحدث منها الأنهار والغذوان والأودية، فإن كانت المغارات التي هي الخزانات لهذه المياه في أعالي الجبل استمر جريانها أبداً من غير انقطاع لأن المياه تنصب إلى سفح الجبل ولا تقطع لاتصال الامتداد من الأمطار والثلوج، وإن انقطعت لانقطاع المد بقيت المياه واقفة، كما ترى في الأودية من الغدريان التي تجري في وقت وتنقطع في وقت.

قال بطليموس في كتاب جغرافيا: إن بهذا الربيع المسكون مائه نهر، طول كل نهر منها من خمسين فرسخًا إلى ألف فرسخ، فنها ما يجري من الشرق إلى الغرب، ومنها ما يجري بالعكس، ومنها ما يجري من الشمال إلى الجنوب، ومنها ما يجري بالعكس، وكلها تنتتم إلى الجبال، وتصب في البحار بعد انتفاع العالم بها. وفي ضمن مراها تتصور بطائح وبحيرات (348) فإذا صبت في البحار المالح وأشقر الشمس على البحار فتصعد إلى الجو بخاراً ثم ينعقد غيوماً وأندية كالدولاب الدائر، فلا يزال الأمر كذلك إلى أن يبلغ الكتاب أجله، فسبحان المدير لمملكته بيدائع حكمته، لا إله إلا هو.

فأول ما نبدأ بذكره نهر أثل: وهو نهر عظيم في بلاد الخزر، ويقارب دجلة، ويجيئه من أرض الروس وبلغار ومصب في بحر الخزر. وقد ذكر الحكفاء أنه يتشعب

(348) البحيرات: تُعرف البحيرات بأنها كتل مائية داخل منخفض أرضي ولا تنصل بالبحر (القاموس الجغرافي، محمد صبري مصباح، ص 86).
من هذا النهر خمس وسبعون شعبنة، كل شعبنة منها نهر عظيم، وعموده لا يتغير ولا
ينقص ذره لغرابة مائه وقوة امتداده، فإذا اتى إلى البحر يجري فيه يومين ولونهantwort
من لون البحر، ثم يختلط ويجمد في الشتاء لعذوبته. وفي هذا البحر حيوانات عجيبة.

حكى أحمد بن فضلان (349) رضوان الله عليه عن محمد بن بلال، أحد بنى العباس إلى بلغار:
قال: لما دخلت بلغار سمعت أن عدتهم رجلاً عظيم الخلقية، فسألت الملك عنه
فقال: نعم، ما كان من بلادنا ولكن قوماً خرجوا إلى نهر أثقل وكان قد مد وطغي، ثم
أنمو وقائلوا أيها الملك إنه قد طلق على وجه الماء رجل كأنه من أمة بالقرب منا، فإن
كان ذلك ذلا مقام لنا، فركبنا معهم حتى سرت إلى النهر فإذا برجل طوله اثنتا عشر
ذراعاً ورأسه كأكبر ما يكون من القدر، وأنفه نصف ذراع وعيناه عظيمتان، وكل
أصح أطول من شير، فأخذنا تكلمه وهو لا يزيد على النظر إلينا. فحملته إلى مكان
وكتب إلى وارسو كتاباً وكتبنا وبينهم ثلاثة أشهر أستخبرهم عن أمره، فعرفونى أن
هذا الرجل من يأجوج ومأجوج وقالوا: إن البحر يجري بيننا وبينهم. فأقام بين
أظهرنا مدة ثم اعتفلنا.

نهر أذربيجان: قال صاحب المسالك والملاءك الشرقية: إن هذا البحر يجري ماؤه
ويستحجر فيصير صفائح صخر فيستعملونه في البناء.

نهر أشعار: قال صاحب تحفة الغرائب: إن هذا النهر يخرج من موضع يقال له:
فج عروس ويفيض تحت الأرض، ثم يخرج من مكان بعيد، ثم يفيض ثانياً بين
أرض منادرة وبطليوس ويسير وينصب في البحر

(349) ابن فضلان: هو أحمد بن فضلان بن العباسي بن راشد بن أحمد مولى محمد بن سلابان ثم مول
لأمير المؤمنين، فهو من العجم الموال لهذا الزمان المعلومات المتصلة عن ابن فضلان شديدة الدقة، فمن
غير المعروف: ابن ولد؟ ولا منى ولد؟ ولا كيف نشأ، ولا أبن عاش مراحل حياته الأولى؟

247
نهر جيحون: قال الاصطخري: نهر جيحون يخرج من حدود بذخاشان ثم تنضم إليه أنهار كثيرة من حدود الجبل ووخب فيصير نهرًا عظيماً ويمر على مدن كثيرة حتى يصل إلى خوارزم. ولا ينتفع به شيء من البلاد في ممره إلا خوارزم، ثم يتصب في بحيرة خوارزم التي بينها وبين خوارزم ستة أيام. وهذا النهر يمجد في الشتاء عند قوة البرد فيصير قطعًا، ثم تصير القطع قطعاً على وجه الماء حتى يلصق بعضها ببعض إلى أن تصير سطحاً واحداً على وجه الماء، ويذمغ حتى يصير سماك ذراعين أو ثلاثة أذرع، ويستحكم حتى يعبر عليه العجلات والقوافل المحملة ولا يبقى بينه وبين الأرض فرق، والماء يجري تحت الجمد فيحفز أهل خوارزم بالمعاول أباماً يستقرون منها ويقيئ كذلك شهرين فإذا انكسر البرد تقطع قطعاً كما بدأ أول مرة ويعد إلى حالتة الأولى. وهو نهر قتال قبل أن ينجو منه غريق.

نهر حصن المهدي: قال صاحب تجيه الغريق: هو بين البصرة والأهواز، وهو نهر كبير ويرتفع منه في بعض الأوقات منارة يسمع منها أصوات كالطبل والبوّاق ثم

(350) نهر جيحون: هو آسودريا حالياً، وكان يسمى أيضاً نهر بلخ، ينبع من جبال بامير ويصب في بحيرة آراخ، يمر عبر طاجيكستان وتركمانستان وأوزبكستان، وما كان غربه فهو من خراسان وما كان شفره فهو الذي يدعى م وراء النهر.

(351) الاصطخري: هو أبو القاسم إبراهيم بن محمد الفارسي الأصطرخي المعروف بالكرخى نشأ في أصطرخ ونسب إليها وفي (كصف الطوفان) هو أبو زيد محمد بن سهل البلخني وفي دائرة المعارف الإسلامية هو أبو اسحق إبراهيم بن محمد الفارسي الذي عاش في النصف الأول من القرن الرابع الهجري.

طبب العلم ونبع في حدود عام 349 هـ وعنى بأخبّر البلاد فخرج يطرف المناطق حتى وصل إلى الهند ثم إلى سواحل المحيط الأطلسي وفي رحلاته لقي نفراً من العلماء في الحقول المختلفة لركن مصادر علم البلاد (علم الجغرافيا) موفورة في إبراهيم نجفي ذلك أهل جغرافيا عربي صفى في هذا الباب إما عن مشاهدة فعلية وإما نقلًا عن كتاب بطليموس وقد نقلت مؤلفاته إلى عدة لغات وتم طباعتها عدة مرات.

248
تغيب ولا يعرف شأن ذلك. نهر خزعلج: وهو بأرض الترك، وفيه حياث إذا وقعت
عين ابن آدم عليها يغشى عليه.

dجلة: نهر ببغداد، خرجه من أصل جبل بقرب آمد عند حصن ذي القرنين،
وكلما امتد انضم إليه مياه جبال ديار بكر. ويسعد (302) يخاض فيه بالدواب ويمتد
إلى ميافارقين، ويرجح حينا ويفصل يجيء ابن عمر إلى الموصل، وتنصب فيه
الزيادات ومنها يعظم أمره ويشتهر متنداً إلى بغداد إلى واسط إلى البصرة، وينصب في
نهر فارس. ومناء دجلة أذذµي المياه وأكثرها نفعاً لأن ماءه من خطره إلى مصبه جار
في العبارات.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: أوحى الله عز وجل إلى دانيال (303) عليه
السلام أن أجر لمصالح عبادي نهراً واجعل مصبه في البحر، فقد أمرت الأرض أن
تطيعك. قال: فاخذ خشبة فجرها في الأرض والماء يطبعه، وكلما مر بأرض يتيم أو
أميرة أو شيخ ناشده الله فيحن عنهما. وهو الدجلة، وهو نهر مبارك كثيراً ما ينجو
غيرهم.

وحكي أنهما وجدوا فيه غريقاً فأخذوه إذا في رمث، فلما رجعت روحه إليه
سألوه عن مكانه الذي وقع منه فأخذهم فكان من موضع وقوعه إلى موضع نجاته
خمسة أيام.

__________________________

 البلدة ذات مركز حصن تقع على نهر دجلة في إقليم ديار بكر (كردستان) افتتحها Amid (304) آدم
عباس بن غنم في خليفة عمر بن الخطاب 17 هـ (القاموس الإسلامي، ج1، ص 14). 
(303) نبي الله دانيال - من أبناء بني إسرائيل - كان من تم اسراهم ونقلهم إلى العراق إبان الغزو
الفاريسي لبيت المقدس وتفتيرها على زمن نبوخذ نصر (النبي الياباني).

249
نهر الذهب: وهو ينبع من الشام وبلاد حلب. زعم أهل حلب أنه وادي بطنان. ومعنى قوله نهر الذهب أن جميع ينبع أوله بالميزان وآخره بالكيل. فإن أوله تزوع عليه الحبوب والبذور وآخره ينصب إلى بحيرة، فرسخين في فرسخين، فينعقد ممدحاً.

نهر السرس: بأذربيجان. وهو شديد الجري، ويضربه حجارة بعضها ظاهرة وبعضها مغطاة بالماء؛ وهذا السبب لا يجري فيه السفن. وهو نهر مبارك كثيراً ما ينحو غريقه. حكى دينس بن إبراهيم صاحب أذربيجان قال: كنت مكتماً على فترى الرس بمسكت، فلم يصرت بفترة القنطرة رأيت امرأة ومعها طفل في قباهة، إذ صدمتها دابة فأتقلب الطفل من يدها إلى الماء فها وصل إلى الماء إلا يضع زمان لبما بين ظهر القنطرة ووجه الماء، ثم غاص الطفل وطفأ على وجه الماء وسلم من تلك الأحجار والتراباً يجري مع الماء والأهرق، وللعبتان أورك على حروف النهر، فأرسل الله عز وجل عقاباً منها فانفد على الطفل ورفعه بقيته وخرج به إلى الصحراء، فصحت بأصحابه إليه، فوكسع في أثر العقاب فإذا العقاب قد استغل بحل القباهة، فلما أدركوه وصاحوا عليه طار العقاب وترك الطفل فوجدوه سالمًا موقنًا، فردوه إلى أمه وهو ساكت.

نهر الزاب (٣٥٤): وهو نهر بين الموصل وإربيل (٣٥٥)، يتبعه من أذربيجان وينصب في دجلة. يقال له الزاب المجنون لشدة جريه. قال القزويني: شربت من

(٣٥٤) نهر الناب: يقع شمالي العراق وهناك الزاب الأعلى (الكبير) وطوله نحو ٦٥٠ كم، وهو يرتفع دجلة في جنوب مدينة الموصل عند بلدة الحديثة، وهناك الزاب الأسفل وينبع من مرفوعات جنوب بحيرة أورميا ويرتفع دجلة في شمال بلدة الفتحة وبلغ طوله ٥٢٠ كم (القوموس، ج ٣، ص ١).

(٣٥٥) إربيل: مدينة قدمة تقع في الطريق بين بغداد والموصل (القوموس الإسلامي، ج ١، ص ٦١).
ماته في شدة الظيق فإذا هو أبدر من الثلج والبرد، وذلك لشدة جريته وعدم تأثير الشمس فيه. نهر زمرود: وهو باصبهان، موصوف باللطافة والذوبة، يغسل فيه الثور الخشن فيعود أنعم من الخز والحرير، وهو يخرج من قرية يقال لها ما كان ويعظم بأنضمام الماء إليه عند أصبهان ويسقي بساتينها ورساتينها، ثم يغمر في رمل هناك ويظهر بكرماني ويجري وينصب في بحر الهند. ذكروا أنهم أخذوا قضبة وعلمها وأرسلوها في موضوع غوران الماء فرجعت بكرماني.

نهر سبحة: وهو نهر بين حصن منصور وكبسوم، لا ينها خوضه لأن قراره رمل سيال، وعلى هذا النهر قطرة وهي إحدى عجائب الدنيا لأنها عقد واحد من الشط إلى الشط مقدار مائتي خطوة من حجر صلب مهندم، طول كل حجر عشرة أذرع. حكي أن عندما أهل تلك البلدة بالأرض لوحة عليه طلسم فإذا انغام من تلك القنطرة مكان أدلوا ذلك اللوح إلى موضوع العيب فيعزل الماء عنه ويجب فيصلح ذلك الموضوع بلا مشقة، ويرفع اللوح فيعود الماء إلى مكانه.

نهر سلق: بابركية الغرب، وهو نهر كبير يجري فيه الماء بعد كل سنة أيام بوماً واحداً. وهذا دأبه دائماً. وقيل هو نهر صقلاب.

نهر طبرياء: هو نهر عظيم، والماء الذي يجري فيه نصفه بارد ونصفه حار فلا يختلف أحدهما بالآخر، فإذا أخذ من الماء الحار في إطاء وضربه الهواء صار باردًا.

نهر العاصي (361): هو نهر حماه ومص من قود ومعصب في البحر بأرض السويدية من أنطاكية. وسمى العاصي لأن أكثر الأنهار هناك توجه نحو

(362) يعتبر نهر العاصي من الأنهار الهامة في سوريا والمصدر الرئيسي لبئر الري في حووض العاصي. ويتوسط عليه عدة صناعات ومدن ويستخرج لهولاً في حمى وحماه والعشارة والغاب والروج التي

261
الجنوب وهذا يتجه نحو الشمالي. نهر الفرات الأعظم (357) هو نهر عظيم عذب طيب ذو هيبة. يخرج من أرمينيا ثم ينحدر إلى قلي قلا بالقرب من خلاط، ويكمل ميلتبة (358) وإلى شمبارات وإلى الرقة، ثم إلى غانة، إلى هيت، فيستقي هناك الزراع والبساتين والروساتيق، ثم ينصب بعضه في دجلة وبعضه يسير إلى بحر فارس.

وللفرات فضائل كثيرة: روحي أن أربعة أنهر من أنهار الجنة: سيحون، وجيجحون، ونيل، والفرات. وعن علي رضي الله عنه قال: يا أهل الكوفة إن نهركم هذا ينصب إليه ميزابان من الجو.

تعتبر بورفة إنتاجها الزراعي وزراعتها الكثيفة حيث يستعمل فيها كميات كبيرة من الأسمدة المختلفة ومبيدات الأعشاب إضافة إلى مصادر المياه التقليدية والاعتمادية والصناعية والزراعية الناتجة عن نشاط السكان في هذا الحوض.

(357) الفرات هو أحد الأنهار الكبيرة في جنوب غرب آسيا، ينبع من تركيا ويتصل في آسيا الصغيرة، ثم يمر في وادي ماردوس (أي ماء الرماد) شرقاً ومنبئ في بحيرة وان وجبل آرارات في أرمينيا وقره صو (أي الماء الأسود) غرباً ومنبئ في شلال شرق الناسف. والجسور، ثم يجري إلى الجنوب الشرقي وينضم إليه فروع عديدة قبل مروره في الأراضي السور. في الأراضي السورية ينضم إليه نهر البليخ ثم نهر الحناجر ويدخل في سوريا عند مدينة جرابلس، ثم يمر في محافظة الرقة ويتصرف بعدها إلى محافظة درب الزور، ويرجع منها عند مدينة البوكمال. ومن ثم يدخل العراق عند مدينة القائم ويوسع ليشكل الأهوار وسط جنوب العراق ويتحد معه في العراق نهر دجلة فيشكان شط العرب الذي تجري مياهه مسافة 900 ميلاً ثم تصب في الخليج العربي، يبلغ طوله حوالي 2700 كم (1800 ميلاً)، ويترابع عرضه بين 200 إلى أكثر من 2000 متر عند المصب، ويطلق على العراق بلاد الرافدين لوجود نهر دجلة والفرات بها.

(358) مملكة: مدينة تأريخ الروم مشهورة بها جبل فيه عين حدثي، يعن التجر أن هذه العين يخرج منها ماء عذب ضارب إلى البياض يشربه الإنسان لا يضره شيئاً إذا جرى مسافة بسيطة يصير حجرًا صلداً.
وروي عن جعفر الصادق (۱۳۵۹) رضي الله عنه أنه شرب من ماء الفرات، ثم
استزاد وحمد الله تعالى وقال: ما أعظم بركته، لو علم الناس ما فيه من البركة لضرموا
على حافته القباب، ما انقطس فيه ذو عافية إلا برء.

وعن السدي أن الفرات مد في زمن عمر رضي الله عنه فألقى رمانة عظيمة فيها
كما في الحب فأمر المسلمين أن يقسموها بينهم، وكانوا يرون أنها من الجنة.
نهر/generated_text
القورج: هو نهر بين القاطول وبغداد، وكان سبب حفره أن كسرى أنوشروان ملك
الفرس لما حفر القاطول أصر بأهل الأسافل فخرج أهل تلك النواحي للتنظيم
فرآهم فقال رجله عن دابته وقف، وكان قد خرج متزهداً فقال بالفارسية: ما
سألتمي أيما المساكين؟ قالوا: لقد جئتكم متظلمين. فقال: من؟ قالوا: من ملك الزمان
كسرى أنوشروان. فنزل عن دابته وجلس على التراب وقال بالفارسية: زهاراي
مسكينان. فأتي بشيء ليجلس عليه فأبهى وأدخن منه ونظر إليهم ويكنى وقال: تبيح
وعار على ملك نظم المساكين، ما ظلامكم؟ قالوا: يا ملك الزمان حفرت القاطول
فانقطع الماء عنا وقد بارت أراضينا وخرية. فدعنا كسرى بمودباه وقل له: ما

(۱۳۵۹) الإمام جعفر الصادق (ولد يوم ۱۷ ربيع الأول ٨٤ هـ في المدينة المنورة وتو في فيها عام ٤٨ هـ)
هو أبو عبد الله جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسن السبط بن فاطمة الزهراء
بنت النبي محمد (ص). لقب بالصادق لأنه اعرف عنه الكذب. أنه أمير فرقة فاطمة بنت القاسم بن
محمد بن أبي بكر وقيل غير ذلك. يعتبر الإمام ووصي السادس للنبي صلى الله عليه وسلم لدف
الشيعة وله يشبهون اعتبار مداستهم الفقهية. ولذلك يطلق على الشيعة الجعفرية نسبة للإمام جعفر
الصادق. بينما ينكر أهل السنة ذلك، ويعتبرون نسبة المذهب الجعفي إليه افتراضًا. استطاع أن يؤسس في
عصره مدرسة فقهية وتعليم على يده العديد من العلماء، ويحتوي من أوائل الرواد في علم الكيمياء حيث
تتلمذ عليه جابر بن حيان. وقد كتب الإمام الصادق بعدة كتب منها أبو إبن الله (وهي أشهرها) وأبو
إسحاق وأبو موسى. وكتب بالصادق، والفاضل، والطارح، والقائم، والكامل، والمنجى. وكان يوصف
بأنه راية في إطلاق ولا بالقصير، أبيض الوجه، أشر وله لمعان كأنه السراج، أسود الشعر، جدته
آدم الأنفس قد انحسر الشعر عن جبينه فيما زالهاً، وعلى خده خال أسود.
جزء ملك أضر برعيته من غير قصد؟ قال الموذن: جزاؤه أن يجلس على التراب كما فعل ملك الزمان، ويرجع عن الخطأ إلى الصواب وإلا سخطت عليه النيران.


قائل: لا أكفلكم ذلك. ثم أمر أصحابه وجنده بالإقامة في مجلسه وقال: لا أفرح من مكان حتى أرى نهراً يجري دون القاطول يسقي أراضي هؤلاء المساكين، والجاني أول بالخسارة، فا برح من مكانه ذلك حتى أجري لهم نهراً دون القاطول بناحية القورج، وساقوا الماء إلى أراضيهم وعمرت، وسقط عنها أنفسهم ومواشيهم. فهذا كان عدلهم في اعتيته وهو كافر (300) بعد النيران.

نهر الكر: هو بين أرمينية وأذال. وهو نهر مبارك وكثيراً ما ينحو غريبه. قال بعض الفقهاء نجواً: وجدنا غريباً في الكر يجري به الماء فبادر القوم إليه فأدركوه.

على آخر رمق، فلما رجعت إليه روحه قال: إن أي موضوع أنا؟ قالوا: في نجوا. قال: إن وقعت في الموضع الفظيع. فإذا مسيرة ذلك المكان ستة أيام. فطلب منهم طعاماً فذهبوا لياتوه به؛ فانتقض عليه جدار فات.

نهر مهران: وهو بالسند، عرضه عرض جيحون يجري من المشرق إلى المغرب.

ويقع في بحر فارس. قبل إنه يخرج من جبل يخرج منه بعض أنهار جيحون، وهو نهر عظيم فيه تتاسيح كبر مصر، إلا أنها أضعاف وأصغر. وهو يمتد على الأرض ويزرع عليه كما يزرع على النيل، وينقص ويزيد كالنيل، حدو النحل بالفعل، ولا يوجد تماسح فط إلا بنهر مهران والنيل.

(320) الكافر: في اللغة العربية هو المتكرر، وهو واحد، وهو أيضاً المتكرر للزمن الماضي لها، وهو ضده الشاكر.
نهر مكران: هو نهر عظيم عليه قناطر، قطعة واحدة، من عبر عليها يتقايا جميع ما في بطنو ولو كانوا ألونفاً. وإن وفقوا عليه زمنًا هلكوا من القيء. نهر اليمين: قال صاحب تحفة الغرائب: نهر بآرض اليمين. من طلوع الشمس يجري من الشرق إلى المغرب، ومن غروب الشمس يجري من المغرب إلى الشرق.

نهر هند مند: وهو بسجستان. ينسب فيه ألف نهر ولا يبين فيه زيادة. ويشعب منه ألف نهر ولا يظهر فيه نقصان، بل هو في الحالتين سواء. نهر العمود: وهو بالهند، عليه شجرة بساقه من حديد وقيل من نحو، وتحتها عمود من جنسها ارتفاعه عشر أذرع، وفي رأس العمود ثلث شعب غلاظ مستوية محددة كالسيف. وعنده رجل يقرأ كتابًا ويقول للنهر: يا عظيم البركة وسيلة الجنة، أنت الذي خرجت من عين الجنة فطويب من صعد عل هذه الشجرة وألفت نفسه عن هذا العمود. فيصعد من حوله رجل أو رجال فيلقون أنفسهم على ذلك العمود ويعودون في الماء فيدعوهم أهلهم بالصبر إلى الجنة.

وفي الهند نهر آخر: ومن أمره أن يحضره رجال بسيوف قاطعة، فإذا أراد الرجل من عباده أن يقرب إلى الله تعالى بزعمهم أخذوا له الحي والخلل وأطواق الذهب والأسورة بالكثرة ويخرون به إلى هذا النهر فيطركونه على الشط، فإذا أخذ أصحاب السيف ما عليه من الزينة والأطواق والأسورة وضرويه بالسيوف حتى يصير قطعتين، فيلقون نصفه في مكان ونصفه في مكان آخر بالبعد عنه، ويزعمون أن هذا النهر وما قبله خرجاً من الجنة.
نهر النيل (٢٥١): المبارك: ليس في الدنيا نهر أطول منه، لأنه مسيرة شهرين في الإسلام وشهرين في الكفر وشهرين في البرية وأربعة أشهر في الخراب. وخرج من بلاد جبل القمر خلف الاستواء، ويسعى جبل القمر، لأن القمر لا يطلع عليه أصلاً خروجه عن خط الاستواء وميله عن نوره وضوءه؛ ويخرج من بحر الظلمة ويدخل تحت جبال القمر. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن النيل يخرج من الجنة وله التمسم فيه حين يخرج لوجدتهم من ورقات.

وكان عباقم وهو هرمان الأول قد حمله الشياطين إلى هذا الجبل المعروف بالقمر ورأى النيل كيف يخرج من البحر الأسود ويدخل تحت جبل القمر، وين في سفح ذلك الجبل قصراً فيه خمسة وثمانون تمثالاً من نحاس، جعلها جامعة لما يخرج من الماء من هذا الجبل معاقداً ومضاء مدبرة في إحكام، يجري منه الماء إلى تلك الصور والثائيلة فيخرج من حلقوها على قياس معلوم وأذرع معدودة، فتصب إلى أنهار كثيرة فيفصل بالبطحيتين ويخرج منها حتى يصل إلى البطحية الجامعة. وعلى هذه البطحية بلاد السودان ومدينتها العظمى طرمسى. وبالبطحية جبل مفترض يشقها ويخرج نحو الشهال مغرباً ويخرج النيل منه تدراً واحداً ويفترق في إرض النووية، ففرقته إلى أقصى المغرب، وعلى هذه الفرقة غالب بلاد السودان، والفرقة التي تنصب إلى مصر منحدرة من أرض أسوان تنقسم في مجرى البلاد على أربع فرقة، كل فرقة إلى ناحية، ثم تصب في بحر الإسكندرية. ويقال إن ثلاثة منها تصب في البحر

(٢٥٠) النيل: أطول أنهار الكرة الأرضية ويأتي نهر الأمازون في أمريكا الجنوبية في المرتبة الثانية. يقع نهر النيل في الجزء الشرقي من قارة أفريقيا، ويبدأ مساره من المنبع عند بحيرة فيكتوريا - الواقعة بوسط شرق القارة - ثم يتجه شمالي حتى المصب في البحر المتوسط، بإمساك طول ٤٩٥ كم (القيمة) ميل. يغطي حوض النيل مساحة ٣٠٤ ميليون كم²، ويمر مساره بعشر دول إفريقية بطرق على دول حوض النيل.
الشامي. وفرقة تصب في البحرية الملحية التي تنتهي إلى الإسكندرية. والأذرع التي صنعها عبام هي ثمانية عشر ذراعاً، كل ذراع اثنان وثلاثون أصابعاً، وما زاد على ذلك فهو سائر إلى رمال وغبار لا معرفة فيها. ولولا ذلك لغرقت البلاد.

وذكرنا أن سحرة وجيهون والنبيل والفراة كلها تخرج من قبة من زرجة خضراء من جبل عال هناك وتسلك على البحر المظلم، وهي أحلام من العسل وأذكى رائحة من المسك ولكنها تغير بتغير المجارى، وليس في الدنيا نهر يصب من الجنوب إلى الشمال ويمد في شدة الحر حتى ينقص له الأنهار كلها، ويزيد بترتيب ويتقاص بترتيب، غير النيل. وسبب مدة أن الله تعالى يبعث إليه الريح الشهابي فيقلب عليه البحر المالح فيصير كالسكر له فيزيد حتى يعم البلاد فإذا بلغ حد الري بعث الله عليه ريح الجنوب فأخيرته إلى البحر. ولما كان زمن يوسف عليه السلام أخذ ببصر مقياساً يعرف به مقدار الزيادة والنقصان فإذا زاد على قدر الكفاية يستبزرون بخصب البلاد، وهو عمود قائم في وسط بركة على شاطئ النيل ولها طريق يدخل إليها منها الماء وعلى ذلك العمود خطوط معروفة بالأصابع والأذرع. وكانت كفائيتهم في ذلك الوقت أربعة عشر ذراعاً، فإذا استوئى الماء كما ذكرنا في الحلجان والواحد يملأ جميع أرض مصر، فإذا استوئت الأرض ربي اكتشفت تربتها ورفع عليها أصناف الزرع وتكتفي بذلك شهرة الواحدة. وليس في الدنيا نهر يشبهه إلا نهر المتنان وهو نهر السند. شعر في المعنى:

إن مصرًا لأطمن الأرض طُرًَّا
إذا قِسيَتَها بأرض سواهـًا
كـان بيني وبينك المقياس
ليـس في حسنها البديع النبـاس
وحكى أن رجلاً من ولد العيسى (٣٦٢) بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليهم السلام يسمى جياداً لما دخل مصر ورأى عجابةها آل علّال نفسه أن لا يفارق ساحل النيل إلى متهاها أو يموت. فسأر ثلاثين سنة في العامر وثلاثين سنة في الحرام حتى انتهى إلى بحر أخضر فرأى النيل يشق ذلك البحر؛ وأنه ركب دابة هناك سخرها الله له فعدت به زماناً طويلاً وأنه وقع في أرض من حديد، جبالة وأشجارها من حديد. ثم وقع في أرض من نحاس، جبالة وأشجارها نحاس. ثم وقع في أرض من فضة جبالة وأشجارها فضة. ثم وقع في أرض من ذهب جبالة وأشجارها ذهب. وأنه انتهى في مسيره إلى سور مرتفع من ذهب، و فيه قبة عالية من ذهب و لها أربعة أبواب، والماء ينحدر من ذلك السور ويستقر في تلك القبة ثم يخرج من الأبواب الأربعة، فمنها ثلاثة تغبض في الأرض، والرابع يجري على وجه الأرض وهو النيل، والثلاثة سائحون وجبحون والفرات، وأنه أتاه ملك حسن الهيئة، فقال له: السلام عليك يا جايد، هذه الجنة. ثم قال له: إنه سيأتيك رزق من الجنة فلا تؤثر عليه شيئاً من الدنيا. فبينها هو كذلك إذ أتاه عقود من العنب فيه ثلاثة ألوان: لون كالبلؤو ولون كالزريرج الأخضر ولون كالياقوت الأحمر. فقال له الملك: يا جايد هذا من حصرججنة، أتخذه جايد ورجع، فرأى شيخاً تحت شجرة من تفاح فحده و آسه وقال له: يا جايد ألا تأكل من هذا التفاح؟ فقال: إن معي طعاماً من الجنة وإلي لست من عنفاح. فقال له: صدقنا يا جايد، إن لأعلم أنه من الجنة، وأعلم من أتاك به وهو أني، وهذا التفاح أيضاً من الجنة. وليزلي به ذلك الشيخ حتى أكل من التفاح وحين عض على التفاحة رأى ذلك الملك وهو رضى على أصبعه؛ ثم قال له: أتعرف هذا الشيخ؟ قال: لا، قال: هو والله الذي أخرج أبآك آدم من الجنة، ولو قنعت بالعقود الذي معك لأكل منه أهل الدنيا ما بقيت الدنيا ولو رتفد، وهو الآن

(٣٦٢) العيسى: أخبر نبي الله علّاله عليه السلام وفي التوراة "عيسى"
بحيرة نيسة (316) قيل إنها كانت جنات عظيمة وبساتين، وكانت مقصومة بين ملكين آخرين من ولد إتريب بن مصر. وكان أحدهما مؤمنًا والآخر كافرًا، فأنفق المؤمن ماله في وجوه البر والبحر حتى إنه بع حمصه في الجنان وبساتين إلى أخيه الكافر، فزاد فيها ألفاً من الجنان وبساتين وأجرى خلفها أنهارًا عذبة، فاحتاج

(323) نيسة: مدينة قديمة من مدن مصر كانت من الناحية الشرقية تتأاخم ضاحية ببلوز (الفرما) وهي الآن جزيرة صغيرة وسط بحيرة المنزلة التي كانت تدعى بحيرة نيسة وترعى من دمها باسم بحيرة المنزلة خليج الظهاري كما جاء في كتاب عكف شناشيل مصر جزء أول و يقول المصري في كتاب (مروج الذهب) أنه قبل القرن الثالث الميلادي لم تكن توجد بهذه المنطقة بحيرات ولكنها كانت أرضًا زراعية لم يكن بمصر مثلها استواء و طب ترعة وكان بها الجنان والميقات والكروم والثمر والبهجة، وكان المنازل منحدراً إليها لا يقطع عنها صفاً أو شتاً وساتانه يصب في البحر من جميع خلجانه أو من الموقع الموعود بالأشعوم وترى الناس أحسين من جناته وكرمةه. وفي القرن السادس الميلادي عن أثر زلزال طغير البحر على هذه الأراضي وصبرت نيسة و بعض الجزر العالية قد جاء في كتاب نفح العرب لصر عن اسم نيسة (كاثرين) يقول أن اسم هذه المدينة مشتق من اللقب اليوناني (نيسوس) وقد أضيف في أوله علامات التعريف القبطية للمؤلف فإما صرح ذلك كان لإبد من أن تلك البلاد غمرت بالماء منذ زمن بعيد قبل القرن السادس وذلك لأن اللقب اليوناني (نيسوس) معناه جزيرة و بعلامه التعريف القبطية للمؤلف (نيسية) يصبح الاسم الجزيرة و يرجع المؤلف هذة بقوله "بأن (كاسيمان) وكان في مصر سنة 390-397 م. ويقول على وجه البقين أن نيسة يجب بها من جميع جهاتها بحر أو بحيرات ملحة حتى أن أهلها كانوا يعتمدون كل الاعتماد على البحر في التنقل من مكان إلى مكان، وكانوا يتأدون بالطيين في السفن إذا أرادوا أن يسواو أرضًا لبيتنا عليها بناء لقد كانت نيسة موسيع إعجاب المؤرخين ومعه جدتهم فرووا عنها المعجب والمترف و قال المصري أيضاً في كتاب (أخبار الزمان) أن نيسة "كانت مدينة عظيمة لها مالة ياب و فيها أثار كثيرة للأولئك كان اهلها ميسار أصحاب ثراء وأكثرهم حاكمة و بها تحاك الشباذ التي لا يسع مثلها في الدنيا. وكان ما يصنع في هذه المدينة نوع من النسيج اسمه (بوقلتون) من الحرير المنغير الملطفة الملحة حتى قبل أنه كان يuden في ألوان مختلفة في كل ساعة من ساعات النهار".

وقد ورد في الكتاب العزيز ذكر قصتهما في سورة الكهف في قوله تعالى:
"وأضرب لنا مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنينا من أعطاب وافقناهما بنخل وجعلنا بينهما رزعا إلى قوله: خير نوابا وخير عقبا.

وكان لنصه مائة باب. ويقال إن هذه البهيرة تسير عذبة سنتين أشهر ثم تصير ملحًا أجاحًا ستة أشهر. وهذا دليلًا أبداً على الملك القادر.

وبهيئة قليب بحيرة: ظهر بها في سنة من السنين نوع من السمك كانت عظامها ودهنية تنتهي في الليل المظلم كالسراج ممن أخذ من عظامها عظمة في يده أضاء معه كالشمعة (1364) الرائقة إلى منزلة وحير شاء. وأغنت الناس عن إيقاد السراج في بيوتهم وإذا دهن بدهنها أصبهاً من أصابها فكذلك تضيء أصابها كالسراج الوهاج حتى حكي أن بعض الناس تلثأت أصابها من ذلك الدهن فمسح بها في حائط بيتته ففي أثر الدهن في الحائط فكان ذلك الأثر يضيء في الحائط كأربع شمعات ثم انقطع مجمع ذلك النوع من السمك فلم يوجد بها شيء منها إلى يومنا هذا.

(1364) الشمع: مخاط دهنى رخوي درجة الحمراء العادية ويشتعل بسهولة وهو أخف من الماء ولكن لا يذوب فيه ولا يحتوي على مادة الجلسيين ويستخلص من وصل حيالي أو نباتي أو معدني والشمع يستخدمه الناس في الإضاءة منذ العصور القديمة وحتى الآن (القاموس، ج4، ص148).
نهر الرمل: هو نهر في أقصى بلاد المغرب، جار كالأنهار لا ينقطع جريانه ومنزل فيه هلك. ويقال إن ذا القرنين وصل إليه ورأى ونظر إلى الرمل وجريانه. فيبنتها هو ناظر إليه إذ انكشف الرمل وانقطع الجريان، فأمر أناسًا من أصحابه أن يعبروا فيه فعبروا وليحودوا إليه وهلكوا. فنصب ذو القرنين هناك شخصاً قائماً كالمتارة من النحاس الأصفر وأحكمه وكتب عليه: ليس وراء هذا شيء فلا يتجاوزه أحد.

ولكن هذا آخر الكلام على ذكر الأنهر وعجائبها.
فصل في
عجائب الميقات والآبار

منها عين أذربيجان: قال في كتاب ثعبة الغرابب: يقبل: ياخدون قالب لبن
فيهم في الأرض وصواب فيه ماء هذه العين، ويسبرون عليه مقدار ساعة قصير
الماء لبناً من حجر صلد وبينون بهما شاؤوا وأرادوا.

وعين بقرية من قرى تربوين: تسمى أدرند بسند، إذا شرب الإنسان منها
حصيل له إسهال متفرط. وين الإنسان أن يشرب من ذلك الماء عشرة أرطال خفته
وعذوبته، وإذا حمل ذلك الماء إلى خارج حد تلك القرية بطلت الخصائص. عين
باذخاني: قال صاحب ثعبة الغرابب: بدامغان قرية تسمى كهر، بها عين تسمى
باذخاني، إذا أراد أهل هذه القرية هبوب الريح أخذوا خرقة حيض ووضعوها في
العين فتحرك الريح، ومن شرب من مئتها ولو جرعة انتفع بطقه كالطلب، ومن
حمل ذلك إلى مكان آخر انعقد حجراً.

عين إبلانستان: قال صاحب ثعبة الغرابب: إبلانستان قرية بين جرجان
وأسفران، فيها عين تسمى بها، ينبع منها ماء كثير فينطفع بهائها خلق كثير وتنقطع في
بعض الأوقات شهراً، فيخرج أهل تلك الأرض رجاها ونساؤها في أحسن زينة
واجمل هيئة بالدفوف والصشوين والشباشات وأنواع الملاهي ويرقصون عند تلك
العين ويلعبون ويضحكون فلا يرجعون إلا وقد مدته العين بالماء الكثير مقدار ما
يدير رحين.
عين يامن (365): قال في كتاب تحقية الغرائب: بأرض يامن عين ينع منها ماء كثير بصوته عظيم وجلبة، ويشم منها رائحة الكبريت، من أغتسر من مائها زال عنه الحركة والجرب والدمام، وإذا جعل في إنه من مائها وسد الإياء سداً محكياً وترك صار كالطين، وإن قرب من النار أشتعل والتهب.

عين جاج: قال صاحب تحقية الغرائب: بقرب جاج عقبة عل رأسها عين ماء إذا كانت السيا صافية لا يرى فيها قطرة ماء، وإذا كانت السيا مغيمة تراها مملوءة طافية. وناحة يامن جبال فيها عيون لا تقبل أبداً شيئاً من النجاسات وإذا ألقى فيها أحد شيئاً من النجاسات هاج الماء وعلا وفار، فإن حق الذي ألقاه أغرقه.

عين زغر (366): وهي طرف البحرية الملتزمة بالشام، بينها وبين سهم المقدس ثلاثة أيام. وزغر اسم بنته لوط عليه السلام، وهي العين التي أوردنا ذكرها في حديث الجساسة والدجال، وغيرها من علامات الساعة.

عين سيام سنك: قال في تحقية الغرائب: بججان موضع يسمى سيام سنك به عين على تل يأخذ الناس منها الماء للشرب وهو عذب طيب، وفي الطريق إلى العين.

عين يامن (365): يامن ناحية بين خروسان وأرض الغور ذات مدن وقرى وجبال وأنهر كثيرة من بلاد غزنة. بها بيت ذاته في الهواء وأساتذة ينشون عليها صور الطير وفيه بستان عظيماً من الحجرا يسمى أدهمها، سرج بيت والآخر بختفت ومما عرف خاصية البتر ولا خاصية المصنم. قال صاحب تحقية الغرائب: بأرض يامن ضيعة غير مسكونة من نام فيها يزنه أحد بجرله فإذا ابتله لا يرى أحداً فإن نام يفعل به ذلك مرة أخرى حتى يخرج منها.

عين زغر (366): في طرف بحيرة طانية بينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام وهي ناحية الحجاز. وزغر اسم بنت لوط عليه السلام نزلت بهذه القرية فسميت باسمها وهي في واد وخدي في أشام بقعة يسكنها أهله بها دموع وبيت بكم الوفاء في بعض الأعوام فيبني جلهم. وزغر وهي العين التي ذكر أنها تغور في آخر الزمان وغورها من اشراط الساعة.
دودة معروفة بين أهلها فمن أخذ من ذلك الماء وأصابه رجله تلك الدودة وهو ذاهب بالماء صار الماء مراً علقياً غيريقه ويضيع إلى الماء ثانياً. عين الأوقات: وهي في المغرب، لا تجري إلا في أوقات الصلاوات الخمس في أوها ثم تنقطع، وللثأر بقدر ما يتوضأ الناس.

عين شيرم: وهي بين أصفهان وشيراز، بها مياه مشهورة وهي من عجائب الدنيا، وذلك أن الجراد إذا تزالت وقعت بأرض، يحمل إليها من تلك العين ماء في ظرف أو غيره فيبلغ ذلك الماء طيور سود تسمى السمرة، وينقل لها السودانية، بحيث إن حامل الماء لا يضعه إلى الأرض ولا ينقل وراءه، فتبقى تلك الطيور على رأس حامل الماء في الجو كالسحابة السوداء إلى أن يصل إلى الأرض التي بها الجراد، فتصبح الطيور عليها وتقتلها، فلا تزيد من الجراد محركاً بل يموت من أصوات تلك الطيور إذا سمعوها.

عين شيركيزان: وهي من قرى مراغة، فيها عينان تفوران ماء، أحدهما بارد، والآخر حار مالح وبينهما مقدار ذراع.

عين العقات: قال صاحب خفّة الغراب: بأرض الهند عين برأس جبل إذا هزم العقات وضعف تأتي به أفراخه وتحمله إلى تلك العين وتعسل فيها ثم تضعه في شعاع الشمس فيسقط ريشه وينبت له ريش جديد، ويذهب هره وضعفه وترجع إليه قوته وشبابه.

عين غراناطة: قال الأندلسي: بقرب غراناطة كنيسة عندها عين ماء وشجر زيتون، يقصدها الناس في يوم معلوم من السنة فإذا طلعت الشمس في ذلك اليوم فاست تلك العين ثم يظهر على تلك الشجرة زهر الزيتون ثم يتعقد زيتوناً في الحال.
وقت، ويكبر ويسود في يومه ذلك وياخذه الناس، ويأخذون من ماء تلك العين، كل أحد بمقداره ثم يدخلون ذلك الزينوت والماء للتدوائى، ولذلك فيها بينهم منافق عظيمة.

عين غزنة: وبقرب مدينة غزنة عين إذا ألقى فيها شيء من القادرون والنجاسات يتغير الهواء في الحال ويظهر البرد والريح العاصف والمطر والثلج، فيبقى ذلك الحال حتى تزول عنها تلك القادرون. وزعموا أن السلطان محمود بن سبکتکین السلجوقی تغمدته الله برحمة لما أراد فتح غزنة كان كله قصدها ألقى أهلها في العين شيئاً من القادرون، فقوم القيادة لشدة البرد والبرد والمطر فيرفع بعسکری بهی قصد كالمکسور. فصل ليلة من الليالي ودعا فقال: إلهي إن كان قصدي في فتح هذه البلاد حصول الدنيا فائری عزیمزی عن ذلك، وخذ بناصیتي إلى الخیر، وإن كان قصدي الشورب والآخرة وتقوى شوکة الإسلام فأجعل لي إلى فتح هذه المدينة سبیلاً، وأرج عبادک المسلمين المجاهدين في سبیلك. ثم سجدة ونام في سجوده ووجهه على العرش، فأنا آت وخارجه بکلام مین قائل: يا بن سبکتکین، إن رمت الخلاص من هذه المحبة فأرسل جنوداً لحفظ العین وقد افتتحت غزنة فسعىك مشكور وفعلك مبرور. فاتبه وأرسل مقدماً لحراسة تلك العین ثم زحف على غزنة فافتحها كطرفة عین.

عين الفرات: بقرب أردروم، من اغتسل من مائتها أيام الريع أم من مرض تلك السنة.
عين نهواند (317): قال صاحب تحقية الغزوات: بالقرب من نهواند عين في شعب جبل وتحت الشعب وطأة، فكل من احتاج إلى الماء ليسقي أرضه؛ مضى إلى العين ودخل الشعب وهو يقول بصوت عال: أنا محتاج إلى الماء، ثم يغمس رجله في العين ويعني نحو زرعه، والماء يمضي خلفه، حتى يسقي أرضه. فإذا انقضت حاجته يرجع إلى الشعب وهو يقول: قد اكتسبت أرضي وربحت أجري، ثم يضرب برجله الأرض فيقطع الماء عنه. وهذا دأب الماء ودأب أهل تلك الأرض، وهذه من أعجب العجائب. ولتبت هذا آخر الكلام على عجائب العيون.

نهواند: مدينة إيرانية تقع في منطقة جبلية إلى الجنوب من جبال زاغروس. تم الفتح الإسلامي لنهاواند سنة 29 هـ وقيل 20 هـ في زمن عمر بن الخطاب. وكان أمير الجيش النعمان بن مقرن المزني.
فصل في الآبار وعجانبها

بئر أبي كود: يقرب طرابلس، من شرب من مائها تحمق، وهو مثل يقال بينهم
للاحق: شرب من بئر أبي كود.

بئر بابل: قال الأعمش: كان مجاهم يجب أن يسمع الأعاجيب ويقصدها، وكان
لا يسمع شيء من ذلك إلا توجه إليه وعايته. فأتى بابل فقليه الحجاج فقال له: ما
تصنع هؤلاء؟ قال: أريد أن تسيرني إلى رأس الجالوت، وأن ترني موسع هاروت
وماروت (268) فأمر به فأرسل إلى رجل من أعيان اليهود وقال: اذهب بهذا فأدخله
على هاروت وماروت ولينظر إليها، فانطلق به حتى أيت موضعًا فرفع صخرة فإذا
هو شبه سرداب (329) فقال له اليهودي: انزل معي وانظر إليها ولا تذكر اسم الله
 تعالى، قال مجاهم: فنزل اليهودي ونزلت معه ولرجل نمشى حتى نظرت إليها وهما
كالجلبين العظيمين منكوسين على رؤوسهما والحديد في أعقافهما إلى ركبتهم. فلما
رأهما مجاهم لم يملك نفسه أن ذكر اسم الله تعالى. قال: فاضطربا اضطرابًا شديدًا
حتى كادا يقطعان ما عليها من الحديد، فهرب مجاهم واليهودي حتى خرجا، فقال.
اليهودي لمجاهم: أما قلت لك لا تفعل، قدنا والله نهلكم.

قال المفسرون: إن رجلا أراد أن يتعلم السحر فأثرى أرض بابل ودخل عليها
فقال: لا إنه إلا الله، فاضطربا اضطرابًا شديدًا وقالا له: من أنت؟ قال: من بني آدم،

(268) هاروت وماروت: كانا يعلمان الناس السحر وكيفية التفريق بين المرء وزوجته، وربما تأتي من
انفراد والمرية أي "القطع والإفساد" (من إعجاز القرآن، ج 1)، (196).
(329) السرداب: بناء تحت الأرض يلجلج عليه من حر الصيف والجمع سراديب.

٣٧٣ (٣٧٣) عائشة رضي الله عنها (٩ ق. هـ ٥٨ هـ) هي عائشة الصديقة بنت أبي بكر الصديق عبد الله ابن عثمان. أم المؤمنين، وأفقة نساء المسلمين. كانت أديبة عالمة. كتبت بأمر الله. لها خطب ومواقف. وكان آثار الصحابة يراجعونها في أمور الدين. وكان مسروق إذا رؤيتها يقول: حدثني الصديقة بنت الصديق. نصمت على عثمان عليه في خلافته أشياء، ثم لما تلقى غضب لم تلته. وخرجت على عمي، وكان موقفها المعروف يوم الجمل ثم رجعت عن ذلك، وردها علي إلى بيتها مزعجة مكرمة. [الإصابة ٤: ٣٥٩]؛ وأعلام النساء ٢/ ٧٦٥ و perpetr. السنا ٢/ ١٨٢ -١٩٨].

٣٧١ (٣٧١) الكشتين: هو فحول النضان، الجمل أكش وأكياش (المعجم الوسيط، ج2، مادة كيش، ص ٨٠٥).
فأدركني خوف الله تعالى فلم أفعل ورجع إليهما، فقالا: فعلت؟ قلت نعم. قالا:

فما الذي رأيت؟ قلت: لم أر شيئاً. قالا: لم تفعل شيئاً. رأيت شيتاً، أذهبي في التنور.


احزي، فخبزت. وواهله لرأفعل بعد ذلك شيئاً أبداً.

بهر بدر: وهي بين مكة والمدينة في الموضع الذي كانت فيه وقعة بدر بين النبي صل الله عليه وسلم وكفار قريش (42) ورغم منهم جمعة في القلب (273) وهو هذا البهر. حكي عن بعض الصحابة رضي الله عنهم أنه رأى في اجتيازه هناك شخصًا مشوهاً خرج من البهر هاديًا، وخرج في آخره آخر ومعه سوط يلهب نارًا، فصاح به وضربه ورده إلى البهر، وأنا أنظر إليهما.

قول بكر: تصغير القرش، وهو الجماع من ها وها هنا، ثم يضم بعضه إلى بعض، وسميته

قريش لتخاطب أصحاب التجارة وتنسب إلى قريش بن الحارث بن يخلد بن النضر بن كنانة (يباحوت، معجم 4/ 336).

(42) قريش: هو البهر قبل أن يبني بالحجارة، يذكر ويؤنس، وقال أبو عبيد: هي البهر القديمة، والجمع: قَلَب.
بطر برهوتٍ: وهي بقرب حضرموت. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن فيها أرواح الكفّار والمنافقين. وهي بتر عادية في فلاة مقفرة وواد مظلم. وعن علي رضي الله عنه قال: أغضب البقاء إلى الله برهوت، فيه بتر ماؤها أسود متن تأتي إليه أرواح الكفّار.

حكى الأصمسي عن رجل من أهل الحِريرة: أن رجلاً من عظاء الكفّار هلك، فلما كان في تلك الليلة مررت ببوابة برهوت فشمتها رجلاً، لا يوصف نتنه عن خلاف العادة، فعلمنا أن روح ذلك الكافر الهالك قد نقلت إلى البئر.

(1) 374 (4) رحم علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: انغض البقاء إلى الله تعالى وادي برهوت حضرموت ت فيه بتر ماؤها أسود متن تأتي إليه أرواح الكفّار. وذكر الأصمسي عن رجل حضرموت أنه قال: إننا نجد من ناحية برهوت رائحة مثبتة نفضية جداً فيأتيها الحُلُك أن عظيمًا من عظاء الكفّار مات. وحكمن رجل أنه يات ليلة بوادي برهوت قال: فلأتي أسمع طول الليل يا دومنا فذكرت ذلك لبعض أهل العلم فقال: إن الملك الموكل بأرواح الكفّار اسمه دوجه.

(2) 375 (5) النفق : اهتز الحر وأوتيان الشر.

(3) 376 (6) الفلاة : الصحراء.

(4) الأصمسي: هو عبد الملك بن قريب بن علي بن أصمص السهالي، أبو سعيد الأصمسي، راوية العرب، وأحد أهل العلم باللغة والشعر واللبنان. نسبته إلى جده أصمع. ومولده ووفاته في البصيرة. كان كثير التطور في البوادي، يقيس علومها ويتلقى أخبارها، ويدفع بها الكفاءة، ليكافأها عليها بالعطاب الوافية. أخباره كثيرة جداً. وكان الشهيد يسمى (سيف الشعر) قال الأخفش: مأرأنا أحداً أهتم بالشعر من الأصمسي. وقال أبو الطيب المغوازي: كان أتفرج القمع الملفة وأعلمهم بالشعر، واحضروهم حفظًا. وكان الأصمسي يقول: احتفظ عشتة أَلف أرجوزة. وللمستشرق الألماني لميلو أهلوورد كتاب سيا (الأصمسيات-ط) مع فيه بعض القصائد التي تفرد الأصمسي برأيها. تصادبه كثرة منها (الإيال-ط) و (الأضداد-ط) و (خليل الإنسان-ط) و (المترادف-ع) و (الفرق-ط) أي الفرق بين أسماء الأعضاء من الإنسان والحيوان.

٢٧٠
وروي بعضهم قال: بت بوادي برهوت فكانت أسمع طول الليل قائلاً ينادي:
يا دومة يا دومة، إلى الصباح. فذكرت ذلك لرجل من أهل العلم فقال: دومة هو اسم الملك الموكل بتلك البئر لتعذيب أرواح الكفار.

بتر قضاعة (378): وهي بالمدينة الشريفة. روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى بتر قضاعة فتوضا من الدلو ورد ما بقي إلى البئر وسبق فيها وشرب من مائها، وكان ملحاً تعاد عذباً طيباً. وكان إذا أصاب الإنسان مرض في أباه صلى الله عليه وسلم يقول اغسلوه من بتر قضاعة فإذا غسل فكأنه نشط من عقال. وقالت أسياء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنها: كنا نغسل المريض من بتر قضاعة ثلاثة أيام في عفائه. بتر دروان (379): بالمدينة المشرفة. روى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض، فيه من بين النائم واليقظان إذ نزل ملكان فقد أحدهما عند رأسه والآخر عند رجله، فقال الذي عند رأسه: ما وقع؟ قال الذي عند رجله: طب. قال:
 ومن طبه؟ قال لبيد بن الأعصم اليهودي. قال فأين طبه؟ قال: كره تحت صخرة في بتر دروان، فانتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد حفظ كلامها فوجه عليها وعبراء، مع جماعة من الصحابة فأتوا البئر ونزحوا ما بنا من الماء وانتهوا إلى الصخرة فقلبوها وجدوا الكرية تحتها، وفيها وتر فيه إحدى عشرة عقدة، فأخرجوها وحلوا العقد فزال وجع النبي صلى الله عليه وسلم. فأنزل الله عليه المعوذتين إحدى عشرة آية، فحل بقراءتها العقد المعقودة في الворот.

(378) بتر قضاعة: نسبة إلى قضاعة بن مالك بن حمیر بن سيا، فهم جزائريون وجدتهم نج_die، وقيل إن قضاعة امرأة من جرمو، تزوجها مالك بن حمیر، وقضاعة اسم كلب الماء أو كليب (السنان العرب، سادة قضعة).

(379) بتر دروان: بتر أثري قديم، تقع في الجهية الجنوبية للمسجد النبوي الشريف في محلة دروان، تحت أحد أبراج سور المدينة الأولى، وهي في منزل ببي زريق، وهي التي وضع فيها المنافق اليهودي لبيد بن الأعصم السحري. رسول الله صلى الله عليه وسلم فائر الرسول صلى الله عليه وسلم بردتها.
بدر زمزم (٣٨١): لما ترك إبراهيم الخليل عليه السلام إسحاق وهو جر بموضع الكعبة وانصرف، والقصة مشهورة، قالت له هاجر: يا إبراهيم الله أمرك أن نتركنا في هذه البرية الحارة وانصرف عنها؟ قال: نعم. قالت: حسبنا الله إذا فلا نضيع. فأقامت عند ولدها حتى تقد ماء الركوة. فبقي إسحاق ينتظر من العطش. فتركته وارتقت الصفا تلتمس غوتنا أو ماء. فلم تر شيئاً، فبكت ودعت هناك واستمسكت ثم نزلت حتى أتت المروة وتشوفت ودعت مثل ما دعت بالصفا، ثم سمعت أصوات السباع فخففت على ولدها فسعت إليه بسرعة فوجدته ينحص برجليه الأرض، وقد انفجر من تحت عقبه الماء، فلما رأى هاجر الماء حوت عليه بالتراب من خوفها أن يسيل. فلم يتحمل ذلك لكان الماء جارياً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: برحم الله أم إسحاق، لو تركت زمزم لكان نحن جائري. وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ماء زمزم لما شرب له. ولكم أباؤا الله به من مرض عجزت عنه حذاق الأطباء.

قال محمد بن أحمد الحصاني: كان ذرع زمزم من أعلاه إلى أسفله أربعين ذراعاً.
و في فنرها عيون زث زث واحدة، عين حذاء الركن الأسود، وعين حذاء أبي قبيس والصفا، وعين حذاء المروة. ثم قل ماؤها في سنة أربع وعشرين ومائتين وواحد، فيما عهد إلى الله بتحريج كل شيء - إنهاء أول من فرض أرضها - بالسليم الفارض.
ثاني الخلفاء العباسيين.

(٣٨٠) بدر زمزم : يقع بالصحن المكشوف المسمى، الحرم، والجنب الشرقي من الكعبة المشرفة، قبالة الحجر الأثب. بدر زمزم في اللغة: ماء الامان، وقيل زمزم الرجل الماء - أي ربي جرجه في الماء - (الخصر. ج ٣، ص ٤١).
حكى المسعودي: أن سلوك الفرس يضعمون أن حبهم -실험 من عالمهم- بالسلام; وأثروا للماء بهم وبطلون به تفصيلاً لحذفهم، وأخر من حضورهم أردنير (381) بن بابك، طاف بالبيت فرسوه بالنظامة على زمزم، وهو قراءته عند صلتهم.

بهر أريس (381): وهي بالمدينة الشريفة. وروى أن فيها عيناً من الجنّة؛ وكان صل الله عليه وسلم يستطيب ماءها ويبكر فيها. وروى أنه بصل فيها.

بهر المطرية (383): هي بهر قرية من قرى مصر، فيها شجر البلسان.

وضمّها في البهرق، والخاصة في البهرق في الأرض.

ذكر أن عيسى عليه السلام اغسل فيها. والأرض التي يثبت فيها هذا الشجر نحو ميل في ميل مخوط عليها، وليس في الدنيا موضع يثبت فيه البلسان إلا هذه القرية.

(62) أردنير (381) بن بابك، طف بالبيت فرسوه بالنظامة على زمزم، وهو قراءته عند صلتهم.

(61) أردنير أو أردنير أو ابن المطيتي (382) وروى أنه وقع خاتم النبي -صله الله عليه وسلم- من بهد. إن في بهر أريس وهي عين مخوط منها (وراها ابن الأثير في الكافالم في التاريخ، ج 2).

(383) حي الطرية هو أحد أحياء محافظة القاهرة وجميع أحياء المنطقة الشرقية قبل أن تكون كلها "لله الفطرة" تلو النبهان، والطرية.

بهر المعظمة(385)؛ وتشمل بئر العظائم؛ وهي بالقاهرة عند الركن المخلص، يقال إنها من آبار موسين عليه السلام.

وحكى أن طاسة لفقيه وقعت في بئر زسم ومعه منقوش اسم ذلك الفقيه، فرجع الفقيه مع الركب المصري إلى القاهرة فجاء إلى البحر المعظمة ليتوضأ منها للترك فطلعت الطاسة بينها في المستقيم؛ وشهد له جماعة من الحجاج أنهم شاهدوا وقوعها في بئر زسم. ولتُبُكُن هذا آخر الكلام على عجائب الآبار.

(385) بئر المعظمة: وهي بئر كبيرة في غاية السعة وأول ما أعرف من إضافتها إلى الجامع الأزمر أن العيد الدِمْبِيتي رَكَب علَى فوهتها هذه المَحَال التي بها الآن وهي من جيد المحال وكان تركيبها بعد السبعيات في أيام قاضي القضاء عز الدين عبد العزيز بن جماعة الشافعي، وبهذا الجامع درس من قديم الزمان ولترنール منذنِته التي جذدها السلمي والبركة إلى سنة خمس عشرة وثمانية فولي نظر الجامع بعض الفقهاء فرأى هدم المنذنة من أجل ميل حدث بها فهمها وأبطل الماء من البركة لإفساد الماء بمروره جدار الجامع القبلي والخطبة فأناهة به إلى الآن.
فصل في
عجائب الجبال وما بها من الآثار

قال الله تعالى: {فألا ينظرون إلى الإبل كيف خُلقتُ وِإلى السماك كيف رُفعتُ} (386). فقل قائل: ما وجه النسبة بين الإبل والسياء والجبال والأرض والنسبة بينهم غير ظاهرة؟ فالمجواب أن القرآن نزل على النبي صل الله عليه وسلم وهو بين ظهري العرب ونزل بلغتهم، ومن المعلوم أن أجل أنزل العرب وأعظمها الإبل: فبدأ ذكر الإبل لاستياء قلوبهم إذ مدحت عظامهم، ثم ذكر السماك إذ الإبل لا بلاغ لها إلا بالنصف، ولا يكون النبات في الغالب إلا بالمطر، والمطر لا ينزل إلا من السماك، ثم ذكر الجبال.

فيما يلي بعض معاني هذه الآية الشريفة من ناحية حكمة إلهية، ومن بعض معاني هذه الآية الشريفة من ناحية حكمة إلهية، ومن

فأعظم جبال الدنيا قاف: وهو محيط بها كحالة بيضاء العين بسوادها، وما وراء جبل قاف فهو من حكم الآخرة لا من حكم الدنيا. وقال بعض الفقريين: إن الله سبحانه وتعالى خلق من وراء جبل قاف أرضًا بيضاء كالفضة الجلية، طلوعًا مسيرة أربعين يومًا للشمس، وما مالكين شاهدًا ضاق إلى العرش لا يعرف الملك منهم إلى جانب، من هيئة الله جل جلاله، ولا يعرفون ما آدم وما إبراهيم، وهكذا إلى يوم القيامة. وقيل: إن يوم القيامة تبدل أرضنا هذه بتبني الأرض، والله سبحانه وتعالى أعلم.

(386) سورة البقرة: آية 17. 20. 270
جبيل سرنديب: هو جبل بأعلى الصين في بحر الهند، وهو الجبل الذي أهبت عليه آدم عليه السلام، وعلى أثر قدمه غائصاً في الصخرة، طوله سبعون شبراً، وعلى هذا الجبل ضوء كابل برقة ولا يمكن أحد أن ينظر إليه، ولا بد كل يوم فيه من المطر في غسل قدم آدم، وحوله من أنواع البوابات والأحجار النفيسة وأصناف العطر والأقاصيه ما لا يوصف، وإن آدم خطا من هذا الجبل إلى ساحل البحر خطوة واحدة وهي مسيرة يومين.

جبيل أوليان: هو باروض الروم وفي وسط هذا الجبل درب من دخله وهو يأكل الخبز من أول الدرب إلى آخره لا تضره عضة الكلب، ومن عضه الكلب وعبر بين رجل هذا الرجل برئ وأمن من الغائطة. جبل أبي قيبس: هو جبل مطل على مكة زعموا أن من أكل عليه رأساً مشوياً آمن من وقع الرأس.


جبيل سبستن: فيه ماء ينبت فيه قصب كثير، فإنا كان في الماء من القصب فهو من حجر، وما كان خارجاً عن الماء فهو قصب على حقيقته، وما رمي في الماء من ورق القصب الخارجي صار حجراً في الحال.

جبيل أسيرة: وهو بناحية الشام لما وراء النهر. قال الأصطخري: هناك جبل فيها منافع كبيرة من الذهب والأقاسية والفريوج والخيل والحنص والصفر والأنك والنفط والزيت، وفيه حجر أسود يجرق ويبضب به ثياب ولا يقوم شيء مقامه.
جبل التر: على ثلاث مراحل من قرورين، وهو جبل شامخ لا تخلو قلته من النبت لا صفاء ولا شتاء، وعلىه مسجد تأويه الأبدان، ويتولد من ثلجه دود أبيض.
إذا غرز فيه أدنى شيء يخرج منه ماء أبيض صافير دايمة وليس هو حيواناً.
وبالأندلس جبل فيه عينان بينهما مقدار شبر واحد، إحداهما في غاية البرودة والعذوبة، والآخرة في غاية الحرارة والملوحة، ومنها رائحة عطرة طيبة. وبه جبل البرنس وفيه معدن الكربت الأزرق والكربت الأصفر والزئبق، ومنه يعمل إلى سائر البلاد، وفيه معدن الزنجفر وليس في جميع الأرض معدن للزنجرفار إلا هناك.
جبل القدس: قال صاحب نجف الغراب: بأرض القدس جبل فيه غار كالبيت.
تزرراه الناس، فإذا أظلم الليل أضاء البيت وليس فيه ضوء ولا سراج ولا كوة ولا طاقة.
جبل الثور: وهو بركة بقرب منبئ، وهو جبل مبارك يقصده الزوار، وعليه اهبط الكبش الذي فدى به إسراعه عليه السلام.
جبل نور(387): وهو بقرب مكة. وفيه الغبار الذي كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر الصديق(388) رضي الله تعالى عنهما خرجا مهاجرين.

---
(387) جبل نور: ثور جبل عال آخر يرى من جميع نواحيها المرتفعة، يشبه ثورا مستقبلا الجنوب وهو يقع جنوب مكة يبلغ ارتفاع قمته 728 مترًا. ويمتد من الشهال إلى الجنوب على مسافة 123 مترًا ومن الشرق إلى الغرب على مساحة 2000 متر تقريباً. ومنه يسمى اسم الغبار، غار ثور الذي معت فيه الرسول محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثة أبلى أثناء هجرته إلى المدينة.
(388) أبو بكر الصديق (51 ق - 13 هـ): هو عبد الله بن أبي قتادة عثمان بن عامر من تيم قريش. وأول من آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم من أئمة الرجال، خرج هذة الأمة بعد نبائه، ولد بمرأة، ونشأ في قريش سيدًا، موسراً، عالماً بأنساب القبائل حرم على نفسه الحمر في الجاهلية، وكان مالًا.
جبل الجودي (389): بقرب جزيرة ابن عمر من الجانب الشرقي الذي استوت عليه سفينة نوح عليه السلام، وبنى به نوح مسجداً وهو باق إلى الآن تزوره الناس. جبل جوشون (390): غربي حلب، وفيه معدن النحاس. قيل: إنه بطل منذ عبر عليه سيب الحسين بن علي رضي الله عنها، وكانت زوجة الحسين ممثلة بالحمل فطرحت هناك. ويه مشهد مبارك يعرف بمشهد الطرح، وطلبت من صناع النحاس ماء للشرب فمنعوها وسبوها، قدمت عليهم فامتنع الربح من ذلك الحين.

جبل حارث وحوريت: هما بأرض أرمينيا، لا يقدر أحد على ارتقائها أصلاً.
قال ابن الفقيه السيرافي، كان على الرس بأرمنية ألف مدينة عامة كلها، فبعث للفرس، أرسل بعدها كثيرون الساعد صححب رسول الله صلى الله عليه وسلم في هجرته، وكان له معه المواقف المشهورة. ورسخ قواعد الإسلام، وجه الجيوش إلى الشام والعراق ففتح قسم منها في أيام.[الإصابة، ومنها السنة 3/181، (أبو بكر الصديق) لشيخ على الطماو].
(389) جبل الجودي: في متصصف شهر (آب) من سنة 104 هـ اكتشف أحد رعاة الأغنام من الأكراد واسمه رشيد سرحان سيدنا نوح عليه السلام وبقايا من أخشابها مطمورة في رسوبيات مياه عذبة في قمة جبل (الجودي). واسم القرية متوافق تماماً للاسم البالي للقرية العاصي التي كان يسكنها سيدنا نوح. وفي الأعوام التي تلت عام 1953 قامت عدة بعثات أثرية بزيارة موقع جبل الجودي في تركيا وعاينت الأدبيات المحجرة للسفينة وفحصتها و쳤لك الكاريوس المنصف حتى عمرها الحقيقي ووجدت أنها صنعت قبل حوالي 500 سنة أو أن هذا التقدير العمري المبكر على قراءات أجهزة الفحص الفيزيائية ينطبق تماماً مع ما ورد في المدونات السورية. بيد أن الفضل الكبير في اكتشاف أسرار وخبرات الموقع الذي رست فيه سفينة نوح (ع) والتوصم في شرح التفاصيل الدقيقة المتعلقة بذلك السفينة ورحلتها الأسطورية يعود إلى الباحث ديفيد فوسولد ورون لابتاً ويعزى أيضاً إلى جهود الدكتور الراحل أحمد ارسلان الذي تسلق جبل الجودي أكثر من 50 مرة على مدار 40 عام لا استطاع موقع السفينة حيث جاءت إحداثيات الموقع المكتشف تحت جبل الجودي مطابقة تماماً للموقع الذي ورد ذكره في القرآن الكريم.
(390) الجوشن: اسم الحديد الذي يُلبس من السلاح، ويقول الجوشي: الجوشن: السدر (البسانج، 1، مادة جشن، ص 229).
الله عز وجل إليهم نبياً دعاءهم إلى الله فكذبوه، وآذروهم فدعا عليهم فحول الله الحارث والحويرث من الطائف (91) وأرسله على المدن وأهله. فهم تحت هذين الجبلين حتى الساعة.

جبل حراء (392) هو على ثلاثة أمال من مكة المشرفة. كان رسول الله صل الله عليه وسلم يأتيه للخلوة وبعيد الله فيه قبل نزول الوعي، وأتاه جبريل هناك. جبل جودقور: وهو بين حضرموت وعينان.

حكى أحمد بن يحيى اليمني أن في ناحية قورشق جبلًا يقال له جود قور، غوره مقدار خمسة أرماح وعرضه قليل فمن أراد أن يعلق السحر فليأخذ ماعزاً أسود ليس فيه شعرة بيضاء ويدبوه وسلبه وقسمه أجزاء يعطي منها جزءاً واحداً للمقيم بذلك الجبل، وستة أجزاء ينزل بها إلى الغار، ثم يأخذ الكرش يشقها وينظلي بها فيها، ويلبس الجلد مقلوباً ويدخل الغار ليلةً، وشربه أن لا يكون له أب ولا أم فينام في الغار تلك الليلة فإن أصبح جسمه نقياً من حشو الكرش مغسولاً فقد قبل وحصل له السحر. فإن وجدته بحلاله لا يقبيل ولا يحصل له القصد، فإذا خرج من الغار بعد القيب لا يحدث أحداً ثلاثة أيام يصير ساحراً ماهراً. جبل الحياة: بأرض

(291) الطائف: جنوب شرقي مكة المكرمة، وهي ذات مزارع ونخيل وأعمال (الخميري، الروض 376، ياقوت، معجم 4/9).

(292) جبل حراء: وله حراء هو الغار الذي كان يختلي فيه رسول الإسلام محمد صلى الله عليه وسلم قبل نزول القرآن عليه بواسطة جبريل عليه السلام. ف гарح حراء هو المكان الذي نزل السحري فيه لأول مرة على النبي صلى الله عليه وسلم وغار حراء يقع في أعلى جبل حراء أو كما يسمى "جبل النور" أو "جبل الإسلام" وقد يسمى ذلك لإن نزول نور الدعوة الإسلامية فيه لأول مرة. وجبيل حراء يقع شرق مكة المكرمة على يسار الذاهب إلى عرفات، وارتفاعه 134 متر. يعد جبل حراء تقليديًّا مساحة أربعة كيلومرات عن الحرم الشريف.
تركستان. فيه حيات من نظر إليها مات الناظر لوقته إلا أنها لا تتجاوز هذا الجبل.

أما.

جبل نباوند: بقرب الري تناثر النجوم ارتفاعاً، قال مسعود بن مهليل: هذا الجبل لا يفارق أعلاه الثلج إلا ليلًا ولا نهاراً، ولا صيفاً ولا شتاء البتة، ولا يقدر أحد أن يعلوه.

زعموا أن سليمان بن داود عليها السلام حبس فيه صخر المارد، وزعموا أن أفرادون الملك حبس فيه ببورافت الذي يقال له الضحاك. ومن صعد إلى هذا الجبل لا يصل إليه إلا بمشقة شديدة ومخاطرة بالنفس. قال مسعود بن مهليل: صعدت إلى نصفه بمشقة شديدة وما أظن أحداً وصل إلى ما وصلت إليه، فرأيت هناك عين كبريت وحوها كبريت مستحجر، إذا طلعت الشمس اشتعل ناراً.

وسمعت من أهل تلك الناحية أن العمل إذا أكثر من جميع الحب على هذا الجبل استشعر الناس بعده بلدب وقحة، وأنه متي دامت عليهم الأمطار والأنواء، وتضرروا بذلك صبوا لدن الماعز على النار فتنقطع الأمطار والأنواء في الحال والحين، وجربت مرةاً فوجدته صحيحاً كما قال، وأما ذوحة هذا الجبل فمتى اكتشف من الثلج وقعت في تلك الأرض فتنة عظيمة على مر الأيام لا تنخرج أبداً بل تكون الفتنة في الجهة المتكشفة دون غيرها.

قال محمد بن إبراهيم الضراب: عرف والذي معدن الكبريت الأحمر فاتخذ مغارف طوالاً من حديد فادخلوها فيه فذابت ولم يحصل على قصدته. وقال له أهل تلك الناحية: هذا المكان لا يدخل فيه حديد إلا ذاب في حته. وذكروا أن رجلاً جاءهم من خراسان ومعه مغارف طوال من حديد ولا سواعد قد طلاها بأدوية حكمية، فأخبر بها من الكبريت الأحمر شيئاً كثيراً لبعض ملوك خراسان.

٢٨٠
ذكر محمد بن إبراهيم أن الأمير موسى بن خضر كان ولياً على الري إذ ورد عليه كتاب من المأمون بن الرشيد يأمره بالشعور إلى هذا الجبل وتعرف حال المحبوس به. قال: فوقفنا حضيض الجبل وأقمنا به أياماً لا نرى الامتناع لصعوده، حتى أننا نحن نستقله مسن طاعن وهو ذو همة عالية، فسألنا أمر الخليفة فقال: أما هذا فلا سبيل إليه أصلاً، وإن أردتم صحة ذلك أريكم عياناً! فاستحسن الأمير موسى كلمته وقال: هو القصد.

فعد ذلك صدد الشيخ بين أيديننا ونحن في الأثر فأوقفنا على موضع فبالغنا في حفرة حتى اكتشف لنا عن بيت منقطع من الحجاره، وله مقام شخص على صورة عجيبة، يضرب بمطرقة على أعلاها ساعة بعد ساعة من غير طريقة، فاستخبرنا الشيخ عن شأنه، فقال: هذا طلبم موضوع على بيراسف الضحاك المحبوس ههنا لنلا ينحل من وثائقه؛ ثم أمرنا أن لا نتعرض للطلسم وأن نرده إلى ما كان عليه ففعلنا؛ ثم دعا بسلاسل وسلاسل طوال فربط بعضها إلى بعض بالجبال وكلبها من أسافيرها وأوساطها وأوقفها فارتفعت مقدار مائة ذراع ونعب موضوعاً على رأس السلال، وظهر باي من حديث عليه مسامير كبار جداً مذهبة الرؤوس، فوصلنا إلى عتبة فوجدنا على الأسفة كتابة بالفارسية كانت الآن بالذهب مدهونة بأهدان التأيد تنطق الكتابة عن كلام معناؤه أن قراءة القلعة سبعة أبواب من حديد، على كل مصرع منها أربعة أطفال من حديد، وعلي العضادة مكتوب: هذا سجن هذا الحيوان المفسد، وله أمن ينتهي إلى غاية فلا يتعرض أحد إلى هذه الأطفال بمركوه، فإنه متي فتح أقفها ولو قفاً واحداً هجوم على هذه البلاد آفة لا تندفع أبداً.

فقال الأمير موسى: لا أتعرض ليشيء حتى أستأذن أمير المؤمنين فجآء الجواب برد البيت إلى ما كان وترك ذلك على حاله.
جبل الربوة: وهو على فرسخ من دمشق. ذكر بعض المفسرين أنها المراد بقوله تعالى: «وأووباًها إلى زيوة ذات قرآر وتبين» وهو جبل عال على قلته مسجد حسن بين بساتين وأشجار ورياح ورياح من جميع جوانبه وله شبابيك تطل على ذلك كله. ولم أردوا إجاء نهر ثور وقع هذا الجبل في طريقه معتراضاً فنبأ من تحته وأجواء الماء من النقب. وعلى رأسه نهر يزيد وهو ينزل من أعلاه إلى أسفله وفي هذا الجبل كف صغير زعموا أن عيسى بن مريم عليها السلام ولد فيه. قال القزويني: رأيت في هذا المسجد في بيت صغير حجاراً كبيراً حجمه كحجم الصندوق ذا ألوان مختلفة عجيبة وقد انشق نصفين كالرمانات المشقمة وبين الشقين من أعلاه فتح ذراع، وأسفله ملتهم لا يفصل شق عن الآخر. ولأهل دمشق في هذا الجبل أقاويل كثيرة أضربت عنها.

جبل رضوى: قال عرام بن الأصبغ: هي من المدينة على نحو سبع مراحل، وهو جبل منيف ذو شعاب وأودية، وهو أخضر برئ من البعد، وبه أشجار وثمار ومياه كثيرة. وترجع الكيسانية أن محمد بن الحنفية رضي الله عنه حي وأنه مقيم به بين أسد ونمر يحفظانه، وعند عينان نفخان ماء وعسلاً، وأنه سيستع بعد الغيبة فيهما الأرض عدلاً كما ملئت جوراه، وكان السيد الحميري على هذا المذهب وهو القائل:

ألا قل للمرئي فتدت نفسك أطلنت بذلك الجبل المقاماً

(393) جبل رضوى: يفتح الراوي وسكون الضاد المعجمة. وهو جبل مضخم شامخ يضرب إلى الخمرة، يقع على الضفة اليمنى لوادي ينبع، ثم يشرف على الساحل ليس بينه وبين البحر شيء من الأعلام، وإذا كنت في مدينة ينبع البحر رأيت رضوى رأي العين شلالاً شرقياً، سكانه جهينة، وله أودية كثيرة، يصب معظمها في وادي ينبع.

282
ومن رضوى يقطع حجر المسن ويحمل إلى جميع البلاد. جبل الرقم: وهو المذكور في القرآن. قيل هو اسم القرية التي كان فيها أصحاب الكهف، وقيل: اسم الجبل، وهو بالروم بين أرقية ونقية.

حكى عبادة بن الصامت: رضي الله عنه قال: أرسلني أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى ملك الروم رسولًا لأدعوه إلى الإسلام؛ فسرت حتى دخلت بلاد الروم فلاح لنا جبل يعرف بأهل الكهف، فوصلنا إلى دير فيه وسألنا أهل الدير عنهم فأوقفونا على سرب في الجبل. فذهبنا لهم شيئاً وقلنا: نريد أن ننظر إليهم. فدخلوا ودخلنا معهم، وكان عليه باب من حديد فانهلنا إلى بيت عظم محفور في الجبل، فيه ثلاثة عشر رجلاً مضطجعين على ظهورهم كأنهم رقود، وعلى كل واحد منهم جبة غبيرة وكساء أغبر قد غطوا بها من روؤسهم إلى أقدامهم، ولم ندرك ما يلبسون أم صوف أم من وبر، إلا أنها كانت أصلب من الدجاج، فلمسناها فإذا هي تتققع من الصفاقة، وعلى أرجلهم الخنافات إلى أنساف سوقهم منتعلين بنعل خصوفة، وفي خفافيش وناعماً من جودة الخرز ولين الجلود ما لير مثله.

قال: فكشفنا عن وجوههم رجلاً رجلاً فإذا هم في وضاءة الوجوه وصفاء الألواح وحسن التخطيط، وهم كالأحياء، وبعضهم في نضارة الشباب، وبعضهم أشيب، وبعضهم قد وطخ الشيب، وبعضهم شهوذهم مضفورة، وبعضهم شهوذهم مضمومة، وهم على زي المسلمين. فانهلنا إلى آخرهم فإذا فيهم واحد.

(394) عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم بن فهر بن عمرو بن عوف بن عوف بن الخزرجي الأنصاري. شهد بيعةعقبة الأول وهو أحد الخمسة الأول من الأنصار الذين شاركوا في جمع القرآن في عهد الرسول محمد صل الله عليه وسلم، اشتهر بأنه لا يخف في الحق لومة لائم، فقد خالف معاوية في عهد الخليفة عثمان بن عفان عندما ذهب إلى الشام يقفف أهلها. عاش في أربع وثلاثين للهجرة وهو ابن اثنتين وسبعين عاماً ودفن بالرومة.

283
مضروب على وجهه بسيف كأنها ضرب في يومه، فسألنا عن حاليهم وما يعلمون من أمرهم، فذكرنا أنهما يدخلون عليهم في كل عام يوماً، وتجتمع أهل تلك الناحية على الباب فيدخل عليهم من ينفس التراب عن وجههم وأكسيتهم ويقلّم أظفارهم، ويقص شوارهم ويتركهم على هيتهم هذه.

قلنا لهم: هل تعرفون من هم؟ وكم مدة هم هناء؟ فذكرنا أنهما يجدون في كتبهم وتاريخهم أنهم كانوا أنتيبياً بعثوا إلى هذه البلاد في زمن واحد قبل المسيح بأربعة سنة. وعن ابن عباس رضي الله عنها أن أصحاب الكهف سبعة وهم مكسيمين، كمليخا، مرطونس، ي sokinos، نارينوس، ذو أتوناس، كسيطيوس، وكليهم قطمير.

جبل تانك: قال صاحب تجية الغراب: جبل بآرض تانك، وهما طائفة من الترك ببلاد تركستان ليس لهم زرع ولا ضرع، وفي جباهم ذهب كثير وفضة كبيرة؛ وربما يقع لهم كل قطعة كرأس الشاة من الذهب والفضة فمن أخذ القطع الكبار مات في الحال واليوم، ومن أخذ من القطع الصغير انتفع بها من غير ضرر يسبه، ومن ذهب بقطعة كبيرة إلى بيته مات هو وأهل بيتها إلا أن يرجع بها من أثناء الطريق، وإذا أخذ الغريب من انقطع الكبار فلا بأس عليه ولا سوء.

جبل سباية: وهو على مرحلة منها وهو شامخ جداً، فيه غار شب إيوان يسع سبعة آلاف نفس، وفي آخر الغار قد برز في صدر حائطه أربعة أحجار متفرقة شبه ثدي المرأة يتقاطر الماء من ثلاثة منها والرابع يابس لا يقطر منه شيء، يزعم أهل تلك الأرض أن كافروا مصص فيس، وتحته حوض يجمع الماء فيه وهو ماء طيب لا يغير بطول مكنته. وعلي باب الغار نقب ذو بابين يدخل الناس من أحدهما ويخرجون من الآخر، يزعمون أنه من لا يكتر ولد خلال لا يقدر على الخروج منه. قال الطروني:

284
رأيت رجلا دخله وما خرج حتى عابن الهلاك. جبل سيلان: بقرب مدينة أردبيل من أذربيجان، وهو من أعلى جبال الدنيا، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من قرأ "فسبحان الله حين خسون و حين صبحون" (395) إلى "وكذلك خرجون" (396) كتب الله له من الحسنات بعد كر ورقة تلقي على جبل سيلان. قيل: وما سيلان بأ رسول الله؟ قال: جبل بآرمينة وأذربيجان، عليه عين من عيون الجنة و فيه قبر من قبور الأئمة.

قال أبو حامد الأندلسي: على رأس هذا الجبل عين عظيمة مع غاية ارتفاعه، ماؤها أبرد من الثلج وكأنها شرب بالعمل لشدة عذوبته. ويجوف الجبل ماء يخرج من عين، يصلق البيض حرازته، يقتسدها الناس لصالحهم. وبحضيض هذا الجبل شجر كثير ومراع ويشرب شيء من حشيش لا يتناوله إنسان ولا حيوان إلا ما يسلَب لساعته.

قال القزويني: ولقد رأيت الجبل والدوان ترعي في هذا المكان فإذا قربت من هذا الحشيش نفرت وولدت منزعة كالطرودة. قال: وفي سفح هذا الجبل بلدة اجتمعت بفاضيها، واسمه أبو الفرج عبد الرحمن الأردني، وسألته عن حال تلك الحشيشة، فعلى: الجن تحميها. وذكر أيضاً أنه بنى في قرية مسجداً فاحتاج إلى قواعد كبير حجرية لأجل العمد، فأصاب فوجد على باب المسجد قواعد منحوتة من الصخر محكمة الصنعاء كأشمن ما يكون.

جبل السياق: وهو بأعمال حلب، يشتمل على مدن وقرى وقلاع وحصون، وأكثرها للاساسيه والدرزيه وهو مينت السياق، وهو مكان طيب كثير الخيرات.

---
(395) سورة الروم: آية 17.
(396) سورة الروم: آية 19.
جبل السم: قال الجهاني: إن أهل الصين نصبوا قنطرة من رأس جبل إلى جبل آخر في طريق آخذة إلى تبث، من جاز على القنطرة يؤخذ بأنفسه ويلهب قلبه ويقلل لسانه، ويومئ في الغالب من المارين جماعة مستثكرة. وأهل التبت يسمونه جبل السم.

جبل الشبل: بأرض اليمن، على قلته ماء يجري من جانب إلى جانب وينعقد شباً، والشبه اليمنى من ذلك.

جبل الصور: قال صاحب تغفية الغرابين: بأرض كورمان جبل، من أخذ منه حجرًا وكسره برئ في وسطه صورة إنسان قائم أو قاعد أو مضطجع؛ وإن صحت الصورة حجرًا ناعمًا ولحنته في الماء وتركته حتى يرسبه ترّ في الراسب منه ما أتته في الحجر من الصورة وهويتها، وهذا من أعجب العجب.

جبل الصفاء: هو ببطحاء (١٩٧) مكة، والواقف على الصفا يرى الحجر الأسود قبالة والمروة تقابله: يقال: عن الصفا اسم رجل والمروة اسم امرأة، زنبي في الكعبة فمسخها الله تعالى حجرين، فوضع كل واحد على الجبل المسمن باسمه لاعتبار الناس. ووجه في الحديث: إن الدابة التي من أشراف الساعقة. تخرج من الصفاء. وكان ابن عباس رضي الله عنها يضرب بعضه حجر الصفاء ويقول: إن الدابة تستمع قرع عصاي هذه.

جبل صقلية: هو في وسط بحر الروم، وهو بحر المغرب، أعلاه مسيرة ثلاثة أيام، فيه أشجر كثيرة من البندق والصنوبر والأرز. وفي أعلاه منافس كثيرة يخرج منها الدخان والنار، وربما سالت النار فأحرقت جميع ما مرت عليه وتجمعت مثل (٣٩٧) والبطحاء: اسم يطلق على كل واد شقه السيل فجعل أرضه كالرمل.

٢٨٦
خبت الحديد. وعلى قمة هذا الجبل السحاب والثلوج صيفاً وشتاء لا تقاربه؛ وزعم أهل الروم أن الحكاء كانوا يدخلون إلى هذه الجزيرة ليروا عجائبها وكيف اجتاع الضدين الثلج والندار؛ وفيها معدن الذهب وتسميها أهل الروم جزيرة الذهب.

جبل الطاهرة: هو بأرض مصر، قال صاحب廟فة الغراب: بهذا الجبل كنيسة فيها حوض يجري فيه من الجبل ماء عذب يجتمع في ذلك الحوض، فإذا امتلأ من جميع جانبه ترده الناس؛ فإذا ورد الحوض جنب أو امرأة حائض وقف الماء وانتقطع جزيئاته ولا يجري حتى ينزح ما فيه من الماء ويفصل الحوض غسلاً بالغًا فيجري بعد ذلك.

جبل طبرستان: قال صاحب مئة الغراب: بهذا الجبل ضرب من الحشيش يسمى جوز مائل، من قطعه وهو ضاحك غلب عليه الضحك في عمره، ومن قطعه باكياً غلب عليه البكاء؛ ومن قطعه راقصًا غلب عليه الرقص؛ وكذلك على أي صفة كان، فمن قطعه استمر على تلك الصفة.

جبل طور صيناء: هو بين الشام ومدين. قيل: إنه بالقرب من أبلة، وهو المكلم عليه موسى عليه السلام. كان إذا جاء موسى عليه السلام للمذابة ينزل غقام فيدخل في الغيام ويكلم ذا الجلال والإكرام؛ وهو الجبل الذي دك عند التجلية. وهناك خر موسى صعقاً وهذا الجبل إذا كسرت حجارته يخرج من وسطها صورة شجرة العوسمة على الدوام، وتعظم اليهود شجرة العوسم لهذا المعتنى، ويقال لشجرة العوسم شجرة اليهود.

جبل طور هرون: وهو جبل مشرف على بيت المقدس وإنها سمى جبل طور هرون لأن موسى عليه السلام بعد أن عبدت بنو إسرائيل العجل أراد المفتي إلى

جبيل فرغانة: قال صاحب تفاحة الغرابين: يبنت هذا الجبل ضرب من النبات. على صور الأدميين، منها ما هو على صورة الرجل، ومنها ما هو على صورة المرأة. وتوجد هذه الصور مع بعض الطرق لا يتكلمون عليها ويقولون إنها تزداد في المحبة والقبول، وأكلها يزيد في الباه ولا تقلع حتى يربط فيها حبل طويل ويربط طرفه في رقبة كلب، ثم ينفر الكلب فيقطع الصورة من أصلها وتقطع صيحة على الكلب فيموت في الحال.

جبيل قاسيون: هو جبل مشهور عن دمشق، فيه آثار الأنبياء، وهو معظم من الجبال. فيه مغارات وكهوف ومعابد للصالحين. فيه مغارة يعرف بـ"مغارة الدم". يقال إن قابيل قتل هابيل هناك، وهناك حجر يزعمون أنه الحوار الذي فلق به هامته. وفيه مغارة أخرى يسمونها مغارة الجموع، يقال إن أربعين نبيًا ماتوا بها من الجموع.

جبيل الهند: قال صاحب تفاحة الغرابين: بأنضج الهند جبل عليه صورة أسدين والماء يجري من أفواههما فيروي قريتين. فوقع بين أهل القريتين خصومة على الماء، فقال أهل إحدى القريتين: نوسف فم الأسد الذي يصب إلى أرضنا حتى يكثر الماء.
على أراضينا; فكسروا فم الأسد فانقطع الماء أصلاً من ذلك الأسد وحربت تلك القرية وارتحل أهلها، والأسد الآخر على حاله، والقرية الأخرى عامرة.

جبل تلاسيم: قرية من قرى قزوين.

قال القزويني: حدثني من صعد على هذا الجبل قال: عليه صور كل حيوان من الحيوانات على اختلاف أجناسها، وصور الآدميين على أنواع أشكالها عدد لا يحصى وقد مسخوا حجارة، وفيها الراعي متكئ على عصاه والماشية حوله كلها حجارة، والمرأة تحلم بقرة وقد تحجرتا والرجل يجمع أمرأته وقد تحجرها، والمرأة ترضع ولدها وهلم جراً، هكذا. وهذا آخر الكلام على الجبال وعجائبها.

289
فصل في ذكر الأحجار وخصائصها ومعرفة مناقعها

الحجر الأبيض: إذا حككته على حجر صلب وخرج محكه أبيض فلا يبدأ به، وإذا كان محكه أصفر فمن حمله وتكلم بها شاه وآخر بها شاه ووقع الأمر كما تكلم وآخر، وإن خرج محكه آخر فحمله لكل شيء يقوم فيه يصعد معه، وإن خرج المحك أخر فكل من استعان بحامله أعينه، وإن خرج آخر وعلق في بستان أو زرع أو كرم أو نخل أمَّن من الآفات، وإن خرج مسوداً ينفع من السموم القاتئة حكاً وشريحاً.

الحجر الأحمر: إذا حك وكخرج محكه ميبضاً نجحت أمور حامله، وإن خرج مسوداً فأي شيء حدث حامله به نفسه قادر عليه، وإن خرج محكه مغرباً أو مصفرًا، فمن حمله أحب الناس، وإن خرج المحك غضراً فكل من حمله ليؤثر فيه السلاح.

الحجر البنفسجي: إذا حك وكخرج محكه ميبضاً فكل من حمله زال عنه الهم، والغم والحزن، وإن خرج مسوداً فكل من حمله لم تنجح بقاصده، وإن خرج مصفرًا فكل من حمله أتاه كل شيء وصعد معه، وإن رمي في بئر أو عين قال ماؤها فإن خرج عمراً برى حامله كل خير، وإن خرج غضراً يزكو زرع حامله وتنمو غنمته، وإن خرج مغرباً فكل من اكتحل به على اسم أحد أحبه، رجلاً كان أو امرأة.

الحجر الأخضر: إذا حك وكخرج محكه ميبضاً، فإن حمله درت عليه الخيرات والبركات، وإن خرج مسوداً فكذللك وإن خرج مصفرأ فكل دواء يصفه لثعلب أو مريض ينفعه ويشفي، وإن خرج عمراً فحامله لا يزال تردر عليه الصلات والعطاء من الأكبر، وإن خرج مغرباً فحامله متين ووضع بيه على رأس مرضى وذكر شيئاً من أسباء الله تعالى شفاء الله وقام من مرضه بإذن الله تعالى.
الحجر الأسود: إذا حرك مالك مسماً فكل من جمله زاد عقله وحسن رأيه وقضيت حواجته عند الملوك والسلاتين، وإن خرج خضرًا أثر في حامله سم أصلاً. الحجر الأغير: إذا حرك مالك مثلاً في غزالة بكالكحل، واتصل به انسان على اسم رجل أو امرأة وقعت حبة المكحل في قلب من سياه وأحبه حباً زائداً، وإن خرج خضرًا أو مسما أثر وأتناول به أكرمه كل من رآه. وإن اكتشفت به النساء أحبهن أزواجهن، وإن خرج مصفرًا أو ماعرة وحمله انسان أفلح حيث توجه.

الحجر الأصفر: إذا خرج مالك مثلاً حصل لحامله من الخلق كل ما يوجد. وإن خرج خضرًا فإن حامله لا يغلب في الكلام ولا الحمصية. وإن خرج مسماً في حمله وذكر اسم شخص يراه لا يزال يتبعه حيث شاء حتى لا يكاد يقطع عنه. حجر السامور: هو الذي يقطع به جميع الأحجار بالسهلة، قبل أن سليمان بن داود عليها السلام لما شرع في بناء بيت المقدس استعمل الجبن في قطع الصخر، فشك الناس إليه من صداع سياج قطع الصخر وشدّة جلبته، فقال سليمان للجبن: أتعرفون شيئاً يقطع الصخر من غير صوت ولا جلب؟ فقال بعضهم: نعم يا نبي الله، أنا أعرفه، وهو حجر يسمى السامور ولكن لا أعرف مكانه. فقال: احتلالوا في تعريغه.
فاستدعى أصف بن بريخيا(298) وزيره وأمره بإحضار عش عقاب ويبذله على حاله من غير أن يخبروا منه شيئاً. فجيء به فجعله في جام كبير غليظ من زجاج وأمر برده إلى مكانه من غير تغيير. فأعيد. فجاء العقاب ورأى ذلك فضرب الجام برجله ليرفعه فلم يقدر، فاجتهد فأفاد، فعاد وجاء في اليوم الثاني بحجر في رجله وألقاه عليه قسم الجام الزجاج نصفين. فأمر سليمان بإحضاره فحضر. فقال له: من أين لاحذ هذا الحجر الذي ألقيته في عشك؟ فقال: يا نبي الله من جبل بالمغرب فقال له السامور. فبعث بالجبل مع العقاب إلى ذلك الجبل فأحضروا له من حجر السامور كالجبال، فكانوا يقطعون به الحجارة من غير صوت ولا صداً. وأسكت الناس.

حجر حامي: هو حجر شديد البمرة منقش بأشكال صدأ صغار يوجد في بلاد الهند من أزال عنه تلك النقط وسحقه وألقاه على الفضة صارت حبيباً خالصاً.

حجر الخطاف: يوجد في عش الخطاف حجران، أحدهما أحم وأخر أبيض، فالأبيض يبرئ حامله من الصرع، والأحم يقوي القلب ويذهب الجزع والخوف والفنزق من حامله.

حجر الرحى: يأخذ من حجر الرحى السفالاني قطعة وتعلق على المرأة التي تسقط الأولاد فلاتسقط بعد ذلك.

(398) فصة أصف بن بريخيا ليرود فيها حديث مرفع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيما نعلم، وإذن ورد فيها كلاماً لابن هباس رضي الله عنهما في روايه النسائي في السنن الكبرى أنه قال: كان أصف كاتب سليمان بن داود عليه السلام، وكان يعلم الاسم الأعظم، وكان يكتب كل شيء يأمر به سليمان عليه السلام ويبدله تحت كرسية، فما أن سليمان أخرج هذه الشياطين كتبوا بين كل سطر من صبر، وكاب، وكفر، فقالوا: هذا الذي كان يعمل سليمان بهما، فأظهره جهان الناس وسفنها وهم وسبع، ووقف هباؤهم فلم يزل جهانهم يسرون حتى أنزل الله عز وجل: ولهوا اليدين على المنديل سليمان وسما تأكل سليمان وليكون الشياطين كفروا.
حجر الصنوبر: هو حجر يوجد في عش الصنوبر تدفع حكاياته من القرآن.
والخيلة في تحصيل أن يعمد الإنسان إلى فراخ الصنوبر فيخطها بالزعفران المذاب بالماء ويدعوها؛ فإذا رأىهم الأم تظن أن يهم يرقانًا فتغيب وتأتي بهذا الحجر وتضعه عندنهم فيأخذها الطالب له.
حجر القيء: وهو حجر بأرض مصر، إذا أمسكه الإنسان غلب عليه الغثيان.
حتى يلقي ما ببطنه، فإن ليرمه هلك من القيء.
حجر المطر: هو حجر يوجد بلاد الترك، إذا وضع في الماء غيمت الدنيا ووقع المطر والثلج والبرد إلى أن يرفع من الماء، قال القزويني: رأيت من شاهد هذا وأخبرني به.
حجر الخيمة: وهو حجر يوجد في رأسها في حجم بندقة صغيرة؛ وحجرها ينفع المثلدغ تعليقاً ويقطع نزف الدم وعسر البول ويفتري الفكر، وإن علق في رقبة المصروع زال عنه الصرع.
حجر السبج: وهو حجر أسود شديد الرخاء يجلب من الهند شديد البريق ينكسر سريعاً. إذا ضعف بصر الإنسان يديم النظر إليه فيفعه؛ وإن حمله ومنع عنه العين السوء، ويجعل البصر اكتحالاً؛ وإذا جعل على الرأس أزال الصداع.
حجر السباح (399) : يجلو الأسنان ويديم القروح.

(399) السباح: كلمة عن الفارسية سببه، وهو حجر صلب يوجد عمل هيئة حب أو رسخ، ويستعمل في صناعة الأحجار الكريمة، لهك أغلب الأحجار تجلبها (الجاهز ص 103).
حجر البحر: وهو حجر أسود خفيف، من استصحبه في ركوب البحر. أمن من الخرق، وإن وضع في قدر لترتفع أبداً.

حجر الدجاجة: وهو يوجد في قوانص الدجاج، إذا وضع على مصروف أبراه. وإن حمله الإنسان فإنه يزيد في قوة بذاته، ويدفع عن حامله عين السوء، ويوضع تحت:

ADAMAS (الاسم) بلغة غير عربية، وإنها عربة عن اليونانية، إنه مساو للنجم السديك (كوكبة جواد). رسالة في الأحجار الكريمة لأبي فايروس، مجلة المجمع العلمي العراقي، 1977، ص 414.

الآسف (الأحرف) معروف من الفارسية أسرفاً، وهو الاسم الآخر، وهو الرصاص الأسود. وهو الرصاص مطلقاً أنصراً:

القانون في الطب لابن سيما (1432/1427).

الجوز: يفتح أوله، كلمة عربية منشقة من الفعل جزء، بمعنى قطع، ووصفه الجوهرية بأنه حجر مشطب، فيه كالمربع بين بياض وصفرة وحمرة وسوادة، وغالب ما يستعمل وأنه ليس في الحجارة، أصلب منه جسمه (النفاذ)، الورقة 66، وذلك في الأنظمة (106/100).

294
رأس الصبي فلاد يفزع في نومه. حجر البت: وهو أبيض شفاف يلالاً حساً، وهو مغناطيس الإنسان، إذا رآه الإنسان غلب عليه الضحك والسرور، وتقبض حوائج حامله عند كل أحد.

حجر المغناطيسي: أجوده ما كان أسود مشوباً بحمراء، ويوجد بساحل بحر الهند والترك، وأي مركب دخل هذين البيضين فهما كان فيه من الحديد طار منه مثل الطير حتى يلصق بالجبل، وهذا لا يستعمل في مراكب هذين البيضين شيء من الحديد أصلاً. وإذا أصاب هذا الحجر رائحة الثوم بطل فعله، فإذا عُمِل بالخل عاد إلى فعله، فإذا عمل هذا الحجر على أحد به وجع نفسه، خصوصاً من به وجع المفاصل ووجع النقرس ويزد في الذهن. ويعلق على الحامل فتضع في الحال. وقد قيل فيه:

فَعَّسَ بِوَصِيلٍ أَنْ يَزْوَلْ رُسْيَهُ
بِشَتَّاكِ القَلْبِ الْعَلِيمِ كَأَنَّهُ
قَلْبٌ عَلِيمٌ وَأَنْتَ جَالِبُوًّا
إِبْرَ الحَلِيدِ وَأَنْتَ مَغْنِطِيٌّ

وقد قيل في المعنى دوابيت:

مَا أَشْرَ عِلْمًا وَاَمَا بَلْقِيس؟
كَلِمَةٌ إِشَارَةٌ وأَنْتَ المَنْسِنَى
مَنَ أَدَمَ فِي الكَونِ وَمَنْ إِبْلِيس؟
بَا مَنِ هَوَّ لَقلُوبٍ مَغْنِطِيٌّ
الأحجار الصلبة ذات الجواهر

الياقوت (3): هو حجر صلب شديد البيض رزين صافي، منه أحمى (4)
 وأبيض (5) وأصفر (6) وأخضر، وهو حجر لا يعمل فيه النار للفلته دهنيه، ولا ينقب بالقلط وطروته، ولا تعمل فيه المبارد لصلابته، بل يزداد حساً على مر الليالي والأيام، وهو عزيز قليل الوجود سبباً الأحمى وبعده الأصفر. على أن الأصفر أصير على النار من سائر أصنافه، أما الأخضر منه فلا صبر له أصلاً، ومن فحص هذه الأصناف أمن من الطاعون وإن عم الناس، ومن حلم شيئاً منها أو فحص به كان معظمًا عند الناس، وجيهاً عند الملوك.

الدر واللؤلؤ(٤٠٧): يتكون في بحر الهند وفارس. وزعم البحريون أن الصدف(٤٠٨) الدرس (٤٠٩) لا يكون إلا في بحر تصب فيه الأنهار العذبة، فإذا أتيت الربيع كثر هبوط الريح في البحر وارتفعت الأمواج واضطراب البحر. فإذا كان الثامن عشر من نيسان(٤٠٤) خرجت الأصداف من قعور هذه البحار وها أصوات وقعقة، وبوسط كل صفة دويبة صغيرة، وصفحتها الصدفة لها كالجناحين وكالسورة تتحسن به من عدم مسطول عليها وهو سرطان البحر، فربما تفتح أجنحتها لشم الهواء فيدخل السرطان مقصه بينها وياكلها، وربما يتحلل السرطان في أكلها بحيلة دقيقة، وهو أن يحمل في مقصه حجرًا مدورًا كبناقة الطين، ويراقب دابة الصدف حتى تشق عن جناحيها فيلقي السرطان الحجر بين صفحتي الصدفة فلا تنطبق فيأكلها، ففي اليوم الثامن عشر من نيسان لا تبقى صفة في قعور البحر المعروفة بالدر واللؤلؤ إلا صارت على وجه الماء وتفتحت، حتى يصبر وجه البحر أبيض كاللؤلؤ، وتأتي سحابة بمطر عظيم ثم تتشع السحابة وقد وقع في جوف كل صفة ما قدر الله من القطر، إما قطرة واحدة وإما طنتان وإما ثلاثة، وهلم جرأ إلى

: اللؤلؤ عبارة عن افراز صلب كروي يتشكل داخل صفة من بعض أنواع الرخويات والمحار وتستعمل كحبس كريم. تفرز تلك المادة من خلايا الظهارية (في الطبقة أو في نص أو فصان في الجدار البطني للمحار) وهو نسيج ستاري بين الصدفة والجسم، ويفرز في طبقات متتابعة حول جسم مزروع عادة ما تكون طفيليات في حالة اللالية البيضاء يعلق في النسيج الداعم للمحار. اللؤلؤة تبنى من طبقات من الأرجونيت أو الكالسيت (كربونات الكاليسوم المتبورة) وتسمك الطبقات بعضها البعض بايادة كونتينيل (مادة عضوية قرية قشرية صلبة) وتركيب مشابه لتُركب عرق اللؤلؤ الذي يشكل الطبقة الداخلية لصفة المحار

(٤٠٨) الصدف : غشاء الدم
(٤٠٩) الدرس (٤٠٩) الدرس
(٤١٠) نيسان من الشهر السرياني ويقابلها بالميلادية شهر (أبريل).

٢٩٧
المائة والمائةين وفوق ذلك. ثم تنطبق الأصداف وتلتتحم وتموت الدابة التي كانت في جوف الصدفة في الحال وتترسب الأصداف إلى قرار البحر وتلتتحم بهيبت ها عروق كالشجرة في قرار البحر حتى لا يحركها الماء ففسد ما في بطنها، وتلتتحم صفحات الصدفة النحاساً بالغاً حتى لا يدخل إلى البحر من البحر فيصفوه.

وأفضل الدر المتكون في هذه الأصداف القطرة الواحدة ثم الاثنان ثم الثلاثة، وكلها أكثر العدد كان أصغر جسيماً وأخس قيمة، وكلها قل العدد كان أكبر جسيماً وأعظم قيمة. والمكون من قطرة واحدة هي الدرجة العتيقة التي لا قيمة لها والأحمران بعدها، فالصدفة تنقلب إلى ثلاثة أطوار، في الأول طور الحيوانية فإذا وقع القطر فيها وماتت الدويبة صار في طور الحجرية. ولذلك غاصت إلى القرار وهذا طبع الحجر وهو الطور الثاني، وفي الطور الثالث وهو الطور النباتي ترش في قرار البحر وتتمد عروقاً كالشجرة، ذلك تقدير العزيز العلمي، ولمدة حمله وانعقاده وقت معلوم وموسم يجمع فيه الغواصون لاستخراج ذلك. هذا في البحر.

وأما في البحر في الثامن عشر من نيسان في كل عام تخرج فراخ الحيات التي ولدت في تلك السنة وتسير من بطن الأرض إلى وجهها وتفتح أنفها كالأصداف في البحر نحو سهاء كما تفتح الأصداف جوفها فهي نزل من قطر السماء في فهما أطلقت فهما عليها ودخلت في جوف الأرض، فإذا تم حمل الصدف في البحر لولوا ودراً صار ما دخل في فم فراخ الحيات داء وسيا. فنما يكون والأرعة مختلفة، والقدرة صالحة لكل شيء. وقيل في هذا المعنى:

أرى الإنسان عند الحفر دينداً وعند النقل منقحة وذقنا كفطر الماء: في الأصداف در. وفي جوف الأنعام صارسية.

البلحش: هو حجر صلب شفاف كالياقوت في جميع أحواله وسائره.

298
الدهنج (١١١): هو أخضر كالزبرجد، لين المجس، يتكون في معدن النحاس وهو أنواع كثيرة ومن عجيب أمره أنه يصفو بصفة الجو ويتكرر بكثرة. ومن عجيب أمره أيضاً أنه إذا سقي الإنسان من محكه فعل السم، وإذا سفي منه شارب السم نفعه، وإذا مسح به موضع اللمحة برأ. ويطل بحكاكته البرص فيزيله، ويمنع من خفقات القلب، وييجب على حامله شهوة الجماع.

الزبرجد (١٢٤): هو حجر أخضر شفاف يشبه الياقوت الأخضر وليس كثوته ولا فعلا ولا قيمته.

الزمرد (١٣٠): وهو حجر أخضر شفاف يدخل في معالجة أدوية من سقي السم، وفي إكحل بياض العين، وحمله يقطع نزف الدم، ووضعه في الفم يقطع عطل الماء ويبرد حرارة القلب ومنه جنس يقال له الذبابة، خاصيته أن حامله لا يقع عليه.

(١١١) الدهنج: هو نوع من الفيروز (الجاهري، ص ١٩٦) :)، الدهنج مكون من كاربونات النحاس CuCO₃ (١٢٤) الزبرجد: نوع من أنواع الأحجار الكريمة تركب كيميائية من سيتيتات المغنيزيوم و Fe₂O₃ (Mg، Fe) وجود الحديد بتركيبته يضفي عليه اللون الأخضر. تكونه المصنوع في تركيب حجر الزبرجد بعث عليه في الصخور النارية القاعدية وفي الصخور الجيرية وقد سميت جميع الأحجار الكريمة سابقاً ذات اللون المائل للأخضر بالزبرجاناً وقد أخطأ العلماء القدماء إذ أطلقوا تسمية واحدة على حجري الزمرد والزبرجاناً ووحدهم أهل الفن القدماء الذين رفقوه بين هذين الحجرين. ومن أهم أرقى أنواع الزبرجاناً ذي البلورات الكبيرة هو المصري والبرازيلي. الزبرجاناً النقدي عادة شفاف اللون ولكنها عادة تكون ملونة بسبب الشوائب الموجودة فيه، معظم الزبرجاناً ذو لون سائل للإسقرر وقد يكون أبيض أو رمادي أو اخضر أو ازرق. عند تسخينها غالباً ما يصبح الزبرجاناً ذات لون اصغر قليلاً. من أساليبه: ماء البحر الزمرد الرياحي أخر الشعبان الأول قليلاً البريدوت الزمرد الأخضر.

(١٣٠) الزمرد: لغة مغربية قديمة عن البوناتيا، أطلق أولاً على عدد من الأحجار الصغيرة فضلاً عن ذوات اللون الأخضر منها (١٣٠).
الذباب. ومنه جنس إذا نظرت إليه الأفاحي سالت أحداثها عن خدورها. حجر الباهت: هو حجر أبيض شفاف يتلاك حسنًا، وهو مغالطيس الإنسان، إذا أبصره الإنسان غلب عليه الضحك والسرور. ومن أمسكه معه قضيت حوارجه وعندت عه الألسن، ويسرن حجر الباهت.

حجر الفيروزج (١٤١٩): هو أخضر مشوب بزرقة. يوجد بخراسان وهو كالدهنج يصفو بصفاء الجو ويتكدر بكدرته. ينفع العين اكتشالًا والتخم بنقص الهيبة إلا أنه يورث الغني والمال. وعند جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه أنه قال: ما اقتربت يد تمتت بالفيروزج.

والمرجان (١٥٤١): بنيت في البحر كالشجر وإذا كلس تكليس أهل الصنعة حدق الزبيقي، فنطه أبيض ومنه أحمر ومنه أسود، وهو يقوي البحر كحلاناً وينشف رطوبته بخاصة ذلك فيه.

(٤١٨) الفيروزج: عرب عن الفارسية بيروز، وذكر البهري أن معنى اسمها في النصر، ولسالك دعي بحجر الفلي، ووصف بأنه حجر أزرق، أصلب من اللازور (الجهاهر ص ١٧٠، ونخب الصخوار من ٥٥) وهو يتكون من فوسفات الألومنيوم المفاصلة يوجد في الصخور البركانية قرب مدينة نيسابور بخراسان وقد اكتشف مواطن عديد، له بعد ذلك.

(٤١٩) المرجان: تكوين من الحجر الجيري ساعد على تكوينه في البحر بعد الله سبحانه ملايين الحيوانات الدقيقة. ومن الممكن أن تسهم تكوينات المرجان الأشجار المفرطة والقباب الكبيرة والقباب الصغيرة في المنظمة، أو أن تكون الأعضاء الدقيقة وتكون الحيوانات الحية التي تكون المرجان التكوينات بفضل جملة سمراء مائدة للمصفرة، وبرتقالية وثنيوجية وشمسية وفضحة، وفيما تمرت الحيوانات تتركه هياكل من الحجر الجيري تكون أساسات الحواجز وضلع في قاع البحر لسم النشام المرجانية.
العقيق (١٦٤): وهو معروف، من تخفيفه به سكن غضبة عند الخصومات وسكن ضحكة عند التعجب. والساكين بنجاته يجلو وسخ الأسنان ورائحتها الكريهة وينفع من خروج الدم من اللثة. وحبره يقوي السن وينفع من الخفقان. وقال صلى الله عليه وسلم: من تخفيف بالعقيق ليرزق في خير وبركة وسرور.

القهباء: هو حجر أصفر مائل إلى الحمرة. ويقال إنه صمغ شجر الجزور الرومي، ينفع حامله من القرآن والخفقات والأورام ونزف الدم، وينفع القيء، ويعلق على الحمل فيحفظ جنينها.

البللور: وهو حجر أبيض شفاف، أشبه من الزجاج وأصلب. وهو متجمع الجسم في موضع بخلاف الزجاج، وهو يصغ بألواه كمكية كالبارقوت، واستعمال آتيه ينفع لالتهاب القلب، والأكبر إذا علق على من يشتكي وقع النصر أباؤه الله في الحال.

الزجاج: معروف، وهو يقبل الألوان ويجلو الأسنان، ويجلو بياض العين ويبلت الشعر إذا طلي بدهن الزئبق.

اللازورد (١٧١): وهو حجر أزرق ينفع العين اكتحاولا إذا خلط في الأكلات، ومن الماليخوليا (١٨٤).

(١٦٤) العقيق: كلمة عربية مشتقة من الفعل عق، بمعنى ثق، وذلك لثقه بعضه الحجاجة أي لثقه إياها، أو لبريغها في العقيدة عن البرق وهو ما يقب في السماء، وبه تشبه السفوح فتسمى عقائق وهو حجر أحمر على شكل خرز (القاسط ٤٥، المعجم الوسيط ٣٩ / ٣٢٩).

(١٧١) اللازورد: بكون الزئبق، كلمة فارسية، من الأحجار الكريمة سياوي اللون وذكر البريروني أن الناس كانوا يطلقون على اللازورد اسم إرميناتون، وذلك لشبهه حجريا بهذا الاسم كانيجلب من أرمينية، وتعني حجر أزرق (الصيدلي، الأورقة ١٣، والمعجم الوسيط ٢ / ٨٤٣).
وأما غير ذا اثر من المعادن فهو حجر البشمش وهو حجر الغلبة من حمله لا يغله أحد في الحروب ولا الخصومات ولا المجازفة. ومن وضعه في فمه سكن عطشه.

وقد أخذت الملوك في حوائجهم ومناطقهم وأسلحتهم.


الأثمد: هو الكحل الأسود، أروعه الأصفياني، وهو بارد ياسب ينفع العين اكتحاً ويوقي أحياناً ويمنع عنها كثيراً من الآفات والأرجاع سيما الشبوخ والعجائز. وإن جعل معه شيء من المسكر كان يغابة في النفع، ويمنع من حرق النار طلاء مع الشحم، ويقطع النزف ويمنع الأوعاف إذا كان من أغشية الدماغ. وقال رسول الله صل الله عليه وسلم: خير أكحالكم الأثمد، بنت الشعر ويلحو البصر.

الملح: هو حار ياسب، وهو يدفع العيونات كلها ويملأ كابية اللون طلاء، ويذيب الأخلاط الغليظة والبلغم والعفن والحمام والسوداء، وياكل الفم والوجه ويخلي اللون أفلاً، ويسهمه به مع بدر الكتان لمع العقرب، ومع العسل والحل لنهش أم أربعين. ويمنع من الجرب والحركة البلغمية والتقصر، ويمنع من أوجاع العدة الباردة، ويجد الدهن، ويشفل اللثة المستخرجة ويسهل خروج الطفل، إلا أنه يضر بالدماغ والبصر والرئة. قال رسول الله صل الله عليه وسلم لعلي رضي الله.

(48) الماليخوليا: مرض ضعف القوة العقلية.

(19) التوتية: يطلق عن زوائد يدخل والحالة التي يخرج عليها من المنجم أو أكسيد الزنكا وعرف الحرب الناهيب قديماً، وهو من المعادن التي تستعمل في صيغ النحاس وله فوائد علاجية.

(44) التوتية: هو ركيز الزنكا، يدخل والحالة التي يخرج عليها من المنجم أو أكسيد الزنكا وعرف الحرب الناهيب قديماً، وهو من المعادن التي تستعمل في صيغ النحاس وله فوائد علاجية.
عندنا: يا علي ابدأ بالملح واختص بالملح، فإنه شفاء من سبعين داء. والله سبحانه وتعال أعلم.
فصل في
النبات والمموك وخصائصها

أعلم ودفتنا الله تعالى جميعاً إلى التفكير في جذور صنقته غرائب قدرته أن
عقلة العقلاء وأفهام الأذكياء قاصلة مشيرة في أمر النباتات وعجائبها وخصائصها
وفواجها ومنصة، وكيف لا وات تشاهد اختلاف أشكالها وتباين
ألوانها وعجائب صورة أوراقها وروائح أزهارها. وكل لون من ألوانها ينقسم إلى
 أقسام، كالحمراء مثل: وردي وأرجوان وسوسي وشفاقتي، وخري وهناك
وعقيقية، ودموي ولكي وغير ذلك، مع اشتراع الكل في الحمراء. ثم عجائب
روائحها ومخالفة بعضها بعضًا، واشتراك الكل في طيب الرائحة وعجائب أشكال
ثمارها وحبوهها وأوراقها ذيل الامن حسانه وتعال، ولكن لون وريح
وطعم وورق وشر زهر وحب وحصيسة لا تشبه الأخرى، ولا يعلم حقيقة الحكمة
فيها إلا الله تعالى، والذي يعرف الإنسان من ذلك بالنسبة إلى ما لا يعرفه كفطرة من
بحر.

حكى المسعودي أن آدم عليه السلام لما أهبط من الجنة خرج ومعه ثلاثيون
فضياً مودعة أصناف الثمار: منها عشرة لها فشر، وهي: الجووز واللوز والفستق
والبندق والشاهينلوط والصنوبر والإرمان والنارنج واللوز والخشخاش (420).
ومنها عشرة لا تقشر لها، وأثيرة نرى، وهي: الرطب والزيتون والمسمش والطخو.

---

Common Poppy: (420) الخشخاش

وعرف مصاصه باسم: اللاتون ويزرع كمحصول طبي في
البلدان بها فيها مصرف واساس تركيب الكيميائي هو "المورفين" ومعوله مسكن وعذر وتفرعه الحكومات
الا فلا يدخل في بعض الأدوية التي تصرف بأمر الطبيب (الطاب القديم، ص، 23).
الإجازة والعنب والغروس (٢١) والدرئان (٢١) والزروعور (٤٣) واللب쪽 (٤١)
ومنزها عشرة ليس لها قشر ولا نوى، وهي النفاخ والكمبري والسكرجل والتين
والنون والَّطيرة والخنوب والبطيخ والقحاء والخيار.

الفيراء (٤١): نبات عشبي يعرف علمياً باسم Almus rubra والجزء المستخدم منه الجذور. وقد
اقترح الدكتور ديل استخدام مسحوق جذر هذا النبات لعلاج التهاب الرود وهو النبات له تأثيرات
ملينة على الجهاز الهضمي ويساعد في الإخراج. وقد صرحت إدارة الغذاء والدواء الأمريكية
FDA باستخدام هذا النبات كملطف فعال للجهاز الهضمي ويمكن استخدامه كي يستخدم الشوفان.
(٢٠) الدراين: وهو منشط ومساعد للتخفيف ومدر للبول، وملين لطيف يفيد في حالات حصر الهضم
وحصاه.

الريزور (٣٢) شجرة الزروعور هي من الفصيلة الوردية، توجد في البرية والاحراج وفي المرتفعات
الجبيلية. شجرة الزروعور ذات أوراق خضراء وزهارها غريبة تتحول إلى شموع بيضوية مهرة اللون أو
سوداء أو صفراء وحبس تカードها. تستخدم ثور الزروعور الطازجة كهداه مثل ثور النبق لشفطر السيد
حيث تفيد الهر الطازجة في علاج أمراض القلب العصبية بسبب ارتفاع ضغط الدم أو تقلل
المصاحبة لسن اليأس. لذلك فهو يفيد في حالات تصلب الشرايين والذبحة الصدرية ويساعد على إبقاء الدم
في معداته الطبيعية. يمتاز ثور بهفة مكثافاً وما تأثير على المساند وللآسخدامات الطبية والعلاجية
فإن لزهرها فوائد كثيرة.

الثقب (٤٤) شجرة النبق: متوسطة الحجم يصل ارتفاعها إلى ثمانية أمتار مستديمة الخضراء، مبرزة بطيبه النمو
والساق غير معتدل ويحتوي على مركبات صابونية ويستعمله أهل السعودية في علاج الدريسترايا وفي
لبنان لأمراض القلب والشرايين الحركية ومرض السهل، ويتم نبات النبق في الجزيرة العربية ويسعم بها الكثيف.

٣٩٥
النخل (۴۲۵) هو أول شجرة استقرت على وجه الأرض، وهي شجرة مبارك.

لا يوجد في كل مكان. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أكرموا عياتكم النخل.

وإنها سميت عمتنا لأنها خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام، ولأنها تشبه الإنسان من حيث استقامة قدها وطولها وامتياز ذكرها من بين اللات، وخصوصاً

(۴۲۵) النخلة: النخلة شجرة مباركة عظيمة النفع، ولا يوجد شيء من إنتاجها حتى أشواكها إلا

وتستخدم، لذلك استحلفت النخلة في القرآن الكريم أكثر من عشرين مرة، وفي السنة المطهرة كثيراً، أما

ذكرت حتى أن جذوع النخلة يكمن حزناً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد ورد في البداية والنهبة

لا ينير ويميز الإمام أحمد بن حنبل وذكر البخاري في غير موضع من صحيحه أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم كان يوم الجمعة يستقره إلى جذوع النخيل في المسجد يخاطب الناس فاجعه روعي وقال:

ألا أصنع لك شيئاً تعبد عليه كأنك قائم؟ فصنع له شياً درجات ويقع على الثالث، ثم قعد الله عليه

المبر خار كخوار الثور - أي الجذوع - ارتج لحواره المسجد حزناً على رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل

إليه رسول الله من المنبر فالجخر وهو يجمع فده النزمة سمكت ثم قال: والذي نفس محمد بدله لسلاو التزمه

مازل هكذا حتى يوم القيامة حزناً عليه والبلح واللحم من الأطعمة سهلة الهضم سريعة الاستهلاك

والتي تم الإنسان سريعاً بالطابع بع احتوائها على الدهن والبروتين والمعادن والماء، تستعمل

جذوع النخيل في أغراض الحياة والتجارة وفي أعراض شتى لا تتغذى عليها جميعاً بالمنطقة العربية. تستعمل

الاوراق في تسهيل المنازل وعمل الأسماك وأشكال النخل، والسلال وفي عمل حشرات جيدة (الكارينة)

للكراسي، كما يدخل في صناعة الورق. تستخدم النحل في صناعة السكر الأبيض (سكروز) والعسل

الأسود (المسبس)، تستخدم الأزهار في صناعة ماء اللفاف المعروف والتنشر في دول الخليج، تستخدم

اوراق جذوع وتغياقا تقليل النخيل في الوقود وعمل السباد البشري، وللتمير العديد من المنافع

والاستخدامات الطبية: القضاء على الإمساك، معالجة البواسير، معالجة التهاب القولون، الوقاية من

مرض السرطان، علاج ارتفاع ضغط الدم، معالج النسيم الغزاري، معالج مرض البلاجيرا، معالج

حساسية الجلد، يستخدم في علاج الدوار (أنظر: تنظيم خليل أبو العطا، آيات معجزات من القرآن وعِمار

البنات).
بالاتفاق (184) وراء دعوى قراءة الملاينة. وطلبها لمثل كابح لِبَيْن التي تكون
الولد فيها. زلزل تقع رأسها مائلاً، وله أسباب حارمًا رأى هام، والجهاز من
النخلة كالمال من الإنسان، وعليها اللفك كشر الإنسان، وإذا تقارب ذكرها
إذنائها حملت حالة كثيرة لأنها تستأثر بالاستواء. وإذا كانت ذكرها
القحتها بالريح، وربما قطع الفروع من الذكور فلا تحمل لغراف، وإذا دام شربها للنبياء
العذاب تغيرت، وإذا سقيت الماء السائل أو طرح الملع في أعينها حسن شعرها.
ويعرض لها أمراض مثل أمراض الإنسان، منها الغم، وعلاجها أن يقطع من أسفلها
قمر ذراعين ثم تخلل بالحديد. والعشق: وهو أن تميل شجرة إلى أخرى ويفض حلمها
وهلول، وعلاجها أن يشد بينها وبين مبطنها الذي سائل إليه بحبل أو يعلق عليها
سعفة منه، أو يجعل فيها من طمعه.

ومن أمراضها منع الحمل، وعلاجها أن تأخذ فاسداً وتذذبو منها وتقول لرجل
معلم: أنا أريد أن أقطع هذه النخلة لأنها منعت الحمل، فيقول ذلك الرجل: لا تفعل
إذنها تحمل في هذه السنة، فقول: لا بد من قطعها. وتضربها ثلاث ضربات بظهر
ال فأس، فيمسكها الآخر ويقول: والله لا تفعل فإنها تشر في هذه السنة فاصرب عليها
ولا تعجل وإن لشر في آكلها. فتشر في تلك السنة وتحمل حماراً طوالماً.

ومن أمراضها: سقوط الرملة بعد الحمل، وعلاجها أن يخترض لها منطقة من
الأسراب فتطوق به فلا تسقط بعدها، أو يخترض لها أورداً من خشب البلوط ويدفنه
حواف في الأرض، ومن عجيب أمرها أنك إذا أخذت نوى ثمر من نخلة واحدة

اللغز: تابع النخل أي نور حبيب اللقاح من الشازير الذي تحمل أزهاراً مذكرة، هل الشازير
الذي تحمل أزهار سيئة وتسمى الفصل الإبارة (الشواذات في القرآن، جمال الدين حسين، مكتبة الأنجلو، ص
307)
وزوّرعت منها ألف نخلة، جاءت كل نخلة منها لا تشبه الأخرى. قال صاحب كتاب الفلاحان (٤٣٧): إذا نَقَتَت النُّؤِيَ في بول البغل وزوّرعت منها ما زوّرعت جاءت نخلة كلها ذكورة، وإن نَقَتَت النُّؤِيَ في الماء ثمانية أيام وزوّرعت جاءت بسراه كله محمر؛ وإن نَقَتَت النُّؤِيَ في بول البقر أحدًا وأجفته ثلاث مرات وزوّرعت جاءت كل نخلة تحمل حملاً شديداً نخلتين، وإذا أخذت نوى البسمر الأحمر وحشوته في ثمر الأصفر وزوّرعت جاء بسراه أصفر، وكذلك الأزرق، وكذلك فلاحة النوى المطول والنوى المدور. وكيّفية غرسة أن تجعل طرف النوى الغليظ بما يلي الأرض ووضع النقي إلى جهة القبلة.

وحكي أن بعض الرؤساء أُهدى له عذق واحد فيه بسراه حمراء وبسراه صفراء.

وحكي أن قريب بنهر معقل كانت نخلها تخرج الطعل (٤٣٨) في السنة مرتين. وحكي أن بالسكن من أغلال بغداد نخلة تخرج كل شهر طلعة واحدة على مر السنين. وكان في بستان ابن الحشوب بمصر نخلة تحمل أعذاقها، في كل عذق بسراه، نصفها أحم ونصفها أخضر، والأعلى أحم، والأعلى أصفر؛ والعذق الآخر بالعكس: الفوقاني أصفر والتحتاني أحم.

وعن بعض ملوك الروم أنه كتب إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه: قد بلغني أن بключен شجرة تخرج ثمرة كأنها آذان الحمر، ثم تنشق عن أحسن من اللؤلؤ المنظم، ثم تَنْخَض فتكون كالزمرد، ثم تُحمر وتتصفر فتكون كشذور الذهب، وقطع الياقوت، ثم تبنق فتكون كطيب الفالوزج، ثم تвис فتكون قوًا وتتخر دومًا، فلله

__________________________
(٤٣٧) الفلاحان: هي النظرة في النبات من حيث تنبهته ونشوته بالسسفي والعلاج وتعهده بمشك ذلك
(مقدمة ابن خلدون واللسان ٥/ ٥٤٥٨).
(٤٣٨) الطعل: أعضاء التذّكر في الزهرة.

٣٠٨
درها شجرةً وان سدك الخير فهذى من شجر الجنة. فكتب إليه عمر رضي الله عنه: صدقته رسالك، وإنها الشجرة التي ولد تحتها المسيح وقال: إني لله فلا تدع مع الله إلهًا آخر.

ووصف خالد بن صفوان (229) النخل فقال: هي الراسخات في الوحل، المطحات في الم젤، المفتوحات بالفحل، المذابة كشهد النحل، تخرج أسفاها (320)، غلافًا وأوساطًا كأنها مثبتة حلاً ورضاً (321)، ثم تندمج عن نصفان جليتين (322)، والمسجد (333) كالشجر المنضدة، ثم تصر الحماية أسرة أحرد أن كانت في لنون الزبرجد.

ومن خواص النخلة أن مضغو خروجها يقطع رأيتها اللولو، وكذلك رائحة الحمر.

شعر:
لناظرها حسنًا يلبش زرجد
وقد طلقت من قليها زينة لها

الدارجيل (442): وهو الجوز الهندى، زعم أهل اليمن والجزيرة أن شجر الدارجيل هو شجر المقل، لكنها أثرت تاريخياً لطيب تاع الطرة والأهية. واجوزه

(449) خالد بن صفوان ابن الأشمان. العلامة، البلايغ، نصيح زمانه أبو صفوان الملصرى، الأهمي، البصري. وقد وقف على عمر بن عبد العزيز.

(450) أسفاها: جمع سفط وهو الوعاء (القاموس المحيط 2 / 362).

(451) السيب: كُل ثوب لَغَرَنَو (القاموس المحيط، ريت).


(453) المسجد: الذهب، وقيل هو اسم جامع للسعود بن مندر والياقوت (المسان 4 / 2937).

(454) الدارجيل: من فصائل النخيل وفي الوطن العربي تشبه نثرتها مائدة ظهاء في سلطة عنك، وذلك دون سواها من مناطق المنطقة الأخرى، وذلك نظرا لطبيعة جوها وموقعها المطل على المحيط الهندي. وتعتبر هذه الشجرة المغيرة بأمها مصدر غذاى للنساء، بما يعود إلى من ثواب جوز الهند، ومصدر دخل للمزارعين الذين يسمون تراثها وحمايتها عليها، ومنها يحصلون على الزيت والجبيل لبناء
الطري ثم جديد عامة الأبيض. وهو حار ياسب يزيد في الباه وقوة الجماع، ويتفع من تذبذب البول، ودهن العتيق منه يتفع البواسير والريح ويقتل الدود شربًا، ولبن الطري منه كثير الخلاوة، وليفيه يتخذ منه حبال للسفن.

المنازل والقوارب وعلم الليف لصناعات نسيجية مختلفة تتشابه كثيراً مع المنتجات المختلفة التي توفرها أشجار النخيل التي تميز بها مناطق السلطة الأخرى. كما تميز هذه الشجرة بأنها تميزها مستمر على مدار العام، وليس موسمياً كباقي الأشجار، جوز الهند له فوائد جمة وعظيمة منها أنه علاج لمرض الكبد وذلك لأن الماء الذي يشربه الشخص من جوز الهند يقوم بكشف الكلية والمسالك البولية، وهو أيضاً علاج لمرض الربو. كما أن العسل الداخلي والذي يسمى "بالنارجيل" يستفاد منه بعد تغليته في صمغ الطبيع ويتمتع بفوائد عديدة في علاج الأمراض ووقوع القولون، ومناع نفسه لمرض السمنة، وهو مساعد فعال في إنقاص الوزن بشكل طبيعي دون اللجوء إلى إتباع نظام غذائي صارم، ومفيد لاستخدام الجهاز الهضمي مثل داء كرونا والتهاب القولون، ومضاد للفيروسات والأمراض، يساعد في علاج مرض الربو، مجدد للطاقة في جسم الإنسان لاحترؤته على سلسلة من ثلاثين الجلود، عن بحمض الل絡يك وهذا الحمض مضاد للفيروسات والبكتيريا.
الإجازة (435) والقرص ليا (441): هما أخوان كالمشع والخوخ الزهري، والإجازة نوعان: أحدهما يستعمل في الأدوية وأصغر منه، وهو الذي يقال له الخوخ التلباشي، وهو أهل من الأول. والقرص أيضا نوهان. أحدهما البرقوق وهو حلو إفراز والأخر أسود حامض. قال صاحب كتاب الفلاح: من أراد أن يكون بلا نوئ فليشق أسافل قضابها شقيا متوسطا وتقم غرسها، وليخرج من أجوفها ثمها، وهو صوفة وسط القضيب، إخراجاً بطلف ويغم بعضها إلى بعض...

(5) (435) الإجازة: بالكسر مسكونة كناسر، لأن الجيم والسما لا يقطعان في كلمته، الواحدة (القابل المعبيط الإجازة)، وأصل ومنشأ الإجازة آسيوي وتحديدا من الصين، وقد عرفه القدماء الأعرج والرمياني، وتبث منه حوالي أكثر من مسنين نوع، يستعمل الإجازة في نظام الأكاس الخاص بإلقاص الوزن في محل حركة الإسما وبالذالك لقبة الإصابة، وبسبب تأثير التلفيف ينفر الإنسان بالامتلاء، فلا يطلب طعاما ووجبات أكثر، يستعمل الإجازة مع المفاعلات الخاصة بالإجازات النفسية، توتر، نقص، إفراز، وغيرها، وهو مهدى نفس، يعالج إصراض الامسا الخبيثة (القرون) ويوصف المعدة ويشبه قوعة المعدة والإكتئاب، ويفتح الشهية، يكسر الطعم ويمizu الغثيان والقيء، منشط للكبد، يقدر إفراز الجعفر من المراة، يعالج الالتهابات الوبائية للكبد، ينفر البول، بفتح الحنجرة ورحل، وذلك لاحترازه عن البوتاسيوم، يساعد على التغذية ويجعل الجروح والجروحات بعد العمليات.

(441) وتطبق القرص ليا عن البرقوق المحفز الذي تصل نسبة الرطوبة فيه من 15 إلى 25 حسب الأصناف وطريقة التجهيز، ومثمنه حامض صح عن أنه حرز على المعدة سريعا، ويثير القمع ويرشب المعدة وإذا أكل أكل البطن وليست الطبيعة، وهو ناقل للمعدة البلغمية المحسومة، فصيل فكان يتعظ وان استعمله القرص ليا لين البطن وان استعمله نعطيه اسمك البطن وجميع القرصا إذا خلط بشراب مزوج بهاء أبوب السعال وهو بسمنة اللون وبالله الصفر بيسح الشهور، وان شرب بالبين وحدة، نفع من به حصل.
ويربطها بشيء من الخشيش أو البردي(٤٣٨)، ويفرغها مع بصل العصل فانها
يشرب ثمراًً بلا نوى. وكذلك يعرف بالرمان فيخرج حبي بلا نوى.

العناب(٤٣٨): منه بري ومنه بساتين. وهو كثير الحمل، وشجعه شوك. وتمت أحرق في أصل شيء من شجر الجوهر حلاً كثيراً، وكذلك إن أحرق في أصل الجوهر شجر العناب. وهو معطيل بين الحرفاء والبرودة والرطوبة والبيوس، ينفع من حدة الدم لتفعيله له، وينفع الصدر والرئة ويج식 الدم. والماء المطبوخ فيه العنب نافع، فإنه يرد ويرطب ويسكن الحادة واللذعة الذي في المعدة والأمعاء والعسال عن حرارة، ويلين خشونة الصدر والحنجرة إلا أنه يولد بلغة، وهو عسر الهضم قليل الغذاء.

________________________

نات ماني انتشرت في مناطق الدلتا وضفاف الفنوات، استعملوها المصريون في عدد من الأغراض أهمها صناعة القمح لتسجيل احداثهم وعلوماتهم، حمل الفينيقين للشعوب العالم عن طريق ثغر بيليوس واشتاقت الأغريق من اسم الغرسة التي اطلقها على الكتاب "بيليوس" وعلى دار الكتب بيليوتيك (الموسوة الثقافية، كتاب الشعب مؤسسة دار الشعب، القاهرة، ١٩٧٢ م) في الطب الإسلامي كان رماد البردي يوضع فوق الجروح تقليقياً، وكان يعالج قرح الدم يتحل بالحلل لعلاج نزف الأنف (الطب القديم، ص ١٤).

(٤٣٨) العنب: شجر شائع يelsen طوله إلى حوالي ٨ أمتار أوراقه مستطيلة غير جادة التسمين وعنقية من الأزهار الصفراء المخصصة وحمره بيضاء بنية إلى حمره وأحياها سوداء تشبه الزينة لذيقة الطعام ولها zizyphus vulgaris أبض الفض. يعرف العنب علماً باسم الصين واليبانو ويزرع في الصين منذ أربعة آلاف سنة وبعثت من فواكه أهل الصين الفضيلة وله قيمة غذائية جيدة، ويزرع في جنوب شرق آسيا، وفي نيوزيلندا يعيش في المناطج الحارة وشبه الحارة ويعتبر
العناب على صابونين وفلافونيندات وسكريات وحلام وفيتامينات أ وفيتامينات ب بي ج مع معدن هامة مثل الكالسيوم والفوسفور وال الحديد وهو فريد لأمراض الخلق ومسكن ومهدئ ومكافح للمسعال ونافع للصدر وهو يزيد في الوزن ويعمل قوة العضلات يزيد الاستمال في الطب المصري يوصف العنب كمقو للأذن ويعت لخفض الهيوجة والتجللة.
الزيتون (439): نوعان: منه نبتاني وبري، والبري هو الأسود، وشجرته مبارك.

لا تثبت إلا في البقاع الشريفة الطاهرة المباركة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن آدم وجد ضربانًا في جسمه ولم يجهد فنشأ إلى الله عز وجل فنزل عليه جبريل بشجرة الزيتون فأمره أن يفرسها ويأخذ من شجرها ويعصرها ويستخرج دمه، وقال له: إن في ذلك شفاء من كل داء إلا السام (440) ويقال إما تسمى ثلاثة آلاف سنة.

ومن خواصها أنها تصب عل الماء طويلًا كالنخيل ولا تخسحها ولا تدنهها وإذا لاقت شروبه جنب لسدت وقل حملها وانثر ورقها، ويتبقي أن تغرس في المدن لكثرة الغبار فإن الغبار كلما عل عين زيتوجها زاد دسمها وضيقها وإذا دفقت حولها أوداعًا من شجر البسطة وقريت وكثيرا تشربها وإذا علق على لسعها شيء من ذوات السموح من عروق شجر الزيتون برأ لرقتها؛ فإذا أخذ ورقة ودق وصفر ما زال اللحمة من سينس الزيتون، وذلك من سعي السم وؤدي إلى شرب عصارة ورقها لا يؤثر فيه السم.

زيتون: هي شجرة مستديمة الخضرة جميلة النظر يعمل ارتفاعها إلى عشر سنوات وفاصلات خاصة تميزت بها عن باقي الأشجار فمن اختشابا صنع المحاريب واقتحمت أضرار المناور ومن أوراقها صممت أكاليل الأصابع واتخذت أغصانها رمزًا للسلام والخير والوفاء، ومن زيهما سادة للإبادة وطعام طيب وشفى يستعمل به علاج الأمراض وثائر الزيتون ذات قيمة غذائية عالية فهي تحتوي 16% مواد كربوهيدراتية و15% بروتين ونسبة عالية من الفيتامينات (135%) وتحوي بذور عنصر السيريوم، وكذلك البروتامين والناضح والفسفور وهو خال من الحديد لذا إذا كنا يختلف على أنه غني فيفيتامين أ ويستخرج من الشير زيت الزيتون ذو الفوائد العديدة، فهو يفيد الجهاز الهضمي عامًا واللثة خاصة ويفضل كافية أنواع الدهن النباتية والحيوية ولا يسبب امراعًا للاشتهاء النموسي أو الضروري من الدهون كما أنه متلطف للجلد ويجعله ناعم الملمس ويدخل زيت الزيتون في العديد من الأغراض الصناعية والغذائية، كما يدخل في تركيب أجود أنواع الصابون.

(440) السماء: الموت.
وإذا طبخ ورقها الأخضر طبخًا جيدًا ورش في البيت هرب منه الذباب واللوماه، وإذا طبخ بالجلد وتضمض به نفع من وجع الأسنان؛ وإذا طبخ بالعسل حتى يصير كالعسل وجعل منه على الأسنان المتآكلة قلعها بلا وجع. ورماد ورقها ينفع لمنع كحلاً ويقوم مقام التوتية. وسماحها ينفع من البواسير إذا ضمده. وإذا نقع ورقها في الماء وجعل فيه البذور فإذا أكله الفار مات لوقته. وصمم الزيتون البري ينفع من الجرب والقوباء وجع الأسنان المتآكلة إذا حشيت به. وهو من الأدوية النادرة.

والزيتون المملح يقوي المعدة ويضجر بالرئة. والأسود منه يبرث سهراً وصداعاً وخلطاً سودانياً. والخلد يكسر نصف شرة. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: علِّمكم بِالزيت فإنه يسهل المرة، ويذهب البلغم، ويشد العصب ويمنع الغثري ويجسر الخلق، ويطيب النفس ويذهب الهم. وقال صلى الله عليه وسلم: كلاً الزيت والملح. فإنه يخرج من شجرة مباركة. وهو حار رطب موارق لوضع الفتاح وعرق النسا، ويسهل مع ماء الشعير (٤٤) شرباً ويتقياً به مع الماء إنجر فيكسر عادية المسود لذغاً وشرباً.

وزيت الزيتون البري: ينفع من الصداع واللثة الدامية مضضبةً، ويشد الأسنان المتحركة. ونواه تبخر به لأوجاع الضرس وأمراض الرئة. وقد قيل في الزيتون: أنظّر إلى زيتوننا فهَوَوْ يَشَفَّاء المهَمَج

(٤٤١) الشعر: نبات عشبي حولي من الفصيلة النجيلية، وتزرع منه أنواع كثيرة منها الشعر الأجرد أو السلط وهو يشبه القمح. ويعتبر الشعر أقدم سادة استعمالها الإنسان في غذائه، وقد جاء ذكر الشعر ضمن الحبوب في القرآن.
قد كحلت بالدمحم (442)
ضة زرخية مفتوحة مفتوحة

التمر هندي (443): هو الطف الإيجاب وأقلاً رطوبة، وأجودة الجديدي الطري.
وهو بارد ياسب، يسهل المرة الصفراء ويمنع حدتها ويطفتها وينفع من القيء
والعطش ومن الحميات والغفي والكرب، إلا أنه يضر بالصدر وأصحاب
السعال الغيابر: خشبها أصير من كل خشب على الماء، كالأرز والكرير. وزهرتها
إذا شمتها المرأة هاجت بها شهوة الجماع حتى تطرح الحياة، والتخلل بشرها يبطى
السكر ويحبس القيء وينفع من إثار الوجل.

(442) الدعج: السود، وقيل شدة السود، وقيل الدعج شدة سوا سواد العين وشدة بيض بياغها مع
سعتها.

(443) التمر هندي: من الفصيلة البقلية، أشجاره ضخمة تنمو بالمناطق الخالية، والمرة عبارة عن قرن
مبطط منحن قليلاً، ولا قطرة رقيقة باخلها لب بنى خمي حفري الملاص يعمل من متلاهوه شراب بارد
منعش في فصل الصيف. ملي خفيف، ومن المستحسن شربه عن الافقار للصمامين. يستعمل غالباً
cالشاي ضد الحميات. يحضر مركب من نقيبه في الحليب بنسبة 1-2 ويسمى مصل التمر الهندي، يفيد
في إزالة الموضة الزائدة في الجسم.
في خمسة:
هو أخر المشمش ومشاكلا له في كل أمره إلا في البقاء، فإن المشمش أطول عمرا منه لأن الخوخ أكثر ما يحمل أربع سنين، والخر والبرد يلته. وهو نوعان: شعري ووزهي. قال صاحب كتاب الفلاحية: إذا أخذ القصيب من شجر الحدوخ وقع في بول إنسان سبعة أيام ثم تنبث شجرة الصفصاف ثقبا نافذاً متسعاً بحيث يدخل فيه قصيب القصب وتدخل القصيب في ذلك ثقب حتى يخرج من الجانب الآخر، ثم تظن الموضع المثقوب وتطعم ما فضل من القصيب من الجانبين، بعد ذلك سبعة أيام، فإنه يتم شمر بلام عجم.

وإذا أردت تلوين ثمرتها فشق النواة فإن أردت لونها أحم ضيع في النواة زنجفراً مسحوقاً ناعماً. وإن شئت أصرف زعفراناً، وإن شئت أصرف زنجاراً. وإن أردت أزرق فلازورداً ونيله، وإن شئت أبيض فاسيفداً، ثم ترد قشرة النواة على القلب رداً موافقة وتطغيبها وتزروعها فإن ثمرتها تجيء عن اللون الذي وضعته فيه النواة بخير معايرة. وإذا حفرت أصل الشجرة في أول كالون وثقبته وجعلت فيه قصبة من قصب السكر ثم تركها خسة أيام ثم تسقيها فإنها تحم حلاً حلواً، وكذلك طعم نواه. وخاصة ورق الحدوخ أنه يقطع رائحة النورة من الجسد إذا سحق ناعماً ووضع في الدلو مع ماء الليمون والشجيم. ويتقل الدود الذي في بطن الإنسان إذا

(444) الخوخ: عبارة عن ثمرة موسمية وسمى أيضاً البرقوق في المغرب العربي أكبر حجماً من المشمش قليلاً ويطلق عليها اسم محلى بنوعة عبر ويوجد في بلاد الموين بلحم صغير حيث تشتهر تلك المنطقة بهذه الثمرة بجودتها وسميها المحلي (فركس) ومنه نوعان النوع الأول يسمى (زغبني) وهو بين نسباً ويعتاز بكثرة العصار داخله وهي تشبه في طعمها الملقا الهندي نسباً وما النوع الثاني يطلق عليه اسم (الفردي) وهذا النوع يختلف في تكوينه الداخلي عن النوع الأول حيث يمتز بالثديه الداخليه له ذات رائحة عطرة مسمرة، يحمي أيضاً من أمراض القلب ويعتبر كمية الكولسترول يساعد على تنشيط الدورة الدموية ويساعد على البقاء، يساعد على إزالة حجين اللمان والبول المعوي

316
طلبت به السرة ويقتل دود الأذن إذا قطر فيه من عصارتها. والخموع بارد رطب وهو زيد في الباه ويضر بالمبرودين ويشي يطعام ولا يمضى في المعدة، بخلاف المشمش.

المتشش (445) هو شجر يسرع إلى الفساد، عبر النشرة، إلا أنه إذا نبت طال مكنته قال صاحب كتاب الفلاحه: إن أراد أن تهضم هذه الشجرة عند فلينزغ أكثر ثمرتها عند أول نشتها وحملها، ولا يتترك عليها من الحمل إلا شيئاً قليلاً في غصان قوية منها. وهي نسب الخموع في جميع أحواله وإن فعلت بها جميع ما ذكرته في الخموع من الألوان والأصباغ قبل ذلك. وإن أردت المشمش بلا نوى فاقطع وسط ساق شجرتها حتى تبلغ قلها ثم اضرب في ذلك الموضع وتدأ من خشب بلوط، فإن تلك الشجرة تحمل مشمشًا لا نوى، ومن ثم ركب اللوز في المشمش اكتسبت من طعمه وحلاوةه.

المتشش (446) المشمش: شجرة مشمرة ذات حجم متوسط يتراوح طولا بين 8 و12 مترا أوراقها ذات شكل قلبي مع أطراف مدبة. طول الأوراق يصل لـ8 سم وعرضها بين 3 و4 سم. تسقط أوراقها في الخريف وتسود في الربيع. وفي الصيف تنضج ثمار المشمش. أزرقها ذات لون أبيض مائل إلى السودي. تبدو نباتها شبيهة بثمار الخضروات الكبيرة، حيث لون المشمش يكون أصفرًا أو برتقاليًا عليه مسحة حمراء. لثمرة المشمش نواة واحدة والموطن الأصلي للمتشش هو الصين وقال ابن سينا عنه المشمش يسكن العطش، وإذا أكل يجب أن يؤخذ مع اليانسون والصليتون، لأنه يهدأ الحميات بسرعة تعافيه ودهن نواح ينفع من البواسير، وثمرة المقدن من المشمش ينفع من الحميات الحارة، أما ابن البيطار: ثمرة رطبة تجف الشروع إلا أنه أفضل من الخموع، وهو يسهل الصفراء ويولد خلطا غليظاً، يذهب بالبخار من حر المعدة وتبردها تبرداً شديداً، ويلطفها ويتحمل العصراء والدم، ويسبب أن يتجنبي من يعتريه الرياح ومن يسرع إليه الجلاد الحامض. أما أصحاب المعده الحارة والعطش فيتنافنون به.
وأما خاصيته فعن أنس بن مالك (544) رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نبياً من الأنبياء بعثه الله إلى قومه وكان لهم عبد يجتمعون فيه في كل سنة، فأتأههم النبي في ذلك اليوم ودعاه إلى الله تعالى فقالوا: إن كنت صادقاً فادع لن ربك يخرج لنا من هذا الخشب البياض ثمرة على لون ثيابنا، وكانت ألوانها مزعجة، ونحن نؤمن لك. فدعا ذلك النبي ربه عز وجل، فأخضر الخشب وأورق وأثير بالخشب الأصغر، فمن أكل منه ناوباً للإيبان وجد نواءاً حلواواً، ومن أكل علنية أن لا يؤمن وجد نواءاً.

ورقة إذا مضغ أزال وزع الضرس. والمشمش بارد رطب ورتله سريع العفونى يولد الحميات بسرعة ويبرد المعدة ويفسد الطعام الذي في المعدة، وقدره إذا نقع أزال الحميات، ومنه إذا نقح وأكل أحدث غشياً وكرباً وغثياناً. ودهن لب المر منه له منافع.

حكي أن طبيبًا مر برج مغفر شجر المشمش، فقال له ما تصنع؟ قال: أعمل في ولد. قال الطبيب: كيف ذلك؟ قال أنتفع أنا بالشمسة وثمنها، وانتفع أنت بعرض من يأكلها.

(564) أنس بن مالك بن النضر المخزوجي الأنصاري (10 ق ـ 93 هـ) صحابي جليل، ولد بالمدينة، وأسلم صغيراً وكنه الرسول محمد بابي حاجة. خدم الرسول في بيته وهو ابن 10 سنين. دعا له الله للملهم أكثر ماله وولده وبارك له، وأدخله الجنة، فعاش طويلة، ورزق من البنين والحفيداً الكثيرة. روى كثيراً من الآحاديث عن رسول الله [الأعلام لمازركي؛ والإصابة؛ وطبقات ابن سعد؛ وتهذيب ابن عساكر 3/199؛ وصفة الصفوة 298/1].
التغاف (71): هو أصناف حلو وحمامي وعصوي ومز، ومنه ما لا طعم له.

وهذه الأصناف في التغاف البستاني. وذكر أن البراز اصطخر تفاحاً، نصف التغافة حامص ونصفها حلو. ومنه ركب التغاف في الرمان يحم ويدل، ومنه صب في أصله أو في أصل الدراقن بول الإنسان أحمر ومنه غرس أصلها ورد أحمر يحم. ومنه صب في أصل الشجرة من التغاف بول أمر وبرتي من ماعر أمر الباشيري المنجم غرس في أصلها العصفر أو حولا لردد ثمرتها. ومنه أردت أن تكتب على التغاف الأحمر بالبيض فكبت عليها وهي خضراء بمذابة. لا إله إلا الله، أو ما شئت، وتركه إلى أن يحم ثم مسحت المداد فتختر الكتابة وما تحتها أبيض ليس به حمرة.

وكل ذلك إذا قطعت ورقة ورسمت فيها ما شئت من النقش، وألصقتها على التغاف قبل إحمارها تحت النقش بعد الاحمرار أبيض، وإذا قل كل ثمارها ودحرت زهرها أو ورقة فلعل عليها صفحة من رصاص وأرخها حتى يبقى بينها وبين الأرض شبر، وإذا خرجت للمرة وصلحت فارغ عنها الصحيفة. خاصة هذه الشجرة: عصارة وراقها تنسق من سقي السم أو نشته حية أو لدغته عقرب، مع خليل ماعد، فلا

Apple (71) النغاف هو أحد أنواع الفاكهة الشائعة، يعتقد أن الوطن الأصلي للغاف هو آسيا الوسطى والهند، كازاخستان حيث لا زالت هناك بقايا من غابات الغاف على شكل أشجار نافج بحرية في المناطق الجبلية. يساعد على الهضم ويزة النفايات من الكبد، وهو مصدر فين ديهمين ج والألياف، وتشير قنابل السعرات الحرارية وغنية بسكور فورتوز الذي يضبط سكر الدم ويمدنا بالطاقة. يعالج النغاف مشاكل الجلد والتهاب المفاصل وهو قابض في الأسبال ومسبب للملح، بس كريات وصوديوم. وينظم الجهاز المناعي ويمنع الأمساك ويوقف الدمو والحرير، ورموساتي وينعم كوسرين للجفاف والبروتات، كما يساعد في علاج أمراض القلب وخفض الكوليسترول وخفض الوزن، بالإضافة إلى قدرته على حماية المغ من مرض الشيخوخة (الوفارير). كما أثبتت الخبراء العلامة أن تناول الصفقات الغذائية الغاف وسماك فقط يوشك يكفي بخسارة الوزن الزائد مع الإبقاء على الجسم صحيا طيلة شهر كامل.
يؤثر فيه السم ولا النهضة ولا اللدغة. وشم زهر التفاح يقوي الدماغ، وأجوده النشامي ثم الأصفهاني. والتفاح الحامض بارد غليظ مضر بالمعدة ومنسي الإنسان. ليس فيه نفع ظاهر. والحلوى منه معتدل الحرارة والبرودة. وشمته وأكله يقوي القلب ويعطي ضعف المعدة وهو نافع من السموم وقشره ردي الجوهر مضر بالمعدة ولا يؤكل بقشره وكثرة أكله يشره تحدث وفعاً في العصب. وإذا أردت أن التفاح يبقى مدة طويلة فلفه في ورق الجوز واجعله تحت الأرض أو في الطين.

الكعبري (448): هو أنواع كبيرة وسائرها يبلغ عروقها الماء تحت الأرض. قال صاحب كتاب الفلاحية: ومن أحرج شيئاً من شجر الدلب وشجر اللوز بالسوية في أصول شجر الكعبري، أخرج حملاً في غير أوانه. ومن ركب الكعبري على النين أخرج كعبري حلواً لطيفاً دقيق البشرة سريع النضج. ومن أراد أن لا يقرب ثمرتها دود فليطل ساقها بمرارة البقرة. وزهره يؤثر في تقوية الدماغ. وأجوده الذكي الرائحة الكثير الماء الرقيق البشرة، الصادق الحلاوة، الشديد الاستدارة وهو بارد يابس، وأكثر الفاكهة غذاء، سبيا الحلو منه. وحلوه مليء، وحماضه قابض جداً. وهو يقوي المعدة ويقطع العطش ويسكن الصفراء، إلا أنه يحدث القولنج ويضر بالشياخ. وإذا أدخل الغذاء منع بخار المعدة أن يترقى إلى الرأس، وهكذا الموز، وحبه يقتل دود البطين.

السفرجل: هو أصناف، حلو وحامض ومز وعفص. وهو حياة للنفس. قال صاحب كتاب الفلاحية: إذا أردت أن تتخذ تمثال من السفرجل فإذع عوداً وانحته

---

(448) الكعبري: تسمى أنجاص في سوريا ولبنان، من الفواكه الشهيرة وتستعمل لعلاج ضغط الدم في سن اليأس (50 – 60 سنة) ولأشياء النضرا وبرز الترشيحات الناجحة عن أمراض القلب والكبد (مقامات السيوفي، ص 59 – 106).

320
على أي تمثال أردت، ثم خذ من طين الفخار فلبيسه لذلك القالب الذي عملته، ثم اتركه حتى يجف بعض الجفاف، ويكون القالب الذي وضعته في الفخار قطعتين، ثم تنزع العين المنحوت من القالب الفخار وتطبقه على السفرجة وهي كالأجوزة أو دونها، وتعصب بخريص من قرن عصاً ويثقأ وتشد خيطًا من العصابة إلى غصن آخر من فوق السفرجة المذكورة. بحيث لا تتقل فسق، فإذا بدأ صلاح السفرج فاقطع الخيط وحل العصابة وفك القالب تجد السفرجة قد تكونت على الهيكل التي وضعتها من الصور والأشكال، وهو ما يجري العقل.

ورماد ورق السفرجة يفعل في العين فعل التوحيد، وكذلك رماد خشبة ولزهره خاصية عظيمة عجيبة في تقوية الدماغ وترطيب القلب. وللسفرج منافع كثيرة غير أن في نفله قبضاً فينغي أن يؤكل بلا نفل.

روى يحيى بن طلحة عن أبيه قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وب寐ه سفرجة، فألقها إلى وقال: دونكها فإنها تحب الفؤاد وتنقية وروى الفضل بن العباس أنه صل الله عليه وسلم كسر سفرجة وناول منها جعفر بن أبي طالب(449) وقال له: كل فإنه يصفي اللون ويجس الوصل. ومن عجيب أمره أنه إذا قطع بسكيك نشف ماؤه وإذا كسر كان رطبًا مائياً. وهو بارد يابس، يزهر

(449) جعفر بن أبي طالب (9-88) هو جعفر بن أبي طالب (عبد المناف) بن عبد المطلب بن هاشم، أبو عبد الله، صحابي هاشمي من شجاعتهم، يقول له: جعفر الطيار، وهو من السباقين للإسلام. أسلم قبل أن يدخل رسول الله ﷺ دار الأرقم ويدعو فيها، وهاجر إلى الحبشة في الهجرة الثانية، وكان خطيب القروم أمام ملك الحبشة، فلم يزل هناك إلا أن هاجر النبي ﷺ إلى المدينة، ثم جعله النبي ﷺ أمير الجيش إلى مؤتمرة بعد زيد بن حارثة فاستشهد هناك هم، روى عن النبي ﷺ وعنه ابنه عبد الله، وعمرو بن العاص، وأبي مسعود، وغيرهم.[الاصابة 1/239، وأسد الغبابة 1/241، والاستيعاب 1/118، وطبقات ابن سعد 4/34، وتاريخ التهذيب 2/98 والأعلام 2/118].
اللون ويسير النفس ويطرد ال bola ويمنع من القيء والحمى، ويسكن العطش ويقوى المعدة ويحسن نزف الدم، والحامل إذا دامت على أكله، سيأتي في شهرها الثالث، كان ولدها حسن الوجه زكي الفهم ورائحة تقوي الدماغ والقلب. وإذا طبخ بالعمل نفع من عسر ال bola. والكثيرة من أكله تولد القولون ولبغ ووقع العصب، وفي أكله بعد الطعام إطلالة للبطن، وإذا وضعت السفرجة في موضع فيه أنواع الفواكه أفسدت الكول، وإذا أردت السفرجل أن يقيم زماناً فضعه على نشارة الحشوب أو على التنين.

tنين (400): هو أصناف. قال صاحب كتاب الفلاحية إذا أردت غرسه فاجعل قطن القصب في الماء الملح يوماً ثم اجعله تحت خشى ال بقر واغرشه فإن شجرته تطيب جداً وثمره تنبيل وتزروه حلاته، وإذا سقيتها ماء الزيتون لا يسقط من ثمرتها شيء. ومن عجيب أمر التنين أن الطيور إذا أكلته وذرتها على الجدار الندي والأماكن الندية تثبت أيضاً وتشجر وتثمر.

---

تنين (450): من الفصيلة النفضية، وشجرته صغيرة تنمو كثيراً في البلاد المعتدلة، وشجرة التنين ذات أوراق جلدية لببية الشكل وشمرتها مركبة تتكون من جزء شمي غليظ وبيته مجموعة من الأزهار الأنتوية وأجود أنواع التنين الكبار اللحمي النضيج الكر التي لا ينتفخ غالباً ويعتبر الجزار المخضبيب جنوب الجزيرة العربية الموطن الأصلي للتين حيث لا يزال ينمو هناك بحالة بريئة ومنها انشر ان مناطق عديدة وله كل نبات الطازجة أو المجففة لقيمتها الغذائية العالية وتحتوي بهال التنين الجافة على 73% من المواد الكربوهيدراتية و1.2% بروتينات، و1.2% دهان ويعطي 100 جرام من الشعير عند تناولها مقدار 270 كيلو حرارياً من الطاقة التي يستفيد منها الجسم، والتين غني بالألياف والكليوسيوم، كالسيوم، ماغنيسيوم، مغنيسيوم، نحاس، نسيم، كلورور، والتين مليئ بالإضافه إلى أنه غني بالسكريات التي تعطي الجسم طاقة كبيرة.
ومن أخذ من السقمونيا(٤٥١) غصناً وعمر إلى شجرة التين وسلخ منها موضوعاً وركب فيه غصناً من السقمونيا كتركيب سائر الأشجار ولكن ذلك إذا بلغت الشمس من الجدي ست درجات أو سبعاً أو ثانيةً ودار حول شجرة التين سبع دورات ثم وضع الغصن عند فراغ سابع دورة في شجرة التين وعصب التركيب، فإنها تبت تبَّتا كالدواء المسهل، من أكل منها تبتتين كان كشرب شرب.

واذا غسلت شجرة التين بالماء الحار هلكت. وخشيشها ينفع من لسع الرتباء نقعًا بالماء وشريباً ومسحاً وتعليقاً. ولبن عيدانه إن قطرعلى موضوع المسحة لزيز السم في الجسد. وقضبانها تهري اللحم في القدر إذا طبخت معه، وإذا نثر رماد خشب التين في البساتين هلك منها الدود، وإذا دق ورق التين مع الفح منه على عضة الكلب نفعه. وعصارة ورقها تقلع آثار الوعش. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد وضع بين يديه التين: لو قلت إن شمت زلزمنا من الجنة لقلت هذه كلمة فإنها تقطع البواسير وتبعك من النقرس. وعن ابن عباس رضي الله عنها: أقسم الله بِهِ هذه الشجرة لأنها تشبه شجرة الجنة، لا قطر لها ولا نوَّر وهي على قدر اللقمة. وأجوده المائل إلى البياض ثم الأصفر ثم الأسود، وأجود أصناف الوزير. والتي حار رطب، وهو أغذى من سائر الفواكه وأسرع نفوذاً، وهو يصح اللون الفاقد ويوفق الصدر ويسكن الطخف الذي من البلغم المالح، ويمنع الاستشفاء، ويمنع من لسع العقرب والرتباء وأكله أسنان من السموم، وإذا استعمل منه على الرطب عشرة مع قلب الجوز كان له نفع عظيم ومع اللوز فكذلك، والغرقها به مطبوخة تحل الخواص، ولينه يذيب الجامد من الدماء والألبان، ويلطخ بلببه الدمامل فتنضج وينقطع على التأليخ.

(*) Scammonea نبات متشكل منتشر في شتى سوريا وفي أسيا الصغرى وهو مسهل.

(٤٥١) السقمونيا: نبات متشكل منتشر في شتى سوريا وفي أسيا الصغرى وهو مسهل. ووَدْوء مَعْروف قديماً وسقمونيا انطاكية أفض أنواع.
فيقطعها، وعلي الجراحات التي عليها اللحم الفاسد فيقيها، والإكثار من أكله بالخبز يورث القبل في البدن. ودخان النين يهرب منه البرق والبعوض.

العنرب (52): الكرم أكرم الشجر، وثمارها أشرف الشجر. وللناس بفلاحتها عناية عظيمة لما في العنرب من الخاصية. وقد صنفوا كتاباً فيها يتعلق بفلاحة الكرم والدوالي، لأنها أقل عامل وأخف مؤنها وأكثر حملاً وأجود عصراً. ومن عجيب أمرها أنه إذا أخذت من قضبانها التي فيها قوة الحمل وجرزتها تأتي في أول ستينها بالعناقيد، وتكون بينها وبين الغرس شهران. وهذا الأمر لا يتفق في شيء من الشجر أصلاً.

قال صاحب كتاب الفلاحة: إذا أردت أن ترير من الكرمة عجبًا من كثرة النفع وقوة الأصل وزيادة الحمل وسرعة الإذراك فخذ قضبان غرسها من شجرة قربة العهد ثم اغرسها في النصف الأول من الشهر والدخ رأس القضيب بيدهن البقر وابدأ في جزيرة غرسها شيئاً من البلوط والنانخواه والباقلاء فإن شجرتها تكون في غاية العجب ومخالفة لسائر الكروم. وإذا أخذت قضيباً من العنرب الأبيض وقضيباً من العنرب الأسود وقضيباً من العنرب الأحمر وشققتها بحيث لا يقع شيء من قشورها، ولطفت بعضها بعض وغرستها فإن القضبان كلها تخرج ساقاً واحداً، وتحمل الألوان الثلاثة شجرة واحدة. وإذا أردت أن تسود العنرب الأبيض فاحفر

(52) العنرب: ثمار نبات الكرم، وسكر العنرب أفضل السكريات وأسهلها هضماً فهو ينصح مباشرة إلى الدم ويشبه السكر الموجود في الدم. عند تناول ٣٠٠ سم من العنرب يعطي الجسم ١٨ كيلو سعراء من الطاقة الحرارية بالإضافة إلى فيتامينات أ وب وحمض الليكوين و وفيتامين ج و غني بحمض المليلك والبوتاسيوم ويحتوي على أحماض الصوديوم والكلوريد والحمضي والحمضي والفوسفور والكربون والكلور وحمض الطيرك وبعض الأحماض. ويستفيد العنرب في صحنتة ويثبت في اختلاف أنواع العنرب ووجوده الكثير الشحم الرقيق القشرة قليل البدور.
عن أصل الكرمة واستقها شيئاً من النفط الأسود فإن أردت أن لا يقع في الكرم دود فاقطع طاقتها بمنجل قد لطح بدم ضفدع أو دم دب.

وإذا أردت أن يسلم من البرد فدخن الكرم بزيل بحيث يصل الدخان إليها جميعاً وانثر عليها ثمرة الطرفاء، وإذا حملت الكرمة فأخذت من نوى الزبيب أو العنب وطم في أصلها أسرع إدراك ثمرة. وعصير كل عنب على لون أرضه لا لون حبه. وماء الكرم الذي يتقاطع من قضبانها بعد كسحها يجمع ويسقى للمشغوف بالخمر بعد شرب الخمر من غير علمه فإنه يبغي الخمر قطعاً. وينفع للجرب شرباً ويدق ورقها ناعماً ويضعم به الصداع فيسكته.

وأصناف نمرها كثيرة وأعجباً عيون البشر: وهي كالجوز، وأصابع العذارى، وهي كالآصبع المخضوحة، وربما بلغ العنقود منه طول ذراع والعنبة أوقيبة.

بالمصري. وقيل: إن في بعض الكتب المنزلة: أتكفرون يا وأنا خالق العنب؟ وقشر العنب بارد بابس. والعنب جيد الغذاء مقوي للبدن، يحسن بسرعة ويوفد دائماً جيداً وينفع الصدر والرئة. والقطط لوقته ينفع ويجرك البطن ويقوي شهوة الجذع ويقوي مادة المنى، وجه ينفع من لسع الهواء والأفاعي دفاً وضاداً. الخصم: أجد ماء الخصر المعتصر باليد، وهو بارد بابس، ينفع من الصفراء ومن الحرارة المهيئة ويولد رياحاً ومهماً وضرب بالعصب والصدر.

الزبيب: أجوده الكثير اللحم الصادق الخلاوة. وقيل إنه أهدي إلى رسول الله صل الله عليه وسلم الزبيب فقال: بسم الله كلوا، نعم الطعام الزبيب، يشد العصب ويذهب الوصب ويطفئ الغضب ويرضي الرضي، يذهب النكهة ويذهب البلغم ويصفي اللون.

(453) أوقية: وزنة سبعة منافيل وزنة لأربعين درهماً (اللسان 6 / 1490/3).
الزبيب حار رطب ووجه يابس والزبيب تحته المعدة والكبد وهو جيد لوجع
الأعضاء وينفع الكلال والمثانة، ويعين الأدوية على الإسهال إذا أخذ منه عشرة دراهم.

الكشمش (454): هو زبيب صغير حلوا أحمر وأخضر وأصفر. ويكفي عن أصحابه أنهم قالوا: ما زبيب من كشمشي في الشمس جاء أحمر وما زبيب معلقاً جاء أصفر وما زبيب في البيوت جاء أخضر. وهو كالزبيب غير أنه لا عجم له.

الخمر: أول من استخرج الخمر خصيص الملك؛ فإنه توجه مرة إلى الصيد فرأى في بعض الجبال كرمة وعليها عنب فظتها من السموم فأمر بحمله حتى يبريه ويطعم العنب لم يستحق القتل، فحملوها فتكسرت بحياتها فصروها وجعلوا ماءها في ظرف. فأعاد الملك إلى قصره إلا وقد تخمر العصير، فأخذ رجلاً وجب عليه القتل فسقاه من ذلك فشره بكربه ومشقة، فنام نوماً ثقيلاً، ثم أتى فقال: استقوني مه، فسقىه أيضاً مراراً، ولر بعد فيه إلا السرور والطرب، فسقط غيره وغيره.

(454) الكشمش: هو زبيب صغير لا نوى له. أبو حنيفة: أخبرني زوادة من أهل الأعراب أن بالسراة منه كثيراً وعناقيد ببعض مثل أذان الشراب. وأما زبيب فنله ما زبيب أحمر ومنه ما يجيء، زبيب أصفر ومنه أخضر. قالتها: وكلك ذلك كشمش ولكن اختلاف ألوانه من جهة اختلاف أجساده، وقد أخبرني رجال من أهل مراة عن كشمش به ما زبيب منه في الشمس جاء أحمر وما علق تمليقاً حتى يجيء أصفره مثل الفلفل وأكبره كالمحمص لونه أخضر وما تشر في البيوت في ظلم يجيء أخضر. علي بن محمد سعيد: الكشمش بالعربية هو الكشمش بالفارسية وهو زبيب صغير لا نوى له أصفره كالفلفل وأكبره كالمحمص لونه أخضر وأحم يكون بلاد فارس وخراسان حلواً شديد الحلاوة والخراساني أجداد من الفارسي لأنه أشد حمر واصدق حلاوة ويعتبر حلواً جداً. وعناقيد طوال دفقات مثل قدر الذراع، وأتت منه بدرجة وسجليسه شيئاً كثيراً حلواً شيبها بالخراساني غير أن لونه أسود. الرازي: في كتاب دفع مضاف الأذينة: والكشمش يشبه الزبيب إلا أنه أقل فميلاً وألين وأسهل خروجًا. ابن سرياني: أما الكشمش ففي فضع النسال والصدر وصفته أن يطبل بالماء وجدو بذلك منه جزء ومن الفاني نصف جزء ويطبخ حتى يصير له نواة.
فذكرها أنهم انبطلوا بعدما شببوا ووجدوا سروراً وطرباً فشرب الملك وأعجه ثم أمر بسفره في سائر البلاد.

وقيل إن ملك السريان وهو أحد الأخوين اللذين اشتركا في الملك رأى يوماً طائراً وقد قصدت حية فأرخى فرمن الملك الجبهة بسمهم فقتله. فغاب الطائر وأتين بثلاث جبات عنب في منقاره ورجليه ورماها بين يدي الملك، فعلم الملك أنها مكافأة له على ما فعله فزورها فعلقت وأينعت وأثرتم، فلم يصر الملك على استعماله خوفاً من أن يكون قاتلاً أو مضراً فصره وأودعه في الأينية فغلب وقف بالزبد وأفاحت رائيته، فتعجب الملك لذلك فسقت منه شخصاً وجب عليه القتل فطرب ورقص وأظهر سروراً، ثم اتباه وذكر ما حدث له من السرور والطرب، فسر به الملك وأمر بسفره في البلاد.

والأسود من الخمير بطيء الانتهار ردية الكيموس قوي الحرارة، والأبيض قليل الحرارة سريع التحول. ومن لازم شربها حصل له خلل في جوهر العقل، وجع في الكبد والطحال، وقلة شهوة الغذاء وضعف في الباء وفساد في الدماغ، وجعد النسيان والبخر في الفم، والرعشة والرعب وضعف البصر والعصب والحاجيات والسكينة والصرع وميتة الفجأة. وشربها على الريق بعد النعاب يثقب خفقاتاً في القلب وقساوة والتهاباً وأوجاعاً. وما يمنع السكر بزر الكرنب ويرز الخصر ومكال الفالوج وشم الذينوز. وأعظم ذمها كونها معتلحاً لكل شر وجالية لكل سوء وضر، وميتة للقلب ومحتشة للرجل. نسأل الله تعالى أن يتوب علينا وعلي كل عاص، وأن يلهمنا رشداً ويأخذ بنواصينا إلى الحير بحق محمد وآله.

الخل: المتخذ من الخمير بارد شرب، يمنع انصاب المواد إلى داخل البدن ويلطف ويعين على الهضم وخصوصاً مع وجود الشيب والتغيرغ به يمنع سيلان

377
الحلط إلى الخلق، يمنع نزف الدم، ويمنع من الجرب والقوابي وحرق النار، ووضعه على الرأس يمنع الصداع الحر. وهو صالح للمعدة الحارة ويفتقت الشهوة ويدر الرحم ويمنع المنهوش، ويشبه مسخناً يمنع لقاومة السموم والأدوية القتالة.

التوت(455): وهو الفرصاد. وهو أعز الأشجار، لأن دود القر لا يأكل إلا منه. قال المعتصم(456) لعيال البلاد: استكنزوا من غرس التوت فإن شعبها حطب وثمرة رطب، وورقها ذهب. وهو أنواع، والأسود منه بارد بابس. وإذا وضع

(455) التوت: هو نبات على هيئة أشجار كبيرة وأفرعها كبيرة وهو نوع عان، التوت الابيض الذي تؤكل ثماره وتغذئه على أوراقه دودة القرز وثمرة أزهاره ذات لون أصفر مائل إلى الأبيض وأوراق كثيفة.

(456) المعتصم: هو أبو إسحاق أحمد بن هارون الرشيد بن المهددين بن المتصور المعتصم بالله العباسي. (18 - 5) ربيع الأول 227 هـ (842 م) هو أحد أشهر الأدباء والفقهاء في عصره، وأصله من اليمن، ولد في صنعاء سنة (179 هـ). يعود صغر، فنشأ ضيوع القراءة يكاد يكون أمًّا. يقضي بالخلافة سنة (218 هـ) بعد وفاة أخيه المؤمن ويعود منه. وقد سلك مساواة الأمويين في سيرته، وفتح عُرُوْية من بلاد الروم الشرقية، وبنى مدينة سامراء سنة (222 هـ) حين ضاقت ببغداد بجندته، وهو أول من أضاف اسمه إلى اسم الله تعالى من الخلق، وقيل المعتصم بالله وكان يقال له أيضًا لأنه ناشئ من أبيه الفاضل. وتمام أولاد الرشيد، وملك سنة ثماني عشر، وملك ثماني سنين وثانية أشهر وثمانية أيام، وعاش ثمانية وأربعين سنة، وفتح ثمانية فتوح، وقتل ثمانية أعداء، وخلف ثمانية بنين وثمانية من البنات، وتوّق المعتصم في سامراء سنة (227 هـ).
الأسود منه عن لسع العقرب سكته في الحال، والأبيض منه حار رطب ردي الغذاء

ديس للمعدة لكن يدر البول.

الرمان (457): هي من الأشجار التي لا تقوى إلا بالبلاد الباردة المعتدلة، وروي
عن ابن عباس رضي الله عنها أنه قال: ما أهلكت رمانة قط إلا بحجة من الجنة. وعن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال: إذا أكلتم الرمان فكلوها بعض شحمها فإنه
دباغ للمعدة، وما من حبة منه تقيم في جوف مؤمن إلا أنارت قلبه، وأخرجت
شيطان الوسوسة عنه أربعين يومًا.

وأجودها الكبار والحلو والمليسي، وهو حار رطب يلين الصدر والحلق ويجلو
المعدة ويقطع الخفقات ويزيد في الباء، وقشره تهرج من الهواء.

الأُرج (458): هي شجرة حارة ولا تنبت إلا في البلاد الحارة وتقيم نحو
عشرين سنة ومتني مستها حائض أو أحد من ورقها جنب فسدت شجرته. وقشر

: من نباتات العائلة الرمانية التي عرفت منذ عهد قانصوه المصريين وهي
قديمة العهد جداً في مصر وعرفه القدماء باسم الرمان، ومنها اشتقت الأسم القبطي أرسين أو رمس الذي
اشتقت به الاسم العربي رموم والعريبي رمان، وهي شجرة صغيرة مساوية الأوراق لها أوراق مسطحة
رقيقة الشكل وآزازها كبيرة جملة منظر حرمو اللون فهل كله ملتحم السبلة أحمش اللون
والترويج أصير سائب البذلات وشك صفراء ناصية وقلم قصير بصنم مطمور بين الأسدية وبيض
الزهرة متعددة المساكن وتقسمها بعضها عن بعض أشبة شفافة لكل مسكن بروز حمي، ويحتوي الرمان
على نسبة عالية من السكر 18% إلا أن طعمه حيد لاحتوائه على خماسي عضوية كما أنه يحتوي على
نسبة عالية من الحديد وبيض الفيتامينات منها فيتامين ج ويدر الديدان الشريطيية وحمى الطاعون
والدوستاريا والابسلاء.

(458): الأرج: شجرة من الموالح يصل ارتفاعها إلى خمسة أمتار ناعم الأغصان والسبور ازهره بيضاء
وتبرعه نبع الليف العيشة إلا أنها أكبر بكثير ذات لون برتقالي ذهبي له رائحة مميزة ذكية مأجها حامض يعمر
الأرج بعدة أسيا وفتاً للاطقة التي يكثر فيها في السعودية يدعى ترنج وفي بلاد الشام ترنج ايضاً
الأجرج حار يابس ولحمه حار رطب. وحمضه بارد يابس، ووجه حار رطب. وأجوده الكبار، وهو يصلح للفصوص الهواء واليواحة، ولحمه رديء للمعدة ويشهق الطعام وينفع من الخفقان ويسهل الصفراء.

التاريخ (1/409). شجرة لا يسقط ورقها كالنخلة؛ قال صاحب كتاب الفلاح: إذا زرعت النرجس تحت شجرة النرجس تبدلت حموضتها بالخلاوة. ودواء مرض

وكاد في مصر والعراق أن ترج كيا يسمى نزف العجم وتصرف ساه وتصاف إدم ولم يكون بهم CITRUS MediCa، أو يحملون في عوادهم بعرف الأجرج علمياً باسم فيAH الأجرج: تحتوي قشور نمرة الأجرج على زيت طيار والمكون الرئيسي لليمون والذى يشكل نسبة 90% من محروقات الزيت وتحتوي القشور على فلافونويدات وكوريدين وتريرينات ثلاثية وفيتامين C وكاريونتين ومولدات بكتيرية ورد ذكره في حديث لرسول الله صل الله عليه وسلم حيث قال: "مشل المؤمن الذي يقرأ القرآن كعلم الأجرجة طعمها طيب وريحها طيب". لقد ورد ذكر الأجرج في سفر اللاويين عن النورية "تأخذون لأنفسكم نمر الأجرج نحلة". وقد قال إن بعض الملوك الأكاسرة سجن بعض الأطباء، وامر الأجرج الاحتكار عبد المولد في النورية ووضعوا عن ذلك فقاموا "الابن في العاجل ريحان ومنظور مفروض، وقره طيب الرياح ولجهم فاكهة وحماه إدم وهبي ترياق وفيه دهن. يستخدم التنجيح في الطب الحديث كفتق للكهلمة وطارد للاطعاب ومهجوم ومهب للجهاز الحمضي ومظهر ومفتاح للنوروسات وقح للكبريات ومخفض للحم، ويستخدم كمضاد للبرد والانفلونزا والحسين وعدد الصرع واللحيرة بالبكتيريا ويفوي جهاز المناعة. كما يساعد في موازنة ضغط الدم.

(4/409) نبات القرنجي عبارة عن شجرة معمرة دائمة الخضرة يصل ارتفاعها إلى عشيرة أمتار أوراقها جليدية غامضة اللون والأزهر بيضاء لها رائحة عطرية بفطينة، والشمعة كروية كبيرة ذات لون برتقالي ملهم وخشنة الممسو وقطعها حامض مثل الليمون. يقال إن أصله من الصين وانتقل منها إلى البلدان المجاورة للصين ثم إلى بناء القارة الأسيوية، فافتقى ونشرها. وقد انتشر في البلدان العربية وقرر في عدة سنين تقب البرتعال، ويستعمل في نطاق واسع في ترطيب الحروقات والأشرار ومنتجات السكار. يجب على العمال الذين يعملون في تقشير النرجس أن يثبتوا فواكه الموز في الأجرج حتى تصبح حكة شديدة وتسلخت للجد بالاضافة إلى أنها قد تسبب دوخة وآلام في الرأس وحساسية في الأعصاب وتشنجات ومتلك يجب الاحتياط.
شجرة النارنج أن تسكنن دم إنسان من فصده وغييره مخلوطاً بالماء. خاصية ورقها إذا مضغ طيب النكهة، ويهب رائحة الثوم والبصل والحمر، ورائحة زهرها تفع الدماغ وتقوي القلب، وتحلل مواد الرياح الباردة.

الليمون: هو نبات هندي، ولا يصح ويقوى إلا بالبلاد الجاراة، وورقه وقشره حار يابس، وحماضه بارد يابس، وماؤه كذلك، ينفع من الصفراء ويسكن العطش ويقوي المعدة والشهوة ويضر بالصدر والعصب، وهو مشاكل للأجر في أفعاله وله خاصية عظيمة في دفع السموم ونشق الحياة والأفاعي.

علي نهر الدوير بالبصرة، وكتبت أقيم بها وبجواري بستان ظهرت فيه حياة أطول من عشرة أشهر، في عرض جوان ودوره، وكثير جنائها، وأذىها. فطلبت حواء يصدها أو يقتلها، فجاء رجل فذلفته نحو وكره فيبهر بدخنة كانت معه فلم يشعر إلا والحياة قد خرجت إليه. فلما رآها الرجل وهاله أمرها وله فنهشته فوا في الحال واشتهر أمرها بها الناس وامتنت الحوادث من الحضور إليها فنجوا لي رجل بعد مدة وقال: قد بلغني أمر الحياة وفسادها وتعاظم أذىها فلم يعتر عليها. فقلت: قد قلت حواء. فقال: هو أنى وقد جئت لأخذ بتأثري أو أموت كما مات، فأرنيها. فقلت له: اعبر إلى اليسان. ول massaggi أتى في طبقة لها طاقة تطل على اليسان أنظر ما يكون منه. فأخرج دهناً كان معه فأدهن به وصل ودعا ودخن كذا دخن أخوه فخرجت إليه هائشة، فتا تززعزعن مكانه فلما قربت منه هجم عليها وطبلتها فهربت منه، فتبعتها وقبض عليها، فالتقت إليه ونهشته فوات من وقتها. فترك الناس الضيغة ورحلوا من أجلها، وقالوا لا مقام لنا في جيرة هذه السحرة. فجاءني بعد أيام رجل آخر سألني عنها وعن العيلة، وأخبرته بما كان فقال: والله هما أحيا، وجئت لأخذ بتأثري أو أموت كما مات ولا بد لي منها. فأرنيه اليسان وجلس في الطاقة لأنظر ماذا يصنع؟

331
فأخرج دهناً وادهن به ودخن كأخرى فخرجت إليه فطلبها فوقفت له تناوله، ثم
تمكن من قفاها وقبض عليها فالتقت وعضت إياها فحزمها وجعلها في سلة كبيرة
أحضرها معه وبادر إلى إيامه فقطعها وأشعل ناراً وكواها. فحملناه إلى الضيافة
فرأى ليمونه بكف صبي، فقال: أعتقدكم من هذا شيء؟ قلنا نعم قال: انتونى بها
تقدرون عليه، فأتيناه بكثير منه فجعل يقضم ويأكل ويدهن به موضوع السوسة وبات
فأصبح سالمًا، فقال: ما خلصني الله سبحانه إلا بهذا الليمون. وقطع رأس الحية
وذنبها ورمى بهما، وغلب على بدنها وطبعه وأخذ دهنه ومفعيل.

اللوز: أوجوه الطري الكبير الدهن، وهو معتدل الحرارة والرطوبة يغذي غذاء
حسناً ويسمل وينفع الصدر والسعال ونفت الدم، ويلين البطن خصوصًا إذا كان
مع التين، وينفع من عضة الكلب الكلب، والمر منه خار بابس وهو جيد للشرى مع
الشراب، ودهنه ينفع من وعاء الأذن وينفع صداع الرأس، وأكله قبل السكر يمنع
السكر، وهو يقوي البصر ويفتح سدد الكبد والطلح والكلى.

الجوز: يبت بنفشه ولا يصح إلا في البلاد الباردة، وهو حار بابس بطيء الهضم
إلا أنه يتصلح مع التين. ودهنه ينفع من الحمرة، وقشره يحبس نزف الدم ويضمد به
لعضة الكلب الكلب، وكثرة أكله تورث ن كل اللسان.

البنقد: حار مع بيوسة وإذا خط على العقرب حلقة بعود البنقد لا يقدر أن
بخرج منها، وهو يزيد في الباه وشهوة الجعاع مع السكر مدفوقًا، وينفع من نهش
الهواة خصوصاً مع التين أكلاً وضايداً، وإذا طلي مدفوقًا على يافوخ الطفل الأزرق
العينين ردهما سوداونين.
الشاحبسلوط(460): يمنع لإدرار البول، ويمنع من السموم ونزف الدم.

الفستق: حار ياسب أشد حرارة من الجووز يفتح سد الكبد ويقوي في المعدة، ويمنع من الغثيان، ومن نسج الهوام والسعال البلغمي ولدغ العقارب ويزيد في الباء.

الصنوبر(411): حار ياسب يمنع الرطوبات من البدن ويزيد في الباء مع عقيد العنب. الفلفل(362): حار ياسب فيه جذب وتخليل وهو عدر البلغم النزج، ويلفط الأغذية ويشم الطعام ويدر البول ويمنع ظلمة البصر.

القرنفل(463): حار ياسب يطيب النكهه ويعد البصر، ويمنع من الغشارة ويبني القيء والغثيان ويقوي الكبد، وقدماً ما يؤخذ منه نصف مثقال مع مثليه سكر نبات مسحوقين مطحونين.

---

(410) الشاحبسلوط: نوع من البلوط، وأقوى من البلوط أثراً. "الجامع: 1010".
(411) الصنوبر: شجرة دائمة الخضرة، يتراوح ارتفاعها بين (20-30) م. جذوعها منحنية، ينحاز قفطان بين (150-5000) م. الفصيرة رمادية مهمرة، تستمر حراشف بنية اللون. أوراق الصنوبر إبرية الشكل، طولها من (10-20) سم وهو مظهر للمجاري التنفسية والبولية. مضاد للتمسم بالفوسفور، وخراجها له خواص مشرعة ومصرية ومهمرة.
(422) الفلفل: شجرة معمورة تنمو بريا، وتزرع في كثير من الدول، تحتوي ثمار الفلفل على زيت طيار، ومركبات تجعلها صالحةً لعلاج المعدة، وطارداً للسرير، ومضادة للبكتيريا والحشرات، ويستخدم في أفريقيا لتشجيع الأكل وطرد البعوض (الطب القديم، ص 39).
(423) القرنفل: شجرة القرنفل شجرة دائمة الأخضر ذات شكل هرمي تعلو 15-30 مترًا، ولها رائحة عطرية قوية والقرنفل هو براعم الأزهار المجففة لشجرة القرنفل، وهو من الملوابل المشهورة، ويحظى بقيمة عالية كدواء عشبي، وهو من أقدم التوابل، وتعتبر كبوش القرنفل على أفضل
المخلجان (4/24): حار يابس، يجلل الرياح ويتفّع من القولونج وروع الكلي وبيج الباء، ويطيب النكهة ويفضّم الطعام ويصفح المعدة ويطرد البلغم والرطوبة المتولدة في المعدة، ويتفح من عرق النسا ومن لضبّ البول.

الزينجيل (56): هو كالفل في منافع المصطكا (4/24): حار يابس مليم، وهو يجمو الغظام المكسورة، ومضغه يجلب البلغم من الرأس وينقيه ويطيب النكهة ويتفّع من السعال البلغمي ومن أورام الكبد ونزف الدم وزساد الرحم عمّا.

(Clove Oil) زيت عطري، ويمكن أيضاً توظفر سوق الشجرة وأوراقها من أجل زيتها وزينت الفرنفل هو زيت مطهر للمجروح ومضاد للجرياث ومختفٍ للآلام الأسنان.

(4/24) الخولنجان: عبارة عن نبات عشبي معمر يصلى ارتفاعه إلى حوالي ستين لـ أوراق كبيرة، ذو أزهار بيضاء وحمراء، يمتاز الخولنجان الصغير برائحته العذبة وطعم نباتي. يوجد من الخولنجان عدة أنواع مثل الخولنجان الصغير أو ما يعرف بالعنب والخولنجان الأبيض والخولنجان الكبير أو الأحمر، وهناك أنواع أخرى تستعمل فقط للزيتًا لجاه أزهارها واستخدامها خضرتها.

(4/25) الزينجيل: نبات من العائلة الزنجبيلية، وهو أصل من نباتات المناطق الحارة، وهو من النباتات المعمرة تكاثر وينمو النبات إلى ارتفاع مترين تقريباً، ويحمل أوراقاً متبادلة رمية الشكل. والنشاق الذي يحمل الأوراق أفجوع ويحتوي على زيت طيار بنسبة تصل إلى 3% لها رائحة العقار المميزة.

ولكن ليس لذيز حراتف العقار، وهو يستعمل تابلاً ومسكنة ومنهما.

(4/26) المصكا (المستخدة) شرارة دائمة الخضر التي نُتفرّع أحمر مر بالطعام. شجر المستكة شجر صغير ينمو بحوض البحر المتوسط، والمستكلن عبارة عن فصول رائحة معروفة من قدم، رغم أن الرائحة يبرز تلقائياً فإن الإفراز يزداد إذا ما أزيلت شرائح من اللحاء، أو يعصر شفوق طويلة في جذوع الشجرة والأغصان الكبيرة لنباتات قصص الرائحة سائلة تُجمد بسرعة وتبقى متعلقة بالشجرة عند هيئة دموع مستقية بيضاء أو حروب طويلة لونها أصفر في حين يتلاصق الباقر عل الأرض. يستخرج المصكلن ثلاث مرات في العام الواحد أي يعطي ثلاثة محاصيل.
خيرات الشبیر (۱۶۷): معتدل في الحرارة والبرودة، عمله يسهل المرة المحتترة ويطفئ حدة الدم ويسكن وجهه ويهبز الورم العارض منه، يتفق من الأورام الحارة في الأحشاء، خصوصاً في الحلق إذا تغرر به مرسناً في ماء عنب الشعلب، وإذا سقي مع التربة أخرج رطبات عجيبة، وإذا سقي مع الشرب هندي أخرج الأخلط الصفراوية ونفع المحموين، وإذا سقي مع الهندي نفع من القولنج ووجع المفاصل واليرقان. وهو يسهل من غير أذى حتى الحوامل، وهو يضر بالنسل، ويدله نصف وزنه من ترنجيل، وثلاثة أمثاله من شحم الزبيب مع تربة.

السرو (۴۸): شجرة حسنة الهيئة قريبة الساق، يضرب بها المثل في استقامة قدها ومشقت قامتها وخضرته ورقبها. وهو أخضر صيفاً وشتاء والتدخين بأغصانها في البيت يطرد البق، وطبيخه بالخل يسكن وفع الأسنان ويجعل من نشارته بنادق وتطرح في الدقيق الدرمك يبقي زماناً طويلاً لا يفسد، ووزره مع الشراب يدفع من عسر البول، وإذا دق ورقبها رطبًا وجعل على الجراحة أحلها، ورمادها يدفع من حرق النار وسائر القروح ذروراً، وجوزها يطرد البق إذا دخن به.

(۴۷) خيار الشبیر: هو شجر ينمو في مناطق كثيرة من العالم وينتشر على الأخص في بلاد افغانستان. وقد ثبت بالتجربة والدراسة العلمية الرصينة أن هذا الشجر فوائد صحية عديدة ومن أبرزها أنه يستخدم كعلاج لملعبي الجلسي والعقم سواء عند الرجل أو المرأة. ولاستخدامه كمحمي جنسي يغلب أزهر النبات في الليل ويشرب من هذا الحساء يومياً.

(۴۸) السرو: شجرة دائمة الخضرة يصل ارتفاعها إلى ۳۰ أمتراً ذات أوراق خضراء غامضة دقيقة Cupressus sempervirens وخاريط ذكري وانتوهي وهو بطيء النمو يعرف النبات علمياً باسم موطنه الأصلي تركيا وكثر في الأجزاء المعتدلة وخاصةً في مصر في شبة جزيرة سيناء حول دير سانت كارترین ومنطقة الدلها.
البطيخ (479): منه بستاني ومنه بري، والبري هو الحنظل والبستاني ثلاثة
أصناف: هندي وهو الأخضر وخراساني وهو العبدي، وصيني وهو الأصفر. ثم
الأصفر ثلاثة أصناف: صيني وحلبي وسرمقردي، وفائلاً كلاً واحدة، والطعم
والأشكال مختلفة. وإذا نقع بور البطيخ بالعسل والين جاء في غابة النزالة، وإذا نقع
في ماء الورد شممت من بطيقه رائحة الورد، ومن دخلت المرأة الحاخمة في المغارة.
فبدت وتغير طعمه وإذا أصاب بور البطيخ أو القهوة رائحة الدهن جاء كله مراً.
وإذا وضع رأس جمار في وسط المبطخة دفع عنها جميع الأفان وأسرع نباتها وحملها
وتحملها وإدراكها.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن البطيخ كان أحب الفاكهة إلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم. وقال رسول الله صل الله عليه وسلم: تفكهوا بالبطيخ وعضا منه،
فإن ماءه رقمة، وحلاوه من حلاوة الجنة. ومن أكثر لقمة من البطيخ كسب الله له
ألف حسنة ومما عنه ألف سنة، ورفع له ألف درجة، لأنه خرج من الجنة، وعن
وهب بن ممنبه أنه وجد في بعض الكتب أن البطيخ طعام وشراب وفاكة وجلاء
وأشن وريجان وحلاوة ونحل، وينقي المعدة ويشهد الطعام ويسقى اللون ويزيد في
ماء الصلب ويدر البول ويسهل الحمام.

الصيني: وهو الأصفر، وهو ثلاثة أصناف. وأطيه وأحلاه السرمقردي
واجهد العبدي، وهو بارد رطب يدر البول ويقلع الكف وพื้นي يكلف وبالله الرقيق والوسخ،
وبزره أقوى جلاء من جرمه، وقشره يلتصق على الجبهة فيمنع النوازل من العين،

(479) البطيخ: أثبتت الدراسات الحديثة فوائد صحية عديدة لفاكة البطيخ، خصوصاً فيها يتعلق
بسلامة الأمعاء والكلي. فقد أظهرت الدراسات أن بور البطيخ، وينعش الجسم ويندفع كمليئين قوى
الأمعاء، ومادة تساعد على الهضم، ومقوى للدم، ومنت لخصائص الكلي.

326
لحمة ينفع من حصاة الكلن والثانة، وهو يستحيل إلى خلط ويرشي الجسد ويحدث هضبة. وإذا فسد في الجوف فهو كالسم.

القرع: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا طبختم فأٹروا القرع فإنه يسكن قلب الحزين. ومن خواصه أن الذباب لا يقع عليه، ولما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت خرج كالطفل حين يخرج من بطن أمه، فأثبت الله سبحانه وتعالى عليه في الحال شجرة من يقطين (٤٧) لئلا يقع عليه الذباب نهديه. فمكنت الشجرة حتى تصلبته بشرته وقويت أعضاؤه فأليستها.

والقرع بارد رطب، ويسمى الذباء. وكان النبي صلى الله عليه وسلم ينتج الذباء، وهو يغذي غذاه بسيأءاً وينحدر سريعاً، وهو جيد للصفراء وعصارته تسكان وقع الأذن مع دهن ورد. ينفع من أورام الدماغ، وسلبيه ينفع من السعال ووجع الصدر من حرارة، ويزعل العطش، إلا أنه يفسد في المعدة ويضر بأصحاب السوداء والبلغم ويضر بالأمعاء.

القناة والفروس والمعجون: فالفشاء بارد رطب يسكن الحرارة والصفراء ويدر البول ويسكن العطش ويوقف المثانة وسمه ينعش المغشي عليه، وأكله ينفع من عضة الكلب الكلب؛ وبذره يدر البول ويجسم اللون طلاء ويطقئ الحرارة، لكنه رديء.

(٤٧٠) البيقين: (القرع - الكوسا - قرع الكوسا) فهو من الفصيلة القرعية والبيقين من أجنحة أنواع الخضروات، سهلة الهضم ولا يزيد المعدة ولا الأمعاء، ولذا فهو غذاء نافع لمرضى القولون الغليظ وشوار القرعيات ولب البيقين له دور في علاج الدودة الشريطية ويقال ان الذباب لا يقرب هذه الشجرة.

٣٣٧
الكيموس، يثير الحميات ويؤثر المعدة، وكذلك الفقوس والعجز. الخيار (471):
بارد رطب. ينفع من الحميات المحتشقة ويدر البول، إلا أنه يحدث العطش، وشما ينفع المغشى عليه من حرارة، ويحدث وجوًا في المعدة والخواص.

الباذنجان: حار يابس ينفع من نزف الدم ويورث أخلاطاً وحديثات، يكسد، ويولد السوداء والسد، ويسود البشرة، ويفسد اللون، ويصيره ويولد الكلف والصداع.

الأرز: بارد يابس، يحبس البطن حسباً ليس بالقوي، وإن ل تغسل عنه الحمراء التي عليه، وإلا عقل البطن. وأنفعه ما أكل باللبن الحليب، وأكله يزيد في النضارة بوجه الآخر، ويدفع البذور ويزيح أحلاماً صالحة.

السمسم (472): حار رطب مغذ ملتين محلل ينفع السوداويين ووجع الصدر والخشونة في الحلق ويزيد في المني.

الحمص: حار رطب مغذ بدر البول ويبيجه، ويغذى ويغذى أكثر من الباقلاء، ويجلو النمش ويحسن اللون أكلاً وطلاء، ويئفع من الأورام الحارة الصلبة ومن وجوه الظهر ويصنع اللون.

(471) الخيار: أساته أيضاً "عبد اللاوي" وهو من النباتات التي صورت بكثرة عن الآثار المصرية,
وفي الطب الإسلامي كانت أوراق الخيار تستخدم في تعكين الآلام عند عضة الكلب المسمور (الطبي القديم، ص 27).

(472) السمسم: نبات حولي أوراقه مستطيلة، أزهاره أرجوانية أو مأثرة للبياض ويجمو على بذور مفلحة ويزرع من أجل بذوره التي تحتوي على زيت السمسم الكثير، وهو مغذ ومليء للأمعاء ومرطب للجلد (الطبي القديم، ص 32).
الكمون (473): حار يأب يقتل الدود ويطرد الريح ويخلله، وإذا غسل الوجه بيته صفاء، وكذلك أكله بقدر يسير، ويدحل الجراحات ويقطع الرعاف مسحوقاً مع خزل، وإذا مضغ وقطر رقه في العين ينفع الطرفة والدم السائل من العين. الكمون الكرماني: وهو الشونيز الأسود، حار يأب يقطع البلغم جلاء، ويحل الريح والنفخ ويقطع الذئاب ويتع ركاب البلد. ويجعل مدقعاً في خرقة كتان ويطلق به جبهة من به صداع بارد.

الكراوية (474): حار يأب يطرد الريح ويخفه، وينفع الخفافين ويقتل الديدان ويدر البول. وقد ما يؤخذ منه درهم.

______________________________
: Cumin (الكمون) (473) يذبو منبه وطاردة للريح، وتسخن في صناعة العطور، ويستعمل في حالات عسر الهضم والمغص (الطب المتبقي، ص 45).

(474) نبات حولي من فصيلة الخيميات، ينمو في الحقول والأحراج وعلى جوانب الطرق، والجزء الطبي منه المستعمل هو الثمرة التي لها طعم حرج ورائحة مزعجة، يتواجد في مناطق حوض البحر الأبيض المتوسط وIran وMongolia. تنشط الجهاز الهضمي ومعالجة المغص المعوي خصوصاً عند الأطفال، ومساعدة على طرد الغازات. يساعد على إدرار اللين عند المرضى وتسكن آلام الرحم بعد الولادة. زيت الكراوية يستخدم في تخفيف آلام الروماتيزم في المفاصل والعضلات. تستعين في بعض الصناعات الغذائية مثل بعض أنواع الفطائر والجبنة.
فصل في البقول

القلقة (476): حارس ياسب رطب يزيد في الباء ويولد الريح.

القلب (477): حار ياسب يفتح السد، ويغني من الخيار ويقع من ضربة السكر ويولد رياحاً.

اللفت (478): حار رطب يغذي غذاء كثيراً ويولد المنى ويدرب البول، ويئدي الطعام إذا طبخ مرتين وطيب بالخل والخردل (479). وماى ينعى البصر وهو يحرك شهوة الجام.

الفنجال (480): حار رطب يقطع رائحة الثوم ويقوي الباء ويئدي المعدة، وماى إذا قطر في العين جلاحاً، وبالشرب ينفع من نحس الأفاعي، وإذا طرح ماؤه على العقرب ماتت لسعتها. ومن أكل فجأة ولسعته عقرب فلا يضهر.

(475) البقول: البقل هو ما اختبرت به الأرض، والمتعارف عليه هو ما كولات من نباتات الفصيلة البقلية.

(476) القلقاس: بقلة زراعية عسقولية من الفصيلة القلقاسية، تؤكل عساقياً - أي ما يسمى درناتها - متوهجة وتحوي القدر من مواد غروية، ومواد نشوية مغذية وهو ورزق للسمال والقلقاس سريع الهضم ويغذي المعدة.

(477) القنبيط: نبتة غنية بالماء الكبريتي. تعرف أيضاً باسم القنبيط.

Turnip (478) اللفت من البقول الزراعية التي تضم الفنجال والكرنب وغيرها، وهو يقدر البول، ينهض الخصى، يمنع انحسام الماء بالجسم والتفخيل (الاستققاء)، منشط لل كب، يعالج البرقان، وينفع أمراض حمى المرارة، يعالج ضعف البصر لما فيه من فيتامين أ ومشتقاته.

(479) الخردل: يطلق على أنواع نباتية من جنس واحد وشائعة في لون بذورها فمنها الأسود والأبيض وتميز البذور بتجانسها من حيث الوزن والحجم لذلك اتخذت مقياساً لموزن ولا طعم حريف وأزهاره صفراء اللون ذهبية مرمية في عناء والثمرة خردة بها من 3 - 5 بذور سوداء اللون محمرة صغيرة الحجم لها مصمم حار نافذ وقطر البذر 1 سم.
لحلب (٤٨٧) : حار ياس ملطف للبشرة، يذيب الدم إلى خارج الجسم كألفرد، ويزيد في الباء ويتفنّن المياه ويفتق الشهوة ويلين الطبع يحسن اللون ويهد البصر.

الشوم (٤٨٣) : حار ياس يسخن المعدة إمساخًا ظاهراً، ويتفنّن أصحاب الأمرجة الباردة الوطنة، ويتفنّن الأبدان المشرفة عن الوقوع في الفالج ويخفف المطي.

كان والاضطرابات النفسية، فانه للشهبة (الطب القديم، ص ٣٩).

الجلز (٤٨١) : نبات جذري من الفصيلة الخميسية. يستفاد من جذره الذي في القرية، وهو نبات نادر، له عدة ألوان أرجوان وأرجوان أحمر وأصفر ورقيق من الأبيض. وكلها كان الجزر أكثر إشراهاً اللذي يعاني يجف إلى الجعلم بمقدار واحد ونصف ملمع يوميا. طعم الجزر حلو ودافي ومثم. تعتبر أوراق الجزر غذاء جيدا للمواشي. يتوفر الجزر حالياً طوال أيام السنة حيث يزرع صيفاً في البلاد المارة تحت المسفات البلاستيكية لحماية النبات من حارة الشمس المرتفعة. وينزجح تصورات القيمة، فهو ينشر البكتيريا التي تزهر في الأمعاء ويستخدم عصير الجزر في التخلص من الألتهابات المعدية و يستخدم في فتح الصرف من بعض ديدان المعدة والمغص و يخفّظ جدران أجهزة الهضم ويسهم في مدر للبول.

البلص (٤٨٢) : نبات من الفصيلة الزنبقية، وهو يحتوي على زيت طيار به مواد عضوية كبريتية وبروتينات ومواد كربوكسيدات وبعض المعاد وفيتامينات أ وج والبلص يستعمل كنكهة وهو منغص ومهند ومنشط للحركة الأمعاء مما يجعله مفيداً للإمساك، ومشينطاً للرحم يقوي ضرر الطلب ويخفيف نسبة السكر في الدم. وقد أثبتت الأبحاث أن البلص يساعد على الوقاية من جلطات الدم ويخفيف الإصابة من تصلب الشرايين وتناول البلص يؤدي إلى خفض الكوليسترول في الدم الذي يؤدي إلى النوبة الصدرية.

الشوم (٤٨٣) : نبات معمر بالبلصات ذات الرايتة الناعمة، ويتواتر على مواد كبريتية وأهمها زيت طيار يحتوي على النسيج الكبيزيد وجولوكوزيد أليين البصري، ولكنه خال من الفيتامينات ويستعمل الظهر نابل، ومعرقاً ومدرًا للبول ومضخداً ومضخداً للامعاء وفيه علاج الدوسيرا ويوفر نمو البكتيريا ويوصف علاجاً لتصلب الشرايين وضعف الدم العالي ويتواتر على عضلات القلب وينشطها ومضخ الشوم مدة ثلاث
وفتح السد ويجدل الرياح ويتلقى البطن ويقوم في جميع الأوجاع الباردة مقام الرياق الأكبر، وله منافع كثيرة.

الهليون (484): حار رطب يفتح السد وينفع القولنج البلغمي والريح وينفع عسر البول.

دفائق بعد كافيا لقتل جميع البكتيريات التي تكون بالفم والثقوب علاج ناجح لسوء الهضم والانفاض والمغص وزرته الطيار يمتص في الدورة الدموية ويفرز من اللثتين ويعمل مطهرا ومضافا لالتهابات وتخفيف آلام التهابات الجهاز الهضمي - آلام البطن عند مساحه على البطن وقد استعمل الشوام وقاية من أمراض الضغوط والتهابات وتخفيف السعال والمبكي وهو منفث وتخفيف السعال والشوام يفتح الشهية للأكل ويفيد في تخفيف العرق الغليظ لبلد وقد استعمل الشوام كمطط للحرارة في الحميات وتشمل عصاراته في الأمراض الجلدية - آلام الأذن وهو مطهر للجرح ولاسترخاء المقروحة.

(484) الهليون من النباتات المصرية القديمة حيث نقصت رسوماته على جدران المعابد ووجدت عبادته في العديد من المقابر الفرعونية. وكذلك ما زالت بذوره محبوبة داخل أوان نفخارية حتى اليوم. والهليون نبتة منوعة زريعة السيفان تعلو مترتين لا أوراق إبرية طويلة وأزهار جرسية تتنتج ثماراً عنبية خصبة ورائحة. والهليون من النباتات الرقيبة التي تمثّث في الأرض حوالي عشر سنوات ويوجد منه عدة أنواع مثل الهليون الأبيض والبنفسجي. وجميع الأصناف الثلاثة تجود زراعتها في مصر وخاصة في الأراضي الصفراء الخصبة والرملية.
فصل في البقول الصغار

الهندية (485): قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: في كل ورقة من الهندبا وزن حبة من ماء الجنة، وهو بارد رطب، وهو يفتح السد ويروق الدم، وينفع الكبد والعروق.

النعنع (486): حار يابس وفيه قوة مسخنة وهو ألمطف البقول المكولة جوهرًا. وعصارته تقع من سيلان الدم وينفي البدان يقوي المعدة ويسخنها ويسكن الفوقان الكائن عن املتاء، ويهضم إذا أخذ منه البشير.

الزعتر (487) البري: سريع النبات بعيد من الآفات، وهو حار يابس محمل ملطف يسكن وجمع الضرس مضغًا، ويتعف من أوجاع الورقين والكرد والعدلاء ويجير الدود وحرب القوع. ويتعف المغص وعضة الكبد الكلاب. الكوفس: حار يابس يجعل التفخ ويتعف السد ويسكن الأوجاع ويطيب النكة وينفع من ضيق

(485) الهندبا عشبة معروفة تكثر في الأراضي الطينية، وحواشي الطرقات، ومنها بردي وبستانغ عريض الورق ودقيق الورق أورق تشتهر مرارة في الصوص فيجعل إلى قليل حرارة ولا يؤثر أو البساني أجود وأفضل الشامي.

(486) يعد نبات النعنع الفلفلي هجيناً من نوعين من النباتات هما النعنع المثاني والنعنع الأخضر. ويستخدهم من هذا النبات أوراقه هي ذات شكل بيضاوي ولول أخضر وحاف مسمنة ورأس مدبب، نكسوها طبقة من الأوراق المفرزة، وراثتها طبقة جميلة وطعمها بارد مميز وهو مضاد للتشنج طارد للريح مثبط للكرد.

(487) الزعتر: Thyme: وجدت بقاي منه في مقرة نيز أعرام ويزرع في مصر وهو طارد للملغم وعلاج الصاع والتخلصات المعوية (الطب القديم، ص 30).

343
النفس ويدر البول، ويصبح شهوة الجعاف من الرجال والنساء. وطيبه مع
العذس (288) يتفق عليه من سقي السم وينفعه.

اسفانان (289): بارد رطب مليل ينفع السعال والصدور والصفراء، وينفع أوجاع
الظهر الدموية وهو سريع الانحدار مضروب أصحاب الأمزجة الباردة.

الشومر (290): وهو الرازيانج، حار ياسب يفسخ إسخانو قوى ويجلل الرياح
ويفتح السدود ويجد البصر ويغثى الخصى من المثانة.

الشبت (291): حار رطب مسخن مجهف منضج للأخلاق الباردة ويسكن
الأوجاع ويغش الأورام وينفع الفواق.

Leentils (288) العذس: نبات صغير أزهاره بيضاء قرمزيه والشعيرة قرية بها بذوره عنديبين قطرها
حوالي 9 سم وهو من البقول، وهو طعام مفيد وقوي ومركز غني بالبروتينات (25 %) وهو غني
بالمعادن خاصة الكالسيوم والحميد وله 3% ألمات مضيفة، ويمتز العذس (أبو جية) أنه غني من المقصور
في المعدنات بالإضافة إلى فيتامين ب.

(289) اسفيانان: (السبانخ) وسمها علميا (Spinacia Oleracea) وهو من
المخزورات البرية المشهورة والمروعة عند العرب وهو أول من اكتشاف قيمتها الغذائية وفوائدها
الطبية، حيث تعتبر بلاد فارس الوطن الأصلي للسبانخ ومن ثم انتشر إلى إسبانيا مع فتح الأندلس، وبعض
الدول تستخدم السبانخ في أعيادها كأعياد النيروز في أفغانستان فإن سكان كابول يتناولونها مع الأرز
وذلك تفاولاً بأن العام الجديد سيكون خصبا، وأيضاً في النمسا هناكعيد يسمى عبد السبانخ يتم سنويا
تقديم فطائر بأشكال متعددة تدخل السبانخ في إعدادها والسبانخ يحتوي على العديد من العناصر الغذائية
الفيدة للصحة العامة كالحميد، الكالسيوم، المغناض، المغنيز إضافة إلى فيتامين C وبيتاكاروتين
وحمض الفوليك، ويحتوي أيضاً على الحمض الأميني الهستدين وعلى العديد من العناصر الغذائية التي
تلعب دوراً في مكافحة الأمراض آلية، معروفة.

44
الشبت Dill:

(491) الشبت: يستخدم الشبت للأكل وفي طب الأعشاب يعتبر الشبت من المواد المرطبة والمهدئة والتي تساعد على الهضم ويشفي انتفاخ البطن والمغص عند الأطفال (الطب القديم، ص 34).

340
فصل في حشاش مختلفة

حب الرشاد (1992): حار ياسب، وآكله يزيد في الذهن والذكاء ويبقي الباء
وعصارته تفتح من نعشت الهواي شرباً ومع العسل يبدع، ودخانه يطرد الهواي.

حرمل (1993): صالح لأوجاع المفاصل. وفيه قوة مسكرة كأسكار المخر ينفع
من القولونخ شرباً وطلاء. ويزره ينفع في الحمل ويرش في البيت فيطير الذباب.

سناء (1994): أجود الحجازي، وهو حار ياسب، يسهل الصفراء والسوداء وينفي
الفضول. وقدرما يؤخذ منه خمسة دراهم.

بسفنتانج: أجوده الغليظ الأخضر الأملس وهو حار ياسب محلل النفع والريح
والرطوبة ويسهل بلا مغص ولا كروب وينفع من نزف الدم.


(1996) حب الرشاد نبات عشبي حولي قائم من الفصيلة الصليبية
أوبوطية منطقة الشرق
(1997) حرمير (peganum harmal) أو غلقة الذهب نبات عشبي معمر، يبلغ ارتفاعه 60 سنتيمتر، ذو
أوراق مفصصة، وراشحة فيه، وأزهاره بيضاء كبيرة، ويعطي ثماراً علية بيضية، بها بذور صغيرة.
وبينمو النبات برياً في معظم بلدان الوطن العربي، خاصة في المناطق الصخرية في البيئات ذات المطر
التوفر نسبياً كما ينمو في كثير من بلدان البحر الأبيض المتوسط.
(1998) Senna: هو جنس كبير يحتوي علن 250 نوع من النباتات الزهرية التي تتبع
الفصيلة البولكونية تحت الفصيلة البهمية.
مربوطخ (496): حار ياسب مفتوح للسدس محل للرياح وينفع مع الشراب شربًا
للسع العقارب والمعده المسترخية.

أشنان: هو حار ياسب مفتوح محل. ووزن نصف درهم منه بحل عسر البول، ودرهم يدر الحيض، وثلاثة دراهم تسهل مائية الاستسقاء. وهو يجلو الأسنان.
ودخان الأخضر يهرع منه الهواء.

(495) قبل هو طل يفع من السهاء عن شجر الخلاف بهراعة وهو حلوي إل الاعدال وهو أفضل أصناف
المن وأكثرها فعالية.

(496) وعلاج النزلات الصدرية والتهابات القصبة الهوائية بعد خلطها مع صفار البيض.

٣٤٧
فصل في البزور

بذر قطونة (97) : بارد رطب يصفح الحرارة والعطش ويسكن الصفراء.

بذر مرو : حار رطب يسهل البلغم وقدر ما يؤخذ منه زنة درهمين.

بذر البصل : حار ياسب، يحرك الباه من الأمزجة الباردة.

بذر الفلفت : حار رطب يزيد في قوة الجائع. وقدر ما يؤخذ منه وزن درهمين.

بذر الجوز : حار ياسب يهيج الباه ويشرب البول واللحم، وينفع من لسع الهمام شريباً وضيآداً.

بذر الزيتانيج (98) : حار ياسب يقاوم السموم إذا استعمل مع التنين والجوز.

بذر الزيتانيج (99) : حار ياسب قابض مفتح مسكن للأوجاع ململ للرياح يدر البول واللحم.

بذر الفجل : حار ياسب، ينفع من نشذ ذات السموم وينفع من وضع الفاضل.

ويجلل ورم الطحال ويسهل خروج الطعام.

بذر الهندبا: معتدل بين الحر والبرد ينفع من الحميات الصفراوية ومن سد الكبد والبرقان وقدر ما يؤخذ منه نحو مثقال.

Psyllium (97) بذر قطرنا ةمركز يعرف باسم لسان الحمل يعرف هذا النبات أيضاً باسم حشيشة البراغيث

Ruta graveolens (98) وهو نبات عشبي معمر بري وزراعي ويتكلّف بالبذور يعرف علميا باسم

(99) يعرف باسم: الزيتانيج والضحار والبسبس والقمار والشرير المر والشرير الخضر والخلوة والجبة الخولة وشرير الحدائق والشرير الريحاني والشرير الزهري.

٣٤٨
برز قتاء: بارد رطب يجلو ويتر البول وقدر ما يؤخذ منه عشرة دراهم. وإذا دق ودهن به البذون حسنه.

حب الرمان الحامض: بارد ياسب يمنع القيء والغثيان، وتبعد عن المواد الصفراوية.

برز هليون (500): حار رطب يكسر المنى ويطرد شهوة الجماع. وقدر ما يؤخذ منه درهمان.

______________________________
500 (هليون): ورقه كورق الشبث ولا شوك له البذون وهب رمود أخضر ثم يسود ويصير في جوفه ثلاث حبات كأنها حب النيل صلبة ومنه ما يكون كثير الشوك وهو الذي يسمى بعدم الأندلس أسرين.
فصل في
خواص الحيوانات

خواص البغل، وأعضاؤه وأجزائه: شحم أذنه إذ سقيته منه المرأة لا تحل أبداً،
وإذ طعم منه الإنسان تناقص عقله وفهمه وحصل له التوهم والنسيان والسهو.
فلبته تأكله المرأة فلا تحل. حافره إذا أحرق أو أذيب بدهن الآس وطلي به رأس
الأقرع أنيبت الشعر. خصيته تخفف بملح وتوضع في جلد حرير وتعلق في رقبة فرس
أو جميل فإنه لا يصيبه سواء دامت معلقة عليه. بوله إذا شربته المرأة طرحت جنبيها
الميت، وإن شره المزكم ووصع عليه وكبه في طريق فمن داس عليه انتقل الزكام إليه
وبراً المزكم الذي كه. الزنبيور الذي يوجد في دبر البغل، يخفف ويبخرب به صاحب
الواسير ببر. جلد جبهته إذا أحرق في مكان لا يحل فيه اتفاق ولا صلح ولا يتم
فيه شيء من الأمور.

خواص الحمار وأجزائه: شحم يسقيه من غلب عليه النسيان. سنه إذا وضع تحت
رأس من قل نومه نام. كيده يخفف ويعلق على من به جمٍّ الربيع تزول عنه. طحاله
يخفف ويدخر، فإن قل لين ثدي المرأة سحق بهاء وطلي به الثدي أكثر اللبن فيه.
حافره يسحق بعد حرقه ويطلى به جهة من به صرع أياماً يزول عنه. ويخلط بالزيت
ويطلبه الخنازير يخففها.

قال بلبليس: يشح حافر الحمار ويجشى قطراتاً وكلها ويجبر بشرح زنج ويطلى
بهر الصبر يقلبه، ولو كان عتيقاً. فإذا تدخنت المرأة المطلقة بحافر الحمار أسرع
خروج ولدها حياً سالمًا بسهولة؛ وكذلك إذا كان الجنين ميتاً أخرجه. ويؤخذ من
ذنه ثلاث طاقات شعر حين يبزو عليه الأنان ويشد على ساق الرجل ينتشر ذكره
ويستوي على سوقه وينظر في الحال.

350
لحمة: من أكمل منه أمن من آفات السموم فلا يؤثر فيه سم أبداً، وينفع صاحب الجذام نفعاً جيداً. دمه يبطن به البواسير مراراً تسقط. لين الخمار يقع للفصبي الذي يكثر بكاؤه ويوزل عنه ذلك، ومن ضرب بالسياشة ضرب الموت يسلخ له جلد حمار في الحال ويلبس به جسمه وتام فيه ليلة فإنه يوزل عليه أرآ الضرب ويأمن عاقته. جلد جبهته يعلق على المصروع يوزل عنه. ويلقى شيء من شعر ذنه في نبذ قوم يسكونون فيقع بينهم الشر واللصوصة والعريدة. عصارة روئه تسقى ممن في مثانه حصة تفتها.

خواص أجزاء حمار الوحش: غم يسحق بدهن الزنبق ويطلن به الدهق يزول.
مرارته قال ابن سينا: إنها تقلع القوابي من الجسم. لحمه مدفوقاً ينفع النقرس طلاءً مع دهن الورد. شحمه جيد للمكلف طلاء. حافره يتخذ خامساً ويعلق على أصحاب الجنون والصرع في رأس الشهر يزول عنهم ذلك.

ويكتحل به محرقاً ينفع من ظلمة العين والغشارة. رونة برمي في تور الحلب يسقط جميع أقراصه. وإذا سحق وخلط بياض البيض وانتشقه المرعوف انقطع عنه الرعاف. والله سبحانه وتعالى أعلم.
فصل في حيوانات النعم

خواص أجزاء الأبل: ليس للبعير مرارة وإنما عن كبده شيء يشبهها وهي جلدة فيها لعاب يكتحل به فينفع من الغشاء العتيق، ويظل به الرقبة فينفع من الحوانيق. كبده إذا داوم على أكله نفع من نزول الماء في العين. شحمه متين وضع في موسع هربت منه حاجاته. سناه يدب ويلطس به البواسير يمكنا وقعه. كرهه فيه غدة إذا أخرجت منه استحجرت، وإذا سحقت بالحلب أبيضت، وهي من أفعن الأشياء للسموم القاتلة. عظمه يسحق ويداب بالزيت ويلطس به رأس المصروع يزول صرعه. شعره يشل على الفخذ الأيسر يمنع سلس البول ويشد على فخذ الصبي الذي يبول في الفراش يزول عنه. وبره بذر على الأنف مغرقا يحبس العطاف والدم السائل من الجراحات، كذلك إذا ذر عليها. لبها ينافع من السمووم كلها المضطبة به تنفع الأسنان المتأنكة ويزيل صغيرة الوجه أكلا وطلاء. بعرف قال ابن سينا: يقطع الروعاف ويزيل أثر الجدري ويقطع الثعالب.

خواص البقر: قرنه يبرق ويجعل في طعام صاحب قرنه يبرق تزول عنه. ويشرب في شيء من الأشربة يزيد في الباه ويقوي القضيب ويشدو ويرث الإعاظ وينفخ به في منخر الروعاف يقطع دمه. قرنها يمخرق حين يصيرا رماداً ويداب بالحل ويلطس به موضع البرص مستقبلاً به الشمس فإنه يزول. يغطر طرياً يذاب بدهن ويقطر في الأذن الوجعه يسخن وعجها. لسان الثور الأسود يخفف ويسحق ويزعج به حمض الأورج ويستف منه مقدار مثلث فلا يخاصم أحدا إلا غله والزمه.

مرارة ببر الجرحير ويزر الفجل ومائه يعرض للنوار ليقووي ويستد ويرطه عليه الكلف فإنه يزول إذا لزم ذلك. ويفتعل ومرارة ورق الغيبراء مدفوعاً وتحمل منه المرأة فإنه تحميل. وفي مرارة حجر قدر عدة تجعل في ماء الشهدانج وماء الفرنج.
ويستمع منه صاحب الصرع يزول صرعه، وتظل السجارة بعمرة البقرة لا ت滘د فيها الدود، وتخلط مرارة البقر بعمر الفأر. وتحمل بها صاحب القولنج يزول في الحال. مرارة البقرة السوداء يكتحل بها من فرحه العين يحتد بشره; وإذا أردت أن ترى عجبًا فخذ جرة من فخار وادفناها في الأرض إلى عنقه واطلق بابتها بشم البقر فإنه لا يبقى في ذلك الموضع شيء من البراغيث حتى يدخل فيها.

خصية العجل تجفف وتشرب مسحوقة بشراب تهيج الباء وتعين على الجماع إعانة عظيمة. قضيه يجفف ويسحق ويرمي على البيض النيمبريتشت ويطعم منه فإنه يزيد في الباء. كعب يحرق ويجلد به السن بيبسها ويذهب وسخها. لبته يزيل صفرة الوجه. وإذا شرب مخياً فنق البواسير. سمتة يطلق به لسع العقرب برأ لوقته والعتيق منه نافع للجراحات. دمه يطل به الورم يسكن ووجهه. قال بلنسيا: دول الثور يخلط مع بول الإنسان ويوضع على أصابع اليدين والرجلين يذهب بحمى الربع وقلبا يحتاج إلى ثلاث مرات. وهذا من العجائب. أخثاء البقر يضمد بها لسعة الزنبرّ تسكنها.

خواص أجزاء بقر الوحش: غنه يطعم منه صاحب الفالح ينفعه نفعًا بيناً. قرنها من استصحبه منه نفرته منه السباع ويدخن به في البيت فتهز من رقبة الحيات. رماده يذر منه على السن المتاكّلة يسكن الوجه. دم ترياق للسموم كلها. شعره يبخر به البيت يهرب منه الفأر.

خواص أجزاء الجاموس: الدودة التي في دماغه إذا علقت على أحد لا ينام ما دامت معه. حمه يولد القمل. شحمه يذاب بالملح الأندرياني ويطلق به عل الكرف والنمش والجرب والبرص يزيله.

خواص أجزاء المغزول: قال بليناس: قرن ماعز أبيض يسحق ويشد في خرقة ويجعل تحت رأس النائم فإنه لا يلبث ما دام تحت رأسه. مرارة النيس بعد نفث الشعر من الجفن كحلاً تمثعب من النبات. مرارة تيس مع مرارة بقرة مخوطان يلطخ بها فتيبة من قطن عتيق ويجعل في الأذن يزيل الطرش بحال. طحاله يقطعه صاحب الطحال بيده ويلعقه في بيت هو فإذا جف الطحال زال أر المطحول. لحمه يورث النسيان ويرتك السوداء.

قال بليناس: دم النيس يفتت حجر المغزاتيس. وتسكن إبرة بدم تيس ويحطب بها الأذن فلا تنتشل إبدا. جلده إذا سلغ وهو حار وضع عل جلد المغزاتيس أو المنهوش من الحبات والأفاعي أو المضروب بالسياق دفع عنهم الآفة والأمراض. لحن الماعز يقع من العوالف ويسخن اللون شريراً، ماما مع السكر، ويتلب بحروه الجرب مع السكر في الحمام ثلاث مرات فإنه يذهب به. لحمه علاق للفسيان مع السكر ودعاه لبلغم والوسواس والخلأت الفاسدة والأحلام الرديئة يهيج الباه. أذنه الجلي والخرافان تجلب الفضول من أعماق البعد.

بول الجدي يغلي حتى يسخن ويخلط بمثله من سكر ويطلبه به الجرب في الحمام ثلاث مرات يزول. قال ابن سينا: بعر الماعز يحلل الخنزير بقوة وإذا حمله المرأة 254
بصفه منع سيلان الدم من الرحم. ويعر المعز والضآن مع الحل يوضع على حرق النار بدهن ورد وشمع يرفعه.

خواص أجزاء الغزال: قرنره ينحت ويدخن به لطرد الهوام: لسانه يغفف في الظل ويطعم للمرأة السلطة المسنة على زوجها تزول سلاطتها. مرارته تقتر في الأذن الوجحة يزول وجعلها. بعر الظبي وجلده يحرقان ويجعلان في طعام الصبي ينشأ ذكياً فهي حافظاً فصيحأً.
خواص أجزاء سباع الوعوش

الأسد: خواص أجزاءه: ست من استصحبه يأمن ورجع السن وأله، ويعلم على الصبي تنبت أسانه بسهولة. مراحته تسقيف للإنسان يصير جريحاً جسوراً مقدماً، وهي تزيل الصرع حملاً، وتنفع داء الثعلب (101)، والاكتحال بها يمنع سيلان القم من العين. شحمه يطلبه بالأورام الجارة ينفعها، ويطلق به وجه البدن فلا يقر به شيء من السباع وتهبه، وإن جعل في بيت هرب منه العقرب والفأر، وإن ألقى في ماء لا يشربه شيء من الدواب. شحمه الذي بين عينيه يذاب ويمسح به الرجل ووجهه بهبه كله من براء وينقاد إليه. لحمه ينفع من الفالح والاسترخاء. دمه إذا طلي به السرطان أزاه، وكذلك جميع السحاب والأورام التي تحدث في الإنسان، وإذا مزجه بخليله وطيبه به البرص أزاه. خصيته تولد العفر في الرجال، فمن أكل منها لا تحيل منه امرأة أصلًا. برئته يجعل الإنسان معه فلا يقربه شيء من السباع ويهبه كله من رأة، وإذا طرح في الماء وشربت منه الغنم أصابها هزال وترسم بعدها أبداً. جلده بنام عليه صاحب حمي الربع يوم نويته، وينطق بالطيب حتى يعرق، تزول عنه؛ ودوام الجلوس عليه يذهب اليوس، وذهب أيضًا الخوف من قلب الخائف. ولو اختم من جلده طبل دهل لا يقف لسباعه فرس أبداً، وإذا حمل جُلد جبهته انسان تحت عيانته كان مهاباً مؤثراً معظماً عند الملوك والسلاطين معمالاً بالإكرام والتبرج.

النمر: فمن خواص أجزاءه: إذا دفن رأسه في مكان، اجتمع فيه كل فأر في تلك الأرض. مراحته من اكتحال بيا نور بصره ومنع نزال الماء في العين. شحمه يذاب ويجلل على الجراحات العتيقة ينظفها ويربئها. لحمه من أكله ولو خمسة دراهم منه لا

______________________________
(501) داء الثعلب: مرض يصيب فروة الرأس فيعمل على تساقطه على شكل دوائر غالباً.

356
تضره السمومات الحيوانية والنباتية. قضيه يطبع ويسب من مرقه ينفع الحصين في المثانة ومن تقطير البول. جلد يتخذ منه مقعد يجلس عليه صاحب البوصير والشفاق تزول عنها. ومن حمل شتاءً من جلده هابه كل من رآه.

الفهد: من خواص أجزائه: جسم يثور حدة في الذهن وذكاء وفهأ وقوة في البدن والأعضاء. دمه من شرب منه غلب عليه الفصاحة والبلاغة. برئه إذا وضع في مكان لريق فيه فأصلأ.

الكلب: من خواص أجزائه: عينا الكلب الأسود الميت متي دفتا تحت جدار اندهم سريعاً، وإن حملها الإنسان معه لا ينح عليه كلب أصلاً. نأتي بهد على الكلب العقور لا يعود يعقر أبداً ما دام عليه، ويشد الصبي يبت سنه بلا وحش ولا أثر، ومن كان كثير الهرة والهذيان والكلام في نومه وحمله لا يعود لما ذكر. وناب الكلب الكلب الذي قد عض إنساناً يشاد في قطعة جلد ويربط في عضد الإنسان يتأم من عضة الكلب الكلب ما دام حاملًا لـذلك. لسان الكلب الأسود يملح ويتخر ويجمل فلا تتبج على حامله الكلاب وهذه الخاصية تعلمها اللصوص مراورته تفع من ظلمة العين اقتحالاً كبد يطعم مشوياً من عضة الكلب؛ وشحم الكلب يملح به الخنازير يحملها، سيما ما كانت في الحلق. نعم أيضاً يفعل ذلك.

قضيه يطعف ويستصحب الإنسان يبتلي بانتصاب الذكر ما دام حامله. شعره يشاد على المصروع ينفع صرعه، وشعر الأسود البهيم من الكلام أشد نفعًا للمصروع. بوله يقلل فكمطر إذا طلي به. قال ابن سيما: قرر الكلاب ينفع في النبيد ويسقى صاحب القولنج يزيله في الحال إذا كان القراد أبيض اللون. زبل الكلب الأسود تحمله المرأة تأمن من إسقات الجنين.

307
الذهب: من خواص أجزائه: رأسه يلقب في برج الحمام لا يقربه سنور ولا حية.

ويدفن رأس الذهب في زربة الغنم يمرض كل غنم في الزربة ويموت غالبها. نابه من استصحبه لا يسكر أبداً ولو شرب دناً من الخمر. وإذا علق نابه على الفرس سبق الحليل. عينه اليمنى من حملها لا يفتح بالليل. عينه السيسرى من حملها لا يغلبه النوم. ممارته يطلق بها بين الحاجبين يبقى مكرماً بين الخلق. وتشدد على الفخذ الأيمن في أول الشهر تزيل الصرع عن المصورعين؛ وإذا تحملت منها المرأة التي لا تحمل حملت. والاكتحال بها يرفع من نزول الماء في العين ومن الغشارة. دمه يغطى بدهن الجوز ويقطر في الأذن يزيل الطرش وإذا سقيته منها المرأة لا تحف أبداً. خصيته تؤكل مشويتا لتقوى الباء وتهيج الجهاز. عظمه: يحرق ويدق ويدر حول الزربة لا يقرب عنده ذنب أصلأً.

الصبير: خواص أجزائه: رأسه يجعل في برج، يكثر فيه الحمام جداً. لسانه من حمله معه لا ينجح عليه كلب ولا يغلب عند المخصصة والمحاججة. وإذا علق عليه باب دار فيها عرس أو دعوة لا يقع فيها شر ولا مكره ولا خلف، ويزداد فرحهم وافتقاتهم. نابه من استصحبه لرين شيئاً أبداً. مرارة الضبعة العرقاء تمنع من نزول الماء في العين اكتحالاً وتجلب البصر من الظلمة. قال بنيأس: يغطى مرارة الضبوع بدم العصافير ويملل به الإنسان عينه يأمن من نزول الماء فيها مدة حياته. قبله يطلق على صبي يبقي فيه ذكيًّا. شحنه تطل به الحاجب يكون فاعلاً محوباً عند الناس. يده اليمنى من استصحبه قضيت حواتره عند الملوك، وتشدد على عضد المرأة وساقيها يسهل عليها الولادة. برهنه يطلق عليها شجرة لا يقربها أذى. قضيبه يقفف ويسحق ويستنف منه الرجل قدو دامين(200) يبيبح به شهوة الجناح بحيث لا يمثل ولا يفتر.

(502) الدائقي: كلمة فارسية تعني حية والدائقي الواحد ثاني حيات.
ولو أنتي عشرين امرأة. وإن سقت المرأة الفاجرة من ذلك تابث وتركت الفجور.
وقال بنياس: فرجها وجلدة سرتها إن شذا على رجل لتنظر إليه امرأة إلا أحبتها.
إذا شدا على امرأة فلا ينظرها أحد إلا أحبها، وإن شد فرجها على المحموم زالت
عنته الحموم. جلده يتحدث منه غربلاً يغريه به القمح ثم يزره يؤمن الفساد والجراح،
قال ابن سيئ: من عضه الكلب الكلب فإذا فزع من الماء يسقي في إدراة من جلد
ضيف، وقيل إذا أخذت شيئاً من جلد ضيع وشدته فيها شيئاً من ورق الشيخ
وريثته في خرقة وعلقته على الإنسان فإن النساء تتبعه ويرئ من ذلك أمرًا عجبًا.
الشعر الذي حول فتحته يتف ويجري ويسحق بزية ويظهر به صاحب الأمة
يزول مرضه.

الدب: فمن خواص أجزائه نابه يلقى في لب المرضة يسبق للصبي تبت
أسسائه بسهولة من غير أثر. عيناه حفلان على صاحب حمي الربيع في خرقة حرير أو
كتان تزول عنه. مرارته تنفع من ظلمة العين اكتحالاً. شحمه يزيل البرص طلاء.
دمه يخلط بهدنه البيض ويطل به الموضوع الذي ليس به شعر، يبتته.

خواص الثعلب: رأسه إذا وضع في برخ حمام هربت كله. نابه يسد على الصغير
الذي به ريح الصبيان يذهب فرع النوم وتحسن أخلاقه، ويعلق علمن من يشكو ألمًا
bأسائه يزول عنه. مرارته تنفع في أنف المصروع فلا يصرع في ذلك الشهر
والإكلال بها يمنع تزول الماء في العين. لحمه ينفع اللقوة والفاج والجذام إذا داوم
عليه. شحمه يذاب ويطل به التقرس يتنفع في الحال ويزول وجعله.  

__________________________
(50) نبات معروف من الفصيلة المركبة، وهو نبات معمر لأوراقه رائحة عطرية، ولها أنواع كثيرة أغلبها
بري، ويمكن زراعته في الحدائق الخفيفة في التربة الرملية. المستعمل منه النبات كاملاً عدا الجذور
309
فصل في
خواص أجزاء سباي الطيور

العقاب (4): مرارته تنفع منظمة العين اكتشالاً ويطل بها ثدي المرأة إذا انعقد اللبن فيه يسكن أر ذلك ويكثر لبنها. دمه ييفع ويخلط بالأهليج الأصفر مسمى وكُتّاحله فإنه يتفن من جرب العين، ولو طليه ينخرج نفعه أيضاً.

في قلبه يذاب بالنبيت ويطل به رجل المقرس يزول ألته، وكذلك وقع المفاصل المأبز.

مرارته من اكتشال بها احمر من نزول البها في العين. وقال ابن سينا: مراة الجوراح كلها تنفع من ظلمة البهر اكتشالاً. عظمه يدق بعد الحرق ويذير على الموضع المحروق من البده، ينفعه.

خواص أجزاء النسر: مرارته تقتر في الأذن تذهب الطرش الحاد والعتيق، والانكماش بها يظل البصر. حسمه يبعد ويخلط بالورس والملمع والكمو والمصم ويسقي للسع الهواة المسمى. شحمه يذاب ويصفر في الأذن مرارة يذهب بالطرش.

الشهوة وهي الحدأة. مرارتها إذا جفت وسحت وذرت في سلال الحياة ماتت الحياة، وتنفع من النهوض واللذو غطاء.

(54) العقاب: طائر كبير من قصيلة الكواسر، يتميز بكسر الحجم وضخامة المنقار وعرض الجناحين والشرارة وقوة البصر، والقدرة القاتلة على الطيران وشدة البأس، وهو من الطيور التي تعيش بالقرب من المياه على سواحل البحر أو مستنقعات المياه الطبيعية حيث يعيش السمن غذائه الرئيسي، ويرفف عاليًا فوق البحيرة ثم يرقد بسرعة ليغوص في الماء مقدماً رجليه أولاً ويعيق السمكة من الماء ماسكاً بها. يзвف رجليه ويتميز بطول الجناح قصر الذيل وجاها ضيق وأعلى جسمه بنية اللون بنينا نينا نينا ومثله الحفارة (Egyptian vulture) والبطان والصدار أبيض وألوانه تشبة ألوان طائر الرخة، لكن جناها أضيق وأطول وله طيران كبير وهو أصغر بقليل من الرخة إذ يبلغ طوله من 52 إلى 60 سم. وتميز عن باقي الجوراح بأن منقاره أسود أو رمادي غامض بالكامل ونصله رجليه وغالبه.

360
خواص أجزاء الحباري: داخل قائمتها تجف وتستحقل مع الملح الأندرازي والحبار المحرق أجزاء سواء، ويكتحل به فإنه يزيل البدان الذي في العين اكتحاً. وقال ابن سينا: بيض الحباري نافع للقوابي وحريق النار. خواص أجزاء الطاووس: يمتجع مع السذاب والعمل يتقف من القولونج وأوجاع المعدة. مراحته يسبق منها وزن دانق المبطون. دمه من سقي منه اعتراص جنون. لحمه يزيد في الباه وينفع من وقع الركبتين. شحمه يطلبه العضو المبرود. ظبه من صحبه يأس من عين السود. ضبطه يشت عل المطلقة تضع في الحال يشت عل فخذه، وكذلك إذا لج به تحت ذهله وضعت سريعا. خواص أجزاء الدجاج: تطبيب الدجاج البيضاء بعشر بصلات وكب سمسم م Geschä فحتى تهترئ ويؤكل لحمها ويشرب مرقها، فإنه يزيد في الباه ولا ينكرها أحد، ويقوى الشهوة ويلدج الجوع لرجل والمشرة، ومداومة أقل الدجاج تولد البوسيا والقرس. شحمه يطلبه الكفاف الآخر في الله ينفعه ويزيله، وينفع من الشقاق والعارض في القدم من البرد. مراحته تمنع من نزول الماء في العين اكتحاً. قائمتها

قال بليناس: تشوى وتطعم من ببول في الفراض يذهب عنه ذلك. بيضها ينفع في الحال ثلاثة أيام ثم يترك في الشمس ليفج ويطل به لبهب يذهب به. والبيض التيمبريا ينفع في تكبير مادة النبي إسكنه وزيادة الشهوة عجبًا. ده البيض يطلبه النقرس يسكن ووجهه وأله. ذرها ينفع القولونج إذا شرب بخيل أو نبض

(505) الحباري: من الطيور متوسطة الحجم ذات القرائم متوسطة الطول طويلة العنق. والذيل بصل ارتفاع الذكر إلى 40 سم وبيزن في المتوسط كيلو جرام أو أكثر قليلا، وتعيش الحباري في البراري والسهول المنتوية ويوجد 32 نوع منها في العالم وآسيا، اكتسبت الأفريقيا الجزء الأكبر حيث يوجد 32 نوع أشهرها الحباري العربية لمنها شاحبة والفأري الأسيوية مائل للصفرة رمي والجباري الأفريقية مائل للسواد وينفرد من أفضل الفرانس على الأطلال للصقور.
وينفع صاحب الحصاة. قال بلبناس: ذرق الدجاجة يلصق على باب قوم يقع بينهم شر وخصوصية.

خواص أجزاء الكركى (002): ذرعه يعطر بالماء وتبل به فتيلة وتجعل في الأفان ينفع كل قرحة في الحيضوم. عينه تسحق ويكحيل بها الإنسان فلا ينام. مرارة تدفع من نزول الماء في العين اكتحالاً. حمعه وشحمه يطبعان ويقطر مرققها في الأذن يزيل الطرش. ذرعه يذبج بخيل العنصر ويسقي لوجه الطحال في الحيام، ينفعه. قائمته تجف وتسحق ويسقي منها زنة درهمين ملن به وربع الكليتين والثانية بهاء الحمص، ينفعه.

خواص أجزاء الهندود (007): قنزعته تتعلق علمن به وجميع الرأس يزول. قال بلبناس: من أخذ عينه وجعلها وجعلها في دهن، ودهنها به وجهه فلا يراه أحد إلا أنهب حباً ما عليه مزيج وتجعل عينه تحت رأس الإنسان فلا ينام ويبخل عليه السهر ما دامت تحت رأسه وإذا شدتها عليها أحد تذكر جميع ما كان نسيه، وتعلق على صاحب الجذام تفعه نفعاً بياناً لسانه يحمل الإنسان معه لا يظهر به عدد ما دام معه، وإذا علقت عينه مع لسانه على الإنسان يدفع عنه غلبة السهر والنسبان ويزيده في فهمه وذكائه وحذقه. قلبه إذا علق على الإنسان زاد في قوة الباء وشحوة الجامع، وإذا شوتي

(002) وهو من طيور البر والصحاري والواحات وضفاف الأنهار ومستنقعات المياه الحلوة يصل طول الكركى 96-118 سم وذرنه كثير ريش، ولونه رمادي والظهر بني فاتح أما رقته من الأسماق فسوداء ومن الخلف بيضاء وأعلى رأسه حمرة ويتعرض للصدى من الطيور الجارحة.

(007) طائر جميل الشكل، أنيق. القنزة الموجودة فوق رأسه تزيده جميلًا يوجد في أماكن الأحراش والبساتين، طعامه من الحشرات والديدان. يبني لهدة عشة في قمم الأشجار والحراث، وهو مزرع من الأعشاب والريش، يبضع فيه الأشياء البيضاء، وتيفت بعد سبعة عشر يومًا، والطيراً تطير وعمرها ثلاثة أسابيع، والهدة من الطيور التي تفرغ في الكثير من مناطق بلاد الشام.
ودق مع السكر وجعل فوق رغيف وأكله شخصان انعقد بينهما حبة لا انصرام لها بحيث لا يصر أحدهما عن الآخر لحظة واحدة. مرارته يسعف بها صاحب اللقؤة ثلاثة أيام في مكان مظلم ينفعه نفعاً مسراً.

جناحه الأيمن يجعل تحت رأس النائم، يقل في نومه. ولو دخن بجناح هدهد في برج حمام هرب منه الحجام، ومن وضع عليه دبى ريشة من الهدهد وخصص أو حاكم كان هو الغالب في خصومة وحكمته. لحمه بقدد ويسحق ويخلط في الدقيق ويتخذ منه خبز ويطعمه لم أراد، فإنه يجهب عبية عظيمة. عظمه يدخل به في البيت تموت من دخانه الهواء الأرضية والسمل والعقرب وأشباهها. أظهره تحرق وتدق وتسقي للممرأة التي لا تحمل فإنها تحمل إذا باشرها الرجل عقب الشرب.

خواص أجزاء العقوقة(508): دماغه يخلط بالغازية ويسعف به صاحب اللقؤة والغالج يذهب ما به. دم يخفف ويخلط بيا القود ويستفع للمسلم الذي لا يتكلم ينطلق لسانه بالكلام. دم طريقاً: يطل به الموضع الذي فيه نصل أو شوكة يخرجها بسهولة. يهبط الصبي بالسكر يبقى فصياً ذكياً فهياً حافظاً. يريح يحرق ويديق ويذر في عش النمل لا يبقى في الموضوع شيء منه. يعف يختلط به بعد الحجام مرتين أو ثلاثة فإنه يزيل ببباض العين بالكلية.

(508) العقوق: طائر وصولته العقوقة قال ابن بري وروى مذلاب عن إسحق الموصل أن العقوق يقال له الشجيجي وحديث الخبيجي يقلد المحرم العقوق قال ابن الأثير هو طائر معروف ذو لونين أبيض وأسود طويل الذنب قال وإنها أجاز قالة لأنه نوع من الخربان، وأما اختصار الصاحب فلم أجد فيه إلا العقوق طائر معروف وصولته العقوقة.
خصائص أجزاء الخفافيش (9)؛ وهو المسمى ببطير الليل. رأسه يترك في برج الحلم يتألف الحلم ذلك البرج ويتموه فيه، وإذا ترك تحت رأس الإنسان فإنه لا ينام. دماغه: قال ابن سيما: يكتمل به ينزع الماء من العين. بلبه يعلق على من هاجب به شوكة الجماع يسكنها. دمه ينزع الدهون من العين احتمالاً ويطلق به الإبط والعانة بعد النشف فإنه لا يبتعد بعد ذلك به شعر. ذرهه ينزع الظفر من العين وكذلك البياض احتمالاً. ويلقي في غسل النحل فيهر منتهى. ويطيله به الخضر الذي يبتعد عليه الشعر وهو لا يختار نباته بالزورنيخ والنورة مرةاً فإنه لا يبتعد على ذلك شعر وتعتبر منابث الشعر.

خصائص أجزاء اليوم (10)؛ مرارة يكتمل بها تقف كأحجار تمنع من ناظمة العين احتمالاً.
وزعموا أن إحدى عينه نام والأنه تمنع النوم عن حاملها. والطريق إلى معرفة حالها أن ترميها في إله فيه ماء، فالغائصة في الماء هي المومية والطافية هي

(509) الخفافيش: هو الحيوان الشديد الوحيد الذي يستطيع الطيران. والخفافيش نجد أن أشدها وساعدها تحولت كأجنة تظهر بها. وكانت تنتقل بالسما الإليسي منذ 50 مليون سنة. وأثناء هذه الفترة تغيرت ملامح هذا الخفاشين قليلاً. وهذا ما بين الخفافيش التي شار عليها في أوروبا وشمال أمريكا. ويوجد حوالي ألف نوع من الخفافيش وهي تتعادل بضع أنواع البيضات وصفرة عامة كل الخفافيش تنشط ليلاً أو مع بزوغ الفجر أو ظهر الغد، وكبر من الخفافيش اللمبية تعتمد علي جهاز سونار للطيران والثورة على الفريسة. وكثير من الخفافيش التي تظهر بالغد والغروب لديها بصر يمكنها من الإسوار في المسارودات الدنيا من الضوء. ولكن الخفافيش التي تعيش بالجزء المنعزلة والتي تقبل بها الفراش يظهر بالنهار. عضلة الخفافيش قد تسبب مرضاً الكلب (السعار). ولقد عرف مؤخرا أن الخفافيش لها فوائد. من بينها أنها عدد طبيعي للمحزرات التي تظهر ليلا. وتقوم بتلقيح حوالي 500 نوع من النباتات كالثوري والبلص والمنجو والكابوس. وتعزز أيضاً سفاة غمها بالترويج بطلق عليه جوانو (510) البوصة: طور جارح ليبر ويعاكس الصقر والعقاب، والبوصة ذات ريش ناعم وقصر اللذيل وكبير الرأس ذو عينين كبيرين موجهين للأمام وحاتم يجري رقيق وهو متحرك معقوف ومنتجه لأسفل ويكون عادة متخفياً جزئياً بالريش الوجهي (موضوعة الحيوان، ص 188).
المسهرة، وتخلط عيناه بالمسك وتحمل؛ فمن شم رائحة ذلك أحب الحامل محبة أكيدة ويجت بالشم روحكية المحبة. قلبه يطمّع لصاحب الفالج مشوقًا ينفعه. مرارته تخلط برماد من خشب بلوط وتطعم ملب في مثانته حصين تفته. وتخلط برماد خشب الطرفة ويبكّله من يبول في الفراش يزول عنه. كبده سم قاتل. لم يورث الغثيان والقيء. عظمه يبخر به بين ندمان الحمر يقع بينهم خصومات وفرقة وتشيت في الحال.

خواص أجزاء الخطاف (١١): ريش رأسه يجعل تحت رأس إنسان فإنه لا ينام. يخفف قلبه ويسبق للإنسان فإنه يعيي على الجامع بما لا يمكن وصفه وهذا آخر الكلام في الخواص.

الطويل الذي يشبه المثلج، كما أنه يضع عشه في شقوق الصخور وصل حجمه إلى (١٧) سم.
فصل في خصائص البلدان لم تذكر في ترجمة العنوان
لأبي منصور الثعلبى (٤٥٠) رحمة الله تعالى عليه

فمنها:

الشام: جعلها الله دار الإسلام على التأييد والدوام، ومن خصائصها أنها كانت مواطن الأنيبي على السلام ومعدن الزهاد وعهد العباد؛ ومن خصائصها التفاهم الذي يضرب به المثل في الحسن والطيب والرائحة، ومنها الزجاج الذي يشبه به كل شيء، وريق في ألسمة الأنام: أرق من زجاج الشام، ومن خصائصها غوطة دمشق وأطيب نهر الدنيا أربع: غوطة دمشق، ونهر الأبلة، وشعب بوان، وصفد (٥١٣) سمرقند.

مصر (٤٥٠): خلد الله ملك سلطانها؛ ومن خصائصها كثرة الذهب والدنانير، وكان يقال في مثل السائر ما معناه: من دخل مصر ولا يستغنى فلا أغناه الله، ومنها

(٥١٤) مصر: دولة تقع في أقصى الشمال الشرقي لقارة أفريقيا، وتطل على كل من الساحل الجنوبي الشرقي للبحر المتوسط والساحل الشمالي الغربي للبحر الأحمر بمساحة إجمالية تبلغ مليون كم² تقريبا.
الكتان(15) الذي يبلغ قيمة الحمل منه ألف دينار، ويقال له دق مصر، وهو من الكتان المحسّن لا غير، ومثل هذا لا يوجد في الدنيا. وحمر مصر موصولة بحسن المنظر وكرم المخبر حتى لا يخرج من بلد أمثالها ولا أفهم منها.

ومن خصائصها فرامل ووصفها يعجز عنه اللسان، ومنها ثعابين لا تكون إلا بمصر وهي عجيبة الشأن في إبراك بنى آدم والحيوان وليس لها عدو إلا النمس، وهي إحدى العجائب لأنها دودية متحركة إذا رئ الثعبان تحت مخالفة، فقد صرخ وليد في ثعبان علماً ويريد أن يأكله فيزفر النمس زفرة ويقد الثعبان قطعتين أو قطعاً، ولولا النمس لأكلت الثعابين سكان مصر. والنمس بمصر أرفع لأهلها من القليانر لأهل سجستان.

ومن خصائصها النيل والقياس. خكي أنه ليس في الدنيا أكبر من نيلها نهرًا ولا أحكم من قياسها أمراً. ومن عيبها أن أهلها يحرمون المطر كراهية شديدة حتى يخرجون في ذكر كراهية إلى ما لا فائدة في ذكره لأن المطر لا يوافقهم ويملك زرعهم

مصر دولة عربية إسلامية أفريقية وجزء من أراضيها، وهي شبه جزيرة سيناء، يقع في قارة آسيا. الإسم الرسمي للدولة طبقاً لدستورها هو جمهورية مصر العربية.

م. ب. (الكتان) لينسيد: نبات حوي ينضج ارتفاعه إلى حوالي وتر ذات ساق نحيلة وأوراقه رعية وأزهاره زرقاء، عرف ويعبر في مصر القديمة منذ عهد الفراعنة، وصنع منه قباس عرف بقِياش الكتان الذي استخدم في التحلية. أما بذوره فهي زيتية بوا 40% زيت به نسبة عالية من أوميغا 3 و22% بروتين و4% معدن. وزيت الكتان (الخاز) له نسبة عالية من (أوميغا 3) الذي يفيد في تقليل الكولسترول، والزيت له رائحة مميزة تزيد بذوره من التخزين، والبذور مكافحة بالزيت، نجدها تحتوي أكثر على المضادة للسرطان و97% أكثر من الألياف وأوميغا 3. وهذه المواد تفيد في تقليل الكولسترول وأعراض ما قبل الدورة والإفلاس من الوزن ومرض السكر. يدخل زيت الكتان في صناعة الأطعمة وصناعة الأصباغ.

377
وخضت بالناسح التي هي أخبث حيوان في الماء وليس فيها منفعة بوجه من الوجه.

اليمن: من خصائصها السيوف والبرود والقرود، والزراقة التي فيها شبه من الناقة والثور والنمر، ومن خصائصها العقيق الذي مال الدنيا كثرة.

البصرة والكوفة: كان يقال: الدنيا بصرة ولا مثلك يا بغداد. وكان جعفر بن سليمان يقول: العراق عين الدنيا والبصرة عين العراق والمزيد عين البصرة وداري عين المديد وقال الحافظ في المد والجزر بالبصرة: ما قولكم وظلمكم يقوم بأثريهم الماء صباحاً ومساء فإن شاؤوا أدناه وإن شاؤوا حجبوه.

ويمكن أن أمير المؤمنين هرون الرشيد(516) قال لجعفر بن يحيى(517) وزيره وهم بالكوفة في آخر الليل: فم بما يا جعفر نتنسى هواء الكوفة قبل أن تكدره العامة بأنفسها. ومن أصدق ما قيل: الكوفي لا يوفي.

(516) هارون الرشيد: هو أبو جعفر هارون بن المهدي محمد بن المنصور أبو جعفر عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الفهري العباسي، كان مؤده عليه عن أبي حنيفة بن أبي داود. كان أبوه أميراً على مكة، وكان اختياره على بعض العلامة في سنة ثلاثين وأربعين، وعثر على مصدره في سنة 세بر، ووافقه ركن الدين، وهو جزير الهادي، وهو من الحكيم وفهد ومعه الألف، وكان ذا فضحة وعلم وصل بابع ومثله في الخلافة، وكان جيد في الأدب والفقه، لقبه كان يرتب في خلافته في كل يوم، وكان يصفه وفهمه في كلما، وكان يكتب باللغة العربية وبتأليف الشعر، وكان اليزيد يكتب الشعرية.

(517) جعفر بن يحيى البرمكي، ونمي الرشيد هو نفيه الرشيد وخليله في المجد، ولله من الأعمال الكبيرة أيضاً، فهو الذي تضمن علب النصية قبلية في الشام سنة 180 هـ ثم جعله له ولاية خراسان والشام ومصر، وجعله مستولاً عن زعيمه ابنه الأموي وعددنجكة في عهد المروية الشهيرة أمر هارون بقتل جعفر سنة 187 هـ.
بغداد: قال أحمد بن طاهر: هي جنة الأرض وواسطة الدنيا وقبة الإسلام ومدينة السلام وغارة البلاد ودار الخلفاء ومعدن الظروفة واللطائف، وبها أرباب النهايات في العلوم والدرايا والحكم والصناعات هواها ألطف من كل هوى، وماهها أعبد من كل ماء ونسبيها أرق من كل نسيم، لم تزل مواطن الكاترة في سالف الزمان، الذين أظهروا المعدلة في الرعايا ووطنوا الأقاليم والبلدان ومنازل الخلفاء الأعلام في دولة الإسلام. ومن عجائبيها أنها على كونها حظيرة الخلفاء ومقرها، لا يموت فيها خليفة. قال عبارة بن عقيل فيها:

فنضى رحبان لا يموت خليفة بها، ويها قد شاء في خلقه بقضي الأهواء.

(518): من خصائصها أن بها ثلاثة بلاد، كل واحدة منها مخصوقة بشيء لا يوجد مثله في البلاد، منها عسكر مكرم الذي لا يكون أحد بقاوته؛ ومنها السكر الذي لا يعادله شيء في الدنيا طبياً وكثرة؛ ولا يكون إلا بها، ومنها تستر التي بها طراز الديباج الفاخر، وهو موصوف مع ديباج الروم. ومنها السوس التي بها طرز الخنزفية الملكية، ومن عيوب الأهواء العقارب الجراحيات القاتلة، ولا يوجد بها أحد محمر الوجه، لا رجل ولا أمراة ولا أصيل أصلاً.

فارس (519): من خصائصها ماء الورد الذي لا يوجد مثله في سائر الأرض طبياً، والجوري منه منسوب إلى إحدى بلادها، والموميات التي تمكن أن تكون تكسر رجل دينك ثم يلغي من وجه شعبية فإن كان خالصاً أنجب الكسر حتى كانه لا يكن.

أقيم بف قصر شرقي العراق وشمال الخليج العربي وبجه من الشرق بلاد فارس، Ahwaz (518) الأهواء فتتحج المسلمون حوالي 150 في خلافة عمر بن الخطاب (العمراء الإسلامي، ج1، ص64).

فارس: هو الاسم التاريخي للمنطقة التي قامت عليها الإمبراطوريات والدول الفارسية والتي تشكل اليوم إيران. وتعتبر الإمبراطورية الفارسية، من أعظم وأكبر الدول التي سادت المنطقة قبل البعيدة.

369
أسفهان(520) هي موصوفة بصحة الهواء وجودة التربة وعذوبة الماء وقلاً. تجمع هذه الصفات في بلدة.

النبوية، حين إنها فاقت الإمبراطورية البيزنطية في الشهرة والقوة، ولقد مرت هذه الدولة بعدة أطوار قبل البيعة وبعدها. وتفقد في هذا المقال على ذكر ما كانت عليه الدولة الفارسية من انحطاط وخليل كبير في الأنظمة السياسية والدينية والأجتماعية التي سادت قبل البيعة المحمدية، وكانت الدولة الساسانية تحكم بلاد إيران في القرن السابع الميلادي ويوكون الفرس مادة الإمبراطورية ولكنها أخذت الترك في بلاد سراء النهر والعرب في العراق. وكانت حدودها الغربية غير مستقرة حسب قولها أتابكان تغلب على أطراف بلاد الشام في حدث سنة 161 م. بينما اجتاح بلاد الشام واستولت على بيت المقدس أتم استولت على مسرح سنة 16 م. ولم يستسلم هرقل إمبراطور الروم بل أعاد تنظيم بلاده وإعداد جيشه وله الفرس في آسيا الصغرى سنة 222 م. أمم استعاد منهم سوريا ومصر سنة 126 م. ثم زحفهم هزيمة ساحقة سنة 127 م. (677) قرب أطلال نينوى. أما الدائرة الأكبر في تأثر العاصمة (المدائن) ضد كسرى الثاني.

وعقد خليفة شيروي الصالح مع هرقل أثناء أنواع الدولة الفارسية لم تستقر بعد ذلك. إذ تكاثرت الثورات والانتفاضات الداخلية. تطلع على عرش فارس في أيام الثقافات التالية أربعة عشر حاكياً بما زاو أوصال دولة الفرس أوجعلها أمهلًا للفترة الداخلية. أجهز عليها العرب المسلمون في حركة الفتح. هذا عن الأحداث السياسية والعسكرية التي مرت على بلاد فارس.

(520) أصفهان: قامت مدينة أصفهان دور مهم في تاريخ الفكر العربي الإسلامي منذ أن فتحت في عهد عمر بن الخطاب عام 130 هـ (424 م)، حيث كانت مركزاً من مراكز الحركة العلمية والأدبية في العالم الإسلامي، ولمها حيناً كانت تحت حكم آل بوبه (321 هـ - 647 م، 932 - 1050 م) ثم في حكم السلاجقة فيها بعد. ولقد استمرت في تنشيط الحركة الفكرية، وشجعوا العلماء والأدباء وال فلاسفة، حتى بعد أن تصدت في عهدهم من بعد بحث فكر الدولة الإسلامية في العصور المختلفة كأن ينفع في أصفهان الناس. لا يحصل منهم حتى علماء في كل عمل فن، ولمساهموه العلماء وال فلاسفة والأدباء والشعراء الكبير والمؤرخين واللغويون وغيرهم. ولقد كانت أصفهان دوراً في تاريخ فارس، ومركزًا حضارياً حين انطوت تحت راية الإسلام، ومن مواضعها في سياق أصفهان من أثرة الحديث، أبو محمد عبد الله بن حيان الأصفهاني، وجمال الدين الجوهار الأصفهاني الوزير، وعماد الدين الكاتب الأصفهاني، ومن المفسرين محمد بن بحر الأصفهاني، ومن المؤرخين ابن حزيمة بن الحسن الأصفهاني، والحسن بن عبد الله الأصفهاني، ومن الأدباء واللغويين أبو الفرج الأصفهاني، صاحب الأغاني، ومحمد بن داوود الأصفهاني، ومدينة أصفهان حالياً هي إحدى مدن إيران. ويبلغ عدد سكانها 700000 نسمة. وتقع مدينة أصفهان
ويمكن أن الحجاج ولي بعض خواصه أصفهان؛ وقال له: ولتيك بلدة حجرها الكحل، وذبابة النحل، وحشيحتها الزعفران.

الري (٦١): من خصائصها الياقوت السماكة، والنقاب الورقية الوثيقة.

طبرستان: يقال إنها قد شأنها مازان غبارها من كثرة الأشجار والخضرة والمياه.

ومن خصائصها النارنج والأرج.

جرجان: وهي جبلية سهلية بحرية، بعدها من مئة نوع من أنواع الرياحين والبقول والحشائش الصنفية والثمرة والحبوب السهلية والجبيلية التي هي مدفوعة بها يعيش منها الغراب والفقروة باحتجاتها وبخها وجمعها. وفيها حب الرمان ويزر قطنها. والتين وباحهم.

في وسط إيران على بعد أربعة أقدام من الخندق الفارسي وصل ارتفاع ١٦٠٠ متراً فوق مستوى سطح البحر. وتعمد القاعدة الاقتصادية في أصفهان على زراعة القطن والحبوب والتبغ، كما تقوم بها بعض الصناعات مثل صناعة السجف، والأتمسح من القطن والنير وتصب، بالإضافة إلى صناعة المساجد والصناعات الغذائية والصناعات المعدنية. وتشتهر أصفهان بعجائبها في فن الصناعة والحدادات العامة التي انتهى الكثير منها برورة الزمان فيها لما تم الحفاظ عليه وترميمه. ومن روائع أصفهان المسجد الملكي (مسجد الشاه) الذي يعود إلى القرن السابع عشر والذي يعد من أفضل نماذج الصناعة الفارسية.

(٦١) تعتبر مدينة الري التاريخية -التي ما زالت آثارها متميزة في النزهان على بعد ٧ كيلومترات جنوب شرقي طهران- من حيث العراق والقدم من أقدم المدن، حيث عاصرت مدينتي نينوى وبابل، وكانت من أهم البلدان في القرن الأول من العهد الإسلامي من حيث عظمتها، ولترانافها في حينها سوئ مدينتي بغداد ونيسابور. وقد أقيمت أول مبانٍ هذه المدينة حول ماء يسمى "عين علي" (جشمه علي)، وتوجد بعض التلال التاريخية الأثرية العربية بالقرب منها وفي معجم البلدان: الري -مدينة مشهورة من أثارات البلاد.
من خصائصها: العنب الذي لا يكون في سائر البلدان مثله. وتلقين حتى في الصيف والشتاء في أسواقها من الخيار والفجل والجزر والرياحين كالخزامي والخيري والبنفسجي (٢٣١) والنرجس والأرتج والنارنج. وهي جميع السماك وطير الماء والدراج والحنجل، حتى يقال لها بعذاب الصغرى إلا أنها وبيئة مختلفة الهواء كثيرة الإضاءة، قتالة الغريض، ويقال إن جرجان مقبرة لأهل خراسان. وكان أبو تراب النيسابوري يقول: لما قسمت البلاد بين الملائكة وقعت جرجان في قسم ملك الموت، أي للكثرة الموتى بها.

نيسابورد (٢٣٢) يقال إن كل بلدة موسومة بسابور فهي جليلة نفيسة، كسابور من فارس وجند سابور من الأهواز، وقرئ سابور من الهند، ولا كنيسابور التي هي سرة خراسان وغربتها. ويقال إن كل بلد لها اسمها فناهيك بها شرفًا وعظمة، كمكة يقال لها بكة، والمدينة يقال لها يثرب، ومصر يقال لها الفسطاط، وحلب يقال لها الشهباء، ويغداد يقال لها مدينة السلام، وبيت المقدس يقال لها إيليا؛ ودمشق يقال لها الشام، والري يقال لها المحمدية؛ وأصفهان يقال لها حي، ويراقب لها اليهودية أيضاً، وسجستان يقال لها زرنج، وخوارزم يقال لها كاث. ونيسابور يقال لها أبسره.

(٢٣٢) البنفسجي: جنس زهر مشهور من الفصيلة البنفسجية أنواعه كثيرة مثل (كندي - ذو دارة - الأحراج).

(٢٣٣) نيسابور: بفتح أوله، والعام تسمية (نشاور)، وهي مدينة عظيمة، ذات فضائل جسمية، معدن الفضلات، ومنبع العلماء، لآر فيها طوفت من البلاد مدينة كانت مثلها. (معجم البلدان: ٤٣٣) وكانت نيسابور أعظم مدن خراسان، وكانت بلينق العلماء وأعلام الفكر والأدب، وكان العلماء والأدباء كثيراً ما يعجرون عليها في رحلاتهم بين الشرق والعراق، فقدمون فيها بعض الوقت وهي مدينة في إيران، وكانت أحد محارق الثقافة والحضارة الإسلامية على مر العصور في فترة الحكم الساساني. كانت نيسابور مركز المملكة ومركز الفنون في هذه الفترة. تعرضت المدينة للعديد من الحروب الكبيرة على يد المغوليين عام ١٢٢١.
وكان المأمون يقول: عين الشام دمشق، وعين الروم قسطنطينية، وعين العراق بغداد، وعين خراسان نيسابور، وعين ما وراء النهر سمرقند. وكان ابن الليث صاحب نيسابور يقول: ألا أقابل عن بلدة حشيّتها البراس، وحجرها الفيروز، وتربتها طين الأكل الذي لا يوجد مثله في الأرض، ويجمل من زورن نيسابور إلى أدنى الأرض وأقصاها وتحف به الملوك والساسات.

أما الفيروزج: فلا يكون إلا نيسابور، وربما بلغ قيمة الفص المثال والمقالين وفوق ذلك. وقد جمع الخضراء والضارى والخاصة، وكونه لا يتغير بلما جاء. وتبلغ القطعة المتميزة منه مائة دينار. وما دخل إليها أحمد بن طاهر قال: يا لها من بلدة جميلة، لو لم يكن لها عينان، وكان ينبغي أن تكون مياهها التي في بطن الأرض على ظاهرها، وأن تكون مسالحها التي على ظاهرها في باتنها. وأنشد:

لتبس في الأرض مثل نيسابور بلد طيب ورب غفير

طوس: من خصائصها الشيخ الذي لا يكون إلا لها، والحجر الأبيض الذي يتخذ منه القدر والمقال والمجاز، وقد يتخذ منه كل ما يتخذ من الزجاج كالأسود والكيزان(42) وغيرها. وقيل: قد ألان الله لأهل طوس الحجر كيا ألان لداود عليه السلام الجديد.

هراة(5): مدينة عظيمة ينشد فيها:

(524) الكوز: إناء يُشرب به الماء (المعجم الوسيط 2 / 837).
(525) هراة: هي مدينة تقع في غرب أفغانستان. عدد سكانها 49,000 نسمة (عام 2002). سكانها من أصول طاجيكية وفارسية. مدينة هراة مدينة قديمة بها مبان تاريخية عديدة، دمر الكثير منها بسبب الصراعات المدمرة التي قامت فيها في العقود الأخيرة. لها مركز جيد عن خط التجارة بين بلدان فارس، الهند، الصين، وأوروبا. لا تزال الطرق بينها وبين تركستان وكذلك إيران مهمة إستراتيجياً. 

273
مرأة أرض خصبة واسعة
وتبنيتها الثقاب والترجمان
يتخرج إلا بعد ما يلمس
من أحد منها إلى غيرها

ومن خصائصها: الكشمش وهو نوع من الزبيب الذي لا يوجد بنبل غربا
منه، والطافقي أيضا وهو نوع فاخر من الزبيب، وهو الذي يقال فيه:
وطافقي من الزبيب
وتنقل الشرب حين تنقل
من السحاري مؤهلا للعسل

مرور: وهي مدينة جميلة بناءها ذو القرنين، ويقال لها أم خراسان: وينشد فيها:
بلد طيب وبساتين معينين
وتمر طليه بفوق عبقيا
فهى نهيه باسمنح أن يسر

بلغ (526): وإليها ينسب جيحون، ويقال له نهر بلغ، ويقال: العيش في الصيف
بلغ كتصحيفه. ومن خصائصها النيلوفر والبنفسج والبجاء.

(526) بلغ: من أقدم المدن في حوض نهر جيحون (أموداريا) ويقال لها: أم البلاد وقلب الإسلام ورابع
أربع خراسان، وثبتي الإسلام بعده أن أصبح أعظمها من المسلمين، وظهر من "بلغ" زاراه صاحب
الديانة الزرادشتية في القرن السادس قبل الميلاد، كما كانت موطناً للآلاف الذين غرفتهم بابس
دولة "بكتريا"، وهو اسم "بلغ" قديماً، فأنتشرت من "بكتريا" الدينية الزرادشتية، وانتقلت إلى
فارس، وشمال الهند، ولبلغ ناحيتان عظيمتان الأولى: شرقها هي "طخارستان" والثانية غربها يغلب
عليها اسم "الجورجان"، وتمثل "بلغ" بناحيته رائع أرباع خراسان، وهي عاصمة هذا الربع الرابع
وقصبه، وقد أثرت المصادر ومعاجم البلدان من الحديث عنها فقال الجغرافيون: أنها مدينة خراسان
العظمى، وذكر المقدسي بأنها "بلاغ وقبيها"، ويدعي بلغ إحدى قواعد الملاك في خراسان حتى حطمها
جتير خان فلم تبق لها بعد ذلك قائمة، وهي الآن قرية صغيرة تعرف باسم "وزير أباب" على بعد بضعة
أيام غرب مدينة "عمر شريف" عاصمة أقليم "بلاغ"، وإحدى المدن الهامة في أفغانستان، واستوطن
العرب "بلاغ"؛ وأكثرهاهم من الأزد، وقيم على ما يذكر البعقوبي، وقع "بلاغ" في أرض مستوية، وبينها

374
سجسمان (٢٧٣) : يقال: ماؤها وشل ولصها بطل. ويروى في أفاعيها عن شبيب بن شبة أنه قال: صغار أفاعيها سيف وكبارها حتوف. ومن شروط أهلها أن لا يصيروا شيئا من تنافدها أملا لأنها تأكل أفاعيها وحياتها. وقد ذكرنا أفاعي سجسمان مع ثعابين مصر آنفا، وجراروات الأهواز، وعقارب شهر زور، كما يذكر حكايات اليونان، وصاغة حران، وحافة اليمن، وأطباء جند نيسابور، ولصوص طوس، ورماة الترك، وسحرة الهند.

بست: يقال إن هواءها كهوف العراق وماءها كياء الفرات. وسثل بعض الفضلاء عنها فقال: صفتها تنبيهًا يعني أنها بستان.

غزنة: هي مخصوصة بصحة الهواء وعذوبة الماء، فالعمر بها طويلة والأمراض بها قليلة. وما ظننك بأمرض تنتي الذيب ولا تلد الحيات ولا الخشرات المؤذية؟ فهي أذكى أرض وأطيبها وأنظفها.

ومن خصائصها أن يخرج منها الرجال الأنجب الأجلاف. وكان أبو مسلم يكتب إلى داوود صاحب غزنة أن أنفرد إلي الرجال من يزوالستان، والخيل من خخارستان، ومن مناشقها أنها قليلة enrich لأن كثرة enrich تقترب بكثرة الأمراض، وكلما كانت enrich أقل بلبلدة كانت الأمراض بها أقل، والهواء بها أصح والترية أخف والماء أهتم وأمرأ.

وبين أقرب الجبال، إليها، جبل كوك، نحو أربعية فراسخ، وهو سور كبير يحجب به خندق عميق، ذكر ذلك الأصطناعي، وأضاف بأن بناء المدينة من الطين، وقلى الجامع في وسطها، وحوله الأسواق. للمزيد انظر (الاصطناعي: مسالك الممالك، ٢٧٥، ابن حوقل: صورة الأرض، ٢٧٦ ١٤٠ م. كلي يستخرج: بلدان الخلافة الشرقية، ٢٦٢).

(٢٧٥) سجسمان: ناحية كبيرة وولادة واسعة في إيران (لللمزيد: تقويم البلدان، ص ٣٤٣، ومعجم البلدان (٣/١٩٠)، ولسترنج: بلدان الخلافة الشرقية، ص ٣٧٣).
بلاد الهند: ناهيك بها دياراً يأتي من بحرها الشر، ومن جبلها الياقوت، ومن شجرها العود، ومن ورقها العطر والكافور؛ وأنشد التعاليبي في غلام هندي:

هـذـا غـرـاز الـهـنـدـ في الغـرـازـان
كـمـشـل عـوـد الـهـنـدـ في الـغـرـازـان
وجـه بـدـيع الحـسنـ في الـغـرـازـان
مـصـوـر مـن حـدـق الحـسنـ
بـنـانـه في نآظـر الإـنسـان
إنسان عين الحسن في الزمان

ومن خصائصها الفيل والكركند والببر والببغاء والطائوس والعلج والساج والترنيا، والقرنفل والسنبل والنجل والناجم، وجوز الطيب (528) والسيوف والحراب والذهب والعطر، وهي أكثر خصائص من كل البلدان على الإطلاق.

سمرقند: لما أشرف عليها قتيبة بن مسلم (529) قال: كأنها السيء في الحضرة، وكان قصورها النجوم للامعة، وكان أنوارها مجرة. وكان يقول: سمرقند جنة في الأرض ترعاها الحنازب. ومن خصائصها الكواخذ التي أزرت بكواغد الأرض في الطول والعرض، والجبلاء الرقاق التي لا توجد في الدنيا، وكان الأوائل يكتبون كتب العلوم والحكمة والتواريخ فيها لحسنها ولنينها وقامتها، وقال الشاعر:

للسناس في أخواصهم جنة وعامة سمريندة
بـنـمـيـسـباـوـي أرض بلـيـخ بِهـا

الصين: ومن خصائصها الظروف الصينية، وهم الفخار الفاخر الذي لا يوجد في غيرها. وهم الإبداع في خرط التهانئ وإتقانها، وعمل التصوير والنقش.

(528) جوز الطيب
(529) قتيبة بن مسلم الباهلي: هو فاتح التركستان ووزيرستان ويخازر وسمرقند وفرغانة وخوارزم.

كان والياً على خراسان.
الপাদদেশ কালিশাজ ও বৃহস্পতি ও প্রাচীর এবং তার বর্ণনা ও বর্ণণ এবং বিভিন্ন চিত্র ও চিত্রনাট্য প্রতিষ্ঠানের উল্লেখ এবং শরীর, তাদের মাধ্যমে বিভিন্ন প্রকারের পাখি ও পাখি। সম্পর্কে তাদের মধ্যে প্রতিষ্ঠানের উল্লেখ এবং বিভিন্ন চিত্র ও চিত্রনাট্য প্রতিষ্ঠানের উল্লেখ এবং শরীর, তাদের মাধ্যমে বিভিন্ন প্রকারের পাখি ও পাখি।

فَإِنَّمَا تَبْتُ فِي هَذِهِ أَيْضًا مِنْ بَلَادِ الْفُرُجِ، وَقَدْ عَلَّمَتْ بَجَوَّاَرَ شَرِيفَ وَعَرْضَ

لَطِيفٍ. فَأَلْفِينَجْهَاب، وَذَهَبَ الَّذِي يَبْتُ فِيهَا، وَأَمَا العَرْضَ فَمِنْ أَقَامَهَا بِعَتِيرَة

الْفَرْحَ وَالسِّرْورَ، وَلَوْ مُثَّلَّةَ لِعَشَرَةَ مِنَ الْأَوَّلَةَ لَيَعْرِهِ حَزْنَ وَلَا هُمْ وَلَا يَدْرِي مَا

سَبِيلَ ذَلِكَ، وَإِنَّ الْغَرْبَ الَّذِي يَدْخُلُهَا لَا يَزَال مَسْرُوراً مُّنْبَصِطَاً حَتَّى يَخْرُجُ مِنْهَا.

هَذِهِ خَوَازِمُ عَظِيمَةُ.

خَوَازِمُ: تَنَاسَبُ بَلَادِ الْفُرُجِ أَيْضًا فِي الخَصَائِصِ، وَيُجِبُّ مِنْهَا السَّمْوَةَ وَالْوَبْرَ

الْفَاخَرَ وَالسِّمْوَةَ المَلَحِمَةُ وَالْبِطْيَقُ الْغَرْبُ النَّوْعَ وَالْطَّعَمُ وَالْخَلاُوَةُ، وَهِيَ أَشْدُ بَلَاد

الله بِرَدَا وَشَتَاءَ، حَتَّى إِنَّ جِيِّونَ يَجَّدُضَ مَعَ عَمَقِهِ وَعَظِمَتِهِ فَتَقُمُّهُ عَلَى مِنْهَةِ الجَمَادَ
الفواكه والعجل والفيول، وربما بقي جامدًا مدة تزيد على الشهرين لكنها تصير كالأرض اليابسة الجلدة.

انتهت خواص البلدان.
وها نبذة تناسب هذا المكان

حكي أن أبا علي الهاشمي وأبا دلف الخزرجي كانا يوماً في مجلس أنس عند عضد الدولة بن بويه (934) وكانا شعرين بليغين. فقال أبو علي لأبي دلف: صب الله عليك الحميم الخيري والديامن الرجارية والقرح البلخية. فقال له أبو دلف من غير ترو: يا مسكين قد بلغ عظمك السكين أتقل النبر إلى البصرة والعطر إلى اليمن؟ بل صب الله عليك ثعايين مصر وأفاعي سجستان، وعقارب شهرزور، وجرارات الأهاواز، ووباء جرجان، وصب على برود اليمن ومقصب مصر، وتفاصيل إسكندرية وحلال الصين، وخزوز الكوفة، وأكسية فارس، وشريناف وأصفهان، وصفلاطون الروم وتصافي بغداد، ومنير الرئ وطوز نساسبور، وملح مرو، وسنجاب خزفیز، وسمور بلغار وثعلب الخزر وفنك كاشغر، وهواض هراة وقندس الغزراء وتكك أرمينة، وجوارب قزوين، وأفرشني بسط شيراز، وأخذ مني خصائص الخزفا وغلان الترك وسراري بخارى ووصائف سمرقند، وحملني على نجاح نجد وعتاب البادية وحمير مصر وبلغ برعامة، ورزقني تفاح

(531) البابيينون: بنو بويه: سلالة من الدبلت (جنوب البحر الأدر) حكمت في غرب إيران والعراق سنوات 962-970هـ. ينحدر بنو بويه من أعقاب جبل الدبلت ويرجعون في نسبهم إلى ملوك الفرس الساسانية (حسب ادعاءهم). استمروا نسبهم من أعقاب بويه، والذي يقع اسمه أثناء عهد الدولة الساسانية ثم الزياريات. استطاع ثلاثة من أبنائه الاستيلاء على السلطة في العراق وفارس. خلعت عليهم الخليفة الرامي ألقاب السلطنة. استولى "علي عهد الدولة" (959-949هـ) على فارس وآسيا فرعا دام إلى حدود سنة 1079هـ، الأبن الثاني حسن ركن الدولة (976-967هـ) استولى على الرئي وهمدان وأصفهان. دام فرعه حتى سنة 1039هـ، وآخريه استولى بدوره أحمد(~) الدولة (936-937هـ) على العراقة (الأحواز) وكرمان. دام فرعه حتى 1012هـ، قام الأخير بالاستيلاء على بغداد سنة 945هـ وأعلن نفسه حاكم الخلافة (حتى 1050هـ). من أهم حكام هذه الأسرة علي بن خسرو وعبيد الدولة (949-983هـ) والذي استطاع أن يملك دولة واسعة الأطراف شملت كل العراق المعروف اليوم ومناطق أخرى.
الشام وموز اليمين، يدبس أرجان وتين حلوان وعناب طبرستان، وإجاص بست ورمان الري وكثير ناوند وممشط طوس، وسفر جبل خلاط وبطبخ خوارزم، وأشناني مسك بيت وعود الهند وكافور قنصور وأترج المريد وتارنج البصرة ومنتور الصغد ونفوفر السودان، وورد جور، وترجس الدست، وشاهسرم ثمزم. فلما سمع عضد الدولة ذلك ضحك وتعجب من استحضاره خواص البلدان في الحال، وأمر له بخليعة سنة ومال. والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب.

يتلوه نبذه من أخبار ملوك الزمان السالفة منقول من كتاب الذهب المسبوك في سير الملك للإمام الحافظ العلماء أبي الفرج بن الجوزي (٥٥٢)، تغمده الله برحمته. قال: حكى بعض علماء التاريخ أن قيصر ملك الشام والروم أرسل رسولًا إلى ملك فارس أنوسرون صاحب الإيوان. فلم ير ورأى عظمة الإيوان وعظمة مجلس كسرى على كرسيه والملوك في خدمته، ميز الإيوان فرأى فيه أعوجاجًا في بعض جوانبه، فسأل الترجمان عن ذلك فقيل: ذلك بيت لامرأة عجوز كرهت بيعه عند عهارة الإيوان، فلم ير ملك الزمان إكرهها على البيع فأبقى بيتهما في جانب الإيوان، فقال ما رأيته وسألت.

قال الرومي: وحق دينه إن هذا الأعوجاج أحسن من الاستقامة، وحق دينه إن هذا الذي فعله ملك الزمان لم يؤرخ فيها مضى ملك ولا يؤرخ فيها بقي ملك. فأعجب كسرى كلامه وأنعم عليه وردته مسرورًا عليها.

(٥٣٦) ابن الجووزي: أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد جمال الدين، مؤرخ وموضوعي وأديب عراقي (ت ٥٩٧ هـ / ١٢٠١ م). نشأ في بغداد ودرس على مشايخه، وكان إمام عصره في الحديث والوعظ، ولكنه ألف في فنون شتى وترك ما يزيد على مائة مؤلف في التراجم والسير والتاريخ والجغرافيا والطب والفقه والحديث والتصوف.
وأما فتح كسرى بلاد العجم وأحكم البنيان ونهض الخصون ومهد البلاد ونشر العدل والأنصاف في الحاضر والبلد، وجد الجنود وحشد الحشود، سار إلى نحو الجزيرة، وآبد (533)، وفتح ما هناك من البلاد إلا آبد فإنه عجز عنها لتشديد بناها وتمكين سوريها، فرجل إلى الفرات وفتح حلب وأعماها وكثيراً من الشام، وغدر (534) بقیصر ملك الشام والروم؛ وقتل ابن أخيه بحمس ثم سار إلى أنطاكية وقتل صاحبه وفتحها. فخاف قیصر وهادنه وحمل إلى الجزيرة (535). وكان ذلك في زمن النبي صل الله عليه وسلم. وفي ذلك نزل قوله تعالى: "أَلَمْ يَعْلَمَ الْوُلَدُونَ الْعَظِيمُ (536)"، والفظية قصة مشهورة ليس هذا موضوع ذكرها. قال: وحمل كسرى من الشام من أعمام الرجل وبدائع المرمر وأنواع البلاط المجزع والأحجار البهجة؛ فبين بالعراق مدينة تسمى برومة وزخرفها بأبنه ما قدر عليه، وكان إراد أن يصنع ذلك بآبد فلم يقدر على أخذها وفتحها؛ فجعل رومية على هبئتها وشكلها. واشتد سلطان كسرى وعظم ملكه حتى هابت ملوك الأرض وهادته وحملت إليه الجزية، وترجع بهاء روزا ابنة خاقان ملك الترك ولربك في زمانها أكمل منها محسن، ولا أبدع صورة وشكلًا. وكتب إليه ملك الصين: من تفقر ملك الصين صاحب قصر الددر والجوهر، الذي يجري في ساحة

(533) آبد: بكسر الميم، وهي لفظة رومية: بلد قدیم حصين مبني لاحجارة السود، ودُجِلَة محيطةً بأكثرها، مستديرة به كالعجل (مراسيد الأطلاء، البغدادي، ج1، ص6).
(535) الجزيرة: الجزيرة ما يؤخذ من أهل النمة من سال وغيره من أهل البلد المفتوحة مقابل حمايتهم والذوذ عنهم.
(536) سورة الروم: آية 1-3.
قصره نهران يسبقبان العواد والكافور، الذي يوجد ريح قصره في فرسخين، وتخدمه بنات ألف ملك; والذي في مربطه ألف فيل أبيض، إلى أخيه كسرى أتوصروان.

وأهدي إليه فارساً هو وفرسه من الدمر المنضود، وعينا فرسه من الياقوت الأحمر، وأهدي إليه ثوباً من الحرير الصيني، فيه صورة الملك كسرى، وهو جالس على كرسيه في إيوانه، والثاب تعل رأسه والمملوك في خدمته، والخدم بأيديهم المذاب المصنورة المنسوجة بالذهب في أرض لازوردية، في صندوق مرصع بأنواع البواقيت الفاخرة التي لا قيمة لها; وأهدي إليه جارية خاطئة تغيب في شعرها الحالك إذا أسلمته، بثالاً جمالاً وباهة، وغير ذلك من طرف الصين وأعاجيبه. وكتبه إليه ملك الهند: من ملك الهند وعظميم أركنة (376) الشرف، صاحب قصر الذهب والزمرد والياقوت والزيرجد، الذي أبوب قصره من الزمرد الرمادي. إلى أخيه كسرى أتوصروان ملك فارس. وأهدي إليه ألفاً من العواد الهندي الذي يذوب بالدار كالشمع ويغلي عليه كما يغلي على الشمع فتبين فيه الكتابة. وأهدي إليه جاماً من الياقوت البهائي، يفتح شبراً في شبر، سمه عرض أصبعين. وأهدي إليه أربعين درة نبيمة، كل واحدة تزيد على ثلاثة مناقيل، وأهدي إليه عشرة أمنان كافور كالفسق، وأكبر جارية طويلة عشرة أشبار إلى صدرها، وخمسة أشبار إلى فرقها، تضرب أهداب عينيها على خديها فكان بين أجنبها لمانعاً كلاممعان البرق من بايض مقليثها وسواد سوادهما مع صفاء لونها ودقة فخاطبها وإتقان تشكيلها مقرنة الحالخين. وكان كتابه في جلاء شجر الكادي والكتابة بالذهب. وهذا شجر يكون بأرض الصين والهند، وهو نوع من نبات الطيب عجيب ذو لون أبيض كافلة مصقول بالردة، ينطوي كالورق ولا يكسر، وريحه أعطر شيء من الطيب.

(376) الأركون، رئيس القرية ورئيسها الأعظم، على وزن أفول من الركون لأن أهلها يركنون إليه، أي يسكنون ويميلون إليه (لسان العرب، 3/1742/مادة ركن).
وأهداه إليه ملك ثبت من عجائب بلاده مائة جوشن (538) تنبيلة ومائة قطعة
تخافيف كالبرانس كل واحدة منها تستر الفارس وفرسه ومائة ترس تنبيلة، لا تعمل
في هذه الأوراس والجواوشن والتخافيف عوازل الروح ولا بواتر الصفاح ولا شداد
نصول الجراح، وزنها كل قطعة من المذكورات ما بين أربعين إلى سبعين درهمًا. وأهداه
إليه أربعة آلاف من من السك المتبقي، وتسعين غزالة من غزلان السك في الحياة
ومائدة عظيمة من الذهب الأحمر مرصعة بأنواع الدر والجواهر يدور حولها نحو
ثلاثين رجلاً، قد كتب على حافتها: أشهى الطعام من أكله الآكل من حلة ووجد على
ذي الفاقة من فضله. ما أكله وأنت تشهيه فقد أكلته، وما أكلته وأنت لا تشهيه
فقد أكلك.

وكان لكسري خواتيم أربعة: خاتم للخراج، فصه ياقوت أحمر يتقد كالنار،
نقشه: العدل للعدل. وخاتم للضياع، فصه فضورج نقشه: العبارة العيارة. وخاتم
للضرب والعقوبة، فصه من زمرد، نقشه: التالي الثاني. وخاتم للبرد والرسل فصه
درة بيضاء، نقشه: العجل العجل. وكان له مائدة أهداها إليه قبصر ملك الروم من
العنبر، فتحها ثلاثة أذرع، على ثلاث قوائم من الذهب مفصصة بأنواع الجواهر,
أحد الأرجل الثلاثة ساعد أسد وكفه، والآخر ساق وعل، والثالث كف عقاب
وخلبه وثلاثون جامًا من الجزء الياني، فتح كل منها شير في شير. وكان عنده خمسة
ألف درة، زنها كل واحدة منها ثلاثة مشاقيل. وكان يقول خير الكنوش مروف
أوعده الأحرار، وعلم توارثه الأعاقب، وأطيل الناس عمراً من كثير علمه فانتفع
به من بعده. وكان لكسري عشرة آلاف غلام من الترك والمخطأ وهم في غاية الحسن
والجمال واستقامة الصور والطهير، في آذانهم قروط الذهب الأحمر فيها الدر

(538) الجوشن: الة (بطرس البستاني: محيط المحيط).

283
والياقوت معلقاً، ولباسهم أقربية الديباج المظلم عشرة صنوف، كل صنف منها على واحد وزي واحد ولون واحد من ملابس الديباج، ولا يزالون كذلك وكلما التحق واحد منهم أو مات أي بغيره مكانه في الوقت والحال. وكان على مربطه تسعة آلاف فيل، منها ألفان وسبعينة فيل أشد بياضاً من التلج، ومنها ما ارتقتعه أربعون شبراً، مات منها فيل فوزن أحد نابيه فوجد مائتين وأربعين منها بالبغداد.

ولما ملك الإسكندر فارس والمغرب والشام وبنين الإسكندرية ودمشق وغيرها وأحاديث طويلة ارتحل نحو الهند والسند والصين فوطى أرضها وأذل ملوكها، وأهديت إليه الهدايا من الترك والثعالب وغيرهم إلى أن أنهى مطلع الشمس من العمران، وكان معلمه أرسطاطليس، فبلغه أن بأقصى الهند ملكاً عادلاً من ملوكهم وهو ذو حكمة ودِنانة وسياسة وقد أتى عليه مئات من السنين وهو قاهر لطيعجته، نبت لشهوات نفسه، يتجمل بكل خلق كريم ويظهر بكل فعل جميل. فكتب إليه الإسكندر يقول: إذا أنك كتابي هذا فلا تقعد ولو كنت ماسبباً حتي تأتيني وألا مرقت ملوكك واحتقت بين مصين.

فلم يرد الكتاب على ملك الهند كتب جواباً للإسكندر بأحسن خطاب وألفط جواب، ولقب بملك الملوك العادة وأعلم الإسكندر في جواب أنه قد اجتمع عنده أشياء لم تجتمع عند ملك من ملوك الدنيا، من ذلك ابنة لم يطلع الشمس على أحسن صورة وحيئة منها، ومنها فيلسوف يحبك عن مراتك من قبل أن تساله؛ ومنها طيب لا تخشى معه من الأدواء والأعراض والعوارض إلا ما جاء من قبل الموت، ومنها قدح إذا مات شرب منه عسكرك بجمعه ولا ينقص من القذح شيء، وإن مهد جميع ذلك إلى ملك الملوك وسائر إليه.
قال: فلما قرأ الإسكندر جوابه وسمع بذكر هذه الأشياء قلق إليها قلقاً عظيماً، فأرسل إليه جماعة من الحكيماء أن يشخصوا إليه إن كان كاذباً وأن يتبرؤ في المقام إن كان صادقاً وينأوه بهذه الأربع. فمضى القوم إلى ملك الهند فتثقلهم أحسن لقاء وأنزلهم أربعة منازل وأكرهم أعظم إكرام مدة ثلاثة أيام. فلما كان اليوم الرابع جلس لهم مجلساً خاصًا وأقبل على الحكيماء وباحتهم في أصول الحكمه والفلسفة والعلم الإلهي والمبادئ الأول والمهيئة والأرض ومساحتها والبحر وغيرها، حتى ملأ صدورهم من العلم والحكمة. ثم أخرج أبين إليهم وأبرزها عليهم فلم يقع أحدهم على عضو من أعضائها فأمكنه أن يتعدى بيضه عن ذلك العضو إلى غيره، وشغله تأمل ذلك العضو وحسن تخطيطه واتنان صنعه. فخافوا عن عقوبهم من الزوال، ثم رجعوا إلى نفوسهم عند سرتها وقد اندهشوا، وسير صحبتهم القدح والطيب والفيلسوف، وردوهم مسافة من الأرض بعد أن خبروا في المقام.

فلم يرد ذلك على الإسكندر أمر بإزال الطبيب والفيلسوف في دار الضيافة والإكرام، ونظر إلى الجارية فطاش عقله عند مشاهدتها وشغف بها، وكان الإسكندر إذ ذلك ابن خمس وعشرين سنة، وكان من أحسن الناس خلقاً وخلقًا، وأكثر الملوك إنصافاً وعدل، وأغزر الخلق معرفة وحكمة، وأعظم الملوك هيبة وصياً، فأمر القيمة بإكرامها واحترازها وتقديمها على سائر حربه وأهلها.

ثم قصت الحكيماء ما جرى بينهم وبين ملك الهند من المباحث، فأعجب الإسكندر وامتحن القدح بأن ملأه ماء فشرب منه جميع عسكره ولم ينقب منه شيء. وسار في الحال إلى الفيلسوف يمتحنه فيها قبل عنه بإذاء ملوءه من السمن ما بين لا يمكن أن يزاد فيه شيء، وقال للرسول: سر به إلى الفيلسوف وضعه بين يديه ولا تخبره بشيء أصلاً. فلما وصل به وضعه بين يديه ووقف ورد بكلمه فأخذ الفيلسوف
بيده ونظره وتأمله بانفاذ بصيرته فأخذ إيرا صغارا كثيرة وغزرها في السمن حتى بقي وجه السمن كالقنفذ (539)، وسيرة إلى الإسكندر، فلما رآها الإسكندر ووقف عليها حرك رأسه ثم أمر فجعل من الإبر كرة حديد وسيرة إلى الفيلسوف. فلما وقف الفيلسوف عليها ضرب منها مرآة مصقلة ترد صورة من تأملها من الأشخاص لشدة تلألئتها وصفاتها ورمال درتها، وأمر بردها إلى الإسكندر. فجعلها الإسكندر في طست فيه وسيرة إلى الفيلسوف. فلما نظرها الفيلسوف جعلها كرة مقعرة حتى طفت على وجه الماء وسيرة إلى الإسكندر. فلما رآها الإسكندر نقبها ونماها ترابا وردها إلى الفيلسوف. فلما رآها الفيلسوف تغير لونه ودمعت عينه وسيرة إلى الإسكندر على حاها من غير أن يحدث في التراب حادثة.

قال: فلما كان من الغد جلس الإسكندر جلوساً خاصاً وأمر بإحضار الفيلسوف فلما أقبل نحو الإسكندر، رآه الإسكندر شاباً حسنًا كأحسن الناس، فتعجب من حسنته وصنته، فخط الفيلسوف يده على أنفه واتبعت البتية الملوك. فأشار الإسكندر إليه بالجلوس على كرسي وضعه له بين يديه فجلس حيث أمره، ثم قال له الإسكندر: ما بالك لما نظرت إليك وضعت أصبعك على أنفك؟ فقال أيها الملك المعظم دام لك الملك والنعم، لما نظرت إلى استحثت صوري وخطر بخاطرك هل حكمة هذا الشاب على قدر صورته، فوضعت أصبعي على أنفي أخر الملك أنه ليس في الهند مثلي. فقال: صدقت قد خطر ذلك بخاطري.

(539) الفتند: حيوان ثديي آخر حشرات، ليلي، يكمن شتاء، جسمه مغطى بأشواك تنثر بين الشعر.
ويلتف فيصير كالكرة فيقي نفسه من خطر الأعداء (الموسوعة الثقافية، كتاب الشعب، مؤسسة دار الشعب، القاهرة 1972 م).
ثم قال له الإسكندر: يا رئيس حدثي يا كان بمعنى ويبنك من الرسائل، فقال:
أيها الملك أرسلت إلي بإثابة ملوكه من سمن لا يمكن أن يزاد فيه، تخبرني أنك قد امتثلت من الحكم فلا يمكن أن يزاد على حكمتك شيء، فأخبرتي أن عني من دفاتر الحكم وطياتها ما يندفع في حكمتك كما نفتنت الأهر في السمن. ثم أرسلت إلي بالإبر كرة، فأخبرتني أن نفسك قد علناها من وسخ الصدأ بقتل الأعداء وسفك الدماء ما قد علها هذه الكرة، فأخبرتك أن عني من الحيلة والملاحظة ما يجعل نفسك مثل صفاء هذه الآبنة حتى تشرق على الموجودات، ثم أعلمني بالطست (840) والماء أن الأيام والليالي قد قصرت عن ذلك فأخبرتك أنك سأعمل في الحيلة على إيصالك إلى العلم الكبير في العمر القصير، كما شرفت الحديد الذي من طبعه الرسوب في الماء على وجه الماء فثبتت المقعر وخلاثه تراباً، تخبرني بالموت والقبر، فلم أخبره خبرًا للملك أن لا حيلة في الموت.

فتعجب الإسكندر وقال: والله ما غادر ما خطر بخاطري. ثم أمر له بخلع وأموال كثيرة فأبي وقال: أنا راغب فيها يزيد في عقيلي، فكيف أدخل عقلي ما ينقصه! أيا الملك أحسن إلى أهل الهند وكف عن معارضتهم. وقيل: إن القدر الذي شرب منه عسكر الإسكندر وما نقص منه شيء هو قد خذل آمأ أي البشير عليه السلام، معمول من ضروب الخواص والروحانية؛ وشاهد من الطبيب من لطائف صنائعه ما لبر عقله، ومن عجائب علاجه وتلفظه في إزالة الآفات والأدوية.

وقيل: مر بباب فأخبر عن غار هناك وبه آثار عظيمة، فأتناه ووقف على بابه فإذا عليه مكتوب بالسرياني: يا من نال المنى وأمن الفنا وقد وصل إلى هنا، اقرأ وأفتكر.

(840) الطست: من آتبة الصفر وطلست وطلست تعريب تحت الفارسي وهو إنا من الحجاج تفضل فيه.

الأيدي وغيرها (طلبي العنبسي، تفسير الألفاظ الدخلية، ص 46).
وادخل إلى الغار واعتبر، وأعلم أنّي قد ملكت البلاد وحكمت على العباد وما نلت من الدنيا البراء. قال: فدخل الإسكندر الغار وقد أسلبه المومع الغزار، ووجد شيخًا عظيم الهامة طويل القامة على سرير من الذهب ملقين، وقد ترك جميع ما ملك، وألقى بهد السمي مقربة والأخرى مفتوحة، ومفتاح خزانته عند رأسه مطروحة، وعلي بعينه لوح مكتوب فيه: جمعنا الماء وأمسكناه، وعلى شهاله لوح مكتوب فيه: ثم رحنا وتركناه؛ وعند رأسه لوح مكتوب فيه:

لقد عُمرت في زمن سعيد، وقريبت عن الشهري دق علَوٍّ، فنصرت عل السرير كنا تراثاً.

فقال الإسكندر: سبحان الملك الذي لا عز إلا عزه. ووقع في قلبه الوجل والويل، فترك كل ما كان له وتقف للعبادة وأصلح عمله وفرق الدخائر والخزائن، وتصدق بهاد في الخصوم والمدائن، وأعطيه العبيد والخدم، وانتصب لعبادة الله على أحسن قدم وقال: أعزل نفسى قبل العزل، وأحاسى بها قبل حساب يوم الفصل، ولبس الخشن والمسطح رغبة في ملك الأبد والنواب الممنوح، وجرح نفسه بسكين الجوّى، حتى أعترضت عن مهاوي الهوى، لما وجد في الغار الدوا، وترك ما حاز واحتوى؛ وأعزل الله والزورى، ولبساط الرغبة طوى؛ ولسئان حاله يندى لما تم له.

واستوى:

دع الهوى، فأفانة العقل الهوى، وراقب الله، فانته راحل، أما حاز من أمواله وما احتوى، وهو بناري إلهمها قد اكتوى، يتبع شيب رأسه إلا الشوى.

388
ما دام في العمر اخضراً عوورة إذا ذوى
أعجاصه إلا أعوجاجاً والندوا

قيل: ورجع الإسكندر من بابل وقد أحاطته به البلابل وظهرت به آثار السقم، حتى ثقل لسانه بالكلام وكان قد رأى في منامه وطيب لذيذ أحلامه أنه سيموت فوق أرض من جديد وتحت سياء من جديد، ثم أخذ العطش والحمن والتهب والظما فقرشوا تحته دروع الحديد وظلوا فوقه بالجحف الفولاذا استجابة للتبريد، فأتافقت بعد زمان من الغشوة واللفه، فرأى دروع الحديد تحته وفوقه الجحف، فأفتتح بارغواه، فكتب كتاباً إلى أنه بصورة حاله وأوصاه بأن تعمل له ولية عميقة الأسلوب، وأن لا يحضرها إلا من لا أصيب بخليل ولا معبد. فلا

٣٨٩
فلم يرد على أنه في التأراب شرعت في عمل الوليمة، وهيايت المأكل والطعام ونادى: لا يحضر الوليمة إلا من لا في الدنيا بمحبوب ولا خليل، فلم يحضر الوليمة أحد. فقالت: ما بال الناس لا يحضرون الوليمة؟ قالوا: أنت منعتهم من الحضور. قالت: كيف ذلك؟ قيل لها: قد أمرت أنا لا يحضرها من فقد محبوب ولا من فجب بخيل، وليس في الناس أحد إلا وقد أصيب بذلك مراراً. فلها سممت بذلك خف ما بها من الحزن وتسبت بعض تسيلة وقالت: رحم الله وليدي لقد عزاني بأحسن تعزية، وسلاني بالطفل تسيلة. يا هذا أين القرون الأول والأخير؟ أين من ملك وقهر؟ أين من حشد وحشر؟ أين من أمر وزجر وحرب آخرته، ودنيا عمر، وأمن الموت المبتسم، هل كان له من الموت مفر؟ فلها جاء الملون (41) بالأمر الأمير حته من القصور إلى الحفر، ووعوده عن الحرير بالمرد، وسلط عليه الدود إلى أن اضحك واندثر، وليبق منه عين ولا أثر إلا ذل وفترة، ووهن وخور، وعنف على ذنبه المحترق، ونبعيا قدم وأخر من العجز والبجر.

وتأمل الأثاث والأرواح تختلف
لا بد أن ينتهي أمر وينعكـس
كانوا إذا الناس قاموا هيبة جلسوا
تحسي، ودونهم الحجاب والحرس
باتوا وهم جلد في الرس قد حبـسوا
صرعى، وماشي الورى من فوقهم نطـس
ومات ذكرهم بس السورى ونسوا
يد البلاء بهم والدود تفـتـرس

(1541) الملون: الموت (لسان العرب، مادة منن).
وعائينت منكراً من دونه البلاس
ورونق الحسن منها كيف بنطممن
وليس تبقى بهذا وهي تنتهيس
ما شأنها؟ شأنها بالآفة الخرس
فاه، فآها لهم إذ بالردي وكسوا
من التراب على أجسادهم وكسوا
جون الكباد، وقدماً زانها السور
ودمع عينك لا يسمى وينيحسن

لعاينت منظراً تشجع القلوب به
من أوجه ناظرات حاز ناظرها
وأعظم باللهيات ما بها رسم
والنسن ناطقات زانها أدب
تبتهم أخسون للدهر فاغرة
عروماً من الوشي لما ألبسوا حللاً
واعد ترب المنايا من ملابسهم
إلا ما إذا مدى لا ترعوي أبداً

هذا آخر الكلام عن أخبار الملوك الماضية. والله سبحانه وتعالى أعلم.
مسألة عبد الله بن سلام للنبي
فصل في ذكر الكلام في مسألة عبد الله بن سلام لنبينا محمد عليه الصلاة والسلام

وفيها فوائد كثيرة وعلوم غزيرة تزيد هذا الكتاب رونقاً وبيجة وتفيد الناظر فيه

استدلالاً وحجة روي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه قال لما بعث النبي صلى الله عليه وسلم: وأمر أن يكتب ملوك الكفار وأن يدعوهم إلى عبادة الملك الجبار، كتب كتاباً إلى يهود خيرب(42)، حيث كأنوا أقرب الكفار إليه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا جبريل، ما الذي أكتب إليهم؟ فأرسل جبريل فقال: أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله إلى يهود خيرب، أما بعد: فإن الأرض لله وبرطحها من يشاء من عباده، والذين الخالص الله والعاقبة للملقيون والسلام على من اتبع الرأي وأطاع الملك الأعلى، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

فأمر النبي صلى الله عليه وسلم به فكتب ثم ختمه وأرسل به إلى يهود خيرب، فلما وصل إليهم أتوا به شيوخهم وكبارهم وحبرهم وعلماءهم عبد الله بن سلام وكان اسمه قبل اسلامه أشواهول، فقالوا: يا ابن سلام هذا كتاب محمد قد أثناه فقرأه علينا، فقرأ عليهما، ثم قال لهم: ما ترون؟ وقد علمتم أن في التوراة (43) علامات تعرفونها وآيات لا تنكروها، تظهر على بعمره الذي بشر به موسى بن عمران، فإن


(543) التوراة: تعني كلمة "ال.Cluster" بالعربية التعليم أو التوجيه (التربيبة بالمعنى الحرفي) وخصوصاً فيها يتعلق بالتعليمات والتوجيهات القانونية، وترمز للواء للأسفار الخمسة الأول من الكتب المقدس عند اليهود (المزيد أنظر: دائرة المعارف الإسلامية، اللغة العربية وأدابها 29، موسوعة اليهود واليهودية واليهودية، للدكتور عبد الوهاب السيري).
يبك هذا أطفانه: فقالوا: إذا ينسخ كتابنا ويحرم ما هو متعلق لنا. فقال ابن سلام: يا قوم لقد أثرتم الدنيا على الآخرة والذباح على الرحمن. ثم قال لهم محمدًا رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب وأنتم بين أظهركم التوراة وتكتبون وتقررون، فإذا استخرجتم من التوراة ألفًا وأربعمائة مسألة وأربع مسائل من غواصتها، وانصرفوا بها إلى عرفها وأجاب عنها وكشف الاختناص فهو الذي شبر به موسى بن عمران فقوم به حقيقة الإبصار، وإن تلك وعجز عن حلها فلا نرجع عن ديننا ولا نتبعه لحظة من زمن. فأجابه اليهود إلى ما قاله واستخرجوا من التوراة ما قدروا عليه من غواصه لا تصل إليها أفقهم، وجهزوا ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم. قال: فلا وصل إلى المدينة ودخل من باب المسجد ورأى أنوار النبي صلى الله عليه وسلم والصحابية من حوله حتى قلبه إلى الإسلام فقال: السلام عليك يا محمد، أنا أشياوين بن سلام، والسلام عليكم يا محمد، أنا أشياوين بن سلام، وفيكته على الدوام، ثم أمره النبي صلى الله عليه وسلم بالجلوس فجلس، فقال له: ما تريد يا بن سلام؟ فقال: يا محمد أنا نجيلى إلى اليهود، وقد أرسلوا معي رسول لا نفهمها عن يهود، وقد سألوك أن تبينها لهم وأنت من المحسنين. فقال عليه الصلاة وسلام: قال ما بدل ك من المسائل يا بن سلام فقد أخبرني بها جبريل عن الملك العلام، وإن شئت أخبرتك بها قبل أن تقوه بالكلام.

فقال: يا محمد أعلمني بها لك أذداد يقينًا. فقال: يا بن سلام لقد جتنني بآلف مسألة وأربعمائة مسألة وأربع مسائل، استخرجتموها من التوراة ونسختها بخطتك. قال: فنكس عبد الله بن سلام رأسه و بك وكان: صدقت يا محمد، وأنت الصادق الأمين، يا محمد أنت النبي أم رسول الله؟ فقال: إن الله جل علا بعثني نبيًا ورسولاً وخاتم النبيين، أما قرأ في التوراة: محمد رسول الله والذين معه أشداء على
الكفار رحماء بينهم، تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً، قال صدقة يا محمد أتمكمل أم موهين إليك؟ قال يا بن سلام إن هو إلا وحي يوحين، ينزل به جبريل الأمين عن رب العالمين، قال صدقة يا محمد، كم خلق الله من نبي؟ قال مئات ألف وأربعة وعشرين ألفاً، قال صدقة يا محمد، فكم من مرسل فيهم؟ قال ثلاثمائة وثلاثة عشرة، قال صدقة يا محمد، فمن كان أول الأنبياء؟ قال آدم عليه السلام، قال فمن كان أول المرسلين؟ قال آدم أيضاً، كان نبياً مرسلًا.

قال صدقة يا محمد، فأخبرني عن رسول العرب كم كانوا، قال سبعة: إبراهيم، وإسحاق، ولوط، وصالح، وشعبة، ومحمد. قال فصلت يا محمد فأخبرني كم كان بين موسى وهيسين من نبي؟ قال ألف نبي. قال صدقة يا محمد فعل أي دين كانوا؟ فقال: علن دين الله الخلاص ودين ملائكته ودين الإسلام قال: صدقة يا محمد، ما الإسلام وما الإيهان؟ قال: الإسلام شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدًا عبده ورسوله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم شهر رمضان والحج إلى بيت الله الحرام من استطاع إليه سبيلاً، والإيهان أن تؤمن بالله وملاكك وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشرة حلوه وموره.

قال صدقة يا محمد، فأخبرني كم دين الله تعالى؟ قال يا بن سلام دين واحد وهو الإسلام. قال صدقة يا محمد، كم كانت الشرائع؟ قال: كانت مختلفة في الأمم الماضية، قال صدقة يا محمد، فأهل الجنة يدخلون الجنة بالإسلام أم بالإياهان أم بأعهانهم؟ قال يا بن سلام استوجبوا الجنة بالإياهان، ويدخلونها برحة الله ويعقسمونها بأعهانهم، قال صدقة يا محمد فأخبرني كم كتابًا أنزل الله تعالى؟ قال يا بن سلام أنزل الله مائة كتاب وأربعة كتب، قال صدقة يا محمد، فهل من أنزلت هذه الكتب؟ قال: أنزل الله عز وجل على شيئ بين آدم خمسين صحيفة، وأنزل على.
إدريس (544) ثلاثين صحفة، وأنزل على إبراهيم عشرين صحفة، وأنزل الزبور على داود، والتوراة على موسى، والانجيل (545) على عيسى، والقرآن على محمد.


قال: صدقت يا محمد. فأخبرني عن خمسة خلقها الله بيده. قال: جنتين عدن خلقها الله بيده، وشجرة طويلا غرسها الله بيده، وصور آدم بيده، وبينى السماء بيده، وكتب الألواح لمسوس بيده. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني من أخبرك بها أخبرت؟ قال: أخبرني جبريل، قال: صدقت يا محمد. عمن؟ قال: عن ميكائيل. قال: عن من؟ قال:

(544) كان ادريس عليه السلام نبيًا يوحني عليه وكان صادق الوعد، ويذكر أن اسمه ادريس لغزارة علمه بما نزل إليه من الوحي والدرس الكثير، وقال أنه نزل من خط بالقرآن، وأول من عرف حسب الأهام والسنن، وبرع في الطب واصف ثلاث صفات (التمييز، والورع، والرفع للسياح)، وفي الرابعة قضه ملوك الموت، وجعله البعض الخضر أو الياس (تفسير الفوقي 12/72).

(545) يُطلق على الإنجيل "العهد الجديد" أما التوراة فيطلق عليها "العهد القديم" (المزيدان، أنت، قاموس الكتاب المقدس، كتاب الألفاظ 317)، والإنجيل وهو الكتاب الذي أنزله الله على عيسى بن مريم - عليه الصلاة وسلام - إلى بني إسرائيل، متما لما جاء في التوراة من تعاليم، فيه أحکام ووصايا ومواعظ (القاموس الإسلامي، ج1 ص 144).

(546) سورة الأعلى: آية 14 - 19.


٥٤٧ إسرائيل: الملك الموكل بالنفع في الصور.
٥٤٨ الاستبرق: ما غلط من الدبياج فهو البطانة والسنادات الظهائر (كلمات القرآن، هبة المتعلم إبراهيم، ص٤٣٤).
لذلك مثل في الدنيا؟ قال: نعم، أما ننظر إلى الدنيا محشوة من تراب أبيض وأحمر وأصفر وأبهر وأسود وأزرق، وفيه عذب ومعل وليل وخشن ومتغير ومنتن، وكذلك بنو آدم. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني لما خلق الله آدم، من أين دخلت فيه الروح؟ قال: دخلت فيه قال: صدقت يا محمد، أدخلت فيه رضاً أو كرهاً؟ قال: بل أدخلها الله كرهاً وأخرجها كرهاً

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني ما قال الله لا أدم؟ قال: يا بن سلام، قال الله لا أدم:

(495) بيسان: مدينة تقع بأرض اليمامة، مشهورة بثورة النخيل (معجم البلدان، مادة بيسان).
قال: صدقته يا محمد، فأخبرني عن آدم، خلق من حواء أم حواء خلقته من آدم؟ قال: يا بن سلام، بل حواء خلقته من آدم، ولو خلق آدم من حواء لكان الطلاق بأيدي النساء. قال: صدقته يا محمد.

قال: صدقته يا محمد، فأخبرني عن آدم، خلق من حواء أم حواء خلقته من آدم؟ قال: يا بن سلام، بل حواء خلقته من آدم، ولو خلق آدم من حواء لكان الطلاق بأيدي النساء. قال: صدقته يا محمد.

قال: صدقته يا محمد، فأخبرني عن آدم، خلق من حواء أم حواء خلقته من آدم؟ قال: يا بن سلام، بل حواء خلقته من آدم، ولو خلق آدم من حواء لكان الطلاق بأيدي النساء. قال: صدقته يا محمد.

٣٩٨
لأن فيها قيام الخلق للأمم. قال: صدقت يا محمد; فالأخيرة ل سبب أخرى؟ فالأخيرة. قال: لأنها متاخرة صنف الدنيا لا توصف سنينها ولا يقضى أحياناً ولا يقضى أحياناً.


قال: صدقت يا محمد، فأخبرني أين مقعد الملكين من العبود وما يلزمهما وما دوامتها وما لوحهما وما مدماهما؟ قال صن الله عليه وسلم: يا بن سلام مقيدهما بين كتفيه، وقلبهما لسانان، ودواتها ريق، ولوحها ذهناء، يكتبان أعماله إلى سماها. قال: صدقت يا محمد، قال: أخبرني كم طول القلم؟ وكقم عرضه، وكأسنانه وما مداه وما أثر مجراه؟ قال: طول القلم خمساتة عام، ولله ثمانون سنة يخرج المداد من بين أسنانه، ويجري في اللوح المحفوظ بها هو كائن إلى يوم القيام بأمر الله عز وجل.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني كم الله من نظره في خلقه في كل يوم وليلة قال: ثلاثين عامه وستون نظره، في كل نظره يجيء ويبعث، ويمضي ويفضي، ويرفع ويضع، ويعد ويضيء، ويذل ويقهر، وليغوي ويغمر. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني ما خلق الله بعد ذلك؟ قال: خلق السماء السابعة مما يلي العرش وأمرها أن تترفع إلى مكانها فارتفعت، ثم خلق السادسة ثم الخامسة ثم الرابعة ثم الثالثة ثم الثانية ثم سبعة الدنيا.


٤٠٠


قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن النجوم كم جزءًا حاليًا؟ قال: ثلاثة أجزاء، جزء منها برار كان العرش يصل ضوءها إلى السماحة السابقة، وجزء منها في السماء الدنيا كالقنانديل المعلقة تفجى لسكانها وترمي الشياطين بشرها إذا استرقوا السمع، والجزء الثالث منها معلق في الهواء وهي تفجى على البحر وعلى ما فيها. قال: صدقت يا محمد، ما بالنجوم فين صغاراً وكباراً؟ قال يا ابن سلام لأن بينها وبين السماه بحاراً تضرب الريح أمواجاً فتتضرر فتتثير صغاراً وكباراً، ومتساقر النجوم كلها واحدة. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني كم بين النساء والأرض من ريح؟ قال: يا ابن سلام، ثلاث: الريح العظيمة التي أرسلت عل توم عاد وهي ريح سوداء مظلمة.
يذب الله بها من يشاء من أهل النار، وريح حمراء يذب الله بها الكفار يوم القيامة، وريح أهل الأرض تدعو في جوانبها، ولو لاهل الرحي لا حترقت الأرض والجبال من حر الشمس. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن حلة العرش كم هم صفًا؟ قال: شاهد صفاً، كل صف منها طوله ألف ألف فرسخ، وعرضه خمسة عام، رؤوسهم تحت العرش وأقدامهم تحت الأرض السابعة، ولو كان طائر يطير من أذن أحدهم اليمنى إلى اليسرى ألف سنة من سن الدنيا لم يبلغ مدى ذلك، وهم ثياب من در وياقوت، شعورهم كالزففران وطعامهم النسيج وشرابهم التهليل، ومنها صف نصفه من ثلث ونصفه من نار، ومنها صف نصفه رعد(500) ونصفه برق(550)، ومنها صف نصفه من ماء ونصفه من مدر، ومنها صف نصفه من ماء ونصفه من ريح.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن طائر ليس له في السما ملجأ ولا في الأرض مأوى، ما هو؟ قال رسول الله صل الله عليه وسلم: تلك حيات بيض أعراها كأعرا الخيل، تبضى في الجو عن أذنها وتفرخ في الهواء إلى يوم القيامة. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن مولود أشد من أبي قال: يا بن سلام ذلك الجديد، مولد من الحجر وهو أشد من الحجر. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن بطعة أصابتها الشمس مرة واحدة فلا تعود إلى يوم القيامة إليها. قال: ذلك الموضع الذي

(500) الربع، صوت شديد يقترب بالبرق ( يأتي ابتداء) فهو صوت تفريغ السبرق حيث تتوليد حرارة شديدة ( تسخين للهواء فيتمد بسرعة شديدة مؤدياً) لهذا الصوت المعروف بالبرق وهو يسمع بعد السبرق نتيجة لأن الضوء أسرع كثيراً جداً من الصوت (القاموس الجغرافي، ص 242).

(551) الربع، ويضيف ضوئه يسبق سباع الرعد يتبين عن تفريغ كهربائي مفاجئ يتم بين سحابة وأخرى أو بين أعلى السحابة (شحنات موجبة) وأدناها (شحنات سالبة) وإذا ما تم التفريغ الكهربائي بين أسفل السحابة وسطح الأرض فتعرف بالصاعقة، وعادة ما يربطه بوجود عجع الرمز الركامي المعطرة خاصة من نوع المطر الانتقالي (القاموس الجغرافي، ص 224).
أغرق الله فيه فرعون حين انفعل البحر وانطبق عليه. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن بيت له اثنا عشر بابا خرج منه اثنتا عشرة عينًا لاثني عشر قومًا.

قال النبي صلى الله عليه وسلم إن أخى موسى عليه السلام لما جارو بين إسرائيل البحر ودخل بهم إلى البحيرة شكوا العطش فصر بحجر مربع فأوحى الله عز وجل إليه أن اضرب ببعضها الحجر، فضربه موسى فانفجرت منه اثنتا عشرة عينًا لاثني عشر سبطًا (553) من إسرائيل.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن شيء لا من الجين ولا من الإنس، ولا من الطير ولا من الوحش، أنت قومه، قال يا بن سلام: النمل أذنت توما حين قال: دببا إني النمل أدخلتكم تنكركم لا يشعرونكم سعبران وجنودهم وهم لا يشعرون (532).

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن أورح الله إليها من الأرض، قال: أورح الله إلى طور سيناء أن يرفع موسى نحو السماء ليأخذ الألوه المكونة عليها. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن عدوه الأول عور وآخره روح، قال: ذلك عصا موسى بن عمران عليه السلام، أمره الله أن يلقيها في بيت المقدس، فألقاها فإذا هي حية تستعين.


(552) السبئ : بكسر السين وسكون الباء، ولد الولد أو الخفيف (الفقهوس، ج3، ص 233).
(553) سورة النمل : آية 18.
الألواح، والدسر: المسامير، والعوارض من الحديد. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني
كم كان طول سفينة نوح عليه السلام، وكم كان عرضاها وارتفاعها؟ قال: يا بن
سلام كان طولها ثلاثمائة ذراع، وعرضها مائتا وخمسون ذراعاً، وارتفاعها مائتا ذراع.
قال: صدقت يا محمد، فمن أين ركبت نوح عليه السلام؟ قال: من العراق. قال:
وأين بلغت؟ قال: طالت بالبلد العتيق أسبوعاً، وبالبلد المقدس إسبوعاً، واستوت
على الجودي

قال صدقت يا محمد، فأخبرني عن البيت المعمور، أي كان لما أغرق الله الدنيا؟
قال: لما أغرق الله الدنيا رفع البيت الحرام من الأرض إلى السياة السابعة؛ ومن ثم
سمي البيت المعمور (٥٥٤). قال: صدقت يا محمد، فأخبرني أي كانت الصخرة
والمسجد وقت الطوفان؟ قال: أوعدها الله عز وجل في بطن جبل أبي قيس.
قال: صدقت يا محمد. فأخبرني عن المولد الذي لم يشبه أباه، وربا أشبه خاله أو
عمه؟ قال: إذا جامع الرجل امرأته فإن غلبت شهوة الرجل شهوة المرأة خرج الولد
بأبه أشبه؛ وإن غلبت شهوة المرأة شهوة الرجل خرج الولد بأمه أشبه؛ وإن استويا
خرج شبهباً بها، وإن سبقت شهوة الرجل خرج الولد بعنه أشبه، وإن سبقت شهوة
المرأة كان الولد بخلال أشبه.

قال: صدقت يا محمد، هل يذبح الله خلقه بلا حجة؟ قال: معاذ الله، إن الله
تبارك وتعالى ملك عادل لا جور في قضائه. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن
أطفال المشركين، أي يكونون أفي الجنة هم أم في النار؟ قال: يا بن سلام، الله أول
هم، إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلق لفصل القضاء أمر الله تعالى بأطفال

(٥٥٤) يقال أنه البيت الذي كان إبراهيم الخليل مسنداً ظهراً عليه في السياة السابعة حين خرج رسول الله
للسياة السابعة ودخلها (سلم) (٢١٤)، والمتفق (ورقة ١٦٧).

قال: صدقت يا محمد. قال: فأخبرني ما تحت هذه الأرض؟ قال: تحتها ثور، والثور على صخرة. قال: وما صفة ذلك الثور؟ قال: له أربع قوائم وأربعون قرناً وأربعون سنة، رأسه بالمشرق، وذنه بالمغرب، ومسيرها ما بين قرن وقرن من قرونها.

ذلك إلا الله تبارك وتعالى قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن ثلاث رياض في الدنيا
من من رياض الجنة. قال صلى الله عليه وسلم: أولاها مكة، ثانياً بيت المقدس،
ثالثاً يربع هذه، قال: صدقت يا محمد.

ثم قال عبد الله بن سلام: يا محمد، أخبرني عن أربع مدن من مدن الجنة في
ال الدنيا. قال: أولاها إرم ذات الماء، والثانية المنصورة من بلاد الهند، والثالثة سارة
بساخل بحر الشام، والرابعة البلقاء من أرض أرمينية. قال: صدقت يا محمد،
فأخبرني عن أربع منابئ من منابئ الجنة في الدنيا. قال: أولاها القيروان وهي إفريقية
 بالمغرب، الثانية باب الرواب من أرمينية، الثالثة عبادان بأرض العراق، الرابعة
خراسان خلف نهر جيحون. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن أربع مدن من مدن
جهنم في الدنيا. قال: أولاها مدينة فرعون في أرض مصر، الثانية أنطاكية بأرض
الشام، الثالثة بأرض سبها من أرمينية، الرابعة المدن من العراق. قال: صدقت يا
محمد. فأخبرني عن أربعة أعشار في الدنيا من أعشار الجنة. قال النبي صلى الله عليه
 وسلم: أولاها الفرات وهو في حدود الهند، الثاني بأرض مصر وهو نهر النيل، الثالث نهر
سبها وهو نهر الهند، الرابع نهر جيحون وهو بأرض بلخ. قال: صدقت يا محمد،
فأخبرني عن شيء لا شيء، وعن شيء ببعض شيء، وعن شيء لا يغفني منه شيء. قال:
يا بني سلام أما شيء لا شيء فهي الدنيا، يذهب نعيمها ويومه أهلها ويضيء
ضوءها، وأما شيء ببعض شيء فتقوله الخلاص في صعيد واحد للحساب، وأما شيء
لا يغفني منه شيء فهي الجنة لا يغفني نعيمها، والدأر لا يتقضي عذابها. قال: صدقت يا
محمد، فأخبرني عن جبل قاف وما خلفه وما دونه. قال صلى الله عليه وسلم: خلفه
سبعون أرضًا من ذهب وسبعون أرضاً من فضة وسبعة أرضاً من مسك. قال: ما
سكن هذه الأراضي؟ قال: الملائكة. قال: كم طويل كل أرض وكتم عرضها؟ قال:
طول كل أرض عشرة آلاف عام وعرضها كذلك. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني ما

٤٠٧
قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن أهل الجنة. يا أكل وشرب، وما في الدنيا؟ قال: مثلك في الدنيا الذين الذي في بطن أمه يأكل مما تأكل وشرب مما تشرب، ولا يبهل ولا يتغوط، ولو بال أو راث لا نشق بطن أمه ولمتت أمه من تساعد بخار ذلك إليها.
قال: صدقت يا محمد، فصاف في أشجار الجنة. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: يا بن سلام، في الجنة شجرة يقال لها طويلا، أصلها در وآغصانها من زبرجد وثمرة من جوهر، ليس في الجنة غرفة ولا حجرة ولا نراق ولا خيمة إلا وهي مطلة عليها.
قال: صدقت يا محمد. فهل الدنيا لها من مثل؟ قال: نعم، الشمس المشرقة، تشرق على بقاع الدنيا ولا يخلو من شعاعها مكان. قال: صدقت يا محمد، فهل في الجنة ريح؟ قال: يا بن سلام، ريح واحدة خلفت من نور مكتوب عليها: الحياة واللذة لأهل الجنة، ويقال لها البهاء، فإذا اشتقاق أهل الجنة أن يزوروا رحم في الجنة هبت

48
ذلك الريح عليهم تنفس في وجههم النور والنضرة والسرور، وتطيب قلوبهم ويبدوان نوراً على نورهم، وتضرب أبواب الجنان (55) وحلق المصارع، وتسبح الأنهار بخزيرها والأطيار بتغريدها والأغصان بتصفيقها، فلما أنشأ في السموات والأرض قام يستمتعون تلك الليلة ما تأثرا جمعاً من طيبها وشوقاً إلى مشاهدتها، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب: سلام عليك يا صبرتم فنعم عقين الدار، دار الثواب.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن أرض الجنة ما هي؟ قال: يا بن سلام، رضها ذهب وترابها عسل وعنب، ورياضها الدر والياقوت والزعران وسقفاً.

أرش الرحمان، قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن طعام أهل الجنة إذا دخلوها.

قال: يأكلون من كبد الحوت الذي يحمل الدنيا والأراضي والجبال، واسمها بهموم.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن أهل الجنة، كيف ينصرف من ثمارها وأطيبها من أجوافهم؟ قال: يا بن سلام، ليس يخرج شيء من أجوافهم بل يعبرون عرقاً طبيباً أطيب من المسك وأعبق (56) من العنبر، ولو أن عرق رجل من أهل الجنة مزج به البحر لعطر ما بين السماء والأرض من طيب ريحه. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن لواء الحمد ما صفته وكتم طوله وارتفاعه؟ قال: يا بن سلام، طوله ألف سنة، أسنانه من ياقوتة حراء وياقوتة خضراء، قواته من فضة بيضاء، له ذوائب من نور، ذوبة بالشرق وذوبة بالغرب، والثالثة بوسط الدنيا. قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن الأسفر المكتوبة عليه وكتم عدة ذلك؟ قال: ثلاثة أسفر:

الأول: بسم الله الرحمن الرحيم، الثاني: الحمد لله رب العالمين، الثالث: لا إله إلا الله

(55) الجنان:QS.57.10

(56) العبق: الربيع الطيب.

 قال: صدقت يا محمد، فصف في الحور العين. قال: يا بن سلام، الحور العين بيس كالخلاء، مشربات بحمرة الباقوت الأحمر. قال: صدقت يا محمد، صرف لي النار. قال: يا بن سلام، إن النار أُوقى علها ألف سنة حتى بشرت، وألف سنة حتى ابيضت، وألف سنة حتى اسودت، فهي سوداء مظلمة ممزوجة بغضب الله لا يبدأ لهبها ولا يندم حمرها، يا بن سلام لو أن جرحة من حمرها ألمت في دار الدنيا لئلت ما بين المشرق والمغرب من حرارة حمرها وعظم خلقها، وهي سبع طبقات: الطبقة
الأولى للمنافقين، والثانية للمجوس، والثالثة للنصارى، والرابعة للميهمود، والخامسة
سقر، والسادسة السمير، وأمسك النبي صلى الله عليه وسلم عن ذكر السابعة وبنى
حتى جرى دموعه على حيته الكريمة ثم قال: وأنا السابعة وهي أهونها فلاهل
الكبائر من أمتي.

قال: صدقت وبررت يا محمد، فأخبرني عن يوم القيامة وكيف يقوم الخلاص؟
قال: يا بن سلام، إذا كان يوم القيامة كورت الشمس وأسودت، وطمست النجوم
ومدنت وابتهرت، وسيرت الجبال وعلمت العشرا وبدلت الأرض غير الأرض.
قال: صدقت يا محمد: كيف تقوم الخلاص؟ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
يقيم الله الخلاص لفصل القضاء، ويمد الضراط، وينصب الزيان وينشر الدواوين
ويجز البر للحكم بين الخلاص. قال: صدقت يا محمد، فكفي بنيت الخلاص إذا
قامت الساعة؟ قال: يأمر ملك الموت فيقف على صخرة بيته المقدس ويبعى بنيته
على السماوات ويده اليسر تحت الثرى، ويصبح بعميقة ظلمة، ويقف صاحب الصور في صوره فلا يقي ملك مقرب ولا نبي مرسول ولا إنس ولا جان
ولا طير ولا وحش إلا خير ميتي بمنبج واحد، فتبقي السماوات خالية من سكانها
والأرض عاطلة من قطانها، والعشرا معطلة والبحار جامدة والجبال مكدكة،
والشمس منكسفة والنجمون منطمة.

قال: صدقت يا محمد. فأخبرني عن ملك الموت هل يذوق الموت أم لا؟ قال: يا
بن سلام إذا أتى الله الخلاص لربيع شيء له روح يقول الله ملك الموت: من بقي
من خلق؟ وهو أعلم بمن بقي، يقول: يا رب انت أعلم، لم بقي إلا عينك
الضعف أعلى الموت. يقول الله: يا ملك الموت قد أذن رسلي وأبيائي وأوليائي
وعبادك الموت، وقد سبق في علمي القديم وأنا علام العيون أن كل شيء هالك إلا
وجهتي، وهذه نوبتك. فيقول: إنهن ارتحم عبدك ملك الموت، فإنه ضعيف وأنت ألم汐.

فيقول سبحانه: ضع يمينك تحت خدك الأيمن، واضطعي بين الجنة والنار. ومت قال عبد الله بن سلام: بأيِّن أنت وأمي يا محمد، وكم بين الجنة والنار؟ فقال صلى الله عليه وسلم: مسيرة ثلاثية آلاف سنة من سنى الدنيا فيضطعي ملك الموت بين الجنة والنار، على يمينه، ووضع نبيه تحت خده واليسرى على وجهه.

ويصرخ صرخة، فلو أن أهل السموات والأرض أحياء لماتوا من شدة صرخته، قال: صدقت يا محمد، فإنه يصنع الله بالسموات إذا مات سكانها؟ قال: يطويها بعينه كطي السجل للكتاب، ثم قول جلا جلاله وتقدست أساؤه ولا إلا غيره ولا منبود سواء: أي مدعى الملك والقوة؟ فلا يجيبه أحد. ثم يقول: فإن الملك اليوم، فلا يجيبه أحد، فيرد سبحانه على ذاته المقدسة: الله الواحد القهار، اليوم تجزى كل نفس بما كسبت، لا ظلم اليوم إن الله سريع الحساب.

جافة وبطونهم مظلمة وأبصارهم رجفة. قال ابن سلام: الرجال ينظرون إلى النساء والنساء ينظرون إلى الرجال. قال: هيهات يا ابن سلام، "كلٌّ أمرٍ منهم يؤمنُ شأنَ يُغْنِيه" من شدة هول يوم القيامة. قال صدقت يا محمد.


الملاكاة من نور الكرسين فلا يطفأ لهم نور أبدًا، وأما الكافرون فمن نور الأرض ونور الجبال.

قال: صدقت يا محمد، فأخبرني عن أول فئة تجوز على الصراط، من هم؟ قال: المؤمنون قال: صدقت يا محمد، فصف في ذلك. قال: يا بن سلمان، من المؤمنين من يجوز في عشرين عامًا على الصراط، فإذا بلغ أولهم الجنة تدلل الكفار على الصراط حتى إذا توسطوا أطفاً الله نورهم فيبقيون بلا نور، فينادون بالمؤمنين «انظروا نقتبس من توركم» أليس فيكم الآباء والأصحاب والإخوان «أن نكون معكم» في دار الدنيا قالوا بل، ولكنكم فتنتم أنفسكم وترقصتم وارتبتم وغزتم الأموات حتى جاء أمر الله ونحر باحث العروق فاليوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا، فأواكم النار، هي مولاكم ويش المصدر، وياك بالله، من تمحوه صحة فيسقطون على وجههم ورؤوسهم في النار حياء نامدنين، وتنجو عصابة المؤمنين بركة الله وطبه.

ونهض قانياً على قدميه وقال: امدد يدك الكريمة لتشملني بركتها، فأخذته أشهد أن لا
إله إلا الله وأشهد أنك محمد رسول الله، وأن الجنة حق وأن النار حق، وأن الحساب
حق وأن الثواب حق، وأن ما أخبرت به حق، وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله
يبعث من في القبور. فكبرت الصحابة رضي الله عنهم عند ذلك، وسماه صلى الله
عليه وسلم عبد الله بن سلام، وصار من أكابر الصحابة رضي الله عنهم بالنقدة على
اليهود.

تمت المسائل بحمد الله وعونه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
 وسلم. وهذه نبذة من كتب البديع لابي زيد البلخى، رحمة الله تعالى.
فصل فيما ذكر من المدة قبل خلق الخلق

روئ حماد بن زيد عن طاوس، عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنه قال:
قالت بني إسرائيل موسى بن عمران عليه السلام: سل ربك منذ كم خلق الدنيا؟ ففقال موسى: يا رب أما تسمع ما يقول عبادك؟ فأوحى الله سبحانه وتعالى إليه: يا موسى أن خلقت أربعة عشر ألف مدينة من فضة، وملائها خردلًا، خلقته لها طيراً، وجعلت رزقه كل يوم حبة من ذلك الخردل، فأكل الخردل حتى فني ما في الخزائن ومات الطير بعد استياء رزقه، ثم خلقته الدنيا، فقيل لابن عباس: فأين كان عرشه؟ قال: على الماء فقيل: فأين كان الماء؟ قال: على متن الرحى. وروي مثل هذا عن طاوس مرفوعًا، عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال: هذا شيء غامض صعب موكول إلى علم الله تعالى، إذ ليس يدرى ما الذي كان قبل هذا الخلق؟ أمثل هذا الخلق أم على خلافهم؟ وهل يعيد الدنيا بعد فناء هذه الدنيا أم لا. والأخبار واردة بأشياء عجبية، والقدرة صالحة لأضعاف أضعاف ذلك.

وزعم بعض الناس أنه عد قبل آدم هذا الذي تسبب إليه ألف آدم وماأتي آدم، والله أعلم. وكله جائز لكونه تحت الإمكان ودخل في حد الإيجاد، فأما الذي لا يسوغ القول إلا به، ولا يلزم إلا اعتقاده، هو انفراد الله سبحانه جل جلاله عن خلقه سابقاً من غير شريك ولا جوهر قديم، وإبداعه الأشياء لا من شيء، سبحانه، لا إله إلا هو.
ذكر مدة الدنيا
واختلاف الناس فيها

قال الله تعالى: «الله الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام»(557) فزعم قوم أن مدة الدنيا ستة آلاف سنة، مكان كل يوم ألف سنة، روى عن كعب الأحبار رضي الله عنه أن الله وضع الدنيا على سبعة أيام، مكان كل يوم ألف سنة، وروى أبو المقوم الأنصاري عن ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الدنيا جمعة من جميع الآخرين. وروى عن ابن أبي نجيح عن محمد وأبان وعكرمة، في قوله تعالى: «في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة»(558) قال: هي الدنيا من أواها إلى آخرها. وجاء في خبر آخر أنه مائة ألف سنة وخمسون ألف سنة.

قال البلخى رحمه الله: أخبرني هرود المجوسى وهو أعلم من الموذان بفارس أن في كتاب له أن مدة الدنيا أربعة أرباع، فأولاها: ثلاثمائة ألف سنة وستون ألف سنة، عدد أيام السنة، وقد مضت. والربع الثاني: ثلاثون ألف سنة، عدد أيام الشهر، وقد مضت أيضاً. والربع الثالث: أثنا عشر ألف سنة، عدد شهور السنة، وقد مضت أيضاً. والربع الرابع سبعة آلاف سنة، عدد أيام الأسبوع، ونحن فيها.

قال البلخى رحمه الله: وجدت في كتاب راواة عن وهب، عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم سأل: منذ كم خلقتي الدنيا؟ فقال: أخبرني ربي أنه خلقته منذ سبعمائة ألف سنة إلى اليوم الذي بعثني فيه رسولًا إلى الناس. وزعم أيضاً أن ما يبدل على ذلك ما جاء في الخبر أن إليس عبد الله قبل أن يخلق آدم خمسة.

(557) سورة الأعراف: آية 54.
(558) سورة المعارج: آية 4.
وثمانين ألف سنة، وخلق عدما خلق السموات والأرض من المدد ما شاء الله. والله
سبحانه وتعالى أعلم.
ذكر ما وصف من الخلق قبل آدم
عليه السلام

روى في الحديث أن كل شيء خلقه الله من الخلق كان قبل آدم، وأن آدم وجد بعد إيجاد الخلق، لأنه خلق آدم آخر الأيام التي خلق فيها الخلق. وروى بقية بن الوليد بن محمد بن نافع عن محمد بن عبد الله بن عمار المكي أنه قال: خلق الله خلقه من أربعة أشياء: الملائكة من نور، والجنا من نار، والبهائم من ماء، وآدم من طين، وذريته كذلك بالتبعية، فجعل سبحانه الطاعة في الملائكة والبهائم لأنها من النور والماء، وجعل المعصية في الجن والإنس لأنها من الطين والنار.

وروى عن شهر بن حوشب أنه قال: خلق الله في الأرض خلقاً وأسكنهم فيها، ثم قال لهم: "إني جاعل في الأرض خليفة، فليأنتم صانعون؟ قالوا: نعصيه فلا نطيعه، فأرسل الله عليهم ناراً فحترقتم. ثم خلق الجنا فأحمرهم بحياة الأرض، فكانوا يجدون الله حق عبادته، حتى قال علىهم الأعداد فعصوا وقتلوا نبياً لهم يقال له يوسف وسفكوا الدماء، فبعث الله عليهم من الملائكة جنداً، وجعل عليهم إبليس رئيساً وكان اسمه عزازيل فأجولهم من الأرض وأحلقوهم بجزائر البحر، وسكن إبليس ومن معه من الملائكة الأرض، فهانت عليهم العبادة وأحجوا المكث فيها.

فقال الله عز وجل لهم: "إني جاعل في الأرض خليفة، فصصب عليهم العزل ومفارقة المألوف، وقالوا "أجعل فيها" على طريق الاستفهام من الله سبحانه "من يقصد فيها ويضحك الدماء".

وروى عن ابن عباس رضي الله عنها، أن الله تعالى لما خلق الجنا من نار السموم، جعل منهم المؤمن والكافر؛ ثم بعث إليهم رسولًا من الملائكة وذلك قوله

(559) سورة الحج: آية 77.
تعالى: "الله يُصفِّي من الملائكة رَسَلًا ومن الناس« (٤:٥٠) قال: فقاتل الملك المرسل بمؤمني الجن كفارهم فهزمهم ورسلوا إبريليس، وهو غلام وضيء اسمه الحارث أبو مرة، فصعدت الملائكة به إلى السفاح ونشأ بين الملائكة في الطاعة والعبادة، وخلق الله خلقًا في الأرض فصوعه، فبعث الله إبريليس إبريليس في جند من الملائكة فتفوه عن الأرض، ثم خلق الله آدم فأشقَّ إبريليس وذريته به.

وزعم بعضهم أنه كان قبل آدم في الأرض خلق هم لحم ودم، واستدلوا بقوله:

"الماء فيهما من يفسد فيها ويسيرُ الدماء« (٢:٥٠) فلم يقولوا ذلك إلا عن معاينة.

واحتجاوا أيضاً بقول جويري: إبريليس كانوا خلقًا فبعث إليهم النبي اسمه يوسف فقتلوا، والذين سكنوا الأرض قبل آدم ثلاث أمم: الذين إبريليس من نسلهم، والذين قتلوا النبي يوسف، والذين أباجاه إبريليس من الأرض، مع ما قبل إنه كان قبل آدم ألف آدم ومائتا آدم، ونحو آخر الأدميين. وروى أن آدم لما خلق قالت له الأرض: يا آدم جنتي بعد ما ذهبت جدتي وشبيبتي وقد خلقت، قال عدي بن زيد مفرداً:

"فُرِّض لسَيْنَةٌ أَيْمَام خِلَاقَتِهْ وَكَانَ أَخْرَ شَيْيٌ مَلَِّس عَرْجَلاً"

---

(٥٦) سورة البقرة: آية ١٢٧.
(٥٦١) سورة البقرة: آية ٣٠.
ذكر عدد العوالم كم هي

منقول من المشارع للمرقيق في عدد العوالم ثمانية أقول:

الأول: أنهم مائة وثمانية وعشرون عالماً. قال الضحاك: ثمانية وستون عالماً حفاة
عمر لا يدرون من خلفهم، وستون عالماً يليسون الثواب.

الثاني: ألف عالماً، عن سعيد بن المسبح قال: الله تعالى ألف عالماً ضيافة منها في
البحر، وأربعين عالماً في البر.

الثالث: ثمانية عشر ألف عالماً، قال وهب: الله تعالى ثمانية عشر ألف عالماً الدنيا
منها عالماً واحد، وما العبارة في الخرباب إلا كفسطاط في الصحراء، يعني أن المممور
من الأرض بالحيوان هو القليل كالخيمية المضروبة في الفلاحة، الرابع: أربعون ألفاً، عن
أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال: إن الله أربعين ألف عالماً الدنيا من شرقها إلى
غربها عالماً واحداً.

الخامس: سبعون ألفاً، عن ابن عباس رضي الله عنها في قوله تعالى: "الحمد لله
رب العالمين" قال: الذي فيه الروح، قال: وإن الجنة وإن الأرض عالماً، والملائكة
والفروج عالماً، وسبعون ألف عالماً، سيكون ذلك لا يعلمهم إلا الله سبحانه وتعالى.

السادس: ثمانون ألفاً، قال مقاتل بن حيان: العالمون ثمانون ألف عالماً أربعون
عالماً في البر، وأربعون ألف عالماً في البحر.

السبع: أن الرؤساء المتبوعين ثمانية عشر ألفاً، والأتباع لا يحصون. وعن أبي بن
كعب رضي الله عنه قال: العالمون ثمانية عشر ألف ملك، منهم أربعة آلاف وخمسون
الشرق، وأربعة آلاف وخمسون ملك بالمغرب، وأربعة آلاف وخمسون ملك
بالكينف الثالث من الدنيا، وأربعة آلاف بالكينف الرابع من الدنيا، مع كل ملك من الأعوان ما لم يعلم عده إلا الله، ومن ورائهم أرض بيضاء كالفضة، عرضها مسيرة
الله عرش أربعين يوماً، ولا يعلم طولها إلا الله، مملوءة ملائكة يقال لهم الروحانيون،
فم زجل بالتمسح والتهليل، لو كنت عن صوت أحدهم فلكل أهل الأرض من هول صوته، فهم العالمون متهامهم العرش.

الثامن: أن عدهم لا يحصر. قال كعب: لا يحصر عدد العالمين إلا الله تعالى.
قال الله تعالى: دوهما يعلم جنوة ربك إلا هؤلاء. وقيل مقاتل بن سليمان: لو فسرت
العالمين، لاحتخر إلى ألف مجد، كل مجد ألف ورقة. والله تعالى أعلم.
ذكر التواريخ من لدن آدم
عليه السلام

روى عبد الله بن قتيبة (612-622) في كتاب المعارف (326-9) أن آدم عاش ألف سنة، وكان بين موتاه والطوفان ألف سنة ومائتا سنة وعشرة وثلاثة سنوات وأربعون سنة، وبين الطوفان وموت نوح ثلاثمائة وخمسون سنة، وبين نوح وإبراهيم علىها السلام ألف سنة وأربعون سنة، وبين إبراهيم وموسى تسعة سنة، وبين موسى وداود خسأتين سنة، وبين داود وعيسى ألف سنة ومائتا سنة، وبين عيسى ومحمد صلوات الله عليه عليهم أجمعين ستين سنة وعشرون سنة، فيكون من عهد آدم إلى محمد صلى الله عليه وسلم سبعة آلاف سنة وثمانية سنة وستمائة، ومن مولد النبي صلى الله عليه وسلم إلى عامة هذا: ثلاثمائة وثلاث وستون سنة، فتكون جهة التاريخ من عهد آدم إلى يومنا هذا وهو عام ثمانية واثني عشر سنة من الهجرة ثمانية آلاف سنة وستمائة سنة وثلاثة وستين سنة.

(622) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة البغدادي (606-676)، ولد ابن قتيبة في بغداد ثم سكن الكوفة ووالي فضاء الدنور مدة طويلة نسب إليها، وتفتت معظم حياته في بغداد وأخذ من عيانها علوم الحديث والفقه واللغة والتفصيل والنحو والأدب والأدب والأخبار ونحو في بغداد 676، ويعتبر ابن قتيبة من أئمة الأدب ومن المصنفين الكثرين ومن خير النحاتين التي تقدم ثقة القرن الثاني الهجري ومن مؤلفاته الكثيرة كتاب الشعر والشعراء.

(623) كتاب المعارف: هذا الكتاب هو دائره الزمن فيها مختلف خطوط الكتابة التاريخية، إذ نجد فيه فكرة كتابة تاريخ عالمي بدأ بالخليفة وتهيئته بالمعنى، وتظهر فيه وجهة أصحاب الأبحاث والأنساب في كتابة التاريخ، إذ إنه يتناول أطوار العرب بيداراً ويداراً في اهتمام الفقه بطريقة الفتح، هل هي صلح أم عنوة؟ واستفاد ابن قتيبة في كتاب المعارف من مصادر مكتوبة ومن الروايات ومن الروايات الشفوية، ولك سبيل انتقاء معلوماته التاريخية بعد تقد مصادره، وتميز مادة التاريخ بالحياد والتأكيد على الحقائق.
ذكر ما جاء في أشراط الساعة

روي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: صلى بي ناسر الله صلى الله عليه وسلم صلاة العصر، ثم قام خطيباً فلم يدع شيئاً يكون إلى قيام الساعة إلا أخبر به حفظه من حفظه ونسيبه من نسيه. والحديث طويل، في آخره: وجعلنا نلفت إلى الشمس هل بقي منها شيء؟ فقال صل الله عليه وسلم: لربت من الدنيا إلا كما بقي من يومكم هذا.

وروى عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنها أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إنهما مثلي. ونكلكم كقوم خافوا عدوًا فبعثوا ربيتة لهم فلم يفارقهم إلا هو بنوادي الخليل فخشى أن يسبقه العدو إلى أصحابه، فلمع بصره وقال: يا صياحاه.

إن الساعة كادت أن تسقتني إلَّيكم.

وعن حديقة بن أسد رضي الله عنه قال: أشرف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نذكر الساعة فقال: أما إنها لا تقوم حتى تكون قبلها عشر آيات، فذكر الدخان والدجلان، ويالجوج ومأجوج، ونزل عيسى، وطلى الشمس من مغربها، وثلاث خسوفات: خسوف بالشرق وخوف بالغرب وخوف بجزيرة العرب.

آخر ذلك: نار تخرج من قمر هذين تسوق الناس إلى المحشر، فقيل: خذت النار فاغدا، وراح البار فروحا، وتغدو وتروح ولها ما سقط.

روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إذا عملت أمتي خمس عشرة خصلة حب بها اللبلاء: إذا اتخذوا المغامين دولاً، والأمانة مغفاً، والزكاة مغرماً، وتعلم العلم لغير الدين، وأطاع الرجل امرئته، وأدنت صديقه، وأتقن أباه وأمها، وارتفعت الأصوات في المساجد، وكان زعيم القوم أرهامهم، وأكرم الرجال خفافة شره، وظهرت القياس، والمعازف، وشرت الخمور.
ولبس الحرير، ولعن آخر الأمة أوها، فتوجهوا عند ذلك رجاءً حمراءً، وخشأً ومسخاً وقذفاً.


٤٢٥
ذكر الفتنه والكوانين في آخر الزمان

عن أبي إدريس الخولاني عن حديثه بن أبيه قال: أنا أعلم الناس بكل فتنة
كائنة إلى يوم القيامة، وما بِي أن يكون رسول الله صلِّ الله عليه وسلم أسرِي في ذلك
شيئاً ليردده به غيري، ولكنه حدث مجلساً أنا فيه عن الكوانين والفتنة التي يكون
منها صغار وكبار، فذهب أولئك الرهط غيري.

ومن عوف بن مالك الأشجع رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلِّ الله عليه وسلم: أعد ستاً بين يدي الساعة، أولهم موتاً فاستبكيت حتى جعل رسول
الله صلِّ الله عليه وسلم يسكتني. ثم قال: قال إحدى، فقلت: إحدى.

وألفت الثانية فتح بيت المقدس، قل: أثبتان، فقلت: قال: والثالثة موتان يكون في
أمي كعقاقير الغنم. قال: ثلاثة فقلت ثلاثة، قال: والرابعة: فتنة عظيمة تكون في
أمي لا تبقى بيتاً في العرب إلا دخلته. قال: أربعة، والخامسة: هدنة بين العرب وبين
بني الأصغر، ثم يسيرون إليكم فيقاتلونكم. قال: خمس، والسادسة: يبيعي المال فيكم
حتى يعلن أحدهكم المائة من الدنانير فيضخطها. قال: ست. وعن أبي إدريس عن جده
عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلِّ الله عليه وسلم: أول الناس
هلاكاً فارس، ثم العرب على أثرهم.

وفي رواية معاوية بن صالح عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن أبي عباس
رضي الله عنهما قال: النجوم أمان لأهل الماء، فإذا طمست النجوم أمن أهل السهاء ما
يوعدون، وأنا يعني رسول الله صلِّ الله عليه وسلم أمان لاصحابي فإذا ذهب أمن
اصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمان لاتمي، فإذا ذهب أصحابي أمني ما
يوعدون، والجبال أمان لأهل الأرض فإذا انشقت الجبال أمنها ما يوعدون.
وقد روى عطاء عن ابن عباس وسلمه بن الأكوع رضي الله عنهم، عن النبي صل الله عليه وسلم أنه قال: لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلافين، يتسافدون على ظهر الطريق تسافد البهائم.

وفي رواية أبي العالية: لا تقوم الساعة حتى يمشي إبليس في الطرق والأسواق.

يقول: حدثني فلان عن رسول الله بكذا وكذا، افتراءاً وكذباً.

واتكل بعض أهل التفسير في قوله تعالى: "حمسق... إِنَّ الْحَاجِّ لِحَرِبٍ فِي أَخَرِ الزَّمانِ، وَالْمِلَّمِ مُلِكُ بَني أَمْيَةٍ، وَالْعِينِ عَبَاسِيَةٍ، وَالسَّيِّدِينِ سَفِيلَيْنِ، وَالقَافِقِ الْقَيْمَةُ. فَمِن ذَلِكَ مَا مُضِئِ، وَمِنْهَا مَا وُقِتَلْ.

٤٢٧
ذكر خروج الترك

روى أبو صالح عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمين الترك. قوم وجههم كالمجنون المطرقة، صغار الأعين خمس الأنف بلبسون الشعر. وقيل إن هلاك سلطان بني هاشم على يدي الأتراك الإسلامية؛ وهلاك الأتراك الإسلامية على يدي كفرة الترك، وقيل: هم أهل الصين يستولون على الأقاليم. والله سبحانه وتعالى أعلم.
ذكر أهدى في رمضان وهي من أشراط الساعة

حكى البيروني عن الأوزاعي، عن عبد الله بن لبابة، عن فيروز الدين لي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: تكون هدة في رمضان (٤٦٤) توقيت النائم وتفريق اليقطن. وفي رواية الأوزاعي: يكون صوت في نصف شهر رمضان يصعق له سبعون ألفاً، ويتفرقت له سبعون ألف بكر، قال: ثم يتبعه صوت آخر. فالأول صوت جبريل، والثاني صوت إبراهيم، وقيل: الصوت في رمضان، والمغمة في شوال (٥٨٣)، وتميز القبائل في ذي القعدة (٥٦٦)، ويتغير على الحاج في ذي الحجة (٥٨٢)، والمحرم (٥٨١) أوله بلاء وآخره فرج; قالوا: يا رسول الله من يسلم منه؟ قال: من يلزم بيته ويتعوذ بالسجود.

وفي رواية قنادة: تكون هدة في رمضان، ثم تظهر عصابة في شوال، ثم تكون مغمة في ذي القعدة، ثم يسلم الحاج في ذي الحجة، ثم تنتهي المحارم في المحرم.

٤٢٩
يكون صوت في صفر (79)، ثم يتنازع القبائل في شهر ربيع الأول (70)، ثم العجب كل العجب بين جمادي (71) ورجب (72)، ثم فيه مغنية خير من دسركية ماية ألف.

(79) نسبة إلى صفر بيوتهم منهم عند خروجهم لأنهم خرجوا للقتال لانقضاء الأشهر الحرم (انظر: القزويني، عجائب المخلوقات، ص 70).
(70) لظهور الزهر والأنوار والأمطار والإرتفاع الناس والمقام فيه (انظر: القزويني، عجائب المخلوقات، ص 70).
(71) لجعود المياة فيه حيث يصادف أيام الشتاء (انظر: القزويني، عجائب المخلوقات، ص 71).
(72) الرجية العياذ ومنه قبل عذق مرجب، وسموه بذلك، لتعظيمهم اياه في الجاهلية، وهو من الأشهر الحرم.
ذكر الأهاشي الذي يخرج من خراسان مع الرايات السود:

روي عن أبي قلابة، عن أبي أسيا الهذلي، عن ثوبان، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: إذا رأيت الرايات السود من قبل خراسان فاستقبلوها مشياً على أقدامكم لأن فيها خليفة الله المهدي. وفي هذا أخبار كثيرة، هذا أحسنها وأولها.

وروي فيه عن عباس بن عبد المطلب أنه قال: إذا أقبلت الرايات السود من SRC

يوطئ أصحابها لل المهدي سلطانه.

وقال قوم: قد نجزت هذه بخروج أبي مسلم، وهو أول من عقد الرايات السود وسود ثيابه وخرج من خراسان فوطأ لبني هاشم سلطانهم.

قال آخرون: بل هذه تأتي بعد، وإن أول الكواكين ملك يخرج من الصين من ناحية يقال لها حتى بها طائفة من ولد فاطمة من ظهر الحسين بن علي رضي الله عنهم، ويكون على مقدمته رجل كوسج من ثم يقال له شعيب بن صالح، مولده بالطائفان. مع حكايات كثيرة وأخبار عجيبة من القتل والأسر. والله أعلم.
ذكر خروج السفياني

روي عن مكحول، عن أبي عبيدة بن الجراح (۵۷۳ هـ) رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يزال هذا الأمر قائماً بالقطس حتى يلتمه رجل من بني أمية.

وفي رواية أبي قلابة، عن أسامة بن ثوبان، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه ذكر ولد العباس، فقال: يكون هلاكهم على يد رجل من أهل بيت هذين، وأومأ إلى أم حبيبة بنت أبي سفيان.

وأما أخبر عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ذكر الفتني بالشام قال: فإذا كان ذلك فانتظروا خروج المهدي. ثم ذكر السفياني وأنه من ولد زيد بن معاوية، بوجهه آثار الجدري، وبعينه نقطة من بياض، يخرج من ناحية دمشق ويبعث خيله

(۵۷۳) أبو عبيدة بن الجراح (۴۰ هـ - ۱۸ هـ) هو عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري - مشهور بكنيته (أبي عبيدة) وبالنسبة إلى جدة (الجراح). من الصحابة تأيّلين في الفتنة، وأحد السلفيين إلى الإسلام والعشيرة المبشيرين، هاجر المجرين، وشهد بدراً، وما بعدها. آخراً، رسل الله صلي الله عليه وسلم بنيه وبين سعد بن معاذ. قال أحد من خبره أن أهل اليمن لما قاموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا: أبغض من يقلاً للسنين والإسلام، فأخذ بيده عبيدة بن الجراح فقال: هذا ابن هذه الأمة. وقد دعا أبو بكر يوم توفي رسول الله صلي الله عليه وسلم في صفقة بني ساعدة إلى البعثة لعمر أو لابي عبيدة. ولأمه عمر الشام وفتح الله علية الهرموك والبابية، توفي في طاعون عموس بالسام. له في الصحيحين (۱۴) حديثاً. ذلك من العلوم. دخل مصر ثم رجع فدخل بغداد وفيا قضائاه، ثم قدم دمشق وولي بها تدريس دار الحديث بالظاهرة، ثم إلى القاهرة مكارماً حتى نضروا، وصار بها من أعيان العلماء، وجعله صرعمش شيخ مدرسته في سنة. من تصنيفه: «غابة البيان» و«نادرة الزمان» في آخر الأولان، شرح الهداية في عشرين مجلداً، والتهييين في أصول المذهب، شرح الأحيضكي - نسبة إلى أخسكيك، بالنار المظلمة، وعند البعض بالنار المظلمة، مدينة بها وردى النهر، و«شرح البزودي»، [الفوائد البهية ۴۰، والجواهر المضية ۲۷۹، والنجوم الزاهرة ۲۳۵/۱۰، ومعجم المؤلفين ۳۷].
وسراياه في البر والبحر فيقيرون بطول الحبال وينشرون الناس بالمناشير، ويقرعون ويطبخون الناس في القدور، ويبعث جيشاً له إلى المدينة فيقتلون وبسرون ويقرعون، ثم يبشوون عن قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقبر فاطمة رضي الله عنها، ثم يقتلون كل من كان اسمه محمداً وفاطمة، ويصلبونهم على باب المسجد، فعند ذلك يشتد عليهم فيض الماء فيخفف بهم الأرض، وذل ذلك قوله تعالى: "ولو ترى إذ غزوا فلا قوت وأخذوا من مكان قريب" (474) أي من تحت أقدامهم. وفي خبر آخر أنهم يخرجون المدينة حتى لا يبقين بها رائح ولا ساحر.


(474) سورة سبأ: آية 51.
ذكر خروج المهدي

قد روى فيه روايات مختلفة وأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن علي بن أبي طالب عن عباس رضي الله عنهم. وأحسن ما جاء في هذا الباب خبر أبي بكر بن عباس عن عاصم بن ذر، عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: لا تذهب الدنيا حتى يأتي على أمتى رجل من أهل بيتي يبلد الأراضي عدلا كأيملشت جوراً، ليس فيه تواطأ اسمه إسمى.

والشيعة فيه أشعار كثيرة وأسطور بعيدة، منها قول عامر بن عامر البصري:

طغى الجور (574) والعدوان فاض، فهل بني العزم في فكر للتحصيل آلة لنبي قبى الغور منها سفينة فتنجو بها من هلك أسواج سفينة أخي، فهذا الوقت وقت لسفينة

فمن علني يا إمام بأوينة

ملننا وطل الانتظار فجد لنا بحقيقاً يا قطب الوجود بسورة

وعدت مراجعاً، مال، منك بحكمة وتوأم بعدنمنك ظهرنا فد انتحى

(575) عبد الله مسعود (623 هـ) هو عبد الله بن مسعود بن غالب بن حبيب البصري، أبو عبد الرحمن من أهل مكة. من أكابر الصحابة فضلاً وعفلاً ومن السلفين إلى الإسلام. وهاجر إلى أرض البحيرة الهجرتين، شهد بدرًا وأحدًا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان أقرب الناس إليه هدياً ودلالة وسماً. دخل من في صميم سورة لا يناله فيها أحد. بلعه عمر إلى أهل الكوفة ليجعلهم أمور ديهم. له في الصحيحين 848 حديثاً. [الطبقات لابن سعد 6/10؛ والإصلاح 4/1288؛ والأعلام 4/480].

(576) الجور: النظم.
فأنت هذا الأمر قدماً معينًا للكملك لقال الله: أنست خليفتي

ومن حلية المهدي أنه أسر للون كث اللحية أكحل العينين برافق الشهاة، في خده خال، يرفع الجور عن الأرض ويفيض العدل على الخلق ويسوي بين الضعيف والقوي في الحق، ونيلغ الإسلام مشارق الأرض ومغاربها ويفتح القسطنطينية، ولا يبقى أحد في الأرض إلا دخل في الإسلام أو آدئ الجزية؛ وعند ذلك يتم وعد الله ليظهره على الدين كله، واختلفوا في مدة عمره، فقال: يعيش سبع سنين؛ وقيل: تسعًا، وقيل: عشرين، وقيل: أربعين، وقيل: سبعين. والله أعلم.
ذكر خروج القحطاني

روى عن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: لا تقوم الساعة حتى تقبل القوافل من رومية، ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس رجل من فحطجان. واختلفوا فيه من هو؟ فروى عن ابن سيرين (577) أنه قال: القحطاني رجل صالح، وهو الذي يصلي خلفه عيسى، وهو المهدي. وروى عن كعب أنه قال: يموت المهدي ويبعث الناس بعده القحطاني. وروى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنها أنه قال: رجل يخرج من ولد العباس.

(577) محمد بن سيرين يكنى أبا بكرو، وقال ابن عائشة كناه سيرين والده من أهل جرجاية وكان يعمل قدور التحاسم فجاء إلى عين التمر يعمل بها فسهب خالد بن الوليد. وكان مولى أنس بن مالك كابنه أنس واشتهر ابن سيرين بتفسير الأحلام وكان في تأويله للرؤؤى يأمر بتقوى الله ويشير الناس أن من رأى ره في المنام دخل الجنة، إنه التابعي الجليل محمد بن سيرين الذي كان مثالاً يحتذى في الورع والزهد والعبادة، ما جعل الناس في زمانه إذا رأوه كبروا. ويقول أحد معاصره كان محمد بن سيرين قد أعطى هدياً وسمعت رخشوآ فكان الناس إذا رأوه ذكروا الله.
ذكر فتح القسطنطينية

روي عن السدي في قوله عز وجل: "دهم في الدنيا بخُزُّي (578) وهم في الآخرة جحاف. إن غلبت عليهم مَنْ عَدَّلَ عُزِّيْزِيْهِ (579) قال: فتح القسطنطينية وخروج الدجال. وبعض المفسرين ذهب في تفسير "الم غلبت الروم" (580) أنه كان، وعنه به فتح القسطنطينية، وذكر أنه تبع الفرس بدرهم وباقون الدنارين بالجحاف. قالوا: وبين فتح القسطنطينية وخروج الدجال سبع سنين. فبينا هم كذلك إذ جاءهم الصريخ: إن الدجال قد خلفكم في داركم. قال: فبرفعهم من أيديهم من ذلك ويثرون إليه، وهي كذابة.

---

Abaseness: الملل والموران وجمهعاً غازرة.

(578) سورة البقرة: آية 114.
(579) سورة الروم: آية 2.
(580) سورة البقرة: آية 114.
ذكر خروج الدجال

الأخبار الصحيحة متواترة بخروج بل شكل ولا ريب، وإنها الاختلاف في صفته وحيته. قال قوم: هو صائف بن صائد اليهودي، ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكان أحياناً يرد في مهده ويتفص في بيته حتى ينال بيته. فأخبر صل الله عليه وسلم بذلك فأطاح في نفر من أصحابه، فلي نظر إليه عرفه فقدع الله سبحانه وتعالى، فرفعه إلى جزيرة من جزائر البحر، إلى وقت خروجه.

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم آنه وهو يلعب مع الصبيان فقال ابن صيد: أشهد أنني رسول الله. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أشهد أنني رسول الله. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: حدثت لك خبيثاً.

قال: ما هو؟ قال: الدخ، يعني الدخان. فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: احسن فلن تعدك طورتك. قال عمر رضي الله عنه: أشهد أنني أضرع عنه. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن يكن فلا تسلم عليه، وإن لا يكنه فلا خير لك في قتله.

ثم دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاختطف.

وجاء في الحديث أنه أغم جبال الشعر مكتوب بين عينيه: كف ر، يقرؤه كل أحد، كاتب وغير كاتب.

جنة، ويدعي أنه رب الخلق في الأمر السماء فتغمر وفأمر الأرض فتنبت، ويبعث
الشياطين في صور الموتى، ويقتل رجلاً ثم يجيء. فيفتين الناس ويؤمنون به
ويباعونه. قالوا: لا يتبعه من الدواب إلا الحمار.

واختلفوا في هيئة حماره فقالوا: ما بين أذني حماره إثنتا عشر شبراً، وقيل: أربعون
ذراعاً، تظل إحدى أذنيه سبعين رجلاً، وخطوته مبتدئ البصر ثلاثية أيام، يبلغ كل
منهل إلا أربعة مساجد: مسجد الطور، ومسجد الوصول عليه الصلاة والسلام،
ومسجد الأقصى، ومسجد الطور. ويعتقد أربعين ضيحاً ويقصد بيت المقدس،
وقد اجتمع الناس لقتاله، فتعمهم ضيابة من غرام ثم تنكشف عنهم مع الصبع
فقرر عيسى بن مريم عليه السلام قد نزل على المنارة البيضاء في جامع بني أمية
فيقتل الدجال.
ذكر نزول عيسى بن مريم
عليهما السلام

المسلمون لا يختلفون في نزول عيسى بن مريم عليه السلام آخر الزمان. وقد قيل في قوله تعالى: "فواهم لِلسانة فَلا تَمْثَّلُوا بهَا (61) إنه نزول عيسى. وَجِاء في الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن عيسى نزل فيكم وهو خليفتي عليكم، فمن أدركه فليقره إسلامي، فإنه يقتل الحنزير ويكسر الصليب ويحج في سبعين ألفًا، فيهم أصحاب الكهف فإنهم يحجون، ويتزوج إمرأة من الأزد، ويذهب البغضاء والشحنة والتحاسد، وتعود الأرض إلى هيئتها ويركبها على عهد أدم عليه السلام حتى تترك القلاص فلا يسمع إليها أحد، وتزعم النفس من الذئب، وتتلعب الصبيان مع الحيات فلا تضرهم، ويلقي الله العدل في الأرض في زمانه حتى لا تقرر فأرة جرايا، وحتى يدعي الرجل إلى المال فلا يقبله وتشيع الرمانة السكن.

قالوا: وينزل عيسى عليه السلام وفي يده مشقص فقاتل به الدجال، وقيل: إذا نظر إليه الدجال ذاب كما يذوب الرصاص، وأتبعه المسلمون يقتلونهم، فقول الحجر والشجر: هذا يهودي خلفي إلا الغردق من شجر اليهود، قالوا: ويمكث عيسى عليه السلام أربعين سنة، ويقال: ثلاثاء وثلاثين سنة يصل خلف المهدى ثم يخرج بأخوج وماوجوج.

بقية من خبر الدجال: عن فاطمة بنت قيس قالت: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نحو الظهرة، فخطبنا فقال: إنني أجمعكم لرغبته ولا لرهبته، ولكن الحديث حديثي نجم الدارى معمري سرور الغالية: حدثني أن نفرًا من قومه ركبوا في البحر فأصابتهم ريح عاصف أُجْهَنُهم إلى جزيرة. فإذا هم بداية، قالوا لها: ما أنت؟

(581) سورة الزخرف: آية 61.

٤٤٠

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب فقال: ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أعظم من الدجال. وقال: إنه لركن نبي إلا أنذر قومه فتنة الدجال ووصفه، وإنما قد بين لي ما لم أرين لأحد أنه أعور، وكيت وكبيرة، وإن خرج وأنا فيكم فإذا حاجتكم، وإن لم يخرج إلا بعدي فله خليفتي عليكم، فها اشتهب عليكم فاعلموا أن ريكتم ليس بأعور.

والمجال تسميه اليهود مواطيح كواتيل ويزعمون أنه من نسل داوود. وإنه يملك الأرض ويردها إلى بني إسرائيل. فيتهود أهل الأرض كلهم.
بقية من خبر عيسى عليه السلام

قال بعض المفسرين في قوله تعالى: "وَإِنْ مِن أُهِلِ الْكِتَابِ إِلَّا أَيْمَانَتُهُ بِقِلِّ مُوته" (82) إنه عند نزول عيسى؛ وقال عز وجل: "وَمَا قَتَلْهُ وَمَا صَلَبْهُ وَلَكِنْ شَبَّهُهُم" (83) ثم قال: "قَدْ رَفِعَ اللَّهُ إِلَيْهِ" (84). ثم اختلف المتأولون له؛ فقال أكثرهم وأحقهم بالتصديق: هو عيسى عليه السلام بعينه يرد إلى الدنيا؛ وقالت فرقة: نزول عيسى خروج رجل يشبه عيسى في الفضل والشرف؛ كيا يقال للرجل الخير ملك وللشريء شيطان، تشبها بهما، ولا يراد الأعيان. وقال قوم: ترد روحه في رجل اسمه عيسى، والآخرون ليسا بشيء. والله أعلم.
ذكر في لوح الشمس من مغربها

قال بعض المفسرين في قوله تعالى: "يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسه إياه، لا ينفع إياه، لا ينفع إياه إلا من قبل أو كتب ففي إيباها خيراً" (85) قوله: هو طلوع الشمس من مغربها. وروينا عن أبي هريرة رضي الله عنه: أنه قال: ثلاث إذا خرجت لا يتفع نفسه إيباها: طلوع الشمس من مغربها، والدبابة والدجال. وقالوا في صفحة طلوعها من مغربها: إنه إذا كانت الليلة التي تطلع الشمس في صبيحتها من مغربها حسبت فتكون تلك الليلة قدر ثلاث ليال. قالوا: فيقرأ الرجل جزه ثم ينام، ويستيقظ والنجوم راكدة والليل كما هو. يقول بعضهم لبعض: هل رأيت مثل هذه الليلة قط؟ ثم تطلع من مغربها كأنها علم أسود حتى تتوسط السماء، ثم تعود بعد ذلك فيجري في بحراها الذي كانت تجري فيه. وقد أغلق باب القيامة.

وروى عن علي أنه قال: تطلع بعد ذلك من مشرقها مائة وعشرين سنة، لكنها ستر قصار، السنة كالشهر والشهر كالجمعة والجمعة كاليوم واليوم كالساعة. وكان كثير من الصحابة يترددون طلوع الشمس من مغربها، منهم حديثة بن البيان وللليلة وعائشة رضي الله عنهم.

______________________________
(85) سورة الأئمة: آية 158.
ذكر خروج الدابة

قال الله عز وجل: "وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلّمهم" (686). قال كثير من أهل العلم بالأخبار: إنها ذات وبر وريش وزغب، فيها من كل لون ولون أربع قوائم، رأسها رأس ثور وآذانها آذان فيل، وقرونها قرون أيل، وعنقها متكعكة وصدودها صدر أسود، وقوائمها قوانين بعير، ومعها عصا موسى وخاتم سليمان، وتربع الأسماء فلا يعرف أحد باسمها وهي تجلو وجه المؤمن بالعصا فيبيض، وتتختم على أنف الكافر فيفسو السواق فيه، فيقال: يا مؤمن يا كافر.

روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنها قال: هي الدابة التي أخبر يقين الدارية عنها. وعن الحسن أنه قال: سأل موسى ربه أن يرية الدابة، فخرجت ثلاثة أيام وليدر أي طرفها يخرج؟ فقال موسى: يا رب، رد هذا المنتاج النفيس إلى مكانه لا حاجة لنا فيه. ويقال إنها تخرج بأجنادين (687) عقيب الحاج، تسير بالنهر وتقف بالليل، يراها كل قائم وقاعد، وإنها لتدخل المسجد وقد عاد به المناقوس فقالوا: أثرتون المسجد ينجلون مني؟ هلا كان هذا بالأسس؟ والله أعلم.

(586) سورة النمل: آية 22.
(587) أجنادين: موضع معروف بالشام من فلسطين من الرملة ويه للمسلمين مع الروم يوم مسهر ماراصد الاطالع، ج 1، ص 33)
ذكر الدخان

قال الله عز وجل: «فازك XOR يوم تأتي السياح بنذخان نمرين» (888). وروى عن 
الحسن رضي الله عنه أنه قال: يجيء نذخان فيهما ما بين السياحة والأرض حتى لا
يقدر شرق ولا غرب، ويأخذ الكفار ليخرج من مسامعهم ويكون عن المؤمن
キー الكعبة الزكية، ثم يكشفه الله عز وجل بعد ثلاثة أيام، وذلك بين يدي الساعة. وأكثر
أهل التأويل على أنه الجموع الذي أصابهم في زمن النبي صلى الله عليه وسلم.

(588) سورة الدخان: آية 10
ذكر خروج ياجوج ومأجوج

قال الله عز وجل: «فإذا جاء وعد رب جعله ذكاء» (589) يعني السد. وجاء في الأخبار من صفاتهم وعددهم ما الله عليه، ولا يختلفون في أنهم بين مشارق الأرض وشماها.

وروي عن مكحول أنه قال: المسكون من الأرض مسيرة مائة عام، ثمانون منها لياجوج ومأجوج، وعشرة للسودان، وعشرة لبقية الأمم. ويأجوج ومأجوج أمتان، كل أمة أربعين ألف أمة، لا تشبه أمة أخرى، وعن الزهري (90) أنها ثلاث أمم: منسك، وتأويل، وتدريس. فصنف منهم كأسما الشجر الطوال من الأرز، وصنف منهم عرض أحدهم وطوله بالسواء، وصنف منهم يفترش إحدى أذنيه ويلتحف بالأخرى.

وروي أن طول أحدهم شبر وأكبر. ويكون خروجهم بعد قتل عيسى الدجال.

وإذا جاء الوقت جعل الله السد دكأ، كما ذكره عز وجل في كتابه، فيخرجون وينشرون في الأرض. وروي أنهم يكون أول مقدمتهم بالشام وساقتهم بلبخ. قال: وياى أهل البحر والجحش، فهم من أليمهم. وياى أوطاهو، فيهللون ما فيها من النداء، وياى آخراهم فيقولون: لقد كان هنا مرة ماء، ويكون مكوثهم في الأرض سبع سنين ثم يقولون: قد قهرنا أهل الأرض فهلمنا نقاتل سكان السهاء، فيرمون

(589) سورة الكهف: آية 98.

(590) الزهري (58 - 124 هـ) هو محمد بن سلم بن عبد الله بن شهاب. من بني زهرة، من قريش. تابعي من كبار الحفاظ والفقهاء مني سكن الشام. هو أول من دون الأحاديث النبوية. ودون معرفة فقه الصحابة. قال أبو داود: جمع حديث الزهري (200) حديث. أخذ عن بعض الصحابة. وأخذ عنه مالك بن أنس وطبيبه. [تيسير المنهب 9:451 وذكارة الحفاظ 1:405، والوفيات 1:207، والأعلام المزيكي 7:317].
بئسهم (۶۹۱) نحو السياء فيردها الله عليهم ملطوخة بدم، يقولون: قد فرغنا من أهل السياء، فرسّل الله عليهم التشغف في رقاب فیصيحون موتٍ. ثم يرسل الله عليهم السياء تتحرفهم إلى البحر.

وفي رواية كتب أنهم ينقرون السد بمناقيرهم كل يوم، يعودون من الغد وقد عاد لما كان، حتى إذا بلغ الأجل المعلوم ألقى الله عليه لسان أحدهم: إن شاء الله فيخرجون حينئذ. وروى أنهم يلبسون السد. وقيل إنهم طائفة، لكل منهم أربعة أعين، عينان في رأسه وعينان في صدره، ومنهم من له رجل واحدة يقفز بها ففزٍ، ومنهم من هو ملبس شعرًا كالبهائم. ومن طوائفهم طائفة لا تأكل إلا حوم الناس ولا تشرب إلا الدماء، ولا يموت الواحد منهم حتى يرى لصلبه ألف عين تطرف. وفي التوراة مكتوب: إن يأجوج ومأجوج يخرجون في أيام المسيح، يقولون: إن بني إسرائيل أصحاب آمرات وأنواع كثيرة، ففي مصدرهم ويشملهم يتبهون نصفها ويسلم النصف الآخر، ورسّل الله عليهم صحة فيمرون من آخرهم. وتصلب بنو إسرائيل من أدوات عسكروهم ما يستغون به سبع سنين عن الحطب. وهذا المقدار من حديثهم في كتاب زكريا عليه السلام، قيل: ويعك الناس بعد هلاك يأجوج ومأجوج عشرين سنة يجرون ويعمشون. والله أعلم.

(۶۹۱) النشاب: النبل أو السهام، واحدة نشابة، ويجب أن تكون صحيحة الاحتفال والاستدارة والقليل والقليل والقليل (مبادئ اللغة، ص ۱۰۱).
ذكر خروج الحبشة

قال أصحاب هذا العلم: وبركث الناس بعد هلاك ياجوج ومَجِيج في الخصب والدعة ما شاء الله تعالى. ثم تخرج الحبشة وعليهم ذر السويقتين، فيخربون مكة ويدمون الكعبة، ثم لا تعمر أبداً، وهم الذين يستخرجون كنز فرعون وقارون. قال: فيجتمع المسلمون ويفتلونهم ويقاتلونهم ويسعونهم، حتى يباع الحشي بعباءة، ثم يبعث الله رجاءً عقيباً فتقبض روح كل مسلم. والله تعالى أعلم.
ذكر فقدان مكة الكرمة

روى عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: حجوا قبل أن لا تحجوا فوالذي فلق الحب والبنت، ليرفعن هذا البيت من بين أظهركم حتى لا يدري أحدكم أين كان مكانه بالأمس؟ وقال: كأني أنظر إلى أسود أحش الساقين قد علاها، ينقضها طوبة طيبة.
ذكر خروج الريح التي تقبض أرواح أهل الإيمان

روي أن الله عز وجل يبعث رجلاً يهانة ألين من الحرير وأطيب نفحة من المسك، فلا تدع أحداً في قلبه مثقال ذرة من الإيمان إلا قبضته، ويبقى الناس بعد مائة عام لا يعرفون ديناه ولا ديناته، وهم شرار خلق الله، وعليهم تقوم الساعة وهم في أسواقهم يتبايعون. وفي رواية عبد الله بن بريدة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: لا تقوم الساعة حتى لا يعبد الله في الأرض مائة سنة. وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنها قال: يؤمن صاحب الصور أن ينفخ في صوره، فيسمع رجلاً يقول: لا إله إلا الله، فيؤخر مائة عام.
ذكر ارتفاع القرآن

روى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أنه قال: القرآن أشد تقصياً على قلوب الرجال من النعم في عقلها قيل: يا أبا عبد الرحمن، كيف؟ وقد أثنتنا في صدورها ومصاحفنا قال: يسرئ عليه ليلاً فلا يذكر ولا يقرأ.
ذكر النار التي تخرج من قعر عدن فيفسوق الناس إلى المحشر

روى حذيفة بن أسيد رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: عشر بين يدي الساعة، هذه إحداهن وفي رواية أخرى: لا ت تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء لها أعناق الإبل ببصري (92). وفي رواية أخرى: لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من حضرموت، مع اختلاف كثير في الروايات.

(592) بصري: مدينة من أعمال دمشق، وهي قصة كورة حوران (ياقوت: معجم البلدان: ج1، ص147، لسترنج: بلدان الخلافة الشرقية: ص72).
ذكر نفحات الصور

ويهي ثلاث مرات، اثنتان منها في آخر الدنيا، وواحدة في أول الآخرة؛ قال الله عز وجل: "ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخضعون، فلا يستطيعون توصية ولا إلى أهلهم يرجعون؟" (493).

وروي عن الحسن بن شبيان، عن قتادة عن عكرمة، عن ابن عباس رضي الله عنها قال: "تهييج الساعة والجلان يتبابان، قد نشرا أثوابهما فلا يطويها، والرجل يلوي حوضه فلا يستقي منه، والرجل قد انصرف بلبن نعجته فلا يطعمه، والرجل قد رفع أكلته إلى فيه فلا يأكلها، ثم ثلا: "تأخذهم وهم يخضعون؟" (493)، "لا تأتيكم إلا بغته" (495).

(593) سورة يس: آية 49 - 50.
(594) سورة يس: آية 49.
(595) سورة الأعراف: آية 187.
ذكر النفيحة الأولي

صاحب الصور هو السيد إسرائيل عليه السلام، وهو أقرب الخلق إلى الله عز وجل وله جناح بالشرق وجنّاح بالغرب، والعرش على كاهله، وإن قدميه قد مرقتا من الأرض السفلى حتى بعدنا عنها مسيرة مائة عام، على ما رواه ويب. ومثل هذا ما يزيد في يقين العلماء ويبلغ في تخويفه وتعظيمه لأمر الله تعالى. وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: كيف أنتم وصاحب الصور قد التقدم، ينتظر متي يؤمر له فيئتخ؟
ذكر ما جاء في الصور وهينته

روى أنه كهيئة قرن، فيه بعد كل روح ثقب. وله ثلاث شعب: شعبة تحت الشرئ تخرج منها الأرواح وترجع إلى أجسادها، وشعبة تحت العرش منها يرسل الله الأرواح إلى الموتى، وشعبة في فم الملك ينفخ فيها. فإذا مضت الآيات والعلامات التي ذكرت فأنصب صاحب الصور أن ينفخ نفخة الفزع ويدمها ويطولها، فلا يبرح كذا عاماً. وهي المذكورة في قوله تعالى: "ما ينظرون إلا صيحة واحدة تأجذهم ويهم يخصمون". وكذلك في قوله تعالى: "ما ينظرون إلا صيحة واحدة ما لها من فوق".

وفي قوله تعالى: "يوم ينفخ في الصور فنفخ ممن في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله".

وإذا بدات الصيحة فزعت الخلائق وتغيرت وتاهت، والصيحة تزداد كل يوم مضاعفة وشدة وشِناعة. فيحبس أهل البوادي والقبائل إلى القرئ والمدن، ثم تزداد الصيحة وتستعد حتى تتجاوز إلى أمهات الأنصار، وتعرض الرعاية السوام وتغفرها، وتأتي الوحوش والسماعب وهي مذعورة من هول الصيحة، فتختلط بالناس وتستأنس بهم، وذلك قوله تعالى:

"وإذا الميشار عُطَلت، وإذا الوحوش خَشَرت"(468) ثم تزداد الصيحة هولاً وشدة حتى تسير الجبال على وجه الأرض وتصير سراباً جارياً، وذلك قوله تعالى:

"وإذا الجبال سَيْرَت"(476) وقوله تعالى: "وتكون الجبال كالجهن المتفوش"(489).

(496) سورة التكوير: آية 4-5.
(497) سورة التكوير: آية 3.
(498) سورة الفجرة: آية 5.
وزلزلت الأرض وارتحلت وانتفضت، وذلك قوله تعالى: "إذا زلزلت الأرض زلزالها" (29) وقوله تعالى: "يوم ترجف الأرضا والجبال" (210).

ثم تكور الشمس وتتكرر النجوم وتتجرر البحر، والناس حياتان كالنواحيين ينظرون إليها. وعند ذلك تذهل المراحيق ضع ارضعت، وتضع كل ذائح حملها، ويشيب الولدان، وترى الناس سكارى وما هم بسكرى، من الفزع، ولكن عذاب الله شديد.

حكى أبو جعفر الرازي عن ربيع، عن أبي العبدة عن أبي بن كعب قال: بينا الناس في أسواقهم إذ ذهب الشمس، وبيننا هم كذلك إذ تنثرت النجوم، وبيننا هم كذلك إذ وقعت الجبال على وجه الأرض، وبيننا هم كذلك إذ تحركت الأرض فاضطربت لأن الله تعالى جعل الجبال أورداها؛ ففزعت الجن إلى الإنسان والنس إلى الجن، واضطربت الدواب والطيور والوحش فناب بعضهم في بعض، فقال الجن:

"نأتيكم بالخبر القيح.

فانطلقوا فإذا هي نار تتأرجج. فبينا هم كذلك إذ جاءتهم ريح فأهلكتهم. وهذه من نص القرآن ظاهرة، لا يسمع لأحد مؤمن ردها والتذكيب بها. وفي هذه الصيحة تكون السماء كالملح، وتكون الجبال كالعنين، ولا يسأل حليم حبيبا، وفيها تشق السماء فتصير أبوابا، وفيها يحيط سرادق من نار بحافات الأرض فتظهر الشياطين هائرة من الفزع، حتى يأتي أقطار السماء والأرض فلتتلاهم الملائكة يضربون وجههم حتى يرجعوا. وذلك قوله تعالى: "يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن".

(599) سورة الزلزلة : آية 1.
(700) سورة المؤمن : آية 14.
تنفذوا من أقطار السماوات والأرض فانفاذوا، لا تنفذون إلا بإسطوانة وانهاء، والمئات في القبور لا يشعرون بهذى.

(101) سورة الرحمن: آية 33.
ذكر النُفخة الثانية في الصور

وذلك قوله تعالى: "وَنُفخَ في الصور فَصِيَّق مَنِ في السَّمُوَاتِ وَمَنِ في الأرض إلَّا مَن شاء اللَّهُ (۲۱۰)، فَيَمْسِكنَّهُم في هذه النُفخة إلَّا من تَناوله الاستثناء في قوله: "إلَّا مَن شاء اللَّهُ".

(۲۱۰) سورة النور: آية ۸۸.
ذكر ما بين النفختين من المدة

يقال: إن ما بين النفختين أربعون سنة، تبقى الأرض على حالها مسترخة بعدما
مر بحا من الأموال العظام والزلازل، ونقط سباعها، وتجري مياهها وتغذم
أشجارها، ولا حي على ظهرها من سائر المخلوقات.
ذكر ما ورد في قوله تعالى: هو الأول والآخر
قال الله عز وجل: "كما بدأنا أول خلق نعيده": (١٢٣) وقال سبحانه: "كل من عليها فان": (٤٤) وقال عز من قال: "كل شيء هالك إلا وجهه": (١٠٥) وقال جل وعلا: "كل نفس ذائقة الموت": (١٧٦) فذلت هذه الآيات على هلال كل شيء دونه.
قال جل وعز: "لا تпаخ في الصور فصُعق من في السماوات ومن في الأرض إلا من شاء الله": (١٧٧) دل على أن الصعقة لا تعم جميع الجلالان. فالتنسنا التوفيق بين الآيات بعد أن أمكن أن تكون آية الاستثناء مفسرة لملك الآي، فقلنا: الاستثناء عند نفخ الصعقة، وعموم الفناء بين النفيتين، كما جاء في الخبر، لتلا يظن ظان أن القرآن متناقض.

وروى الكلبي عن أبي صالح، عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى:
قالوا: فيأم الله تعالى ملك الموت فيقبض أرواحهم، ثم يقول له: موت، فيموت فلا

(٢٠٣) سورة الأنبياء، آية ٤٤.
(٢٠٤) سورة الرحمن، آية ٢٦.
(٢٠٥) سورة القصص، آية ٨٨.
(٢٠٦) سورة العنكبوت، آية ٥٧.
(٢٠٧) سورة الرمزم، آية ٦٨.

٤٦٠
يبقى في الملك حي إلا الله؛ فعند ذلك يقول: فلَنَّ المَلِك اليوم؟ فلا يجيب أحد.
فَيقول: "الله الواحد القهار". هكذا روي في الأخبار. والله أعلم.
ذكر المطرة التي تنبت الأجسام

قالوا: إذا منفّع من المفتيتين أربعون عاماً أمطر الله سبحانه من تحت العرش ماء خائرًا كالطلاء وكالمري من الرجال، يقال له ماء الحيوان، فتنبت أجسامهم كما ينبت البقل. قال كعب: ويا أمر الله الأرض والبحار والطير والسبع برز ما أكلت من أجسام بني آدم حتى الشجرة الواحدة، فتتمكّن أجسامهم. قالوا: وتأكل الأرض ابن آدم إلا عجب الذنب فإنه في مثل عين الجرادة لا يدركه الطرف، فينشأ الخلق من ذلك العجب، وتركب عليه أجزاؤه كالهباء في شعاع الشمس، فإذا تم وتمكّن نفخ فيه الروح ثم انشق عنه القبر، ثم قام خلقًا سوياً.
ذكر النغمة الثالثة وهي نغمة القيامة

وذلك قوله تعالى: "ثم تُفخ فيه أخري فإذا هم قيامٌ ينظرون" (108) وقوله: "إن كانت إلا صيحة واحده فإذا هم جميع لدينا مُحضرون" (109). ويفضح الله أرواح الخلق في الصور، ثم يأمر الله الملك أن يتفخ فيهم قاتل: أيها العظام البالية والأوصال المتقطعة والأعضاء المتمزقة والشعور المتشرة، إن الله المصور الخلاق يأمرن أن يجمعن لفصل القضاء. فيجتمعن ثم ينادي: قوموا للمعرض على القبر. فقومون، وذلك قوله تعالى: "خجرون من الأجداد بيراعًا" (110) وقوله تعالى: "خجرون من الأجداد كأنهم جراد منتشر، مُهطعين إلى يسرا" (111). فإذا خرجوا من قبورهم تلقؤ المؤمنين بمواكب من رحة الله كما وعد سبحانه، وتعلن: "فيوم نحشر الملحقين إلى الرحمن وفدا" (112) والفاتقون يمشون على أقدامهم سوقًا وهو قوله: "وتنسوق المجرمين إلى جهنم وودًا" (113).
ذكر الموقف واين يكون

روى المسلمون أن الناس يجشرون إلى بيت المقدس. وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: هو المحشر والمنشر. ووافقه اليهود على ذلك. وروى عن كعب: أن الله نظر إلى الأرض وقال: إن واطئ على بعضك، فانكسفت الجبال، وأرتفعت الصخرة وتمتععت، وارتعدت، فشكر الله لها ذلك، فقال: هذا مقامي ومشر خلقي، هذه جنبي وهذه ناري، وهذا موضع ميزاني، وأنا ديان يوم الدين، وقيل: يصير الله الصخرة من مرجان طبق الأرض، ويجاسب عليها الخلق. والله أعلم.
ذكر يوم القيامة والأشهر والسفر
وتبديل الأرض غير الأرض ويخفي السماء، وأحوال ذلك اليوم
قال الله عز وجل: "يوم تبديل الأرض غير الأرض والسموات، وبرز الله الواقع العلماء"(١١) فأول من يجيء الله جل جلاله يوم القيامة إسرائيل ليفتح النافذة الثالثة لقيام الخلق كما تقدم. ثم يجيء رؤساء الملائكة ثم أهل السماء، ويأمر جبريل وميكائيل وإسرائيل أن يбудزوا إلى رضوان خازن الجنان، وقولوا له: إن ربي الجزع والجبروت والكبرياء مالك يوم الدين، يأمرك أن تزين البراق(١٥) وتروفع لواء الحمد ونتاج الكرامة وسبعين حلة من حلل الجنة الفاخرة، واهبتوها بيا إلى قبر البشر;
الأنذير حبيبي محمد صلواتي ومسليمي عليه، فنبوذوه من رقدته وأيقظوه من نومه، وقولوا له: هلما إلى استكال كرامتك واستخفاء منزلتك وارتفاعك على الأولين، والأخرين، وشفاعتك في المذنبين.
قال فينطلقون إلى باب الجنة فيقولون: فيقول رضوان: من باب الجنة؟ فيقول: جبريل وميكائيل وإسرائيل وأتباعهم، ويلعج جبريل الرسالة، فيقول: أيين القيامة؟ فيقول جبريل: هذا يوم القيامة! قال: فيقول رضوان بالبراق ولواء الحمد ونتاج الكرامة والحل وتمييز الحائر والولدان، ويرفعه إلى أعلاى القصور ويمجند الملك الخفور ويفرح فيلق الأحبان ويظفر راب الأرباب. ثم يأتي النداء من قبل الله عز وجل: يا رضوان زخرف الجنان ومر الحور العين أن يتزين بأكمل زينة

(١١) سورة إبراهيم: آية٥٠.

(١١٥) البراق: دابة يركبها الأنبياء، وركبها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإسراء، وفي الآخر أنها دابة أبيض بين البغل والحبار، في فخذيه جناحين يدقغيها رجله، ويتعم يده في منتنه طرفه، ويقال سمي البراق لتصويع لونه وشدة أبقره وسرعته (لسان العرب، وسيرة ابن هشام).
ويتهيآن لقدمهم سيد الأنبياء والمرسلين وقدمو أزواجهن من المؤمنين فيما يقي غير الوصال والاجتماع والاتصال.

ثم يقبل إسرائيل وميكائيل وجبيريل إلى قبر النبي صلى الله عليه وسلم، وصلاة إسرائيل عند رأسه وميكائيل عن وسطه وجبيريل عند رجليه، يقول إسرائيل لجبيريل: نبهني يا جبريل فأنت صاحبه ومؤنسه في دار الدنيا، يقول له جبريل: صبحه يذا إسرائيل فآنت صاحبه النفضة والمصرف. قال: يقول له إسرائيل: أيها النفيسة المطمنة البهية الطاهرة الركبة عودي إلى الجسد الطيب، يا محمد قد بإذن الله وأمره. يقوم صلى الله عليه وسلم وهو ينفض التراب عن رأسه ووجهه، ثم يلتفت عن يمينه وإذا بالبراق ولواء الحمد ونتاج الكرامة وحلل الجهاد، فتنسمل الملائكة عليه وقول له جبريل: يا محمد هذه هديتك إليك، وكرامة من رب العالمين، يقول النبي صلى الله عليه وسلم: يشريني. يقول جبريل: إن الجنان قد زهرت والجحور العين قد تزينت وفن في انتظار قدومك أي من كنت، فهلم إلى لقاء الملك الجبار، يقول: سمعا وطاعة لرب العالمين. أخبرني أين تركت أنتي المساكين؟ يقول: يا محمد وعزة من أصطفاكم على العالم ما اشتكى الأرض عن أحد سواكم من بني آدم.

قال فير برلم الله صلى الله عليه وسلم بيلبس تلك الجمل ويتقدم فيركب البراق وتهث الملائكة على رأسه تاج الكرامة وساملوته لواء الحمد، فأخذه بهده ويسير في موكب الكرامة والزور فرحًا مسرورًا مبجلًا معظماً محبورًا، حتى يقف بين يدي الله عز وجل ثم يرسل الله الأرواح ويأمرها أن تلج في الأجسام بفخة إسرائيل، فإذا الخلفات قيد من قبرهم، عرئي ينفضون التراب عن وجوههم ورؤوسهم، وقد عقدوا أيديهم في أعناقهم وشكون بأبعادهم مهبطين إلى النداع سكارئ وما هم بسكارئ، متحرين واهنين جبارئ لا يعرفون شرقًا ولا غربًا.
الرجال والنساء في صعيد واحد، لا يعرف الرجل من إلى جنبه: أرجل أم أمرأة؟
ولا تعرف المرأة من إلى جنبها: أمرأة أم رجل؟ قد شغل كل منهم بنفسه. ثم يوكل
الله عز وجل بكل نفس ملكاً مكرماً بسوىها إلى الموقف وشاهداً من نفس، فالسائق هو
الملك الموكل والشاهد جملة أعضاياه وجسده. قال: ثم تؤتي بهم إلى أرض المحضر
الموقف، وهي أرض بيضاء من فضاء أو كالفضة، ليسفظ عليها دم حرام ولرعد
عليها وثين، يظهرها الله سبحانه بأرض بيت المقدس، وقد نصبت عليها منابر
للأنبياء وركامي للأولى والصالحين والشهداء، ويشوف الحلل على تلك الأرض
صفوفاً من المشرق إلى المغرب. وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:
أهلك الجنة يومئذ مائة وعشرون صفاً، ثمانون من أمني وأربعون من سائر الأسم. ثم
تتبرق الشمس من رؤوس الخليلاء ويزداد في حرها سبعين ضعفاً، وتبرز جهنم
ويذكـروفه تعالى: "وَبِيَارِضِكُمْ الْجَهَمْ مِنْ بَعْدِهِ" (116) فتغلي أمغتتهم في رؤوسهم،
ويرشح العراق من أبادهم في الأرض ثم يأخذهم العرق على قدر ذنوبيهم:
فمنهم من يأخذه إلى كعبه، ومنهم من يأخذه إلى ركبتته، ومنهم من يأخذه إلى إبطيه;
ومنهم من يأخذه إلى عقه، ومنهم يعوم فيه عوماً.

ثم يقومون كذلك ما شاء الله حتى يطول الوقوف ويشد بهم الكرب، فقيل
بعضهم لبعض: انطلقوا بنا إلى آدم فسأله أن يشفع فينا إلى رينا، فمن كان من أهل
الجنة فيؤمر به إلى الجنة، ومن كان من أهل النار فيؤمر به إلى النار. فإذا أن آدم
فيقولون: يا آدم قد طال الوقوف واشتلك الكرب فافشفع لنا إلى رينا، فمن كان من
أهل الجنة يؤمر به إليها ومن كان من أهل النار يؤمر به إليها. فقيل آدم: ما لي
وللشفاعة؟ ويذكر ذني انطلقوا إلى غيري.

(616) سورة النازعات: آية 36.

فيأتون النبي صلى الله عليه وسلم وعليهم أجمعين، وجهه يضيء على أهل الموقف، فتابونه من دون منبره العالي: يا حبيب رب العالمين وسيد الأنبياء والرسلين، قد عظم الأمر وجاء الخطب وطال الوقوف واشتد الكرب فأشفع لنا إلى ربي في فصل الأمر، فمن كان من أهل الجنة يؤمن به إليها، ومن كان من أهل النار يؤمن به إليها الغوطة العلوث يا محمد، فأت صاحب الجفاء، والمعبوت رحمة للعالمين.
قال: كبيري النبي صلى الله عليه وسلم ثم يأتي أمام العرش فينحر ساجداً كبيري: يا محمد ليس هذا يوم سجود ورفع رأسك وسل تعط وشفع تشفع: يقول: يا رب مر بالعباد إلى الحساب فقد اشتد الكرب وعظم الخطب.
فيجاب إلى ذلك ويأمر الله عز وجل بالعرض للحساب، ثم تزفر جهنم زفرة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا أخدره الرعب والجزع، وكل ينادي: نفسي يا رب، فأدع يقول: يا أسد الله حواء ولا هابيل، ولا أسد الله إلا نفسي، نوح ينادي: لا أسد الله ساماً ولا حاماً بل أسد الله نفسي، والخيل ينادي: لا أسد الله

______________________________

: المرأة المقطعة عن الرحالة، والبوصل، مريم العذرية عليها السلام. Ascetic (117) بتول
إسياعيل ولا إسحاق ولكن أسألك نفسيا يا رب، وموسى بنادي: لا أسألك هرون أخي بل أسألك نفسيا يا رب، وعيسى بنادي: يا رب لا أسألك مريم أمي وأسألك يا ربي نفسيا وذلkill قوله عز وجل: ايوم تفرّمره من أخيه وأمه وأبيه، وصاحبه وبنيه، لكل أمرٍ منهم يومئذ شان يُغنيه (18).

قال: ونبينا محمد صل الله عليه وسلم بنادي: يا رب لا أسألك فاطمة ابنتي ولا بعلها ولا ولديها، ولا أسألك اليوم إلا أبي ولا أسألك غيرها، فنادي المنادي من قبل الله عز وجل: يا رضوان خزوف الجنان، يا مالك سعار النيران، يا كسر عدو النصر على متن جهنم. وهو أدق من الشعرة وأحده من السيف، وهي ألف عام صعود وألف عام استواء وألف عام هبوط، وقيل أكثر من ذلك. وهو سبع قنطر، فيسأل الأبد عند القنطرة الأولى عن الإيان وهي أصعب القنطر وأهواها قراراً، فإن أتي بالإيان نجا، وإن لم يأت به تردى إلى أسفل سافلين. وسأل عن القنطرة الثانية عن الصلاة فإن أتي بها نجا وإن لم يأت بها تردى في النار. وسأل عند القنطرة الثالثة عن الزكاة فإن أتي بها نجا وإن لم يأت بها تردى في النار.

وسأل عن القنطرة الرابعة عن صيام شهر رمضان فإن أتي به نجا وإن لم يأت به تردى في النار. وسأل عن القنطرة الخامسة عن الحج فإن أتي به نجا وإن لم يأت به تردى في النار. وسأل عن القنطرة السادسة عن الأمر المعروف، فإن أتي به نجا وإن لم يأت به تردى في النار. وسأل عند القنطرة السابعة عن النبي التمكرو، فإن أتي به نجا وإن لم يأت به تردى في النار.

قال: ثم تحلل الخلق على الصراط، فمنهم من يجوزه كالبر الخاطف، ومنهم من يجوزه كالرجل العاصف، ومنهم يجوزه كالبر الجافد، ومنهم كالرجل.

(118) سورة عيسى: آية 34 - 37.

469
الساعي، ومنهم من يجوزه وهو يضمن الصراط بصدره، ومنهم من تأخذه النار.
وإذا وقف الخلاقين بين يدي الله عز وجل تطاير الصحف بالأباني والشيائم، فنام بذلك
من أوتي كتابه يعده نصف يجاجب حساباً يسيرًا، وينقلب إلى أهله مسراً، وأما
من أوتي كتابه يعده فسوف يبغي شهورًا ويدعو سعيراً (119).

وستهل بعض العلامة: كيف يؤتى كتابه بشيلائه من وراء ظهره؟ قال: تدخل يده
الشيل في صدره وتخرج من وراء ظهره، فيدفع إليه كتابه بشيلائه من وراء ظهره،
فيدعو بالويل والثور ويصل سعيراً فيقال: فلا تدعوا اليوم تعودوا واحدًا وادعوا
ثورًا كثيرًا، ثم يأتي النداء من قبل الله عز وجل، وعزم وجلاسه لا يجاوزه اليوم
ظلم ظلال ولا جوز جائز ولا فائق من الشاة القرناء إذا نفحت الشاة الجاهزة،
والأسنان العود لخشب العود ولا يدخل أحد من أهل الجنة الجئز ولا من أهل
النار النار وفي قبله مظلمة. فيقتص حتى نؤهم من العظام ويأخذ من
حسنات النصال شتوض في صحوة المظلمة، فإذا استوعبت حسناته وباقي عليه مظلات
بعد أخذ من سيناءات المظلمات شتوض في سيناءات النصال ثم يلقين في النار، وكذلك
أمثاله.

قال أبو بن كعب: يجيء الردى جليلان يوم القيامة في ملائكة السياء السابعة
وتبعاً عن الرحلة والمقام فيتنبأ بجناية مفتوحة أبواها وهي تزف بين الملائكة، يراها
كل بر وفاجر، وقد احتفت بها ملائكة الرحمان، فتوضع عن يمين العرش، وإن ريحها
ليوجد من مسيرة خسارة سنة، ويأتي بالنار تقاد بسبعين ألف زمام، كل زمام
يقبض عليه سبعون ألف ملك، مسطحة أبواها عليها ملائكة سود غلاظ شداد،
معهم السلاسل الطوال وأطواق الأغلال والأنكال الثقث، وسراب الخطران

(119) سورة الانشقاق: آية 1.

470
ومقطعات النيران، لأعينهم فكان كالبرق، ولوجوههم هيب كنار الحريق، وقد
شخصت أبناؤهم نحو العرش، ينتظرون أمر رب العزة، فتوضع حيث شاء الله،
فإذا بدأ النار للخلائق ودنت وبدت. وبينهم مسيرة خمسين عام زفت زففة فلا
يبقى ملك مقرب، ولا نبي مرسل إلا وبها عالية أرقبته وأخذته الرعدة وصار قلب
معلقاً إلى حيجره، ويخرج ولا يرجع إلى مكانه، وذلك قوله تعالى: "إذ القلوب لدى
الملاءام كاظمين" (۲۱۰).

وقيل: توضع النار على يسار الارض ثم يؤدى على البرق فيوضع بين يدي الجبار،
ثم تدعي الخلق للعرض والحساب. قال كعب الأحبار: لقى أن رجلاً كان له مثل
عمل سبعين نبياً خشي في ذلك اليوم ألا ينجو من شر ذلك اليوم. قال عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه: ودعت أن جسناً فضلت سيئاتي بمثل ذرة ثم أترك بِين
الجنة والنار، ثم يقال لي: تمنى فأقول: تمنيت أن أكون تراباً. وفي هذا القدر كفاية.
ذكر أسماء يوم القيامة

هو يوم تعدد أسماه لكثرة معانيه: يوم القيامة، يوم الحزرة والندامة، يوم السابعة، يوم المناقشة، يوم المنافسة، يوم المحاسبة، يوم الرسالة، يوم الزلزلة، يوم النيابة، يوم الرؤية، يوم الازمة، يوم الازرة، يوم الرافعة، يوم الركاب، يوم الرجاء، يوم الصاعقة، يوم الواقعة، يوم العذبة، يوم الحاقة، يوم الطامة، يوم الصباح، يوم الساعة، يوم النغمة، يوم البارحة، يوم الازمة، يوم الزجرة، يوم الذهب، يوم السكرة، يوم البقاء، يوم البقاء، يوم البكاء، يوم القداء، يوم الجذوة، يوم الفضاء، يوم المآب، يوم النافذة، يوم الفجر، يوم العقاب، يوم الطالم، يوم المصاب، يوم البكاء، يوم الخفاف، يوم الحزن، يوم الفراق.

فكيف يا بن آدم المغرور، إذا نفخ في الصور، ويعثر ما في القبر، وحصل ما في الصدر، وكورت الشمس وخشف القمر، وانثرت النجوم، وعطلت البحار، وحشرت البوحش، وزوجت النفس، وسبيت الدبال، وعظمت الأهواء، وحشروا حفاة ووقفوا عزاء، ومدته لم الأرض، وجمعها فيها للعرض، من الهو منيارًا، ومن الشدة سكاردا، قد أظلمهم الكرب، وأجدهم العطش، واشتد بهم الحر، وعم الخوف، وجل العنان، وكثر البكاء، وفنيت الدموع، ولازموا الخضوع، ودمعهم الغرق وعمهم العرقل، وطاشت العقول، وشمل الدموع، وتبتلت الصدور، وعظمت الأمور، وتخيرت الألوان، وتكشفت الأسباب، ورأوا الذواب، وركبهم الذل، وخضعت رقاب الكل، ونزلت الأقدام، وتبتلت الأفام، وطلت القيام، وانقطع الكلام، ولا شمس تضيء ولا قمر مسرب ولا كوكب دري، ولا فلك
يرجى، ولا أرض تقل، ولا سياء تظل، ولا ليل ولا نهار، ولا بحار ولا قفار. يا له من يبر تفاقم أمره وتعاظم ضره وعظم خطره، يوم يشخص فيه الأبعار بين يدي الملك الجبار يوم لا ينفع الظلمين معذرتهم وهم اللعنة وهم سوء الدارة (221) قد خشعت لهوله الأصوات، وقل في الهالقفات، وبرزت الخفيات، وظهرت الخطيات، وأحاطت البليات، وسبق العباد ومعهم الأشهد، وتقلصت الشفاء وتقطعت الأكباد، وشاب الصغير، وسكر الكبير، ووضعت الموازين، ونشرت الدواوين، وتقطعت الجوارح، وارتدت الجوانح، واتضحت الفضائح وأطلقت الجنان، سعرت النيران، ويومر بعد الخطب الجسيم واهوا العظيم للمعقذ المقيم؛ إما بدار النعيم والرضوان، وإما بدار الجحيم (222) والنير.
وكذلك في البرايا حكم مقتدر
حتى قديم مرئى فأظهر النعيم
رسولك المجتهد من أظهر البشر
كل الخلفاء بالآيات والسور
كانتحب حول من يسمع عليه
نور عزمي وما قربت في عمري
عن ساعد الغدر في الآمال والبكر
وحسن عاقبة في الورد والصدر
وزور لهو وهم في أعظم الخطر
والقيامة أشراط وق disobedت
قد أصبح الخلق في خوف وذعر
قلل الوفاء فلا عهد ولا ذمم
باعوا لأدواتهم بالبكس من سحبٍ (١٢٣)
وجاهروا بالمحاصقي وارتضوا بدعاؤوا
وطالب الحق بين الناس مستنهر
والسوز بالوكس والأهواء معيبٍ
وقد بدأ التنقص في الإسلام مشهوراً

(١٢٣) القلادة: ما يجعل في عنق من حل ونحوه والججمع قللئد (المحسن ٥ / ٣٧٨).
(١٢٤) السحت: كل مال لا يجعل كسبه.
سوق يخرج دجال الضلال في
وستُعي أنَّهِ ربّ العباد، وحُسن
فالجنة، طويلاً لداخلها
شهر وعشر لِيلى طول مدة
فيمـضِي عيسى ناصرًا حكَمًا
فيبُعِّ الكاذِب الباغي ويقتله
وقام عيسى بقيم الحق متبوعًا
في أربعين من الأعمال مخصصةٍ
وجيش يامجوح مع ماجوج قد خرجوا
حتى إذا أنفاذ الله القضاء دعا
وعاد للناس عبد العزيز مكمملًا
والشمس حين ترى في الغرب اطالة
فمضَّد ذلك لا إيمان يقبل من
وبدايةً في وجوه المؤمنين لهـا
والخلف: هُل فتنة النَّجَّال قبلهما
وكن خراب وكم خسف وزلزلة
وتنفخاً تنهب الأرواح شذَّتهم
وأربعون من الأعوام قيد حسبت
ناموا حفاةً عراةً مثل ما خلقوا
قوم مشاةً وركبان على نجيب

475
ويسبح الظالمون الكفارون على
وجوههم، وتخيط النار بالبشر.
وفي زحام وفي كرب وفي حصر
خفض ولا ملجأ يجد ومستنفر
شفاعة من أبيهم أول البشر.

إلى الخليل، فأبدى وصف متفق
إلى الحبيب، فلنا أبا حصر
لستريحا من الأعماق والخطر
حول العباد هموم مفصل عصر
والانجم أكدرت ناهيك من كدر.

سبيحان جل من كيف ورعن فشكر
من ظالم جار في العباد والبطر
وزيه بأبرة تبدو لمعتبر
بإذن ربي، وصزار الكسل في
ثالثة، فاسمعوا تقسيم مختصر
له الخلوص بلا خوف ولا ذعر
فصاحب رجست مهيجان طاعته
ومذنبا كنثرت أكاما نذل
وواحد قد تسأوت حالنا، له ال
ويمكر الله مشاهوي بجتتش
وفي الطريق مراط مسا فوقع لظائتي

(22) سقر: اسم علم على جهني وجاءت في خمسة مواضع في القرآن (القاموس، ج3، ص388).
الناس في ورده شفقة، فمستحبٌ
سراً وماشى وخفى ومعنالق
للمؤمنين وروى بعده صدر
نفَّذ النصفي والأنبياء ومسن
في كل عاصي له نفس مقصيرة
فأول المتفا حقيقةً وآخرهم
مقامه ذو الركسي شمل له
والخوض يشرب منه المؤمنون غداءً
ويخلد الله أقوماً قد احتقرها
والنار مشوئٌ (١٦٨) لأهل الكفر كلهم
جهنمّ ولظى والخضم بينهما
وتحت ذاك جحيمٌ ثلم مهاويةٍ
في كل باب أعوقات مضافعة
فيها غلالاً شداد من ملائكة
ثم السعير كما الأموال في سقر
بهر بها أبداً، سحقاً للمحتقر
وكل واحدة تطوي عليه النفر
ثم السعير كما الأموال في سقر
تلوهم شدة أقوى من الحجر
هكذا مقام للمتحذث مرصدةٌ
سوداء مظلمة شهداء موحشة
فيها الجحيم مذيبٌ للوجه مع ال
فيها الأمساك الشديد البارد يقطعهم
فيها السلاسل والأغلال تجمعهم
مع الشبان قسراً جمع منقهبر
جلودهم كالبغال اللهم والحمار
فيها المئراب والحيات قد جملت
والجمع والعطش المرضي ولا ننسى
ما بين مرتفع منها ومنحدر
للفروس محبتة من شدة الموت
حلوهم شوكة كالصبا والصبر
والموت شهودهم، من شدة الضجر
دعاء داع ولا تسليم مصطبر
نوع شديد من التعذيب والمسر
ودار أمنٍ وخلود دائم الدهر
قسطاً لثيل رضاه سعي مؤتتمر
وامتدوا وقتموا في الصوم والشهر
واستغرقوا وقتهم في الصوم والشهر
وعناهم، واستلائنا كله ذي وعر
في مقعد الصدقة بين الروض والزهر
وعينها السلك والحسن من الذكر
بكل نوع من الزكاة والشرم
واللؤلؤ الرطب والمرجان في الشجر

---

شجرة كريمة الطعم والراشحة، كريمة المنظر، جعلها الله مغنة وبلاء لأهل النار
وثبت في قاع الجحيم.

زاكوم (129)
دار السلام، هم مأمونة الغيّر
جنت ونجيّة الخلد والملوأ، وكِم جمعت
كلّ اثنين كيّع ضوء الأرض والقمر
طابقاً درجات عظيمة مائنة
أعتى منازلها الفردوس (٣٣٠) عاليها
أهبارها عائلة مائفة شهيرة
وأطياف الخمر وال狼اء الذي سلمت
والكلّ تحت جبال المسك منبعها
فيها ناهاذ أبكار مسكرة
نثّاؤها المؤمنات الصابرات على
كأنّه بدور في غصن نقاص
كلّ امرئ منهم يغول قوى مائة
طعامهم رشح مسك كمداطرة
إلا جوع لا يعرده لا هم ولا نصب
فيها الوصائف والخلصان تخدمهم
كلئٍ في كهال الحسن منتشر
بأحسن الذكر للملوء مع السمر
ولؤسٍ وتعين غدير منحصر
ونزّها عن كلّا خضّو وهادئ

الفردوسي: (٣٣٠) في دار التعيم في الآخرة، أعدها الله تعالى للمؤمنين المحدثين من عيادها.
السنّدس: (١٣١) ضرب من رقيق الدبيّاج، والدبيّاج: ضرب من الشياب سدا، وعمره حرير فارسي
معروف وفي السنّدس نعومة ورقة وجمال وبريق رياح.

٤٧٩
وأكملها دائماً لا شيء منفَطع
فيها من الخير ما لم يفصر في خلل
فيها رضى الملك المول ببال غضب
فمسمى الله عاش ولا نظير له
بغسر كريم ولا حمد ولا مشتيل
وهي الزيادة والخصمي النسي وردت
له قوم أطاعوه ومساء تصدوا
وكابدوا الشوق والأنكساد، فاتهمهم
وأكملها في حسن عيدمري فتيمها
يا مالك الملك جدلي بالرضوا كرماً
يا رب صل على الهادي البشير لنا
ماهبه نشر صبا واهتز وربنا
أباهتنا نسع عشر بعدها مائة
كلامها وعظه أبى من الدهر

تم بعون الله تعالى.
خارطة الاصطخري ويظهر بها العالم مقلوب، أنظر كلمة النيل في جهة اليمين على الأنبوب الطويل بعده الماء على شكل منجل (البحر الأحمر) بعده ديار العرب (السعودية) بعدها مياه، بعدها إيران..
خارطة ابن الوردي وتعتبر من أدق خرائط العصور الوسطى
خارطة البيروني، هذه تظهر بوضوح اسم بحر فارس.
بلاد العرب قبل الإسلام
الفسطاط نقلاً عن أطلس الحديث النبوي لشوقى أبو خليل
مدينة القسطنطينية
فتوح قتيبة بن مسلم نقلًا عن أطلس تاريخ الإسلام لحسين مؤسس

490
قائمة المصادر والمراجع

- أسس البلاغة، للزقزشرئ – ط. الهيئة المصرية العامة للكتاب 1985م.

- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لابن الأثير – ط. جمعية المعارف 1280 هـ.


- الإصابة في تميز الصحابة، لابن حجر – ط. القاهرة 1323 هـ وما بعدها.


- الأمثال، لأبي علي القالي البغدادي – ط. القاهرة 1926م.


- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، مطبعة السعادة - القاهرة - الطبعة الأولى 1328 هـ.
- التحفة السنية بأساس البلاد المصرية، لأبي الجمعان - المطبعة العلمية - القاهرة 1988 م.
- التعليقات والنوادر، عن أبي عين هارون بن زكريا الهجري، دراسة وختارات، بقلم وترتيب: الشيخ محمد الجاسر - الطبعة الأولى 1993 م.
- جمهرة اللغة، لأبي دريد - ط. حيدر آباد - الدكن 1344-1351 هـ.
- الحروف، للخليل بن أحمد. تحقيق: رمضان عبد التواب.
- الحيوان، للملاحظ. تحقيق: عبد السلام هارون 1965 م وما بعدها.
- خزانة الأدب وُلِب لسان العرب، لعبد القادر البغدادي. تحقيق: عبد السلام هارون - ط. الخانجي القاهرة 1986م.
- القاموس الجغرافي للبلاد المصرية، محمد مزدي - ط. القاهرة 1958م.
- القاموس المحيط، للفيروزابادى - دار الجيل - بيروت.
- اللباب في تهذيب الأناسى، لعز الدين بن الأثير الجزري - دار صادر - بيروت - 1980م.
- لسان العرب، لابن منظور - ط. سنة 1300 هـ.
- مجمل اللغة، لابن فارس. تحقيق: هادئ حسن حموده - مشورات معهد المخطوطة العربية - الكويت 1985م.
- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة، لابن سيبه. تحقيق: مصطفى السقا وآخرين - مطبوعات معهد المخطوطة العربية 1958م وما بعدها.
- مختلف القبائل ومؤلفاتها، لابن حبيب. تحقيق: حمد الجاسر - ط. دار اليومنة
الرياض 1980 م.
- المخصوص، لابن سيده - ط. بولاق - القاهرة 1321 هـ
- المصباح البديع، للفيومي. المطبعة الأميرية بالقاهرة 1925 م.
- معاني القرآن، للفراء. تحقيق: محمد علي النجار وآخرين - القاهرة 1955 م
- 1972 م.
- معجم أسماء خيل العرب وفرسانها - القسم الأول - الخيل القديمة
- معجم ألفاظ القرآن الكريم. إصدار مجمع اللغة العربية - القاهرة - الطبعة الثالثة 1989 م.
- معجم البلدان، لياقوت الحموئي. تحقيق: فريد عبد العزيز الجنداء. دار
الكتب العلمية - بيروت 1990 م.
- معجم الشعراء، للمروزياني. تصحيح وتعليق: ف. كرنكو - مكتبة القدس
- معجم ما استعمل في أسماء البلاد والمواقع، للبكري. تحقيق: مصطفى
السقا. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر - الطبعة الأولى 1945 م.
- معجم مقايس اللغة، لابن فارس. تحقيق: عبد السلام هارون - ط. الخليل
- القاهرة 1969 م وما بعدها.
- المعجم الوسيط. إصدار مجمع اللغة العربية - الطبعة الثالثة - 1983 م.
- الموسوعة الثقافية، كتاب الشعب، مؤسسة دار الشعب، القاهرة، 1972 م.
- النباتات في القرآن، حمدى الدين حسين، مكتبة الأنجلو المصرية 2007 م.
- نزهة المشتاق في اختراق الأفلاق، للشريف الإدريسي - مكتبة الثقافة الدينية القاهرة.
- وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان، لابن خلكان. تحقيق: محمد محمد الدين عبد الحميد - القاهرة 1948 م.
أعمال المؤلف ونشاطه العلمي

- معجم مصطلحات التاريخ الإسلامي، مكتبة النهضة المصرية.

- موسوعة من خزانة التراث الإسلامي، مكتبة الثقافة الدينية.

- قاموس المصطلحات التاريخية (إنجليزي - عربي)، مكتبة الأنجلو المصرية.

- كتاب زيارية جديدة للاستشراق، مكتبة الأنجلو المصرية.

- كتاب الطريق إلى صدام الحضارات، مكتبة الأنجلو المصرية.

- كتاب فن كتابة الأبحاث والرسائل الجامعية، مكتبة الفكر العربي.

- كتاب علم التاريخ واتجاهات تفسيره، مكتبة الأنجلو المصرية.

- موسوعة تاريخ العالم (منذ توحيد القسطنطين وحتى أحداث 11 سبتمبر)، 3 أجزاء، نشر الإلكتروني، دار كتب عربية.

http://www.kotobarabia.com/AdvancedResults.aspx?title=&subject=1000&publisher=1000&author=1000

- حاصل على جائزة الاستاذ الدكتور عبد الحميد العبادي من الجمعية التاريخية.


- مشرف تنفيذي لمشروع تطوير قدرات أعضاء هيئة التدريس بجامعة عين شمس.
- مقرر سيمينار التاريخ الإسلامي والوسيط بكلية التربية - جامعة عين شمس.

- عضو الجمعية المصرية للمدراسات التاريخية.

التدريب والدورات:

- دورة أساليب البحث العلمي ضمن مشروع تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس والقيادة جامعة عين شمس عام 2004م.

- دورة مهارات التفكير ضمن مشروع تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس والقيادة جامعة عين شمس عام 2004م.

- دورة أخلاقيات وآداب المهنة ضمن مشروع تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس والقيادة جامعة عين شمس عام 2004م.

- دورة التدريس الفعال ضمن مشروع تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس والقيادة جامعة عين شمس عام 2004م.

- دورة التعلم الفعال ضمن مشروع تطوير كليات التربية عام 2005م.

- دورة تدريب المشرفين التنفيذيين ضمن مشروع تنمية قدرات أعضاء هيئة التدريس والقيادة جامعة عين شمس عام 2006م.
فهرس

تمهيد................................................. 5
صوره عرض المخطوطة كيا وجدناها في مجموعة جاريبات
الورقة الأولى من خروط خريدة العجائب المحفوظ بجامعة برلينتسون......... 15
خارطة ابن الوردي الواردة في المخطوطة........................................ 16
ورقة رقم 133 من خروط خريدة العجائب المحفوظ بجامعة برلسون........ 17
ورقة الأخيرة من خروط خريدة العجائب المحفوظ بجامعة برلسون........ 18
المقدمة............................................. 19
فصل في ذكر المسافات.................................. 20
فصل في صفة الأرض وتقسيمها من غير الوجه الذي تقدم ذكره........... 20
فهرست ما ذكره إن شاء الله تعال من الفصول المتضمنة ذلك:.............. 20
فصل في ذكر البلدان والأقطار........................................ 21
ذكر الغرب الأدنى وهو الواحات وبرقة وصحراء الغرب والإسكندرية.... 22
ابتداء البيت الخرام..................................... 22
فصل في المحيط وعجائه.................................. 23
فصل في بحر الظلمة وهو بالبحر المحيط الغربي.............................. 23
فصل في بحر فارس وما فيه من الجزائر والعجائب......................... 24
فصل في بحر عمان وجزائره وعجائه................................... 24
فصل في بحر القلزم وجزائره وما به من العجائب......................... 24

499
فصل في بحر البوخزا وهو بحر الهند بعينه
فصل في بحر المغرب وعجائبه وغرافيه
فصل في بحر الخنزير
فصل في ذكر المشاهير من الأنهار وعجائبها
فصل في عجائب العيون والآبار
فصل في الأبار وعجائبها
فصل في عجائب الجبال وما بها من الآثار
فصل في ذكر الأحجار وخصائصها ومعرفة مناقعها
الأحجار الصلبة ذات الجواهر
فصل في النبات والفواكه وخصائصها
فصل في البقول الكبيرة
فصل في البقول الصغيرة
فصل في حشائش مختلفة
فصل في الباور
فصل في خواص الحيوانات
فصل في حيوانات النعم
خصائص أجزاء سبع الوحوش
فصل في خواص أجزاء سبع الطيور
فصل في خصائص البلدان لترجح في ترجمة العنوان لأبي منصور الثعالبي

٥٠
وهنالك تتناول هذا المكان

مسائل عبد الله بن سلام للنبي

فصل في ذكر الكلام في مسائل عبد الله بن سلام لبنيا محمد عليه الصلاة والسلام

فصل فيها ذكر من المدة قبل خلق الخلق

ذكر مدة الدنيا

ذكر ما وصف من الخلق قبل آدم عليه السلام

ذكر عدد العواصر هي

ذكر التواريخ من لدن آدم

ذكر ما جاء في أشراط الساعة

ذكر الفتنة والكوائن في آخر الزمان

ذكر خروج الترك

ذكر الهدة في رمضان وهي من أشراط الساعة

ذكر الهاشمي الذي يخرج من خراسان مع الرتابات السود:

ذكر خروج السفائي

ذكر خروج المهدي

ذكر خروج الفتحاني

ذكر فتح القسطنطينية

ذكر خروج الدجال
ذكر نزول عيسى بن مريم عليه السلام .......................................... ٤٤٠
بقية من خبر عيسى عليه السلام ................................................. ٤٤١
ذكر طلوع الشمس من مغربها ................................................ ٤٤٢
ذكر خروج النذابة ................................................................. ٤٤٣
ذكر الدخان ............................................................................. ٤٤٤
ذكر خروج ياجوج ومأجوج ......................................................... ٤٤٥
ذكر خروج الجبنة ................................................................. ٤٤٦
ذكر فقدان مكة المكرمة ......................................................... ٤٤٧
ذكر خروج الريح التي تقبض أرواح أهل الإيام ......................... ٤٤٨
ذكر ارتفاع القرآن ............................................................. ٤٤٩
ذكر النار التي تخرج من قعر عدن فتسوق الناس إلى المحشر .. ٤٥٠
ذكر نفخات الصور ................................................................. ٤٥١
ذكر النافحة الأولى .............................................................. ٤٥٢
ذكر ما جاء في الصور وهبته .................................................. ٤٥٣
ذكر النافحة الثانية في الصور ................................................. ٤٥٤
ذكر ما بين النفختين من المدة .............................................. ٤٥٥
ذكر ما ورد في قوله تعالى: هو الأول والآخر ........................ ٤٥٦
ذكر المطرة التي تبت الأجساد ................................................. ٤٥٧
ذكر النافحة الثالثة وهي نفحة القيامة ................................. ٤٥٨

٥٠٢
ذكر الموقف وأين يكون ذكر يوم القيامة والحشر والنشر وتبدل الأرض غير الأرض وطي السواء، وأحوال ذلك اليوم 465
ذكر أسماء يوم القيامة 472

وهذه قصيدة جامعة لغالب ما تقدم من أحوال يوم القيامة واسمها قلادة الدور المنثور في ذكر البعث والنشور 474
الملاحق 481
خارطة ابن الوردي وتعتبر من أدق خرائط العصور الوسطى 481
خارطة الإصطنخري ويظهر بها العالم مقلوب 482
خارطة الإدريسي 483
خارطة البيروني، هذه تظهر بوضوح اسم بحر فارس 484
صورة لومياء رمسيس الثاني الموجودة في المتحف المصري بالقاهرة 485
بلاد العرب قبل الإسلام 487
الفسطاط نقلًا عن أطلس الحديث النبوي لشوقي أبو خليل 488
مدينة الفسطاطية نقلًا عن تاريخ الدولة البيزنطية حسن ربيع 489
قائمة المصادر والمراجع 491
أعمال المؤلف ونشاطه العلمي 496
فهرس 499
 منتدي سور الأزكية
WWW.BOOKS4ALL.NET